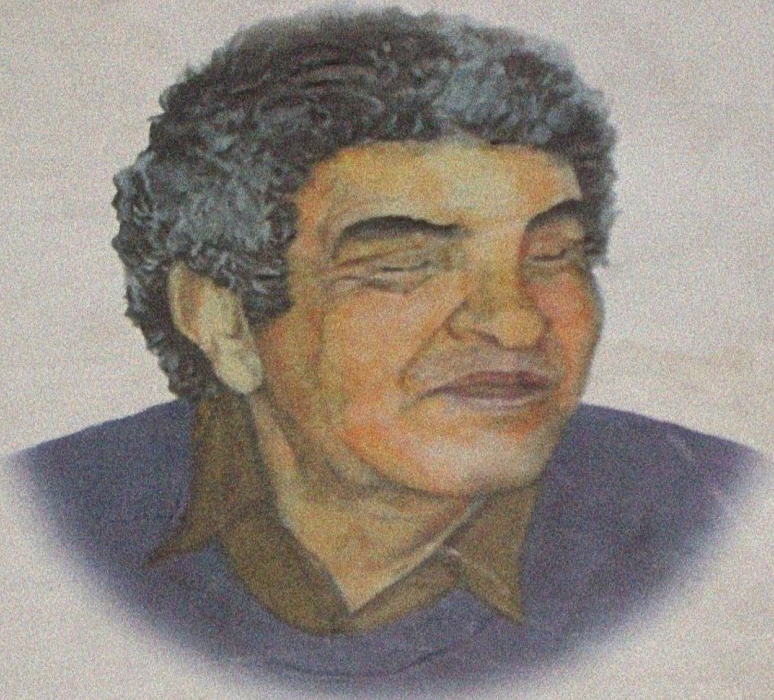


# كاويوان

## عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الأول



إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء





دِيَوَاتُ

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرْدَوِيُّ

الأعمال الشعرية

١ - ١٢

المجلد الأول

إصْدَارَاتُ  
الهيئة العامة للكتاب  
صنعاء

جميع الحقوق محفوظة للناس  
الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية



## شكرٌ واجب

تتقدم الهيئة العامة  
للكتاب بواجب الشكر،

لفخامة الأخ

علي عبد الله صالح

رئيس الجمهورية الذي كان تشجيعه

للهيئة ومتابعته لإنجازاتها

الرافد الأكبر في إنجاز طباعة

هذه المجموعة

THE  
LIBRARY  
OF THE  
MUSEUM OF  
COMPARATIVE ZOOLOGY  
AT HARVARD UNIVERSITY





## تنويه لازم

هذه المجموعة الشعرية للشاعر عبد الله البردوني تشمل الدواوين التالية والتي كان قد تم نشرها في حياته:

- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ - من أرض بلقيس               | ٧ - زمان بلا نوعية            |
| ٢ - في طريق الفجر              | ٨ - ترجمة رملية لأعراس الغبار |
| ٣ - مدينة الغد                 | ٩ - كائنات الشوق الآخر        |
| ٤ - لعيني أم بلقيس             | ١٠ - جواب العصور              |
| ٥ - السفر إلى الأيام الخضر     | ١١ - رواج المصاييح            |
| ٦ - وجوه دخانية في مرايا الليل | ١٢ - رجعة الحكيم بن زايد      |

وإذا ما تأكد وجود مخطوطات لقصائد أو دواوين جديدة لم تنشر فسوف يتم نشرها في الطبعة الثانية للمجموعة.

### شكرٌ خاص

لا بدّ من إعلان التحية والشكر لإخوان كُثر شاركوا في إنجاز وإخراج هذه المجموعة الشعرية إلى النور

■ إنني أخصّ بالشكر هنا الصديق الشاعر الحارث بن الفضل الشميري - تلميذ البردوني وصفية -

■ والأساتذة محمد علي المهدي، محمد محمد العرشي، العزي الشاطبي، القاضي/ علي بن علي الأنسي، والشاعرين الصديقين/ محمد مباركي، وفؤاد المحنبي، وكذا الأخت الشاعرة/ ابتسام المتوكل، كما أنّ جهود الأستاذة هويدا اليوسفي، وأسامة القرشي، وجميل الصالحي، ومحمد حامد - من موظفي الهيئة - تستحقّ الإشادة والذكر.

■ أما اهتمام وعناية الصديق الفنان/ حكيم العاقل فيستطيع، القارئ أن يتأمله من خلال الغلاف الخاص بالمجموعة ولمساته الفنية البديعة، فالشكر واجبٌ ابتداءً والتحية لازمةٌ انتهاءً.

\* أخيراً، ربما وجبت الإشارة إلى شكرٍ لازم لأولئك الذين كانت إعاقاتهم للهيئة سبباً في نجاحاتها، وحرائق حروبهم الصغيرة وقوداً لغزائهم!

خالد

## Chapter V

The first of these is the fact that the first of the three is the most important.

The second is the fact that the second of the three is the most important.

The third is the fact that the third of the three is the most important.

The fourth is the fact that the fourth of the three is the most important.

The fifth is the fact that the fifth of the three is the most important.

The sixth is the fact that the sixth of the three is the most important.

The seventh is the fact that the seventh of the three is the most important.

The eighth is the fact that the eighth of the three is the most important.



مُذْ بَدَأْنَا الشَّوْطَ . . جَوْهَرْنَا الْحَصَى  
بِالْدَّمِ الْغَالِي وَفَرَدَسْنَا الرِّمَالَ

22. 10. 1948. - 1948. 10. 22.

1948. 10. 22. - 1948. 10. 22.



## بين يدي البردوني

خالد عبد الله الرويشان

بعد أن غربت الشمس، وغاضت مياه النهر، .. ماذا بقي  
لنحتفل بظلامنا، ونحتفي بموتنا؟

يا للعار! كيف استطعنا أن نبدد ضوء تلك الينابيع التي تومئ  
لنا بينما نحن ندير رؤوسنا ونُقفل راجعين صوب آكام القسوة  
ودروب النسيان.

لا بد من أن أعترف - بين يدي هذا الديوان - بالشعور بوجل  
وخجل تصعب مواراتهما:

الوجل؛ لأن عالم «عزاف الأسى.. عابر سبيل»<sup>(\*)</sup> تجلّى لي  
عوالم رحبة، هائلة، وساحرة، على المستويين الإبداعي  
والإنساني، وتكشف هذا العالم عن آفاق رحلة في بحر بلا  
ضفاف، زاخر بزيد الدهشة، وروعة الاكتشاف.

والخجل؛ لأن تساؤلاً مُمضاً أقض هجعة الرضى، وأيقظ  
أسنة اللّطي.. هل كان لا بد أن ينطفئ قلب البردوني كي ندرك كم  
كنا مفعمين باللامبالاة، مترعين بالأوهام!

ربما شعرت - بعد تأمل وتمعن - أن الكل أدار رأسه وأغلق  
أذنيه «عزاف الأسى» كل بطريقته:

البعض أدار رأسه دورة كاملة، وربما بغضب،

وآخر أدار رأسه نصف دورة وبلا اهتمام،

وثالثَ نظرٍ شزراً ومضى .

وفي هذه البلاد فإن النظر شزراً قد يكون طريقةً للتعبير عن الحب والصدقة والاكتشاف!

ربّما أحاط بعضُ رابعٍ بعزّاف الأسي، عابر السبيل، مستمتعاً بعزفه، متحلّقاً حول أحزانه، واهماً أنه قريبٌ منه . . لكنّ هذا البعض كان ينظر ولا يرى، ويسمع ولا يعي، وربّما ضحك وسخّر بينما عزّاف الأسي يحسو بكاءه ويستفّ خيابه وأشجانه .

قلّةٌ أحاطت به عن قرب، وأصاحتِ الفؤادَ، وأرهفتِ الروحَ لنشيدِ العازفِ ونشيجه . ومن المؤكّد أنها كانت بعضُ عزائه . لكنها تشعرُ بحسرةٍ ما، ربما لأنها لم تستطع أن تغتير من أحواله ولو قليلاً وبما يسعدُ قلبه، ويُفرّجُ رُوحه .

هل أكونُ صريحاً؟ . . ربما شعرتُ أنّ الجميعَ مترعٌ بالحسرةِ، حسرةٍ ما بعد غروبِ الشّمس . . حسرةٍ ما بعد فواتِ الأوان .

هل يشعر أحدٌ ما في هذه البلاد أنّه خفّفَ من عذاباتِ عزّاف الأسي وبما يسعدُ قلبَ شاعرٍ كفيفٍ ووحيدٍ وبما يُفرّجُ رُوحه؟  
إنني أهنئُ كلّ من لا يشعرُ بالحسرة!

\*\*\*

كانَ يَبْدو كصائمٍ ما تعشّى      الملايينُ فيه، جوعى وعطشى  
أثثَ القلبَ للعرّةِ ويُحكى      أنه ما أذاقَ جنبَينِهِ فَرْشا

\*\*\*

وحدي . . . نعم كالبحر وحدي      منّي ولبي، جَزْري ومَدي  
وحدي وآلاف السُرُبي      فوقِي . . وكلُّ الدهرِ عِندي

\*\*\*

لم يكن البردوني مجرد «عابر سبيل» في حياتنا، ولن يكون. وبالنسبة لليمن، فإنه شاعر كل العصور. إنه شاعر الألف عاماً الماضية على الأقل، وأحسب أن زمناً طويلاً سيمر قبل أن تعرف اليمن شاعراً آخر يمكن أن يرتقي هذه الذرى التي خلق البردوني في أجوائها، وقد كانت ذرى صعبةً مستحيلةً على المستويين الإبداعي والإنساني.

إنّ ما يحزن حقاً أنّ الضوء لم يلقَ بما فيه الكفاية على تجربته الإبداعية، والأكثر مدعاةً للحزن أنّ الإهتمام ينصبُّ في العادة - وفي اليمن على وجه التحديد - على تأويلاتٍ مباشرةٍ لقصائد وربما لأبياتٍ ومواقف أو حتى لروايٍ عابرٍ في ظرفٍ عابر.

وفي هذا الموضع ربما وجبت الإشارة إلى أنه ليس خطأ اهتمام البعض بقضايا كهذه أو مواقف معينة للشاعر الكبير، ولكنّ الخطأ بل الخطيئة - في ظني - هو التركيز عليها فقط، وتلخيص حياة ثريةً ضخمةً كحياة البردوني وقامة إبداعية سامقة كقامته في موقفٍ ما أو رأيٍ ما في ظرفٍ ما!

وفي سنواته الأخيرة، فإن هذه النوعية من الاهتمام البليد والقاسي بما يكتبه البردوني من آراء وهو يقترب من الثمانين عاماً أو شئت أن تغمر شمس روجه المشقة، وتطمّر سنا هذه الشخصية العظيمة، وألقِ إبداعها المعجز.

وللاسف، فإن ذلك لم يكن إلا من فعل البعض بحسن نيةٍ أحياناً، وسوءها في أحيانٍ أخرى، وبرعونةٍ وجهلٍ في معظم الأحيان.

\*\*\*

وإذا كانت التجربة الإبداعية للبردوني لم تلقَ اهتماماً كافياً، أو حتى عادياً، وإذا كان ذلك محزناً - وهو محزنٌ بحق - فإن



تجربته الإنسانية الفريدة وهي تعانق تجربته الإبداعية، لم تَلَقْ اهتماماً من أي نوعٍ على الإطلاق.

وعند تأمل تفاصيل هذه التجربة الإنسانية، وملامح هذه الشخصية، لا تستطيع إلا أن تعجب وتتساءل... كيف استطاعت وردة أن تطفح بالحياة، وأن تشرق بالأمل، بين صخور القسوة، وفي قيعان اليأس ووسط بيئة، زهرُ أشجارها شوكٌ، وأجملُ أيكها طلحٌ عنيد، يُسقى بالريح ويتيه باليأس.

المفارقة أن صخور القسوة وقيعان اليأس هذه ثبتت أحلى عنب تعرفه الدنيا! تماماً مثلما أنبتت درة الشعر الخالدة وقيثارتها العذبة «عبد الله البردوني» في وسط اجتماعي وظرف تاريخي غير مواتٍ وأسرة فلاحية بسيطة لم تعرف قلماً أو كتاباً ربما لمئات خلّت من السنين. إنها عبقرية اليمن الخاصة، ومفاراتها اللافتة!

\*\*\*

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟ في القلب شوقٌ غير ما في القلوب  
في القلب غير البغض غير الهوى فكيف أخكي يا ضجيج الدروب  
لِم لا يذوب القلب مما به كم ذاب.. لكن فيه ما لا يذوب

\*\*\*

عند تأمل حياة البردوني «الإنسان» يتكشف جانبٌ مغمورٌ لكنه مُضيءٌ كبيرٌ، ومطمورٌ لكنه سامقٌ كأفق، وهيهات أن تطمح عصورٌ من الشعر والشعراء إلى التحليق في سماواته الرّحبة، وأجوائه الإنسانية العذبة والمعذبة في آن!

تأمل معي - أيها القارئ العزيز - نُتفاً صغيرةً من ريش هذا الطائر الضخم. مُجرد نُتفٍ ريشٍ يُهرّنا بهاؤها، ويغسلنا ضوءها وتسحرنا نمايم ألوانها.

كان البردوني محباً لوطنه متشرباً معانات شعبه، ولذلك فإنه كان يدفع من قوته الخاص أثمان دواوينه وكتبه، وحتى يتم بيعها للجمهور بأقل من سعر التكلفة، وفي أحيان كثيرة بأثمان زهيدة لا تكاد تذكر.

وأحسب أن نواصي الشوارع وتقاطعاتها بصنعاء شهدت ولسنوات طويلة هذه الظاهرة وما تزال.

إنها ظاهرة فريدة لشاعر فريد يعرفها كل أبناء اليمن ويعرفها أكثر أطفال وفتيان فقراء عاش معظمهم ويعيش على ريع هذه الكتب وبيعها في الشوارع وتقاطع إشاراتها.

\*\*\*

مُذْ بَدَأْنَا الشَّوْطَ . . . جَوْهَرْنَا الْحَصَى      بِالْدَمِ الْغَالِي وَفَزَدْنَا الرَّمَالَ  
وَأَتَقَدْنَا فِي حَشَى الْأَرْضِ هَوًى      وَتَحَوَّلْنَا حُقُولاً وَتَلَالِ  
مِنْ رَوَابِي لَحْمِنَا هَذَا الرُّبَى      مِنْ رُبَى أَعْظَمْنَا هَذَا الْجِبَالَ

\*\*\*

وما تزال كتب البردوني ودواوينه هي الوحيدة - من بين الكتب جميعها التي تحملها أكف هؤلاء الأطفال والفتيان الفقراء من البائعين المتجولين! ربما لا يعرف هؤلاء الأطفال والفتيان أن شاعراً كفيفاً فقيراً تجاوز السبعين من عمره، أصر على دفع كل ما يملك بما في ذلك القيمة المالية لجائزة عربية - أكبر مبلغ حصل عليه في حياته - لناشري كتبه ودواوينه بهدف بيع هذه الكتب والدواوين للجمهور بنصف التكلفة وبربها أيضاً!

هل عرف ذلك الفتى المتجول بائع الكتب على ناصية الشارع أن ثمة فتى آخر كفيفاً وفقيراً وغريباً كان قد قدم من قريته «البردون» ذات يوم قبل ما يقرب من ستين عاماً إلى المدينة ليتعلم في

مدرستها الشهيرة، وأنه وبعد عصر يوم مكفهر بالغربة والجوع،  
والوحشة، شعر أنه بحاجة ملحة إلى ما يمكن أن يسد رمقه،  
ويسند قامته المتهاوية، وأن ذلك الفتى الغريب الكفيف وهو في  
خيرته البائسة لم يجد إلا ثلّة من صبية رفعوا عقيرتهم بالسخرية منه  
وملاحقته بالشتائم . . والحجارة أيضاً!

ولم يحمه من أذيتهم إلا قبة سبيل منهجورة عند أطراف  
المدينة دخلها متعثراً دامي الروح والوجه والكف .

وعندما حاصره الصبية ممعنين في أذيتهم خطر له أن يخيفهم  
بأن بدأ بإطلاق أصواتٍ مرعبة تنطق بأسماء العفاريت!

ومن داخل القبة المهجورة أطلق لصوته العنان حتى فر الصبية  
المحاصرون له؛ واهمين أن العفاريت ستخرج عليهم من تلك القبة  
النائية عند أطراف المدينة .

ويمر الوقت بطيئاً، ثقيلًا على الفتى المختبئ في قبة النجاة  
تلك، حتى تأكد من ذهاب الصبية . تحسّس بكفيه المرتعشتين  
طريقه وخرج في هجير تلك الساعة اللافة بعذاباتها، اللاهبة  
بأحزانها، واتجه صوب (مقشامة) (\*) يعرف أنها في نهاية الشارع  
الترابي .

تأرجح بهامته بينما يده تترنحان في الهواء وخطواته تنثر على  
الثرى المتلبّد باللامبالاة، وثمة عيون متبلّدة تمرّ به بلا فضول،  
وتتجاوزّه بلا سؤال .

\*\*\*

(\*) المقشامة قطعة أرض زراعية تكون عادة في وسط المدينة، تزرع بها الخضار  
وخصوصاً البصل والكراث والفجل وغالباً ما تكون هذه الأراضي من أملاك  
الوقف .

هل مُنّا أو هنّاك غيرُ جذوع      غير طينٍ بضجٍّ، يعدو ويقمي  
لو عَبَرْتُ الطريقَ عريانَ أبكي      وأنادي، من ذا يَعي أو يُوعي  
يا فتى! يا رجالاً! يا... يا، وأنسى      في دويّ الفراغ صوتي وسمعي

\*\*\*

وللهفته وجوعه، وخوفه، فإنه نسي أن (المقشامة) مسورةً  
بسورٍ طينيٍّ عالٍ، ولم يدرك مدى ارتفاع السور إلا بعد ارتطام  
وجهه وكفيه به.

يا لوجهه الذي فعلت به التدوب والجروح ما لم يستطع أن  
يفعله مرضُ الجدري بكل جبروته وفتكه.

تحسّس الفتى الكفيف السورَ بكفيه واعتمدَ عليهما ليجلس  
على حافة السور متهيئاً للقفز إلى داخل (مقشامة الفجل والبصل)!  
أما كيف استطاع أن يصعد إلى أعلى السور وكيف واتته قواه  
الواهنة فإنه لا يعرف كيف فعلها؟!

يا لجوع الساعة الخامسة قبل الغروب، ويا لرائحة الفجل  
والبصل في هذه الساعة!

إنه يدرك الآن خطورة بقائه على حافة السور متردداً في القفز  
إلى الداخل، فما أسهل أن يلمحه عابراً من شياطين الإنس، أو  
كلبٌ ما من كلاب الشارع الضالة.

همٌ بالقفز لكنه أحجم بغتة... فقد تذكر أنه وإن كان قد عرف  
قدر ارتفاع السور من الشارع وصعد سالماً، فإنه لا يعرف قدر  
ارتفاعه من الداخل! فربما أن هاويةً ستبتله فور أن يقفز! وحتى لو  
سلمت حياته فإن كسر إحدى قدميه أو كليتهما أمرٌ وارد... ثم ما  
أدراه إن كانت هناك صخرة ما تقف بالمرصاد أسفل السور لتلتقف  
جسده الواهن إن هو قفز؟!

شعر بغيانٍ له طعمُ الهباء... لعن اليوم الذي غادر فيه قريته.

تحسّس بكفّيه المذعورتين السّور باحثاً عن حصوات صغيرة بدأ  
بقذفها تحته، مصغياً بوجهه وأذنيه، وبكلّ مسام جسمه إلى وقعها  
محاولاً أن يُقدّر المسافة إثر كلّ حصاة مقذوفة إلى الأسفل.

قدّر الفتى أنّ ارتفاع السّور الطينيّ الأملس من الداخل أعلى  
قليلاً من ارتفاعه من الخارج، وهمّ بالقفز - بعد أن تشهّد وأشهد! - .  
وقفز أخيراً كمن يقفز في لُجة ظلام أو هاوية بئر. . ومثلما استوى على  
ذروة السّور وهو لا يعرف كيف استطاع ذلك، فإنه قام فور ارتطام  
جسده بالأرض - قريباً من البصل والفجل وهو لا يعرف كيف نهضَ  
من وقَعته المغامرة وهو أكثر حماساً وربما إندفاعاً صوب وجبته  
المشتهاه قبل غروب شمس ذلك اليوم الجائع البائس.

يا للذة الوجبة، طعاماً ورائحة! هل عليه أن يملأ جيوبه أيضاً!  
على عجل، بدأ بملء جيوبه بعد أن ملأ معدته. لكنّ يداً  
ضخمة عاجلته فجأة بضربة في رأسه، وألحقتها بأخرى في كتفه،  
ثم انهمر سيلٌ من الشتائم قبل أن يُمسك صاحب (البصل والفجل)  
بتلابيبه ويُجزّجِرُهُ جرجرةً هي إلى السّحب أقرب، صوب مكانٍ  
مظلم خاص بالبهايم، بينما الفتى الكفيف صامتٌ مستسلمٌ بعد أن  
دهمته المفاجأة. . وأخرسته كفّ القشام الشبيهة بالمجرفة.

مع اقتراب أذان المغرب فُتحت الزريبة المظلمة، ومرةً أخرى  
إنهمر سيلٌ من الشتائم على رأس الفتى، الذي قُذف به أخيراً في  
الشارع. ورغم خجله، وفزعه، إلا أنه حمد الله أنّ المغامرة انتهت  
عند هذا الحد،. . ثم إنه قد شبع قليلاً!

وهبّ ماشياً متعثراً الخطى مرتطماً بالمارة وهم في طريقهم  
إلى المسجد، وتفضّل أحدهم وقاده صوب المسجد دون أن يسأله  
حتى عن سبب الخدوش الظاهرة في وجهه وكفّيه. .

المَسَافَاتُ مَعِيَ تَمُشِي، إِلَى رُكْبَتِي، تَأْتِي، وَمِنْ سَاقِي تُغَاذِرُ  
مِنْ هُنَا، مِنْ نِصْفِ وَجْهِي، وَإِلَى نِصْفِ وَجْهِي سَائِرٌ، وَالدَرْبُ سَائِرٌ

\*\*\*

وفي المسجد وأثناء قيامه بالوضوء استعداداً للصلاة حدث له ما لم يخطر على باله أو على بال المدينة برمتها! بل إنه شعر أن كل ما لحقه من إهانات وآلام في ذلك اليوم الأسود لا يُساوي آلام هذه اللحظات الرهيبة في المسجد. فقد حدث أثناء قيامه بالوضوء وفي وسط بركة ماء صغيرة أن فاجأه أحدهم بالضرب. كان الضرب مؤلماً وقاسياً. لكن الأقسى والأكثر إيلاًماً أن الفتى الكفيف لم يكن يعرف من أي اتجاه تأتيه اللطمة تلو اللطمة، ولسوء حظّه فإنه لم يستطع أن يتقي ولو لطمة واحدة..!

ولعلّه ردّد (ملعون أبو الشعر في هذه البلاد.. ملعون أبو الهجاء).

كان اللاطم من أعيان المدينة وأثريائها، وكان الفتى المغترب قد هجاه ببضعة أبيات قبل بضعة أيام، ولعلّ الرجل وقد رآه أمامه فجأة في المسجد لم يتمالك نفسه، فانقضّ عليه دون وازع من شفقة أو رحمة. ولعلّ الرجل أحسّ بالتّدم بعد أن أشبع الكفيف ضرباً، ولعلّ نظرات المصلّين أضلّته بوابل من عَتَبٍ أو استهجانٍ، فأعطى الفتى الكفيف خمسة ريالات فضيّة على الفور، وقبل أن يكمل وضوءه.

كانت فرحة الفتى بالريالات الخمسة كبيرة، أكبر من آلامه، وأكثر من أحزانه في ذلك اليوم!. وظل لسنوات طويلة يتذكّر بحبوة العيش التي عاشها لأسابيع بكنزهِ الصغير.. الريالات الخمسة!



كان ذلك مجردَ يومٍ أو نصفَ يومٍ من أيام صبا البردوني وشبابه! ولم تكن أيامه وسنواته الأول في العاصمة أفضل حالاً... ، فديوانه الأول والذي كان قد صدرَ قبل الثورة بفترة وجيزة تقطُرُ قصائده أسى وأبياته غربةً وأحزاناً يصعُبُ التّجوالُ في حنايا آلامها وثنايا عذاباتها.

\*\*\*

هو الشرُّ ملء الأرض والشرُّ طبعُها      هو الشرُّ ملء الأُمس واليوم والغد  
وهذا غبارُ الأرضِ آهاتُ خُيبٍ      وهذا الحصى حَبَّاتُ دمعٍ مُجمَّدِ

\*\*\*

يستطيع ان يكتشف المتأملُ للديوان الأول عبقريةً شعريةً فريدةً، وجديدةً توشكُ أن تهلَّ بضوئها على المشهد الشعري اليمني والعربي، وسوف تتكشفُ له من خلال ذلك رُوحٌ غامرةٌ بالحب، ناضجةٌ بالعطف والحنان، تأسى لأحوال ناسها، وأبناء مدينتها بينما هي في أمسِّ الحاجة إلى لمسةٍ مواساةٍ أو همسةٍ مَحبةٍ.

إنَّ هذه الميزة هي ذروةُ ذرى الشاعر ذي القلب الكبير والحسَّ المرهف، والإحساس الشفيف بآلام البيوت والتوجع لأنينها، في أزقة المدينة البائسة اليائسة، بينما هو يمشي هائمَ الخطو، ساهمَ الروح، واجفَ القلب، تائه الأصابع، راجفَ القدم، متلمساً ضوءَ ابتسامةٍ في ظلامِ نهاره، أو يداً حانيةً في وحشةٍ ليله.

ورغمَ معاناته الطويلة وعذاباته المستديمة، لم يفقد البردوني وفاءه وحبّه لأبناء شعبه، وتحسُّسه لأحوالهم وإحساسه بأتراحهم طوال حياته.

تقول ذلك قصائدهُ، بل دواوينه جميعُها، وتقول ذلك

مؤسّسات الدولة، وأروقة وزاراتها التي كان يؤمّها - فقط - مراجعاً  
لأديب ريفيّ شاب، أو لطالبٍ مغتربٍ يبحث عن وظيفة،  
أو لسياسيّ ملاحقٍ هاربٍ! وكان يقوم بذلك بحماس، وهو الذي لم  
تفترسه غواية حزب، أو غوائل رؤية سياسية لفرد أو جماعة.

كان الناس وطنه، وسبائهم أرقه، وكانت آمالهم حزنه  
وأحلامهم قضيتّه، وأنائهم جرحه.

برعشة كفيه التي أرعشت دهوراً، أجفلت جبال نسيان،  
وتململت رقدة أزمان.

ببصيرته، أضاءت بلاد، وبأحزانٍ جفنيه أشرقت وهاد،  
وبضوء أصابعه، أسرج شعب عزمه، وفتّق جيل حلمه، وشقّ  
فجرّ دربه.

كان خلاصة بلد، وآهة عصور، وعبقريّة مكان، ووردة قفار  
يباس،

وندى صخورٍ صبرٍ، واصطبّار.

THE  
JOURNAL OF THE  
ROYAL ANTHROPOLOGICAL INSTITUTE  
OF GREAT BRITAIN AND IRELAND  
VOLUME 34, PART 1, 1904  
PUBLISHED BY THE INSTITUTE  
21, BEDFORD SQUARE, LONDON, W.C.1  
PRINTED BY THE UNIVERSITY PRESS, CAMBRIDGE

## البردوني

١٩٢٩م - ١٩٩٩/٨/٣٠م

١٣٤٨هـ - ١٩/٥/١٤٢٠هـ

كان «جواب العصور» القادم «من أرض بلقيس» يعبر «في طريق الفجر» متجهاً إلى «مدينة الغد»، ترافقه «كائنات الشوق الآخر» في «السفر إلى الأيام الخضر»، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة «ترجمة رملية.. لأعراس الغبار»، يتناول فيها «رجعة الحكيم ابن زايد». وإنه سيهديها «لعيني أم بلقيس»، التي أعياها «رواغ المصاييح» في «زمان بلا نوعية»، تعيشه «وجوه دخانية في مرايا الليل».

كانت «رحلة ابن من شاب قرناها» أهم «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة «عشق على مرافئ القمر».

كتبت هذه الترجمة مستعيناً بأستاذي البردوني رحمه الله قبل وفاته بشهر تقريباً.

عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني:  
ولد في قرية (البردون)، من قبيلة (بني حسن)، في ناحية (الحدأ)، شرقي مدينة ذمار.

والدته: نخلة بنت أحمد عامر، وكانت ذكية، فلاحه، لا تقف عن العمل، وكانت نصف حارثة، ونصف ربة بيت، ولدت لعم البردوني عبد ربه ابنتين وولداً: بخيته، وظيفية، وعبد الله، واستخلفها أبو شاعرنا بعد موت أخيه؛ فأنجبت له ثلاثة أبناء:

أحمد، وعبد الله، والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل.

وقد تعمرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره: لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه.

تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام ١٩٢٩م، أو ١٩٣٠م لا أزيد ولا أقل، وهذا بالتقدير القائم على أحداث مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام ١٩٢٨م. وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام (يحيى)، الذي كان ذا جهد علمي؛ فهو أول من طبع كتب الفقه وكتب السنة، مثل: (نيل الأوطار) للشوكاني، و(الدرر المضيئة)، و(الأدلة المجموعة في الأحاديث الموضوعة).

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره. في قرية (البردون) تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها، وفتحها، وكسرهما، وكان يسمى في أواخر أيام حكم الأتراك العثمانيين في اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعاً في قرية (البردون) عن شيخه (يحيى حسين القاضي) ووالده. ثم درس ثلث القرآن الكريم. بادئاً من أول النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة واللاقطة. ثم انتقل إلى قرية (المحلة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة ذمار، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية؛ ولأن التعليم كان منتظماً فيها؛ فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد).

ثم انتقل إلى مدينة ذمار في الثامنة أو التاسعة من عمره؛

حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم «المدرسة الشمسية»، نسبة إلى (شمس الدين بن شرف الدين) بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين «نافع»، و«حفص»، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التّويرة).

وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره: بدأ يُعززم بالشعر، وأخذ من كل الفنون؛ إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر؛ قراءةً، أو تأليفاً، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة. ثم انتقل إلى الجامع (الكبير) في مدينة صنعاء؛ حيث درس لمدة شهور على العلامة (أحمد الكحلاني)، والعلامة (حميد معياد).

ثم انتقل في مطلع الأربعينات إلى (دار العلوم)؛ فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية. ومن شيوخه فيها: العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي)، والعلامة (العزي البهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم).

حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (علي فضة) في «العلوم الشرعية والتفوق اللغوي». ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتباً رمزياً كخريج. ثم تعين مدرساً للأدب العربي شعراً ونشراً في نفس المدرسة العلمية، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م) ملحقاً بشعراء الماضي شعراء النهضة كـ(شوقي) و(البارودي)، ومن العصر الحديث: (إبراهيم ناجي)، و(علي محمود طه) من مصر، و(أبو القاسم الشابي) من تونس، و(عبد القادر الناصر) من العراق، وغيرهم.



ثم واصل إعادة ما قرأ، وبداية ما لم يقرأ؛ حيث كان يقرأ الكتاب أكثر من مرة في الخمس السنين، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها والمبعدة رسمياً؛ مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

### شغل العديد من الأعمال الحكومية:

- رئيس لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج في نفس الإذاعة إلى عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٠م.

- كان يستعان به في أي التباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي «مجلة الفكر والآداب». والذي بدأ يصدر في عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، وما زال مستمراً حتى تاريخ وفاته.

- عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م إلى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، كما كان له مقالاً أسبوعياً في صحيفة (٢٦ سبتمبر) بعنوان «قضايا الفكر والأدب»، ومقالاً أسبوعياً في صحيفة (الثورة) بعنوان «شؤون ثقافية»، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

- كان مع الأوائل ممن سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول.

له اثنا عشر ديواناً مطبوعاً وثمان دراسات أدبية، وهي:

### \* - الشعر:

١ - من أرض بلقيس.

٢ - في طريق الفجر.

٣ - مدينة الغد.

- ٤ - لعيني أم بلقيس .
- ٥ - السفر إلى الأيام الخضراء .
- ٦ - وجوه دخانية في مرايا الليل .
- ٧ - زمان لا نوعية .
- ٨ - ترجمة رملية . . لأعراس الغبار .
- ٩ - كائنات الشوق الآخر .
- ١٠ - رواغ المصابيح .
- ١١ - جواب العصور .
- ١٢ - رجعة الحكيم بن زايد .

#### \* - الدراسات:

- ١ - رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه .
- ٢ - قضايا يمنية .
- ٣ - فنون الأدب الشعبي في اليمن .
- ٤ - اليمن الجمهوري .
- ٥ - الثقافة الشعبية «تجارب وأقاويل يمنية» .
- ٦ - الثقافة والثورة .
- ٧ - من أول قصيدة إلى آخر طلقة «دراسة في شعر الزبييري وحياته» .
- ٨ - أشتات .

#### \* - تحت الطبع:

- ١ - رحلة ابن من شاب قرناها .
- ٢ - العشق على مرافئ القمر .
- كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان «الجمهورية اليمنية» .

نال العديد من الجوائز، وهي:

- ١ - جائزة أبو تمام بالموصل عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ٢ - جائزة شوقي بالقاهرة عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٣ - جائزة الأمم المتحدة «اليونسكو»، والتي أصدرت عملة فضية عليها صورته في عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م كمعوق تجاوز العجز وأقدره الله على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف نثراً وشعراً وإذاعة.

٤ - جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥ - جائزة سلطان العويس بالإمارات ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

كتب عنه العديد من الكتب والدراسات التي تناولت حياته

وشعره، وهي:

- ١ - البردوني شاعراً كاتباً، لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه - القاهرة).
- ٢ - الصورة في شعر عبد الله البردوني، د/ وليد مشوح - سوريا.
- ٣ - شعر البردوني، لمحمد أحمد قضاة (رسالة دكتوراه - الأردن).

٤ - قصائد من شعر البردوني، لناجح جميل العراقي.

٥ - البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميدة الصولي.

أعماله المترجمة إلى اللغات العالمية:

١ - عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.

٢ - الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.

- ٣ - ديوان مدينة الغد، مترجم إلى اللغة الفرنسية.
- ٤ - اليمن الجمهوري، مترجم إلى الفرنسية.
- ٥ - كتاب بعنوان: «الخاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج»، مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج، ترجم إلى الفرنسية.

الحارث بن الفضل الشميري

THE UNIVERSITY OF CHICAGO  
LIBRARY

1000 S. EAST ASIAN LIBRARY  
CHICAGO, ILL. 60607

DATE OF ACQUISITION  
1968

BY  
J. H. VAN DER KAM

FROM THE  
J. H. VAN DER KAM

TO THE  
J. H. VAN DER KAM

FROM THE  
J. H. VAN DER KAM

TO THE  
J. H. VAN DER KAM

FROM THE  
J. H. VAN DER KAM

TO THE  
J. H. VAN DER KAM

FROM THE  
J. H. VAN DER KAM

## تقديم

بقلم:

الدكتور عبد العزيز المقالح

١

هل تستطيع الساقية أن تقدم النهر ؟

وهل يستطيع النهر أن يقدم البحر؟

ذلك ما يريده مني صديقي الشاعر الكبير الأستاذ عبد الله  
البردوني . وهي إرادة عزيزة على نفسي ، حبيبة إلى قلبي ،  
ولكنها كبيرة على قلمي ، ثقيلة على ذهني ، هذا الذهن المجهد  
المكدود الذي أدركه الصداً بعد أن عدت به إلى الوطن بعد  
غربة طويلة . فقد عدت مشوقاً لا لكي أكتب أو أتحدث وإنما  
لكي أرى وأسمع وأقرأ ! لأرى الشوارع التي مشيت عليها منذ  
السنوات الأولى من عمري ، ولكي أسمع المآذن التي أحببتها  
في طفولتي ، وأقرأ الجبال التي أدهشتني وأخافتني وما تزال  
تدهشني وتخيفني !!

أيها الصديق العزيز ، لقد قرأت شعرك وأنا تلميذ في  
الابتدائية ، وقرأته وأنا طالب في الإعدادية ، وقرأته وأنا مدرس  
في الثانوية ، وصار بيني وبينه ألفة العمر . ومن هنا تصورت -  
في فترة من الفترات - أنني أعرف الناس به ، ثم اتضح لي وأنا

أعيد قراءته من جديد أن الأشياء التي نألفها لا نعرفها كما ينبغي. لذلك فقد ابتعدت عنه، اغتربت عن شعرك كما اغتربت عن الوطن لا لكي أعرفه أكثر، ولا لكي أحبه أكثر، ولكن لكي أستطيع أن أتحدث عنه بعيداً عن عواطف الطفولة وسلطان المألوف!!

وكما كان البعد عن الوطن مثاراً للحنين، ومبعثاً للتوله فقد كان البعد عن شعر البردوني مثاراً للجدل مع النفس، ومجالاً لامتحان الذاكرة.

إن اسم صنعاء حين نذكره في القاهرة أو الجزائر، في تونس أو روما أو برلين، غير اسم صنعاء حين نرده في الصافية أو في شارع عبد المغني، أو في ميدان التحرير. وديوان من «أرض بلقيس» الذي احتفلنا بمولده عام ١٩٦١م غير ديوان «لعيني أم بلقيس» الذي لم نحتفل بمولده عام ١٩٧٥م، رغم أن أم بلقيس، هي أرض بلقيس. و«في طريق الفجر» ابن عام ١٩٦٨م غير «السفر إلى الأيام الخضر» مع أن كليهما تعبير عن رحلة نفسية وروحية تبحث في قاع الروح اليمينية الغافية عن بقايا ريش الحضارة المطمورة علها تصنع من تلك البقايا المتناثرة أجنحة جديدة للتخليق إلى «مدينة الغد»، و«مدينة الغد» ديوان من الشعر حبيب إلى نفسي، وقد يكون أحب دواوين شاعرنا البردوني إلى نفسه؛ لأنه القمة أو الذروة التي وصل إليها الشاعر في رحلته مع الحرف المنغم، وقبلها كان يجاهد إلى الوصول نحو تلك الذروة، وبعدها ظل يراوح في مكانه. ولولا بعض قصائد تمسكه في الذروة وتسكنه في «مدينة الغد» لانحدرت به قصائد أخرى جاءت بعد ذلك خطابية أو مناشيرية، كانت تستدعيها ظروف الوطن ويقتضيها



وضع البلاد، وحينما أسمع من يهاجم هذا النوع من القصائد وفيهم الحريص على الفن، والحريص على السيارة والقصر، أتذكر على الفور قول بريخت: (الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة... لأنه يعني الصمت على جرائم أشد هولاً). تلك هي الحقيقة الناصعة فعندما يكون سيف الإرهاب مسلطاً على الرؤوس لا تنظر العيون إلى السماء حيث تتلأل النجوم وإنما تنظر إلى الأرض حيث السيف يوشك أن يسقط على الرقاب فيحزها كما تحز السكين رقبة الخروف!

## ٢

الأيام - أيام الشاعر - جزء من فنه، وبعده الزمني ضارب في بعده الفني والموضوعي، وأيام البردوني هي أيام اليمن، في بلد ضير كل ما فيه أعمى أو يدعو إلى العمى. ولد عبد الله في قرية «البردون»، وعندما كان طفلاً جاء موسم الجدرى، وهو من المواسم الدائمة التي لم تكن لتتأخر عن «يمن الأئمة» كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير.

وفي طريقه - أي في طريق موسم الجدرى - أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما استطاع على حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها - العينين. وكانت عينا الطفل عبد الله من نصيب ذلك الموسم المتوحش!!

ذهبت عينا الطفل فما قيمته؟ ماذا يساوي بعد في شعب ضير، في شعب لا قيمة فيه حتى لذي العينين؟ إن أيام طفلنا كانت أحلك من سوداء. هل يتذكر شيئاً منها الآن؟ حاولت

من خلال الأحاديث المتفرقة مع الصديق الشاعر الملم من الذاكرة أطيافاً عن أيامه المليئة بالسواد المادي والروحي والنفسي فأفلحت حيناً وفشلت أحياناً. الكلمات نفسها تعجز عن حمل التجربة الليلية الرهيبة.

ولكن وبالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضرير الصغير طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات، ومن برودة الليالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء.

وكما انتقل الطفل الضرير طه حسين - مع الفارق - من قريته إلى «القاهرة»، انتقل الطفل عبد الله إلى «ذمار»، وفي مسجدها تعلم شيئاً من أصول الدين وقدرأ من علوم اللغة على الطريقة التقليدية، وحين بدأ يعي ما حوله ويتنبه إلى قلة الزاد الفكري في مسجد ذمار، أخذ يعاند ويكابر ويعادي، يهجو، ويسجن، ويجوع ويتعذب.

وكما سافر طه حسين - مع الفارق الشاسع - من القاهرة إلى باريس، سافر عبد الله من ذمار إلى صنعاء، ذهب ضرير مصر يدرس في السوربون، وذهب ضرير البردون ليدرس في دار العلوم. الفارق واسع وشاسع بين سوربون باريس، ودار علوم صنعاء، ولكن الانتقالات في حكم الزمن تتساوى وربما تزيد هنا عنها هناك. إيقاع الزمن هنا بطيء، القفز إلى أكثر مما يستطيع الضرير الشاب ابن البردون ضرب من المستحيل، لقد وصل - رغم أنف ليل التخلف - إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين في بلاده، معلوماته الدينية تزداد، خبرته في علوم العربية تتسع...

ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير فاكهته . . . ويعجب الشاب الضرير بهذا الزائر الذي يسليه في وحدته ويعزف على أنغامه ألحان طموحه وآلامه .

وتمضي الأيام - أيام اليمن أيام الشاعر الشاب الضرير - فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، ويبدأ شبح الليل في التلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا الشاعر الضرير، وتبدد مخاوف أيامه . . . لا يريد أن يصبح عالماً، ويرفض أن يصير مقرئاً، قد يكون له كرسي للتعليم في دار العلوم، وقد تستضيفه البيوت في الأفراح والأتراح ليقرأ كل ما تيسر من كتاب الله العزيز، لكنه لم يخلق لهذا - كل ميسر لما خلق له - وقد خلق للشعر. لهذا الشيء الرقيق العنيف، الجميل المتوحش، وقرر عمداً ومع سبق الإصرار، أن يسير بأرض بلقيس في طريق الفجر حتى الأيام الخُضرُ إلى «مدينة الغد»، وقد وصل وأصبح رغم مصاعب الرحلة، وربما بفضل مصاعبها، واحداً من شعرائنا العظام ليس في اليمن فحسب بل في وطننا العربي الكبير.

### ٣

#### الشعر، وما الشعر؟

لم يختلف الناس في موضوع كما اختلفوا في موضوع الشعر، ولم تتضارب المفاهيم في أمر كما تضاربت في أمره، والغريب أنه كلما أوغل الناس في تعريف هذا المعلوم المجهول زاد من حوله الغموض، وبما أنني هنا أحاول التعريف بشاعر، فإنني لن أشغل نفسي بالتعريف بالشعر، لأنني أرفض كل التعريفات التقليدية ابتداءً من ذلك التعريف

الساذج المسطح «الشعر هو الكلام الموزون المقفى» وانتهاء بالتعريف القائل «الشعر رقص والنثر مشي». وأرفض كذلك التعاريف الحديثة ابتداء من التعريف القائل: «الشعر تجارب منغمة»، ووقفاً عند التعريف الأحدث «الشعر كيمياء الكلمة». فكل هذه التعاريف بعيدة عن الحقيقة الشعرية، فبعضها يهبط بالشعر إلى القاع، وبعضها الآخر يرتفع به إلى ما وراء الغمام! وأفضل من الضياع والدوران حول هذه الدوامة، دوامة الحديث عن الشعر، الدخول في الحديث عن الشعر واليمن ليكون ذلك تمهيداً للحديث عن شعر الشاعر البردوني، ومنذ البداية أود أن أشجب تهمتين يتهمنا بهما إخواننا في البلاد العربية، وأولى هاتين التهمتين أن اليمن الآن ما يزال يعيش عصر الشعر، فالواقع يقول إنَّ اليمن تعيش كذلك عصر القصة والرواية والمسرحية والدراسة الأدبية، وهذه أبواب المكتبة اليمنية الحديثة مفتوحة لمن يريد أن يقرأ ويتأكد مما أقول. أما التهمة الثانية والأخيرة فهي ما نسمعه أحياناً هنا وهناك من أن كل يماني شاعر. لماذا؟ قيل لأن الإمام وحاشية الإمام وأعداء الإمام كانوا كلهم شعراء أو يتعاطون الشعر، ليس هذا القول صحيحاً؛ لم يكن الإمام شاعراً وإن نظم بعض أبيات أو حتى بعض قصائد، ولم تكن حاشيته تتعاطى الشعر إلا للتسلية؛ والنظم غير الكتابة الشعرية.

إذن الشعراء في اليمن قلة، قلة قليلة، والموهوبون منهم أقل من القليل، وإذا كان التعليم في عهد الإمامة ظل قاصراً على علوم الدين واللغة، وكلها مما يساعد الشاعر الموهوب على الكتابة الشعرية؛ فإن المدارس الآن

والجامعة - حتى قسم اللغة العربية للأسف - لا تعطي علوم اللغة ولا تعطي الشعر إلا أقل القليل، وهذا قد يجعل الشعر في مستقبل بلادنا عرضة للانقراض.

وفي وقوفي في وجه التهمتين السابقتين محاولة للفت الانتباه الحقيقي إلى واقع الشعر في بلادنا، وإلى ما كان يعاني منه الشاعر في الماضي من خوف الحاكمين وسخريتهم به في الوقت ذاته، لقد كانوا يهابونه ويخافون لسانه، كما كانوا يجبرونه على المديح ويعتبرون امتداحه لهم نوعاً من الواجب الديني، وعملاً يقرب الشاعر إلى الله ويقوده إلى الجنة؛ وكانت تلك هي الجائزة، وأذكر بهذه المناسبة طرفاً من حديث ممتع رواه الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمته لآخر دواوينه «لزوميات الشعر الجديد»، يقول: وإن أنس فلن أنسى حواراً ساذجاً دار بيني وبين المرحوم السيد العالم هاشم المرتضى في مجلس «قات»، بصنعاء سنة ١٩٤١م، وكان ترباً وزميلاً لوالدي في مدرسة شهارة، فقال لي: بلغني أنك تقرض الشعر يا أحمد؟ قلت: نعم، قال: لا خير لك فيه، قلت: لماذا؟ قال: لأنه كما قالوا «أعذبه أكذبه» وأنت «ابن فلان الفلاني»، ولا أريد أن تكون كذاباً، ثم ستبقى طيلة حياتك، إما مادحاً متسولاً أو هجّاء تنال من أعراض الناس، أو تهيم في وديان الضلال، وهل تعرف أن «المتنبي» أكبر الشعراء تحاشى دخول الكوفة حين بلغه قول شاعر لا يصل إلى رتبته بلاغة وبيانا:

أي فضل لشاعر يطلب الفضل

من الناس بكرة وعشيّاً

عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء

وحيناً يبيع ماء المحيّا؟

قلت: ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أيد حسن بروج القدس، قال: فلقد قال عليه الصلاة والسلام: لأن يملأ أحدكم جوفه قيحاً خيراً من أن يملأه شعراً، قلت: قد صححت الرواية عائشة أم المؤمنين... بقولها إن تنمة الحديث «هجوت به» فضحك، ربما ابتهاجاً بأن ابن صاحبه يستطيع الجدل، وقال: وماذا تقول في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلْزَرْتَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦] قلت: تنمة الآيات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

هذا الحوار الذي لم اقتطف إلا جزءاً صغيراً منه له أكثر من دلالة، فهو يكشف أن الشعر قد كان محاصراً دينياً، وكانت الأسر الشريفة تأباه لأنه قد أصبح إما مدحاً أو قدحاً، تسولاً أو هجاء، وهو أولاً وأخيراً «كذب في كذب»!! فما الذي شجع شاعراً ضريراً كالبردوني أن يخوض غماره وأن يحترق في ناره؟

أعتقد أن أصوات الزبيري والموشكي والإرياني والعزب كانت قد مهدت الطريق أمام جيل جديد من الشعراء، وفتحت للشعر باباً تاريخياً جديداً يتجاوز معه الشاعر أسباب التخلف، وتصبح الكلمة فيه وسيلة للتعبير عما يجيش في صدور الملايين، وسلاحاً كفاحياً على طريق الثورة وتحقيق أحلام الجماهير في العدل والحرية والمساواة. ومن أهم مظاهر الانقلاب الذي حدث في الشعر بعد ظهور هؤلاء الشعراء، محاولة الانفصال عن أشكال التعبير الموروثة، وبروز أسماء جديدة ربما كان في مقدمتها الشاعر عبد الله البردوني.

## ٤

كان الشعر قبل أن يأتي شعراؤنا المعاصرون وسيلة تعبيرية ذات وظيفة جمالية، قد تكون ذات دلالة اجتماعية وقد لا تكون، قد تكون مديحاً لحاكم أو زلفى لأمير، وقد تكون مناجاة محب أو وصف بحيرة، أو رحلة على ناقه، أو حديثاً عن بستان في الربيع، وقد تغيرت وسائل التعبير في العصر الحديث، وأصبح جانب كبير من الشعر وسيلة إلى الشعب بعد أن كان وسيلة إلى الحكام، لكنه في اليمن كان كتابة بالأظافر وتمرداً بحد السيف.

ولم يعد هناك مسافة تفصل بين القول والعمل، لقد ألغى الزبيري المسافة الممتدة بين القول والعمل عندما قال:

خَرَجْنَا مِنَ السَّجَنِ شُمَّ الْأَنْوَفِ  
كَمَا تَخْرُجُ الْأَسَدُ مِنْ غَابِهَا  
نَمْرٌ عَلَى شَفَرَاتِ السِّيُوفِ  
وَنَأْتِي الْمَنِيَّةَ مِنْ بَابِهَا  
وَنَأْبَى الْحَيَاةَ إِذَا دُنُسَتْ  
بِعَسْفِ الطُّغَاةِ وَإِرْهَابِهَا<sup>(١)</sup>

عندما قال شاعرنا ذلك كان قد خرج على الطاغية معلناً الحرب عليه وعلى نظامه البائس الظالم، وشعراء آخرون أقاموا جسراً بين الكلمة والفعل فصار قولهم فعلاً، وفعلاً محتشداً بالحضور والعطاء:

أَمِيطُوا جَلَابِيبَ الْجَهَالَةِ عَنْكُمْ  
وَعَنْ عَزْكُمْ وَاسْتَثَقُوا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

(١) محمد محمود الزبيري: ديوان ثورة الشعر.

فما في حياة الذل خير لعاقلي

وفي موته بالعز ليس يرى غبنا<sup>(١)</sup>

كان ذلك صوت الشهيد الموشكي، الشاعر الذي رفض حياة  
الذل واستعذب الموت في سبيل الحرية... الشعر إذن في بلادنا  
موقف، موقف وضع قواعده شعر الشهداء، هذا الشعر الذي  
أصبح ظاهرة فريدة متميزة في الشعر العربي المعاصر.

القضية - إذن - أصبحت واضحة أمام جيل الشعراء الأصغر  
سناً والأقل تجربة، التوق نحو المستقبل والصمود في ساحة  
الحاضر، مواجهة الهول الأكبر، وتحدي المخلوقات  
المخوفة.

وكان الإمام أحمد واحداً من هذه المخلوقات المخيفة، إنه  
سفاح رهيب يقتل أشقاءه، ويهدد بإبادة الشعب كله، وفي  
ذكرى انتصاره على أول انتفاضة ثورية شعبية، كان سفاح  
اليمن يقيم الزينات ويحشد الشعب إلى ساحات المدن ليسمعوا  
كيف يمدح الشعراء الجلاد، وشذ شاعر عن هذه القاعدة،  
خرج البردوني الضرير عن المألوف، وفي صوت لا أقوى من  
روعته وبساطته وإشراقه قال<sup>(٢)</sup>:

عيد الجلوس أعز بلادك مسمعاً

تسألك أين هناؤها هل يوجد؟

تمضي وتأتي والبلاد وأهلها

في ناظرينك كما عهدت وتعهّد

(١) زيد الموشكي: من قصائد مخطوطة.

(٢) هلال ناجي: شعراء اليمن المعاصرون، ص ٨٥.



يا عيدُ حدثْ شعبك الظامي متى  
 يروى، وهل يروى وأين الموردة؟  
 فيم السكوت ونصف شعبك فهنا  
 يشقى، ونصف في الشعوب مشردة؟  
 يا عيدُ هذا الشعبُ ذل تبوغه  
 وطوى لوابقة السكون الأسود  
 ضاعث رجال الفكر فيه كائها  
 حلم يُبغضه الدجى ويبيد  
 للشعب يوم تستشير جراحه  
 فيه ويهدف بالرقود المرفقة  
 ولقد تراه في السكينة لما  
 خلف السكينة قطيعة وتحرق  
 تحت الرماد شرارة مشبوبة  
 ومن الشرارة شعلة وتوقد  
 لا لم ينم شعبٌ ويحرق صدره  
 جرح على لهب العذاب مسهل  
 شعبٌ يريد ولا ينال كائه  
 مما يكابد في الجحيم مفيد  
 أهلاً بعاصفة الحوادث إنها  
 في الحي أنفاس الحياة ترده (١)

نعم أهلاً بأنفاس الحياة، حياة الحرية والسيادة الوطنية،  
 أهلاً بأنفاس الشعر الموقف، لقد وضع الشاعر الآن قدمه  
 على بداية الطريق وعليه ألا يتراجع، عفواً... وهل  
 يستطيع أن يتراجع؟ إنَّه لا يستطيع حتى أن يلوذ برحاب  
 الصمت:

يا صمْتُ ما أهناكَ لوَ تستطيع  
 تَلْفَنِي، أو أنني أستطيع  
 لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي...  
 فيخفُّ الثلجُ، ويظما الربيع  
 يبكي، يغني، يجتدي سامعاً  
 وهو المغني والصَّدى والسَّميع  
 يهذي فيجثو الليل في أضلعي  
 يشوي هزيعاً، أو يُدمِّي هزيع  
 وتطبخُ الشُّهب رمادَ الضُّحى  
 وتطحنُ الريحُ عشايا الصَّقيع  
 ويلهثُ الصبحُ كمهجورة  
 يجتاحُ نهديها خيالُ الضجيج<sup>(١)</sup>

لقد تحول الشعر إلى زلزال داخل النفس، يحترق ويتجمد،  
 يغني ويبكي، يحدث كل ذلك في أغوار النفس الشاعرة، لقد  
 استطاع الشاعر بعد لأي أن يمتلك التجربة فامتلكته التجربة،

فلا تصدقوا - إذن - هدوءه الظاهر، إِنَّهُ في أعماقه يطبخ النجوم ويطحن الرياح .

ومنذ صار الأدب في اليمن موقفاً وقضية التقى الشعراء جميعاً في ساحة القضية، التقليديون منهم والمجددون، شعراء الفصحى وشعراء العامية. وشعر القضية في هذا الوطن ما يزال يحظى بحب الجماهير وشغفها، ليست الأساليب إذن، ولا جمال الصورة، ولا الحداثة أو التقليدية هي ما يبحث عنه المتلقي هنا. صحيح أن صفوة مختارة من المثقفين قد بدأت تأخذ جانباً في ساحة المتلقين، وبدأت ثقافياً تطلب نوعاً من الشعر، وأسلوباً معيناً من التعبير؛ لكن الساحة لا تزال تنتظر من يخاطب عواطفها؛ لا يهم أن يكون الشعر عمودياً مقفى، موزوناً أو مرسلأ؛ المهم أن يكون مشحوناً بقضية ومعبراً عن موقف، وعامراً بالمحتوى المهيج المثير، بعضهم يقول إن هذا اللون من الشعر يخدر الجماهير ويسلبها القدرة على الفعل، ويلهيها عن واقعها لأنه ينتصر لها بالكلمات ويعوض عن آلامها بالنغم، ولأن بعض الأنظمة قد حذقت ذلك فهي تشجع مثل هذا الشعر ولا تعاقب عليه، قد يكون في مثل هذه الملاحظات قدر من الصحة في أزمنة الاستقرار؛ أما عندما كانت الكلمة قنبلة والبيت الشعري رصاصة فلا شيء من الصحة في مثل تلك الأقوال.

وحين كانت الكلمة تتبع بالموقف، وتؤكد بالعمل، كان الشعر وسيلة تحريضية وأداة للثورة، وحافظ الشعراء لذلك على أن يقللوا أو يلغوا المسافة القائمة بين القول والفعل. وكل شاعر يأتي يكون أكثر من سابقه إحساساً بما حوله، وإدراكاً للمهمة المعلقة على عاتقه، فالشاعر - كما يقول رامبو

«محكوم عليه أن يلتقط إجهاش المهانين، وحقد السجناء، وصيحات الملعونين بأشعة حبه اللاسعة».

## ٥

من الكلاسيكية إلى السريالية، تلك هي الرحلة التي قطعها شاعرنا البردوني في رحلته الفنية، تجاوز الكلاسيكية الجديدة، واستقر حيناً مع الرومانتيكية؛ لكنه عاد إلى الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية؛ وحتى يجيء المكان المناسب للاستدلال بالنماذج، سأقترب في هذا المكان من قضية تؤرقنا جميعاً نحن أبناء اللغة العربية، تلك هي قضية المصطلحات الأدبية والفنية، وهي قضية تثير المواجه وتدعو إلى الرثاء، وبخاصة في هذا الوقت الذي لا تكف فيه الأفواه عن كلمات الانفتاح... فموجة الارتداد «المنفتحة» التي تستورد علب الصلصة والفاصوليا تحاول أن تسد كل باب بل كل نافذة يتسرب منها نور الفكر والأدب، إنها تعلن كل يوم محاكمتها للمصطلحات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية وغيرها من المصطلحات المتداولة في الحقول الفنية والأدبية كمعايير نقدية تحدد هوية بعض الأعمال الأدبية، وقد بلغ الضيق بدعاة الانغلاق الإقليمي والفكري في قطر من أكبر الأقطار الإسلامية رقعة وعدداً وإيماناً أن يتهم الدين الإسلامي بأنه مستورد من الجزيرة العربية؛ ولولا «موضة» الاستيراد ما حدث مثل هذا ولما تجرأ شخص حتى ولو كان في مثل الدكتور زكي نجيب محمود من الهمس بمثل هذه المقولة السخيفة!!

وبما أن الشعر وكل الأعمال الأدبية - بما فيها الدراسات النقدية - لا تزدهر ولا تتفتح إلا في مناخ من الحرية الكاملة، فإن هذه الصيحات التي تتنادى من جوانب الطريق معلنة العودة إلى القمقم، تعرقل مسار الإبداع كما تعرقل مسار الحركة النقدية وتجعل للأشكال التقليدية ومضمونها الهابط حق الانتشار والتداول. ولكن رغم كل المصاعب التي تواجه الحركة الأدبية، فإنها سائرة إلى الأمام بخطوات ثابتة، والمصطلحات الأدبية والفنية والنقدية شقت طريقها إلى الحياة الأدبية العربية منذ وقت مبكر من هذا القرن، وأصبح مفهوم الكلاسيكية والرومانتيكية مثلاً واضح المدلول؛ فيكفي أن نصف شاعراً بأنه كلاسيكي لتمثل المحافظة وتقليد القدماء... الخ.

وشاعرنا البردوني - رغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي - شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعابيره حديثة - تقفز في أكثر من قصيدة - وبخاصة في السنوات الأخيرة - إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللامعقول.

وفي كتابي «الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن» قلت عنه: الشاعر عبد الله البردوني من الشعراء القليلين في اليمن، بل في الوطن العربي الذين لا يزالون يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة

العمودية، وهو من القراء المدمنين على الشعر الجديد، يفيد من صوره الجديدة ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة، وقد اكتسب شعره على محافظته أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة لمضامينه الجماهيرية الواضحة<sup>(١)</sup>.

بدأ البردوني كلاسيكياً يقلد القدماء، ويقف طويلاً عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكيين تأثراً حاداً؛ وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين:

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ  
هل أنت ملتهبُ الحشا أو هاني  
ماذا تُغنّي، من تُناجي في الغنا  
ولمن تبوحُ بكامنٍ الوجدان؟  
هذا نشيدُك يستفيضُ صباةً  
حرى كاشواقِ المحبِّ العاني  
في صوتك الرقراقِ فنٌّ مترفٌ  
لكن وراء الصوتِ فنٌّ ثاني  
كَمْ ترسلُ الألحانَ بيضاً إنَّما  
خلفَ اللحونَ البيضِ دمعٌ قاني  
هل أنت تبكي أم تغردُ في الرُّبى  
أم في بكاكِ معازِفٌ وأغاني<sup>(٢)</sup>؟

(١) عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر ص ٣٧٩ (٦) مجلة أكتوبر القاهرية، العدد (١١٤) ديسمبر ١٩٧٨ م.

(٢) ديوان «من أرض بلقيس».

هذه الحيرة، هذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعثر إلا على الدمع والأسى، ومن جديد يعود إلى الكلاسيكية، الكلاسيكية الجديدة بالطبع لأنها - رغم التخلف الفني - أكثر قدرة على امتلاك السمات الجماهيرية حيث تشكل امتداداً طبيعياً للتراث، ولكن الكلاسيكية - حتى الجديدة منها - لا ترضي رغبته الفنية، إنه يقرأ قصائد جديدة، يحلّق في عوالم جديدة من الشعر العربي الحديث، ومن الشعر العالمي المترجم، ثم إن الواقع اللامعقول يستدعي ظهور لغة جديدة، لغة تجمع بين الحقيقة والخيال، بين اللاواقع والواقع، بين المعقول واللامعقول، وفي قصيدة «يذاها» يتجسد ذلك الأسلوب وتظهر تلك اللغة الجديدة:

مثلما يبتدي البيت المقفّي

رحلة غيمية تبدو وتخفى

مثلما يلمس منقار السنّي

سَحَرًا أَرعش عينيهِ وأغفى

هكذا أحسّ يديك إصبعاً

إصبعاً أطمع لو جاوزن ألفاً

مثل عنقودين أعيا المجتنى

أيّ حباتهما أحلى وأصفى

هذه أملى وأطرى أختها

تلك أشهى، هذه للقلب أشفى

هذه أخصبُ نضجاً إنسي

ضعتُ بين العشرِ لا أملكُ وصفا

اللغة هنا تهدم المألوف، وحديث الشاعر عن يدي الحبيبة،  
عن أصابع هاتين اليدين، وفي الحديث عنهما قدر كبير من  
السريالية، وما يحزر الشاعر من الوقوع النهائي في قبضة  
السريالية هو البيتية، هذا النظام الشعري الذي يجزئ الصور  
في وحدات كاملة ويمنع امتدادها، وقد بدأ هذا الاتجاه مع  
الشاعر منذ ديوانه «مدينة الغد»، وهو ديوان يحفل بالقصص  
الشعري وبالصور السريالية:

حتى احتسثها شفاهُ البابِ، لا أحدٌ

يومي إليه، ولا قلبٌ، له يجفُّ

وظنُّ وارتابَ حتى اشتَمَ قصَّته

كلبٌ هناك، وثورٌ كانَ يعتلفُ

وعادَ من حيث لا يدري على طرقِ

من الدهول إلى المجهولِ ينقذُ

يسبحُ كالريحِ في الأحياءِ يلفظُهُ

تية، ويسخرُ من تصويبه الهدفُ<sup>(١)</sup>

وفي ديوانه الأخير (وجوه دخانية في مرايا الليل)، يتعمق  
هذا التيار الجديد، وتقفز الاستعارات فوق الحواجز معلنة  
لا إفلاس المألوف والمعتاد فحسب، بل الدخول في عالم  
جديد من التركيب اللغوي، تركيب الجملة، رسم الصورة

(١) ديوان «مدينة الغد».



في حديثه عن بعض جبال اليمن يقول الشاعر:

سيدي: هُذي الروابي المُتَّينِ

لَمْ تَعُدْ كالأَمْسِ كسلى مُدْعِنه

«نُقْم» يهَجَسُ، يُعَلِي رَأْسَه

«صَبِرٌ» يَهْذِي يَحْدُ الأَلْسِنه

«يسلَحُ» يَوْمِي، يَرى ميسرة

يرتئي «عيبان» يرنو ميمنه

لذرى «بعدان» أَلْفاً مقلّة

رفعت، أنفأ كأعلى مئذنه<sup>(١)</sup>

شيء آخر برع فيه البردوني شاعراً، غير القصص الشعري، ذلك هو الحوار، والدراما، ولعل ما كان ينقص القصيدة العربية في معمارها الفني التقليدي هو قدر حقيقي من الدرامية؛ وهذا ما توفر في شعر البردوني وفي دواوينه الأخيرة بصفة خاصة، فلا تكاد تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر:

ولكن متى مِتَّ؟ كنت (بُخَيْتاً)

فَصِرْتَ شعوباً تسمى «بُخَيْت»

لأن أَسْمَكَ امتدَّ فيهم، رأوك

هناك ابتديت، وفيك انتهيت

فأين أَلَاقِيكَ هذا الزمان

ومن أيِّ حقل وفي أي بيت؟

(١) ديوان «وجوه دخانية في مرايا الليل».

ألاقيك أرصفةً في «الرياض»  
 وأوراق مزرعةٍ في «الكويت»  
 ومكنسةً في رمالِ الخليج  
 وشئت عن يديك، وأنت اختفيت  
 وإسفلت أسواقٍ مستعمر  
 أضأت مسافاتها، وانطفيت  
 ورويتها من عصير الجبين  
 وأنت كصحرائها ما ارتويت<sup>(١)</sup>

لقد حاول البردوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعددة القوافي والموحدة البحر، وأحياناً المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلا أنه في الفترة الأخيرة اكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللغوي، وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتى الأقطار وفي أرجاء المعمورة؛ إلا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهةً للانهار.

## ٦

ليس البردوني شاعراً فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية - في الأيام الأخيرة - تكونان صلتها الوحيدة بالمتلقي بعد أن جف ضرع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة للشاعر والشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل

(١) نفسه.

العدو التقليدي؛ فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها، والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النشر إذن هو المادة الطيعة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لاسترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر شاعرنا - حتى الآن - كتابين نشرين؛ أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وهو كتاب «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب «قضايا يمنية».

وبما أن الحديث هنا يقتصر على شعر البردوني وليس على نثره، فإنني لا أستطيع أن أقحم نفسي في الحديث عن كتاباته النثرية، وما قوبلت به من إعجاب أو إعراض، فالواضح أن البردوني قد ولد شاعراً، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، فهي حصيلة رؤية شاعر رافق الكلمة وعاشرها على مدى خمسة وثلاثين عاماً.

وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغى على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابعة من واقع اليمن، حيث تتقدم الكلمة الشاعرة مسيرة الحركة الأدبية، بعد أن استكملت عبر العصور كافة قدراتها اللغوية والتخيلية.

وشاعرنا البردوني ليس الوحيد من بين الشعراء المعاصرين الذين لم يقتصروا إنتاجهم على الشعر وحده،

فقائمة الشعراء النادرين أكبر من أن تحصى، ويكاد بعض الشعراء ينالون الآن من الشهرة بكتاباتهم النثرية ما ينالونه من الشهرة بأشعارهم، وهذا أدونيس أكبر مثل على هذه القضية، وفي القائمة شعراء آخرون: صلاح عبد الصبور، نزار قباني، أحمد عبد المعطي حجازي وآخرون.

## ٧

هل وصلت الحصاة إلى قاع النهر؟  
 هل الدوائر الصغيرة التي تركتها الحصاة على صدر النهر  
 كافية لقراءة ملامحه؟  
 هل سأتمكن يوماً من كتابة دراسة متقنة ومعقدة عن هذا  
 الشاعر الفذ؟  
 أرجو ذلك...

أما الكلمات التي تضمنتها هذه المقدمة، فلا تزيد عن كونها محاولة لكشف اللثام، عن وجه شاعر ثوري عنيف في ثورته، جريء في مواجهته، شاعر يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر والمحافظ في الوقت نفسه على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال.

صنعاء في ٩ يناير سنة ١٩٧٩م



من  
أرض بلقيس



## البردوني بقلمه

نشأ في قرية البردون من أعمال زراجة «بالحداء» وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يُطلّ عليها جبلان شاهقان، مكلّان بالعشب، مؤزّران بالنبت العميم. ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكرياتٌ وذكريات، فيها وُلد الشاعر سنة ١٣٤٨هـ، وفي أحضان هذه القرية الخالدة وتحت ظلال والده الفلاح ووالدته، مرّحت طفولته، وتحسّست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر، بعد أن كابد الجُدري سنتين.

وقد كان حادث العمى مآتماً صاخباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم؛ فكلّ قبيلة محتاجة إلى رجل القِرَاع والصّراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير.

وفي نهاية السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمر سنتين، انتقل على إثرهما إلى قرية «المحلة» من أعمال «ذمار»، وفيها أقام شهراً بين البيت والمدرسة، ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة «ذمار»، وفي مدرستها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته في ذمار عشر سنوات، كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس، والحنين إلى القرية وملاعبها. وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب يصادفه،

وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره . وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمن ، وتأوّه من ضيق الحال ، وفي هذا الشعر نزعات هجائية ، تكونت من قراءة الهجائيين ، ومن سخط الشاعر على المترفين العُلف ، فقد كان يتعزّى بقراءة الهجو ونظمه ، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً ، فبكى منه وأبكى !!

وكان يظهر في هذا الإنتاج طابع التشاؤم والمرارة ، ولكنه كان يُنبئ عن شاعرية ستورق وتزهر ، فقد تنبأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت المنتشر ، وبعد عشر سنوات في «ذمار» ، وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب شقّ الطريق إلى «صنعاء» وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش ، ومصارعة الأهوال ، ثم تبنته مدرسة «دار العلوم» ، وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاء ، وعيّن أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها ولا يزال .





## من أرض بلقيس<sup>(١)</sup>

من هذه الأم الحنون، والحببية الحسناء، من هذه الفاتنة  
الراقصة على القلوب. من هذا الفردوس الأرضي. من هذه  
الحببية الغارقة في العطر والنور!!

مِنْ أَرْضِ بَلْقَيْسَ هَذَا اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ  
مِنْ جَوْهَا هَذِهِ الْأَنْسَامُ وَالسَّحَرُ

مِنْ صَدْرِهَا هَذِهِ الْآهَاتُ مِنْ فَمِهَا  
هَذِي اللَّحُونُ؛ وَمِنْ تَارِيخِهَا الذِّكْرُ

مِنْ «السَّعِيدَةِ»<sup>(٢)</sup> هَذِي الْأَغْنِيَاثُ وَمِنْ  
ظِلَالِهَا هَذِهِ الْأَطْيَافُ وَالصُّورُ

أَطْيَافُهَا حَوْلَ مَسْرَى خَاطِرِي زُمَرُ  
مِنْ التَّرَانِيمِ تَشْدُو حَوْلَهَا زُمَرُ

مِنْ خَاطِرِ «الْيَمَنِ» الْخَضْرَاءُ وَمَهْجَتِهَا  
هَذِي الْأَغَارِيدُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْفِكْرُ

هَذَا الْقَصِيدُ أَغَانِيهَا وَدَمْعُهَا  
وَسِخْرُهَا وَصِبَاهَا الْأَغْيَدُ النَّصْرُ

يَكَاذُ مِنْ طَوْلِ مَا غَنَى خِمَائِلُهَا  
يَفُوحُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ جَوْهَا الْعِطْرُ

(١) بلقيس بكسر الباء والقاف: ملكة سبأ وزوج سليمان - عليه السلام -

وأرض بلقيس كناية عن اليمن.

(٢) السعيدة: كناية عن اليمن، وهي تسمى من القديم بالعربية السعيدة.

يَكَادُ مِنْ كَثْرٍ مَا ضَمَّتْهُ أَغْصِنُهَا  
يَرْفُ مِنْ وَجْنَتَيْهَا الْوَرْدُ وَالزَّهَرُ  
كَأَنَّهُ مِنْ تَشَكِّي جُرْحِهَا مُقْلٌ  
يُلِحُّ مِنْهَا الْبُكََا الدَّامِي وَيَنْحَدِرُ

يَا أُمِّي الْيَمَنَ الْخَضِرَا وَفَاتَنْتِي  
مِنْكَ الْفَتُونُ وَمَنِي الْعَشَقُ وَالسَّهْرُ

هَآ أَنتِ فِي كُلِّ ذَرَاتِي وَمَلَأَ دَمِي  
شَعْرٌ «تَعْنُقْدَهُ» الذِّكْرَى وَتَعْتَصِرُ

وَأَنْتِ فِي حَضَنِ هَذَا الشَّعْرِ فَاتِنَةٌ  
تُطِلُّ مِنْهُ، وَحِينًا فِيهِ تَسْتَتِرُ

وَحَسْبُ شَاعِرِهَا مِنْهَا - إِذَا احْتَجَبَتْ  
عَنِ الْلِقَا - أَنَّهُ يَهْوَى وَيَذْكُرُ

وَأَنَّهَُا فِي مَآقِي شِعْرِهِ حُلُمٌ  
وَأَنَّهَُا فِي دَجَاءِ اللَّهْوِ وَالسَّمْرِ

فَلَا تَلَمْ كِبْرِيَا هَا فِي غَانِيَةٍ  
حَسَنًا، وَطَبَعُ الْحَسَانِ الْكِبَرُ وَالْخَفَرُ

مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ هَذِي الْأَغْنِيَاثُ، وَمِنْ  
رِيَاضِهَا هَذِهِ الْأَنْغَامُ تَنْتَشِرُ

مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ حَيْثُ الضَّوْءُ يَلْثَمُهَا  
وَحَيْثُ تَفْتَنُقُ الْأَنْسَامُ وَالشَّجَرُ

مَا ذَلِكَ الشَّدْوُ؟ مِنْ شَادِيهِ؟ إِنَّهُمَا  
مِنْ أَرْضٍ يَلْقِيَنَّ هَذَا اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ

## أنشودة الجنوب

### هذه أرضي

زمجري بالنار يا أرض الجنوب  
والهبي بالحقْدِ حَبَاتِ القلوب

واقذفني الحقْدَ دخاناً ولهب  
زمجري للنار يا أرض الجنوب

واركبي الموتَ إلى المجدِ السليب - زمجري  
وئاري يا أرض جدي وأبي - وئاري

واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ

وأهْلِي الرُوعَ دماءَ وجراح  
إنما المجدُ نضالٌ وسلاح

ولك النصرُ وللعزم النجاح  
فاستعيدي كلَّ شبرٍ مُستَبَاح

واركبي الهولَ وطيري للكفاح - زمجري  
أطلقِها ثورةً كاللهبِ - أطلقِني

واعصفي بالغاصبِ المُستَعمرِ

هذه أرضي وأرضي أبداً  
وأنا من صوتِها الحرِّ الصدى

وهي في صوتي هتافٌ وندا  
سوف أشفي جرحَها يوم الفدا

فانقُضي يا أرضَ أجدادي العدا - زمجري  
واثاري يا يقظة الشارِ الأبى - واثاري

واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ

واستثيري يا جراحَ الأبرياء  
وتقوّي فالعللَ لأقوياء

وتأبّي واشمُخي بالكبرياء  
وأُنفي سوطَ البغاةِ الأدعياء

واقسمي بالشهداءِ الأوفياء - واقسمي  
إنَّ أرضي لَمْ تُعَدْ للأجنبي - زمجري

زمجري بالنارِ يا أرضَ الجنوبِ - زمجري  
واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ



## يقظة الصَّحراء

ألقي الشاعر هذه القصيدة في حفل حافل بدار العلوم  
ممثلاً لها بمناسبة ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٧٦هـ.

حيّ ميلاد الهدى عاماً عاماً  
واملاً الدنيا نشيداً مُستهماً  
وامضِ يا شعرُ إلى الماضي إلى  
مُلتقى الوحي وذُب فيه احتراماً  
واحملِ الذكرى من الماضي كما  
يحملُ القلبُ أمانيه الجساماً  
هاتِ ردّ ذكرياتِ النورِ في  
فنك الأسمى ولقنها الدواماً  
ذكرياتُ تبعثُ المجدَ كما  
يبعثُ الحسنُ إلى القلبِ الغراماً  
فارتعشِ يا وترَ الشُّعرِ وذُبِ  
في كؤوسِ العبقرياتِ مُداماً  
وتنقلِ حولَ مهدِ المصطفى  
وانشدِ المجدَ أغانيك الرُّخاماً<sup>(١)</sup>

(١) الرُّخام: السهلة اللينة.

رفقتَ البشري معانيه كما  
 زفتَ الأنسامَ أنفاسَ الخزامى  
 وتجلّى يومَ ميلادِ الهدى  
 يملأ التاريخَ آياتِ عظاما  
 واستفاضتْ يقظةُ الصحرا على  
 هَجْعَةِ الأكوانِ بعثاً وقياما  
 وجلا للأرضِ أسرارَ السما  
 وتراءى في فمِ الكونِ ابتساما  
 جلّ يومَ بعثِ اللّه به  
 أحمداً يمحو عن الأرضِ الظلاما  
 ورأى الدنيا خصاماً فاصطفى  
 أحمداً يُفني من الدنيا الخصاما  
 «مُرْسَلٌ» قد صاغه خالقُه  
 من معاني الرُّسلِ بدءاً وختاماً  
 قد سعى - والطُّرُقُ نارٌ ودمٌ -  
 يعبرُ السهلَ ويجتازُ الأكاما  
 وتحدى بالهدى جهدَ العدا  
 وانتضى للصّارمِ الباغي حُساما  
 نزل الأرضَ فأضحى جنةً  
 وسماءَ تحملُ البدرَ التماما  
 وأتى الدنيا فقيراً فأتث  
 نحوه الدنيا وأعطته الزُّماما

وَيَتِيمًا فَتَبَنَّنَتْهُ السَّمَاءُ  
وَتَبَنَّى عَظْفُهُ كُلَّ الْيَتَامَى  
وَرَعَى الْأَغْنَامَ بِالْعَدْلِ إِلَى  
أَنْ رَعَى فِي مَرْتَعِ الْحَقِّ الْأَنَامَا  
بَدَوِيَّ مَدَنَ الصُّحْرَا كَمَا  
عَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْحَشْرِ النِّظَامَا  
وَقَضَى عَذْلًا وَأَعْلَى مِلَّةً  
تُرْشِدُ الْأَعْمَى وَتُعْمِي مَنْ تَعَامَى  
نَشَرَتْ عَدْلَ التَّسَاوِي فِي الْوَرَى  
فَعَلَا الْإِنْسَانُ فِيهَا وَتَسَامَى  
يَا رَسُولَ الْحَقِّ خَلَّدْتَ الْهَدَى  
وَتَرَكْتَ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ حُطَامَا  
قُمْ تَجِدْ فِي الْكَوْنِ ظُلْمًا مَخْذُومًا  
قَتَلَ الْعَدْلَ وَبِاسْمِ الْعَدْلِ قَامَا  
وَقَوَّى تَخْتَطَفُ الْعُزْلَ كَمَا  
يَخْطَفُ الصَّقْرُ مِنَ الْجَوِّ الْحَمَامَا  
أَمْطَرَ الْغَرْبُ عَلَى الشَّرْقِ الشَّقَا  
وَبَدَعَوَى السُّلَمِ أَسْقَاهُ الْجِمَامَا  
فَمَعَانِي السُّلَمِ فِي الْفَاطِظِهِ  
حَيْلٌ تَبْتَكِرُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا  
يَا رَسُولَ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى وَيَا  
ثَوْرَةَ وَسَدَّتِ الظُّلْمَ الرِّغَامَا  
خُذْ مِنَ الْأَعْمَاقِ ذِكْرِي شَاعِرٍ  
وَتَقَبَّلْهَا صَلَاةً وَسَلَامَا

## فلسفة الفن

لا تقل ما دمعُ فَنِّي      لا تسأل ما شجْوُ لحني  
منك أبكي وأغثيك      فما يؤذك منِّي؟  
سمني إن شئت نواحاً      وإن شئت مُغَنِّي  
فأنا حيناً أعزبك      وأحياناً أهَنِّي  
لك من حزني الأغاريدُ      ومن قلبي التمني  
أنا أَرْضِي الفنَّ لكن      كيف تَرْضَى أنت عني؟  
كلُّ ما يُشجيك يُبكيني      ويُضْضِني ويُعَنِّي  
فاستمع ما شئت واتركني      كما شئت أغثني

\* \* \*

لا تَلْمَني إن بكى قلبي      وغثاك بُكايَا  
لا تَسألني ما طواني      عنك في أقصى الزوايا  
ها أنا وحدي وألقا      كَهنا بين الحنايا  
ههنا حيث ألاقيك      طباعاً وسجايَا  
حيث تهوي قطعُ الظلما      كأشلاء الضحايَا  
وتُطِل السوحشة الخرز      سا كأجفانِ المنايَا  
والدجى ينساب في الصمتِ      كأطياف الخطايَا  
والسكونُ الأسود الغا      في كأعراض البغايَا  
وأنا أدعوك في سرِّي      وأحلامي العرايَا

\* \* \*



يارفيقي في طريقِ العمرِ  
 أنتَ في رُوحيتي رُو  
 جمعثنا وحدةُ العيشِ  
 عُمرنا يمضي وعُمرُ  
 نحن فِكران تلاقينا  
 نحن في فلسفةِ الفنِ  
 أنا كأسٌ من غنى الشو  
 فاشربِ اللحنَ ودغ في الـ  
 هكذا تصبو كما شا

\* \* \*

يارفيقي هاتِ أذنكَ  
 من شفاءِ الفجرِ أسقي  
 من مَعينِ الفنِ أروي  
 لك من أناتِي اللحنُ  
 ولكِ التغريدُ من فني  
 ها أنا في عِزلةِ الشعرِ  
 حيثُ ألقاك هنا في خا  
 في أغاني الشوقِ في الذكرى  
 في الخيالاتِ وفي شكوى

وخُذْ أشهى رنيني  
 كُ وخمرِ الياسمينِ  
 كُ ولم ينضبْ معيني  
 ولي وحدي أنيني  
 ولي جوعُ حنيني  
 كأشواقِ السجينِ  
 طرِ الصمتِ الحزينِ  
 وفي الحبِّ الدفينِ  
 الحنينِ المستكينِ

## نارٌ وقلب

يا أبنَةَ الحسَنِ والجمالِ المدلَّلِ  
 أنتِ أحلى من الجمالِ وأجملُ  
 وكأنَّ الحياةَ فيكَ ابتسامٌ  
 وكأنَّ الخلودَ فيكَ مُمَثَّلُ  
 كلُّ حرفٍ من لفظِكَ الحلو فردو  
 سُنْ نَدِيٍّ وسلسبيلِ مُسَلَّسِلِ<sup>(١)</sup>  
 كلما قلتِ رفٍّ من فمِكَ الفجرُ  
 وغنى الربيعِ بالعطرِ واخضَلُ  
 أنتِ فجرٌ معطرٌ وربيعٌ  
 وأنا البلبَلُ الكئيبُ المبلبلُ  
 أنتِ في كلِّ نابضٍ من عروقي  
 وترُّ عاشقٍ ولحنٌ مُرتلُ  
 كلما استنطقتِ معانيك شعري  
 أرعدَ القلبُ بالنشيدِ وجَلَجَلُ  
 وانتزفتِ الحُورُ من غُورِ أغوا  
 ري كأنني أذوبُ من كلِّ مَفْصَلِ

(١) السلسبيل: الخمر، واللين الذي لا خشونة فيه.

وَأَعْنَيْكَ وَالصَّبَابَاتِ حَوْلِي

زُمَرٌ تَحْتَسِي قَصِيدِي وَتَنْهَلُ

وَأُنَاجِي هَوَاكَ فِي مَغْرَضِ الْأَوْ

هَامِ فِي شَاطِئِ الظَّلَامِ الْمَسْرَبِلِ

وَفؤَادِي يَحْنُ فِي صَدْرِي الدَا

مِي كَمَا حَنَّ فِي الْقِيُودِ الْمُكَبَّلِ

وَهَوَاكَ الْغَضُوبُ نَارٌ بَلَانَا

رِ وَقَلْبِي هُوَ اللَّهِيْبُ الْمَذَلَّلُ

أَنْتِ دُنْيَا الْجَمَالِ نَمْنَمُهَا السَّحَرُ

فَأَغْرَى بِهَا الْجَمَالَ وَأَذْهَلَ

فِتْنَةً أَيْ فِتْنَةً هَزَّ قِيْثَا

رِي صِبَاهَا فِفَاضٍ بِالسَّحَرِ وَأَنْهَلُ

تُسْكِرُ الْكَأْسَ حِينَ تُسْكِرُهَا الْكَأُ

سُ وَتَسْقِي الرِّحِيقَ أَحْلَى وَأَفْضَلَ

وَفَتُونُ يَهْزُ شَعْرِي كَمَا هَزَّ النَّ

سِيمُ الْبَلِيلُ زَهْرًا مَبْلَلُ

وَأَلَا قِيْكَ فِي ضَمِيرِي كَمَا لَاقَى الْ

فَمُ الْمَسْتَهَامُ أَشْهَى مُقَبَّلُ

فِي دَمِي مِنْ هَوَاكَ حُمَّى الْبَرَآكِ

يَنْ الْعَوَاتِي وَأَلْفُ دُنْيَا تَزْلُزُ

وَبِقَلْبِي إِلَيْكَ أَلْفُ عِتَابِ

وَجَوَارٍ وَحِينَ الْقَاكَ أَخْجَلُ

أنا أهواك للجمالِ وللالِ  
 هام للفنِّ للحوارِ المعسَّلِ  
 والغرامُ الطهورُ أذكى معاني  
 الحب؛ أسمى ما في الوجودِ وأنبلِ  
 فانفحيني تحيةً وتلقني  
 نغماً من جوانحِ الحبِّ مُرسَلِ



## هائم

قلبه المستهامُ ظمآنٌ عاني  
 يحتسي الوهمَ من كؤوس الأمانِ  
 قلبه ظامئٌ إليك فصبي  
 فيه عطر الهوى وظلّ التداني  
 واذكري قلبه الحبيسَ المعثي  
 واملئي الكأسَ من رحيق الحنانِ  
 إنه عاشقٌ وأنتِ هواه  
 إنه فيك ذائبُ الروحِ فاني  
 أنتِ في همسه مناجاةٌ أوتا  
 ر وفي صمته أرقُ الأغاني  
 إنه في هواك يُحرقُ بالحبِّ  
 ويدعوكِ من وراء الدخانِ  
 سابحٌ في هواك يهفو كفكرِ  
 شاعرٍ يرتمي وراء المعاني  
 أين يلقاك أين ماتت شكوا  
 ه وجفت أصدائه في الأسانِ  
 إنه ظامئٌ إلى ريك الحما  
 ني مشوقٌ إلى الظلالِ الحواني

تائه في الحنين يهوى كروح  
ضائع يسأل الدُّجاء عن كيان  
ظاميء يشرب الحريق المدمى  
ويعاني من الظما ما يعاني  
أنت في قلبه الحياة وكلُّ الحـ  
ب كل الهوى وكل الغواني  
فيك كل الجمال فيك التقى الحسـ  
ن وفيك التقت جميع الحسان  
لم يهب قلبه سواك ولكن  
لم يذق منك غير طعم الهوان  
فامنحيه يا واحة الحب ظلاً  
وانفضي حوله ندى الأقحوان  
واسكبي الفجر في دجاء ورقي  
في شقا حبه رفيف الجنان  
إنه هائم يعيش ويفنى  
بين جور الهوى وظلم الزمان  
ميت لم يمت كما يعرف النا  
س ولكن يموت في كل آن



## سحر الربيع

رَضَعَ الدُّنْيَا أَغَارِيداً وَشَعِراً  
 وَتَفَجَّرَ يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ سُكُراً  
 وَافْرَشَ الْأَرْضَ شِعَاعاً وَنَدَى  
 وَتَرَقَّرَقَ فِي الْفُضَا سِحْراً وَإِغْراً  
 يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ لَا قَتْلَكَ الْمَنَى  
 تَحْتَسِي مِنْ جَوْكِ الْمَسْحُورِ سِحْراً  
 يَا عُرُوسَ الشَّعْرِ صَفْقِ لِلْغَنَّا  
 وَتَرَقَّصْ فِي ضَفَافِ الشَّعْرِ كِبْراً  
 أَسْفَرَتْ دُنْيَاكَ لِلشَّعْرِ كَمَا  
 أَسْفَرَتْ لِلْعَاشِقِ الْمَحْرُومِ عَذْراً  
 فَهَنَا الطَّيْرُ تَغْنَى وَهَنَا  
 جَدُولٌ يُذْهِبُ الْغَنَّا رِيّاً وَطَهْراً  
 وَصَبَايَا الْفَجْرِ فِي حُضْنِ السَّنَا  
 تَنْثُرُ الْأَفْرَاحَ وَالْإِلْهَامَ نَثْراً  
 وَالسَّهْوُ الْخَضِرُ تَشْدُو وَالرَّبَا  
 جَوْقَةٌ تَجْلُو صَبَايَا اللَّحْنِ خَضْراً  
 فَكَأَنَّ الْجَوْعَ عَزَفَ مَسْكَرُ  
 وَالْحَيَاةُ الْغَضَّةُ الْمَمْرَاحُ سَكْرَى

والرياحين شذيات الغنا  
تبعث اللحن مع الأنسام عطرا

وكان الرّوض في بهجته  
شاعر يبتكر الأنغام زهرا

وكان الورد في أشواكه  
مهج أذكى عليها الحب جمرا

وكان الفجر في زهر الربا  
قبلة عطرية الأنفاس حرى

\*\*\*

يا ربيع الحب يا فجر الهوى  
ما أحيلاك وما أشذاك نشرا!

طلعة فوحا وجو شاعر  
عاطفي كله شوق وذكرى

تبعث الدنيا وتجلو حسنّها  
مثلما تجلو ليالي العرس بكرا

وتبت الحب في الأحجار لو  
أن للأحجار أكباداً وصدرأ

أنت فجر كلما ذر الندى  
أنبتت من نوره الأغصان فجرا

أنت ما أنت جمال سائل  
لم يدغ فوق بساط الأرض شبرا



وفتون ملهم يضيفي على

صبوات الفن إلهاماً وفكراً

وترانيماً وفناً كله

عبقريات توشي الأرض تبرا

ما ربيع الحب يا شعر وما

سحره أنت بسحر الكون أدري

كلما أورقت الأعشاب في

حضرته أورقت الأرواح بشري

هو سر الأرض غذته السما

وجلته فتناً بيضاً وسمراً

ورواها الفن لحناً للهوى

وأدارته كؤوس الزهر خمراً

منظر أودعه فن السما

من فنون الخلد والآيات سر



## طائر الربيع

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ  
 هل أنتَ ملتهبُ الحشا أو هاني  
 ماذا تغني، من تناجي في الغنا  
 ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟  
 هذا نشيدُك يستفيضُ صباةً  
 حرى كأشواقِ المحبِّ العاني  
 في صوتك الرِّقراقِ فنُّ مُترَفٍّ  
 لكن وراء الصوتِ فنُّ ثاني  
 كم ترسلُ الألحانَ بيضاً إنما  
 خلفَ اللحونِ البيضِ دمعٌ قاني  
 هل أنتَ تبكي أم تغرّدُ في الرِّبا  
 أم في بكاكِ معازفٌ وأغاني

\*\*\*

يا طائرَ الإنشادِ ما تشدو ومن  
 أوحى إليك عرائسَ الألحانِ  
 أبداً تغني للأزهارِ والسَّنا  
 وتحاور الأنسامَ في الأفنانِ

وتظَلَّ تبتكرُ الغِنَا وتزفُّه  
 من جو بُسْتَانٍ إلى بُسْتَانٍ  
 وتذوبُ في عرشِ الجمالِ قصائدًا  
 خُرساً وتستوحي الجمالَ معاني  
 لا الحزنُ ينسيك النشيدَ ولا الهنا  
 بوركت يابنَ الفنِّ من فنان

\*\*\*

يابنَ الرياض - وأنت أبلغُ مُنشدٍ -  
 غرَّدَ وخلَّ الصَّمتَ للإنسانِ  
 واهتفَ كما تهوى ففئتك كلَّه  
 حبُّ وإيمانٌ وعن إيمانٍ  
 دنياك يا طيرَ الربيعِ صحيفَةٌ  
 ذهبيةُ الأشكالِ والألوانِ  
 وخميلةُ خرسا يترجمُ صمتَها  
 عطرُ الزهورِ إلى النسيمِ الواني  
 والزهرُ حولك في الغصونِ كأنَّه  
 شعرُ الحياةِ مُبعثر الأوزانِ  
 والعُشبُ يرتجلُ الزهورَ حوالماً  
 ويرفُّ بالظلِّ الوديعِ الحاني  
 وطفولةُ الأغصانِ راقصةُ الصُّبا  
 فرحاً ودنياها صباً وأماني  
 والحبُّ يشدو في شفاءِ الزهرِ في  
 لغةِ الطيورِ وفي فمِ الغُدرانِ

والوردُ يدمي بالغرام كأنه  
من حُرقة الذكرى قلوبُ غواني

\*\*\*

يا طائرَ الإلهامِ ما أسماك عن  
لهو الوري وعن الحُطامِ الفاني  
تحيا كما تهوى الحياةُ مغرّداً  
مترفعاً عن شهوة الأبدانِ  
لم تستكن للصمتِ، لم تدعن له  
بل أنت فوق الصّمتِ والإذعانِ

هذي الطبيعة أنت شاعرُ حسنِها  
تروي معانيها بسحرِ بيانِ  
ترجمت أسرارَ الطبيعة نغمةً  
أبديةً في صوتك الرّثانِ  
وعزفت فلسفةَ الربيع قصيدةً  
خضرا من الأزهارِ والريحانِ

\*\*\*

هذا ربيعُ الحبِّ يملئ شعره  
فتناً مُعطّرةً على الأكوانِ  
يصبو ودنيا الحبِّ في أفيائه  
تصبو على إشراقه الفتانِ  
المن فثك يا ربيعَ الحبِّ يا  
سخر الوجود وقتنة الأزمانِ

## عودة القائد

لَمَنِ الْجَمُوعُ تَمُوجُ مَوْجَ الْأَبْحَرِ  
وَتَضِجُ بَيْنَ مُهَلَّلٍ وَمُكَبَّرِ

لَمَنِ الْهَتَافُ يَشُقُّ أَجْوَازَ الْفَضَا  
وَيَهْزُ أَعْطَافَ النَّهَارِ الْمُسْفَرِ

وَلَمَنِ تَجَاوَبَتِ الْمَدَافِعُ وَانْبَرَتْ  
صِيحَاتُهَا كَضَجِيجِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ

لَمَنِ الطَّبُولُ تُثْرِثُرُ الْخَفَقَاتُ فِي  
تَرْنِيمِهَا الْمَتَهَدِّجِ الْمَتَكَسِّرِ

وَلَمَنِ زَغَارِيدُ الْحَسَانِ كَأَنَّهَا  
خَفَقَاتُ أَوْتَارٍ وَرَعِشَةُ مِزْهَرِ

وَلَمَنِ تَفِيضُ حَنَاجِرُ الْأَبْوَاقِ مِنْ  
أَعْمَاقِهَا بِتَرْنَمِ الْمُسْتَبْشِرِ

لِلْقَائِدِ الْأَعْلَى الْمَوْشَّحِ بِالسَّنَا  
عَلِمَ الْفَتْوحِ وَقَاهِرِ الْمُسْتَعْمَرِ

لِرُلِّيِّ «عَهْدِ الْمُلْكِ» بِنَاءِ الْحُمَى  
حُلِمَ الْبَطُولَةِ وَالْطُمُوحِ الْعَبْقَرِيِّ

أَهْلًا «وَلِيَّ الْعَهْدِ» فَانْزِلْ مِثْلَمَا  
نَزَلَ الشِّعَاعُ مِبَاسِمَ الزَّهْرِ الطَّرِيِّ

أشرفت في مُقل الجزيرة كالضحى  
 كالصبح كالسحر الندي المُقمر  
 وعلى جبينك غارُ أكرم فاتح  
 وعلى محياك ابتسامُ مُظفر  
 لما طلعت أفاق (الخضراء)<sup>(١)</sup> على  
 فجرٍ بأنفاسِ الخلودِ مُعطرٍ  
 وتعانقت فتنُ الجمالِ وتمتت  
 بالعطرِ أعراسُ الربيعِ الأخضرِ  
 وتسابقَ الإنشادُ فيك وهازجت  
 نغمَ المعري أغنياتِ البُختری  
 وهفت إليك من القوافي جوقه  
 سكرى متيمّة الغناءِ المُسكرِ

\* \* \*

يا من تشخصتِ المُنَى في شخصه  
 وأهل فجرَ عدالةٍ وتحزّر  
 حقّ طموحِ الشعبِ واجعل حُلْمَه  
 فوق الحقيقة فوق كلِّ تصوّر  
 وافيت فانتفضت أمانِي أمة  
 شَمَا وشقّ البعثُ مرقدَ «حمير»  
 ويكاد «ذويزن» يُبعثرُ قبره  
 ويطل جفيرُ من وراء الأعصرِ

(١) الخضراء: كناية عن اليمن.

بِلْقَيْسُ يَا أُمَّ الْحَضَارَةِ أَشْرَقِي  
 مِنْ شُرْفَةِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَكَبِّرِي  
 وَاسْتَعْرِضِي زُمْرَ الْأَشْعَةِ وَاسْبَحِي  
 فِيهَا بِنَاظِرِكَ الْكَحِيلِ الْأَحُورِ  
 مَوْلَاتِي الْحَسَنَاتِ وَأَنْظُرِي  
 مِنْ زَهْوَةِ الْأَجْيَالِ مَا لَمْ تَنْظُرِي  
 وَتَغْطُرْسِي مَلَأَ الْفَتُونِ وَعَثُونِي  
 فَمَكَ الْجَمِيلَ بِبِسْمَةِ الْمُسْتَفْسِرِ  
 هَا نَحْنُ نَبْنِي فَوْقَ هَامَةِ مَأْرِبِ  
 وَطَنًا وَنَبْنِي أَلْفَ صَرْحٍ مَرْمَرِي<sup>(١)</sup>  
 وَنَشِيدُ فِي وَطَنِ الْعَرُوبَةِ وَحْدَةً  
 فَوْقَ الثَّرِيَا خَلْفَ أَفْقِ «الْمَشْتَرِي»  
 هِيَ وَحْدَةُ الْعَرَبِ الْأَبَاةِ تَسْنَمَتْ  
 فِي رِبْوَةِ التَّارِيخِ أَرْفَعَ مِنْبَرِ  
 وَتَعَانَقَتْ صَنَعًا وَمَصْرُوجًا  
 فِيهَا عَنَاقُ الشُّوقِ وَالْحُبِّ الْبَرِي  
 وَجَرَى عَلَى النِّيلِ الْمَصْفُوقِ صَنْوُهُ  
 بَرَدَى فَصْفُوقَ كَوَثَرٍ فِي كَوَثَرِ  
 وَارْتَادَتْ «الْخَضْرَاءُ» الْكِنَانَةَ فَاَنْتَشَتْ  
 نَسَمَاتُ مَأْرِبَ فِي أَصِيلِ الْأَقْصَرِ<sup>(٢)</sup>

(١) مأرب كمثال: موضع باليمن.

(٢) الخضراء: كناية عن اليمن.

لولاك يا بطل الخلافة ما احتوى  
 صنعا وجلت حُضْنُ أم الأزهر  
 صافحت مصرَ فزدت في بنيانها  
 «هرماً» إلى الهرم الأشم الأكبر  
 أرض الجنوب - وأنت نخوة ثأرها -  
 ظمأى تحنُّ إلى الصراع الأحمر  
 أرضي ودار أبي وجدي لم تنزل  
 في قبضة المتوحش المتنمر  
 تطوي على حلم الجهاد عيونها  
 وتئنُّ تحت الغاصب المُستهتر  
 لا حرمة الإنسان تزجره ولا  
 شرف الضمير ولا نهى<sup>(١)</sup> المتحضر  
 متجبر وأصمُّ لم يسمع سوى  
 رَهج<sup>(٢)</sup> الحديد المارد المتجبر  
 فازحف إليه يابن بجذتها على  
 لجج السلاح الفاتح المتهور  
 يا خير من لبى ومن نُودي ومن  
 يغشى الوغى كالهول كالليث الجري  
 هذي زعامتك الفتية قصّة  
 بفم الفتوح وفي شفاه الأدهر

(١) النهى: العقول جمع نهية.

(٢) الرهج محرّكة، الغبار. والغبار لا يسمع وكان يمكن ان يقول: صوت الحديد مثلاً.



يا بدرُ هذا الشعبُ أنت زعيمه  
وهواك سحرُ غرامه المتسعر

حملتك روحُ الشعبِ إيماناً فلم  
تخفق بحبِّ سواك بل لم تشعرِ

فاسلم لتاريخِ الزعامةِ آيةً  
بِيضاً كبهجةِ عصرِكَ المتبلور

عام ١٣٧٧ هـ



## عروس الحزن

منزلها الكبير بجوار منزلي الصغير، وقد لفني وإياها  
عاطف الحنان والحنين فتلاقينا على بعد. تظل تغني، وأظل  
أصغي إلى أغانيها، وصوتها يتعثر في دمعها، ودمعها  
يتحشج في صوتها، وفي نغماتها تتحاضن الدموع والترنم،  
كان صوتها عود ذو وتر واحد، بعضه يبكي، وبعضه يغني.

صوتها دمعٌ وأنغامٌ صبايا  
وابتساماتٌ وأثاثٌ عرايا  
كلما غنت جرى من فمها  
جدولٌ من أغنياتٍ وشكايا  
أهي تبكي أم تغني أم لها  
نغمُ الطيرِ وآهاتُ البرايا؟  
صوتها يبكي ويشدو آه ما  
ذا وراء الصوتِ ما خلف الطوايا؟  
هل لها قلبٌ سعيدٌ ولها  
غيره قلبٌ شقيٌّ في الرزايا؟  
أم لها روحان: روحٌ سابحٌ  
في الفضا الأعلى وروحٌ في الدنيايا؟  
أم تلاقث في حنايا صدرها  
صلواتٌ وشياطينُ خطايا؟

أَمْ تَنَاجَتْ فِي طَوَايَا نَفْسِهَا  
لَحْنُ عُرْسٍ وَجِرَاحَاتُ ضَحَايَا؟

لَسْتُ أَدْرِي، صَوْتُهَا يُخْرِقُنِي  
بَشَجُونِي إِنَّهُ يُدْمِي بُكَايَا

كَلَّمَا طَافَ بِسَمْعِي صَوْتُهَا  
هَزَّ فِي الْأَعْمَاقِ أَوْتَارَ شَجَايَا

وَسَرَى فِي خَاطِرِي مُرْتَعِشاً  
رَعِشَةَ الطَّنِيفِ بِأَجْفَانِ الْعِشَايَا

أُتْرِى الْحَزْنَ الَّذِي فِي شَجْوِهَا  
رَقَّةَ الْحَرَمَانِ أَمْ لَطْفُ السَّجَايَا

أَمْ تُرَاهَا هَدَجَتْ فِي صَوْتِهَا  
قَطَعَ الْقَلْبِ وَأَشْلَاءَ الْحَنَايَا

كَلَّمَا غَنَّتْ... بَكَتْ نَغْمَتُهَا  
وَتَهَاوَى الْقَلْبَ فِي الْآهِ شَظَايَا

هَكَذَا غَنَّتْ، وَأَصْغَيْتُ لَهَا  
وَتَحَمَّلْتُ شَقَايَا وَشَقَايَا

\*\*\*

يَا عُرُوسَ الْحَزَنِ مَا شَكُوكَ مِنْ  
أَيِّ أَحْزَانٍ وَمِنْ أَيِّ الْبَلَايَا؟

مَا الَّذِي أَشَقَاكَ يَا حَسَنًا؟ وَهَلْ  
لِلشَقَاكَ النَّاسَ عَمْرٌ وَمَنَايَا؟

هل يموتُ الشرُّ؟ هل للخيرِ في  
رَحْمَةِ الشرِّ سِمَاتٌ ومزايا؟

كيف تُعطي أُنّا الدنيا المنى  
وهي تطوي عن أمانينا العطايا

وَلَقَّومٍ تحمِلُ البَذْلَ كما  
يحملُ الخِلُّ إلى الحَسَناء الهدايا

هل هي الدنيا التي تحرمني  
أَمْ تراختُ عن عطاياها يدايا؟

أنا حرمانِي وشكوى فاقتي  
أنا آلامي ودمعي وأسايا

لم يرغُ قلبي سوى قلبي أنا  
لا ولا عذبني شيءٌ سوايا!

جارتِي، ما أضيقَ الدنيا إذا  
لم تشقَّ النفسُ في النفسِ زوايا



## أثيم الهوى

مسكين لقد تقيد بالعفة طويلاً، وفي هذه المرة جرب خلع  
القيد، وتذوق طعم الانطلاق، وقد نجحت التجربة، فماذا جنى  
من ورائها، وكيف عادت عليه مرارة الندم، وما قصته النفسية،  
كل هذا التساؤل يجيب عنه هذا الشعر.

جريحُ الإبا صامتٌ لا يعي

وفي صمته ضجّة الأضلعِ

وفي صدره ندمٌ جائعٌ

يلوكُ الحنايا ولم يشبعِ

تهدّؤه صيحةُ الذكرِيا

تِ كما هددَ الشيخُ صوتُ النّعي

ويقذفه شبحُ مفرعِ

إلى شبحِ موحشٍ مفرعِ

ويُصغي ويُصغي فلم يستمعِ

سوى هاتِفِ الإثمِ في المَسمعِ

ولم يستمعِ غيرَ صوتِ الضميرِ

يناديه من سرّه المَوجِعِ

فيشكو إلى من؟ وما حوله

سوى الليلِ أو وحشةِ المخدَعِ

كئيبٌ يُخوّفه ظلمُهُ

فيرتاعُ من ظلّه الأروعِ

وفي كل طيف يرى ذنبه  
فماذا يقول وما يدعي؟  
فيُملي على سرّه قائلاً:  
أنا مجرمُ النفسِ والمَطْمَعِ  
أنا سارقُ الحب وحدي! أنا  
خبِيثُ السُّقَا قَذِرُ المَرْتَعِ  
هوَتِ إضْبَعِي زهرةَ حُلْوَةٍ  
فلَوَّثْتُ من عطرِها إصْبَعِي  
توهَّمْتُها حلوةً كالْحِيا  
ة فكانتُ أَمْرٌ من المَصْرِعِ  
أنا مجرمُ الحبِّ! يا صاحبي  
فلا تعتذِرْ لي فلم تُقْنِعْ  
ولا، لا تَقْلْ معكَ الحبُّ بَلْ  
جَريمتُهُ والخطايا معي  
ومالَ إلى الليلِ والليلُ في  
نَهايتِهِ وهو لم يَهْجَعْ  
وقد آن للْفَجْرِ أن يَسْتَفِيقَ  
ويَنسَلَّ من مَبْسمِ المَطْلَعِ  
وكيف يَنامُ «أثيمُ الهوى»  
وعيناهُ والسَّهْدُ في مَوْضِعِ  
هنا ضاقَ بالسَّهْدِ والذِّكْرِياتِ  
وحنَّ إلى الحُلُمِ المَمْتَعِ

فألقى بجثته في الفرا  
ش كسير القوى ذابل المدمع  
تري هل ينام وطيف الفجو  
ر ورائحة الإثم في المضجع؟  
وفي قلبه ندم يستقي  
دماه وفي حزنه يرتعي  
وفي مقلتيه دموع وفي  
حشاه نحيب بلا أدمع  
فماذا يُلاقي وماذا يُحس  
وقد دفن الحب في البلقع  
وعاد وقد أودع السر من  
حناياه في شر مُستودع  
فماذا يعاني؟ ألا إنه  
جريح الإبا صامت لا يعي



## وهكذا قالت

كانت تهواه ويهواها، وفي هواها طهر الصلاة، وفي هواه  
خسة الخيانة، وقد ضمتها برهة هنيئة من الحب في ظل  
العقد الإلهي، ولكن أفضى بها الهناء وحدها إلى الألم الطويل،  
كانت تؤمن بالرباط المقدس وكان يكفر به، فقد قطع ما بينه  
وبينها واستبدل بها أخرى! وهكذا قالت:

أشقيتني من حيث إمتاعي      فليُنعني من ظلمك الناعي  
ألفتني حتى ألفتُ اللقاء      تركتني وحدي لأوجاعي؟  
أطمعتني فيك فخلفتني      لجوع آمالي وأطماعي  
ورحت - لا عدت - وألقيتني      وديعة في كف مضياع  
إن لم يكن لديك قلب، فهل      رحمت قلباً بين أضلاعي  
رعتني حتى ملكت الغنى      عني فكنت الذئب في الراعي  
يا ظالمي والظلم طبع الخنا      قطفت عمري قبل إيناعي  
قد ضاع ما أرجو فما خيفتي      إذا دعاني للنفاداع  
لا، لم أعاتبك فقد أقلعت      عنك شجوني أي إقلاع  
إن كنت خداعاً فإن الوري      ما بين مخدوع وخداع  
ما بين غلاب ومستسلم      ما بين محروم وإقطاعي  
أواه كم أشقى وأسعى إلى      قبري وويح السعي والساعي  
وهكذا قالت، وفي صوتها      دموع قلب جد ملتاع





## ليالي الجائعين

هذي البيوت الجاثمات إزائي

لَيْلٍ من الحرمان والإدجاء

من للبيوت الهادمات كأنها

فوق الحياة مقابر الأحياء

تغفو على حلم الرغيف ولم تجد

إلا خيالاً منه في الإغفاء

وتضمّ أشباح الجياع كأنها

سجنٌ يضمّ جوانح السّجناء

وتغيب في الصمت الكئيب كأنها

كهف وراء الكون والأضواء

خلف الطبيعة والحياة كأنها

شيء وراء طبائع الأشياء

ترنو إلى الأمل المولّي مثلما

يرنو الغريق إلى المغيث النائي

وتللم الأحلام من صدر الدجى

سوداً كأشباح الدجى السوداء

\*\*\*

هذي البيوت النائمات على الطوى

نوم العليل على انتفاض الداء

نامت ونامَ اللَّيْلُ فوقَ سكونِها  
وتغلّفتْ بالضمّتِ والظلماءِ  
وغفتْ بأحضانِ السكونِ وفوقها  
جثث الدجى منشورةُ الأشلاءِ  
وتململت تحتَ الظلام كأنها  
شيخٌ ينوءُ بأثقلِ الأعباءِ  
أصغى إليها الليلُ لم يسمع بها  
إلا أنينَ الجوعِ في الأحشاءِ  
وبكا البنينَ الجائعينَ مردّداً  
في الأمّهات ومسمع الآباءِ  
ودجت ليالي الجائعينَ وتحتّها  
مهجُ الجِيعاءِ قتيلةُ الأهواءِ

\*\*\*

يا ليلُ، مَنْ جيرانُ كوخِي؟ مَنْ همُ  
مرعى الشّقا وفريسةُ الأرزاءِ  
الجائعون الصابرون على الطوى  
صبرَ الرُّبَا للريحِ والأنواءِ  
الآكلون قلوبهم حقداً على  
ترفِ القصورِ وثروة البُخلاءِ  
الصّامتون وفي معاني صمتهم  
دنيا من الضجّات والضوضاءِ

وَيْلِي عَلَى جِيرَانِ كُوخِي إِنَّهُمْ  
الْعَوِيَّةُ الْإِفْلَاسُ وَالْإِعْيَاءُ

وَيْلِي لَهُمْ مِنْ بؤْسِ مَحْنَاهُمْ وَيَا  
وَيْلِي مِنَ الْإِشْفَاقِ بِالْبؤْسَاءِ

وَأَنُوحُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِنِّي  
أَشْقَى مِنَ الْإِيْتَامِ وَالضَّعْفَاءِ

وَأُحْسِثُهُمْ فِي سَدِّ رُوْحِي فِي دَمِي  
فِي نَبْضِ أَعْصَابِي وَفِي أَعْضَائِي

فَكَأَنَّ جِيرَانِي جِرَاحٌ تَحْتَسِي  
رِيَّ الْأَسَى مِنْ أَدْمَعِي وَدِمَائِي

نَامُوا عَلَى الْبُلُوى وَأَغْفَى عَنْهُمْ  
عَطْفُ الْقَرِيبِ وَرَحْمَةُ الرَّحْمَاءِ

مَا كَانَ أَشْقَاهُمْ وَأَشْقَانِي بِهِمْ  
وَأَحْسَنِي بِشَقَائِهِمْ وَشَقَائِي



## حين يشقى الناس

أنت ترثي كلَّ محزونٍ ولم  
تلقَ من يرثيكَ في الخطبِ الألدِّ

وأنا يا قلبُ أبكي إن بكث  
مقلةً كانت بقربي أو ببُعدي

وأنا أكدي الوري عيشاً على  
أنني أبكي لبلوى كل مُكدي

حين يشقى الناسُ أشقى معهم  
وأنا أشقى كما يشقونَ وحدي!

وأنا أخلو بنفسي والوري  
كلهم عندي ومالي أيّ عندي

لا ولا لي في الدنا مثوى ولا  
مُسعدٌ إلا دُجى الليل وسُهدي

لم أيسز من غربةٍ إلا إلى  
غربةٍ أنكى وتعذيبٍ أشدِّ

متعبٌ أمشي وركبي قدمي  
والأسى زادي وحمى البرد بُردِي

والدُجى الشاتي فراشي وردا  
جسمي المحموم أعصابي وجلدي

## الشاعر

طائرٌ عشُّهُ الوجودُ وقلبُ  
 ملهَمٌ عاشقٌ وروحٌ نبيلة  
 ركب اللّه في طبيعته الفنَّ  
 وفي فكره طموحَ الفضيلة  
 ينشرُ اللحنَ في الوجودِ ويَطوي  
 بين أضلاعه الجراحَ الدخيلة  
 يُفعمُ الكونَ من معانيه شهداً  
 ورحيقاً حُلواً ويُطفي غليله  
 ويوشّي الحياة سحراً كما وشَّ  
 ثَخيوطَ الصبحِ زهرَ الخميلة  
 وفنوناً أَلدّ من بسمَةِ الطفلِ  
 ومن نَسمةِ الصبحِ العليّلة  
 وجواراً أرقّ من قُبَلِ الحب  
 على وَجنةِ الفتاةِ الجميلة  
 أنت - يا شاعرَ الحياة - حياة  
 و«كمنج» حيٌّ ودنيا ظليله  
 تعشقُ النورَ والتّدي وسموّ الـ  
 روح في النشء والعقول الجليّلة

وتُحبُّ الطموحَ في الأنفسِ العُظمى  
 وتحنو على النفوسِ الضئيلة  
 تستشفُّ الجمالَ من ظلمِ الليل  
 ومن زهرة الربيعِ البليه  
 من سكونِ الدُّجى ومن هَجعةِ الصَّحْ  
 را ومن وحشةِ القفارِ المُهيله  
 وترى الوردَ في الغصونِ خدوداً  
 قانياتٍ والليلَ عيناً كحيله  
 قد عرفتَ الجمالَ في كلِّ شيءٍ  
 وتغنَّيتَ همسهُ وهديله  
 وتوحدتَ للجمالِ تُناجيه  
 وللفنِّ تستقي سلسبيله  
 ورفضتَ النفاقَ والزورَ والزُّلَّ  
 ففى وخَلَّيتَ للورى كلَّ حيله  
 ونبذتَ الرِّواغَ والملقَ المخ  
 زى وأعباءَ الجِسامِ الثقيله  
 لم تحاولْ وظيفةَ المنصبِ العا  
 لي ولا تبتغي إليه وسيله  
 لا ولا تعشقُ النقودَ اللّواتي  
 نقشتها يدُ الحياةِ الذليله  
 قد تخلَّيتَ للجمالِ تُناجي  
 هالةَ الوحي والسماءِ الصقيله

فرايتَ الفضائلَ البيضَ في الدن  
يا ولم تلمحِ الخنا والرذيله  
عشتَ في الطهرِ للخيالِ تواف  
يه كما وافتِ الخليلَ الخليله  
طائراً عن عوالم الشرِّ لمّا  
أودعَ اللّهُ فيكَ روحاً غسيله



## سائل

مررت بشيخٍ أصفرِ العقلِ واليدِ  
يدبُّ على ظهرِ الطريقِ ويجتدي  
ثِقيلِ الخطا يمشي الهوينى بجوعه  
وأحزانه مشيَ الضريرِ المقيّدِ  
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي  
ولم يدرِ قبل السَّيرِ من أين يبتدي  
ويزجي إلى الأسماعِ صوتاً مجرّحاً  
كئيباً كأحلامِ الغريبِ المشرّدِ  
يمدّ اليَدَ الصّفراءِ إلى كلّ عابرٍ  
ولم يَجْنِ إلّا اليأسَ من مَدّه اليَدِ  
فيُلقي على الكفِّ النّحيلِ جبينه  
ويسألُ هل في الأرضِ ظلٌّ لمُسعدٍ  
هو الشرُّ ملءُ الأرضِ والشرُّ طبعُها  
هو الشرُّ ملءُ الأمسِ واليومِ والغدِ  
وهذا غُبارُ الأرضِ آهاتُ خيّبٍ  
وهذا الحصى حباتُ دمعٍ مجمّدِ  
رمى الشيخُ فيما حوله نظرةً الأسى  
ومرّ كطيفِ المستكينِ المهدّدِ



فيا للفقير الشيخ يمشي على الطوى  
 وفي مآتم الشكوى يروح ويغتدي  
 يظن أكف الناس تهوي بجودها  
 إليه ولم ينبصر سوى وهمه الردي  
 وجوع يُلوي نفسه في ضلوعه  
 فينساق لا يذري إلى أين يهتدي



## الشمس

أَطَلْتُ مِنَ الْأَفْقِ بِنْتُ السَّمَاءِ  
مَغْلُفَةً بِالشَّعَاعِ النَّدِيِّ  
وَوَشَّتْ بِسَاطِ الْفَضَا بِالسَّنَا  
وَبِاللَّهَبِ الْبَارِدِ الْعَسْجَدِيِّ  
وَبِالْوَهْجِ الدَّافِيِ الْمَشْتَهِيِ  
وَبِالْمَنْظَرِ السَّخِرِيِّ الْأَجُودِ  
فَجَنَّتْ بِهَا نَشَوَاتُ الصَّبَا  
وَفَاضَتْ بِصَدْرِ الضَّحَى الْأَمْرَدِ  
وَأَهْدَتْ سَنَاهَا السَّمَاوِيَّ إِلَى  
رُؤُوسِ الرُّبَا وَالثَّرَى الْأَوْهَدِ  
إِلَى الطُّودِ وَالسَّهْلِ وَالْمَنْحَنِ  
إِلَى الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْجَلْمِ  
إِلَى الْكُوخِ وَالْقَصْرِ مَهْدِ الْغَنَى  
إِلَى السُّوقِ وَالسَّجَنِ وَالْمَعْبَدِ  
وَوَرَعَتْ النُّورَ فِي الْعَالَمِ  
يَنْ وَجَادَتْ عَلَى الْعَبْدِ وَالسَّيِّدِ  
عَلَى الْمُتَرْفِينَ عَلَى الْبَائِ  
سِينَ عَلَى الْمُجْتَدِيِ وَعَلَى الْمُجْتَدِيِ

وأدث رسالتَها حرّة  
 إلى أقرب الكون والأبعد  
 جرى عدلُ بنتِ السما في الوجو  
 د حفيّا بجيّدِه والردّي  
 وأنفقتِ النورَ أمّ الضحى  
 فزادت ثراءً إلى سؤدد  
 وأربث جمالاً وزادت سنأ  
 ونوراً إلى نورها السرمدي  
 وطالت حياةً فما تنتهي  
 من العمرِ إلّا لكي تبتدي  
 وأعطت فدامَ سنا ملكها  
 جديداً الصُّبا دائماً المولد  
 وما زادها كثرُ إنفاقها  
 سوى الترفِ الأكثرِ الأخلد

\*\*\*

لقد ضرب الله أمثاله  
 ومن يضلّل الله لا يهتدي



## أنا والشعر

هاتي التأوية يا قيثارتي هاتي  
وردي من وراء الليل أهاتي

وترجمي صوت حبي للجمال ففي  
نجواك - يا حلوة النجوى - صباباتي

قيثارتي صوت أعماقي عصرت بها  
روحي وأفرغت في أوتارها ذاتي

\* \* \*

قيثارتي أنت أم الشعر لم تلدي  
إلا غنا الخلد أو لحن البطولات

أودعت نجواك آيات النبوغ فيا  
قيثارتي لقني التاريخ آياتي

وغردي بخيالاتي العذاب فما  
حقيقة السحر إلا من خيالاتي

وشاعر الطبع موسيقى الغيوب إذا  
غنى أرى الأرض أسرار السموات

قيثارتي إنني ابن الشعر أنجبني  
للخلد، للعبقريات الفتيات

وللحياة وللدنيا ونضرتها  
للحب للنور للزهر الصبيات

\* \* \*

وحدي مع الشعر هزّنتني عواطفه  
فرقّصت عطفه النشوان رنّاتي

وشفّ لي خافي الدنيا وألهمني  
سحر الجمال وأسرار الجلالات

وهبت للشعر إحساسي وعاطفتي  
وذكرياتي وترنيمي وأنّاتي

فهو ابتسامي ودمعي وهو تسليتي  
وفرحتي وهو آلامي ولذاتي

يفنى الفنا! وأنا والشعر أغنية  
على فم الخلد يا رغم الفنا العاتي

أحيا مع الشعر يشدو بي وأنشده  
والخلد غاياته القصوى وغايات



## بعد الحب

لا تسئل كيف ابتدينا  
لا تقل كيف انطوى الحب  
ملعب دار بغمرينا  
وانقضى الدور فعدنا  
لا تسئل كيف تناءينا  
لا تقل كنا وكان الشئ  
هل شربنا خمره الحد  
آه لا خمر ولا حب  
نا ولا كيف انتهينا  
ولا كيف انطوينا  
فولّى من لدينا  
عنه من حيث أتينا  
نا ولا كيف التقينا  
وق منّا وإلينا  
ب وهل نحن ارتوينا  
متى كان وأيننا  
نا وجفت في يدينا  
لاحت الكأس لشغري

\*\*\*

عندما لاح بريق الكأ  
وارتشفنا من رحيق  
وتلاشى حلم الصفو  
هكذا كان تلاقينا  
س ولت بالبريق  
الحب أطياف الرحيق  
كأنفاس الغريق  
على الدور الأنيق

\*\*\*

وانتهى الدور وها  
حيث طاف الحب كالوهم  
وانطوى عنا كما تطوي  
وتركنا في رمال الحب  
نحن انتهينا من صبا  
وكالوهم تفانى  
الدياجير الدخانا  
أثار خطانا

عِيرَ أَنَا قَدْ نَسِينَا      أَوْ تَنَاسَيْنَا لِقَانَا  
وَسَأَلْنَا الْوَهْمَ بَعْدَ الْحَدِّ      ب هَلْ كُنَّا وَكَانَا  
أَيْنَ مِنَّا الْمَلْعَبُ الطِّفْلُ      تُنَاغِيهِ مُنَانَا

\* \* \*

مَلْعَبٌ دُزْنَابُهُ حِينَا      فَأَضْبَانَا وَمَلَا  
مَلْعَبٌ مَا كَانَ أَصْفَا      ه وَمَا أَشْهَى وَأَخْلَى  
غَابَ فِي الْأَمْسِ فَوَلَّيْنَا      عَنِ الْأَمْسِ وَوَلَّى  
وَتَسَلَّيْنَا وَمَنْ لَمْ      يَلْقَ مَا يَهْوَى تَسَلَّى



## روح شاعر

قدم الشاعر هذه القصيدة إلى المرحوم الدكتور عبد  
الوهاب عزام ترحيباً بنزوله على اليمن، وزيارته دار العلوم  
بصنعاء.

صافَحَتْكَ القلوبُ قبلَ النواظرِ  
واستطارتْ إلى لقاءِ الخواطرِ  
وتلقَّاكَ عالمُ اليمنِ الحرِّ  
كما لاقتِ النفوسُ البشائرِ  
وارتمى يسكبُ التراحيبُ ألوا  
نأ كما تسكبُ اللحنُ القيَّائرِ  
وتملتْ نزولكَ اليمنُ الخضرا  
ففاضتْ بالأغنياتِ الحناجرِ  
وتنزلتْ في مغاني حماها  
مثلما ينزلُ الشعاعُ المحاجرِ  
وهنا الموطنُ الكريمُ يُحيي  
مشعلَ العلمِ في سناك الباهرِ  
وتغلغلْتَ في حناياه كالإيمانِ  
كالطهرِ في عفافِ الضمائرِ  
كالمنى في القلوبِ كالدم في الأبدانِ  
كالسكرِ في دماغِ المُعاقِرِ



قد تلقّاك موطني ينثرُ التُّر  
حِبِّ في راحتِكَ نثرَ الجواهر

وانتشي من شعاعك العلمُ لمّا  
زرتَ «دارَ العلومِ» يا خيرَ زائر

وازدهي الشعرُ ينثرُ النغمَ الحُدّ  
وَكَمَا ينثرُ الربيعُ الأزاهر

قد رأى «موطني» بمرآك «مصرًا»  
منبتَ الفنِّ والإبّا والعباقر

مصرُ أمّ الحجازِ واليمنِ الـ  
سامي وأمّ الشّامِ أمّ الجزائر

وحدةُ العُزْبِ رايةٌ في رباها  
ومُنَى العُزْبِ في يديها زواجر

شادها اللّهُ للعروبةِ داراً  
وابتنّاها بنيّراتِ الزواهر

بلدةُ تنبتُ العلومَ وأرضُ  
تلدُ المجدَّ والعلا والمفاخر

نيلها المستفيضُ أنشودةُ اللّهِ  
على مِسمعِ الليالي العواجر

وحماها كنانةُ اللّهِ تر  
مي في وجوهِ العدا السّهامَ الثوائر

\*\*\*

يا بنَ مصرَ التي تلاقت عليها  
شيمُ العُزْبِ والنّفوسُ الحرائر

علمك العلم ينشر الدين في الدنيا  
كما تنشر الشعاع المنائر  
وتجوب الشعوب في خدمة الإسلام  
والحق وأرتباط الأواصر  
إيه عزام أنت وعي من النيل  
إلى العُرب تستثير المشاعر  
وسفير تشيد الوحدة الشما  
وتستنهض السنا في البصائر  
وتنادي البلاد للإتحاد الحر  
والإتحاد أقوى مناصر  
إن في وحدة العروبة مجداً  
خالداً ثائراً على كل نائر  
إنما العُرب أمة وحدثها  
لغة الضاد والدماء والعناصر  
إنما العرب أمة هزت الدنيا  
وشقت سود الخطوب العواكر  
إن للعرب غابراً داس «كسرى»  
وتمشى على رؤوس القياصر  
فاستمدي يا أمتي من سنا الما  
ضي معاليك واعمري خير حاضر  
يأنف المجد أن يلاقي بنيه  
في يدي غاصب وفي كف أسر

فاطمحي أمتي إلى كلِّ مجدٍ  
 وانهضي نهضةً الصبح الباكر  
 يا سفيرَ التضامنِ الحرِّ غنث  
 سعيك الحرَّ أمنيّاتي الشواغر  
 وتلاشت على هوى العُزْبِ روحي  
 نَغْمًا ملهمَ الغنا والمزاهر  
 ونشيداً أفرغت فيه أحاسيسي  
 وذاتي وخافقي والسرائر  
 فَتَلَقَّ يا شاعرَ النيلِ شعري  
 فهو شعرٌ عنوانُهُ «روحُ شاعر»



## أُمِّي

تركثني ههنا بين العذاب  
ومضت، يا طول حُزني واكتئابني

تركثني للشقا وحدي هنا  
واستراحت وحدها بين التراب

حيث لا جور ولا بغْي ولا  
ذرة تُنبي وتُنبي بالخراب

حيث لا سيف ولا قنبلة  
حيث لا حرب ولا لَمْع جراب

حيث لا قيد ولا سوط ولا  
ظالم يطغى ومظلوم يحابي

\*\*\*

خلفثني أذكر الصفو كما  
يذكر الشيخ خيالات الشبَاب

رناث عني وشوقي حولها  
ينشد الماضي وبني - أوَاه - ما بي

ودعاها حاصد العمر إلى  
حيث أدعوها فتعيا عن جوابي

حيث أدعوها فلا يسمعني  
غير صمت القبر والقفر اليباب

موثها كان مصابي كله  
وحياتي بعدها فوق مصابي

\*\*\*

أين مني ظلها الحاني وقد  
ذهبت عني إلى غير إياب  
سحبت أيامها الجرحى على  
لفحة البید وأشواك الهضاب  
ومضت في طرق العمر فمن  
مسلك صغبي إلى دنيا صعب  
وانتهت حيث انتهى الشوط بها  
فاطمأنت تحت أستار الغياب

\*\*\*

آه «يا أمي» وأشواك الأسى  
تلهب الأوجاع في قلبي المذاب  
فيك ودعت شبابي والضبا  
وانطوت خلفي حلاوات التصابي  
كيف أنساك وذكراك على  
سفر أيامي كتاب في كتاب  
إن ذكراك ورائي وعلى  
وجهتي حيث مجيئي وذهابي  
كم تذكرت يديك وهما  
في يدي أو في طعامي وشرابي

كان يُضنيك نحولي وإذا  
 مسّني البردُ فزَنْدَاكِ ثيابي  
 وإذا أبكاني الجوعُ ولم  
 تملكي شيئاً سوى الوعدِ الكذابِ  
 هَذَهَدَتْ كفاك رأسي مثلما  
 هدهدَ الفجرُ رياحينَ الرّوابي

\*\*\*

كم هدّني يدك السمرا إلى  
 حقلنا في (العَول) في (قاع الرّحاب) (١)  
 وإلى الوادي إلى الظلّ إلى  
 حيث يُلقي الروضُ أنفاسَ الملاب (٢)  
 وسواقي النّهرِ تُلقي لحنها  
 ذائبا كاللطفِ في حُلُو العتاب  
 كم تمثّينا وكم دَلَلْتَنِي  
 تحت صمتِ الليلِ والشهبِ الخوابي

\*\*\*

كم بكّت عيناك لَمّا رأنا  
 بصري يُطفأ ويُطوى في الحجابِ  
 وتذكّرتِ مصيري والجوى  
 بين جنبيك جراح في التهابِ

\*\*\*

(١) الغول كحول: ما انهبط من الأرض وهو قاع الرّحاب من حقول والد الشاعر في قريته.

(٢) الملاب كسحاب: العطر أو الزعفران.

هأنَا يَا أُمِّي الْيَوْمَ فَتَى

طائر الصَّيْتِ بَعِيدٌ فِي الشَّهَابِ

أَمَلًا التَّارِيخَ لِحَنًا وَصَدَى

وَتُغْنِي فِي رَبِّهِ الْخُلْدِ رَبَّابِي

فَاسْمَعِي يَا أُمُّ صَوْتِي وَارْقِصِي

مِنْ وَرَاءِ الْقَبْرِ كَالْحَوْرَا الْكِعَابِ

هَـأَنـَا يَا أُمُّ أَرْثِيكَ وَفِي

شَجْوِ هَذَا الشَّعْرِ شَجْوِي وَانْتَحَابِي



## فلسفة الجراح

متألم. مِمَّ أنا متألم؟  
 حار السؤال، وأطرق المستفهم  
 ماذا أحس؟ وآه حزني بعضه  
 يشكرو فأعرفه وبعض مبهمة  
 بي ما علمت من الأسى الدامي وبي  
 من حرقه الأعماق ما لا أعلم  
 بي من جراح الروح ما أدري وبي  
 أضعاف ما أدري وما أتوقم  
 وكأن روحي شعلةً مجنونة  
 تطفئ فتضرمني بما تتضرر  
 وكأن قلبي في الضلوع جنازة  
 أمشي بها وحدي وكلّي ماتم  
 أبكي فتبتسم الجراح من البكا  
 فكأنها في كل جارحة فم

\*\*\*

يا لابتسام الجرح كم أبكي وكم  
 ينساب فوق شفاهه الحمرا دم  
 أبداً أسير على الجراح وأنتهي  
 حيث ابتدأت فأين مني المختم



وأعارك الدنيا وأهوى صفوها  
 لكن كما يهوى الكلام الأبكم  
 وأبارك الأم الحياة لأنها  
 أمي وحظي من جناها العلقم  
 حرمانني الحرمان إلا أنني  
 أهذي بعاطفة الحياة وأحلم  
 والمرء إن أشقاه واقع شؤمه  
 بالغبن أسعده الخيال المنعم

\*\*\*

وحدي أعيش على الهموم ووحدتي  
 باليأس مفعمة وجوي مفعم  
 لكنني أهوى الهموم لأنها  
 فكر أفسر صمتها وأترجم  
 أهوى الحياة بخيرها وبشرها  
 وأحب أبناء الحياة وأرحم  
 وأصوغ «فلسفة الجراح» نشائداً  
 يشدو بها اللاهي ويشجى المؤلم



## تحت الليل

منكِ الجمالُ ومنى اللّحنُ والشادي  
يا خمرة الحب في أكواب إنشادي  
وحدي أغنيكِ تحتَ الليلِ محتملاً  
جوعَ الغرامِ، وأشواقَ الهوى زادي  
هنا أناجيكِ والأطيافُ تدفعُني  
في عالمِ الحبِّ من وادٍ إلى وادي  
والقلبُ في زحمةِ الأشواقِ مضطربُ  
كزورقٍ بينَ إرغاءٍ وإزبادٍ  
ووحشةِ الظلمةِ الخرسا تهددُني  
كأنها حولَ نفسي طيفُ جَلادٍ  
والصَّمْتُ يجثو على صدرِ الوجودِ وفي  
صمتي ضجيجُ الغرامِ الجائعِ الصّادي  
والليلُ يسري كأعمى ضلَّ وجهته  
وغابَ عن كفه العُكَّازُ والهادي  
كأنه فوق صمتِ الكونِ قافلةٌ  
ضلّت وضلَّ الطريقَ السّفْرُ والحادي  
ولم أزل أتشهى منكِ بارقةً  
من عاطفِ الحبِّ، أو إشراقِ إسعادٍ

وَحُبُّكَ الْحُبُّ أَخْفِيهِ فَأَتَّقْهُ

شِعْراً فَيَنْصَبُّ خَافِيهِ إِلَى الْبَادِي

وَحَدِي أَنَادِيكَ مِنْ خَلْفِ الشَّجُونِ فَيَا

نَجِيَّةَ الْحُبِّ نَادِي لَوْعَتِي نَادِي

فَطَالَمَا تُهْتُ فِي دُنْيَا هَوَاكَ وَمَا

هَوَمْتُ خَلْفَ الْخِيَالِ الرَّائِحِ الْغَادِي

أَهْفُو إِلَيْكَ وَحَوْلِي كُلُّ أَمْنِيَّةٍ

تَفْنِي وَلِلْيَاسِ حَوْلِي أَلْفُ مِيلَادٍ

وَالْيَاسُ يَطْغَى وَجُوعُ الْحُبِّ فِي كَبْدِي

يَضِجُ مَا بَيْنَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ



## البعث العربي

قيلت هذه القصيدة بمناسبة المؤتمر الذي عقده لقطاي  
العرب الثلاثة جلالة «الإمام أحمد» والرئيس «جمال عبد  
الناصر» وجلالة الملك «سعود».

وحدة المجد والفخار التليد  
زغزعت مرقد الصباح الجديد  
واستطارت تحت قافلة الفتح  
وتطوي الحدود بعد الحدود  
وتناجي العدا بالسنة الثا  
ر وبالموت من شفاه الحديد  
وحدة يغربيّة وانطلاق  
عربيّ يهزّ صمت اللّحود  
إنما العُزْبُ ثورة وخذتها  
يقظة البَغْثِ وانتفاضُ الوجود  
فابن «يحيى» مؤزّر «بجمال»  
«وجمال» مؤزّر «بسعود»  
وحدث شملهم كبار الأمانى  
والدم الحرّ واعتزاز الجدود

قد تلاقى الحجازُ واليمنُ المي  
 مونُ والنَّيلُ في اتحادِ الجُهودِ  
 واستفاقت مواطنُ العَرَبِ الشَّ  
 مَّ فعودي يا رايةَ العُزْبِ عودي  
 واذكري في المعاركِ الحُمْرِ «سعداً»  
 و«عليّاً» و«خالدَ بنَ الوليدِ»<sup>(١)</sup>  
 تأنف العُزْبُ أن تدوسَ جماها  
 الحُرَّ شرُّ العبيدِ أدنى العبيدِ  
 آن آن الفدى وثار الدمُ الحُرُّ  
 يُذيبُ القيودَ إثرَ القيودِ  
 يا نفوسَ اليهودِ ذوبي، وذوبوا  
 من لظى الغيظِ يا عبيدَ اليهودِ  
 فجيوشُ الجهادِ تزحفُ للشأ  
 رٍ وتهفو إلى الحمى المنشودِ  
 يا فلسطينُ حققتِ وحدةَ العُر  
 بٍ أمانيكِ فاطمحي واستزيدي  
 واتفضي عن رباكِ سودَ الليالي  
 واستفيقي على زئيرِ الأسودِ  
 هذه «غَزَّةٌ» تفيضُ التهاباً  
 والجنودُ الأباءُ تَلَوُ الجنودِ

(١) سعد: يريد: سعد بن أبي وقاص بطل القادسية.

وعلى «جُدَّة» تجدد عهد الـ  
عُزْبِ واحتاجَ للوثوبِ المجيدِ

\*\*\*

يا بربطانيا وقد هُيئَ المَينُ  
دَانُ هَيَا إِلَى الْعِرَاكِ الْعَنِيدِ

إنما نحنُ أمةٌ تبذلُ الأَرَّ  
وَاحَ فِي ذِمَّةِ الْعِلَا وَالْخُلُودِ

تفتدي المجدَ بالنفوسِ وتُشفي  
غُلَّةَ الشَّارِ مِنْ جِرَاحِ الشَّهِيدِ

فَتُخَلِّي عَنِ الْجَنُوبِ وَخَلِّي  
«كَمَرَان» الْمَصُونُ حَرَّ الْبَنُودِ

دون ما تبتغين صاعقةً المو  
تِ وَبِرْقُ الْقَنَا وَقُضْفُ الرُّعُودِ

وَيْلَ مَنْ يَعمُرُ الْقُصُورَ عَلَى النَّا  
رٍ وَلَا يَتَّقِي حَمَاسَ الْوَقُودِ

أمةُ الْعُزْبِ ضَمَّهَا صَلَفُ الْجُرْ  
حِ الْمُدْمَى وَكِبْرِيَاءُ الْحُقُودِ

كَلَّمَا أَقْسَمْتَ بِأَنْ تَنْثُرَ الْأَرَّ  
وَاحَ دُونَ الْحَقُوقِ نَثَرَ الْوُرُودِ

وتروِّي صدرَ الجهادِ وتمحو  
عن جباهِ الأَبَاةِ ذُلَّ السَّجُودِ

وترى مجدها البعيدَ بعيداً  
ولواها يرفُ خلفَ البعيدِ

جددت بالي العهودِ وأحيث  
ميّت المجدِ والإبامِ جديدِ

وتسامت تشيدُ مستقبلَ العُرُ  
بِ على زهوةِ الصباحِ الوليدِ



## منبت الحب

ههنا لاح لنا الحب وغابا      وتشطى في يد الأمس ودان  
نبت الحب! هنا كيف غدا      في تراب المنبت الراكي تران  
هذه البقعة ناغت حُبنا      فصبا الحب عليها وتصابي  
وسقتنا الحب صفوا وهنا      ثم أسقتناه ذكرى وانتحان  
كان حب ثم أضحي قصة      تنقل الأمس خيالات كذاب  
قصة تائهة نقرأها      من فم الذكرى فصولاً وكتان

\* \* \*

هذه البقعة كم تعرفنا      كم سقينها ترانيماً عذابا  
وزرعناها وداعاً ولقياً      وفرشناها حواراً وعتابا  
ليتها تنطق كي تُنشدنا      قصة القلبين خفقا واضطرابا  
ليتها تُصغي لنا نسألها      عن هوانا ليتها تعطي جوابا

\* \* \*

نحن دُفنا الحب فيها خمره      وصحونا فوجدناه سرايا  
نحن غنينا شبابيننا هنا      وتلفتنا فلم نلق الشبابا

\* \* \*

منبت الحب دعانا للهنا      فمضينا ننهب الصفو انتهايا  
منبت الحب حوانا ظلّه      لحظة وانقلب الظلّ التهابا  
فكسبنا حوله كأس المنى      وملأنا الكأس دمعاً وعذابا  
ورجعنا عنه نستجدي البكا      ونباكي أملاً في الحب خابا





## محنة الفن

أنا من غازل الجمالَ وغنى  
للمعالي لحناً وللحبِّ لحناً  
عاش بين الهوى وبين مُنى الـ  
مجد ولم يلقَ عمره ما تمنى  
واستخفَّ الحياةَ بالشذو حتى  
زادها فوقَ حسنِها البكرِ حُسناً

\*\*\*

قلبي القلبُ يحملُ الأملَ واليو  
مَ ويلقي لمقبلِ العمرِ ظناً  
قلبي القلبُ لم يفارقه آتٍ  
لا، ولا الأملُ في حناياه يفنى  
قلبي القلبُ إن بكى رقصَ الـ  
دنيا بُكاهُ وحوّلَ الدمعَ فناً

\*\*\*

دمعةُ الفنِ بسمةٌ في شفاه الـ  
خُلدِ أصفى من الصباحِ وأسنى  
في ظلالِ الربيعِ قطرتُ أنفاً  
سي نشيداً أرقُّ منه وأحنى  
وعصرتُ الشجونَ في الروضة الـ  
غنا الحونا أندى وفناً أغناً

من جمال الحياة سلسلت أنفا  
 مي وغثيث عطفها فتشني  
 من هموم الجياع غثيث للجو  
 ع وصغت الهموم بحرأ ووزنا  
 وتخيّرت للغني غناء  
 مُترفاً راقصاً كأعطاف حَسنا  
 أنا أشدو لكل قلب طروب  
 أنا أبكي لكل قلب مُعنى

\*\*\*

«محنة الفن» محنة تُثعب الـ  
 فنّانَ والخلدُ من معانيه يَهنا  
 كل ما بي أودعته الشعر لكن  
 في ضميري شعر أنا منه مُضني  
 لا تسلني يا صاحبي أي شعري  
 كان أعلى أو أيّه كان أدنى  
 أجمل الشعر نغمة لم أوقّعها  
 وصمتي يطوي لها ألف معنى  
 فتنفّس يا صمت شعري بما فـ  
 يك لعلّي يا شعر أن أطمئناً  
 وتارة لعلّ أهاتك الجبر  
 حتى تلاقني في ضجة الكون أذنا  
 أه يا شعر أه قد قيّد الصمت  
 أغانيك فاتخذ منه سجنا

## من هواها

أنا وحدي هنا وكلّي لديها  
فهي خلفَ البعادِ والوهمِ يُدني  
من صباها جنيثُ أزهارِ شعري  
من هواها أذوبُ منها، وفيها  
كَلَمّا شئتُ أنْ أفرَّ بقلبي  
أسكبُ القلبَ قبلَةً في يديها  
ها ويدني إلى فمي شفّتيها  
واقتطفتُ اللحوّنَ من وجنتيها  
من هواها بكيتُ منها عليها  
من هواها فررتُ منها إليها

\* \* \*

أينَ عنها أحيّدُ أو  
وهي جَوّي ومُنهبِطِي  
وهي في القلبِ عالمٌ  
أينَ بالقلبِ أنفِرُ  
وهوأي المسعّرُ  
بالصباباتِ يزخرُ

\* \* \*

وهي في الصدرِ ألفُ قلبٍ يغني  
إنها وحدها نصيبي من الـ  
هي دنيا تموجُ بالسحرِ والدّلّ  
حلوة كالأشعةِ الزهرِ كالأشدّ  
فهي فنٌ مجسّدٌ يلهمُ الفنّ  
بهاواها وموجةٌ من لهيبِ  
حبٍّ ويا حبُّ أينَ مني نصيبي؟  
وترفضُ بالسّنا والطّيوبِ  
واقٍ كالشعرِ كالخيالِ العجيبِ  
حوارَ السما ونجوى الغيوبِ

\* \* \*

وهي سحرٌ مرّكبُ  
كلُّ صوتٍ يمرُّ في  
وكانَ الحروفُ من  
وفتوّن مجسّم  
شفّتيها ترنّم  
ثغرها الحلو تَبسّم

كَلَّمَا حَدَّثْتَ تَلَالِاتِ الْأَلْ  
وَمَشَتْ فِي حَدِيثِهَا نَشْوَةَ الـ  
إِنِّهَا وَالْهَوَى بِأَعْطَافٍ لِحَنِي  
حُبِّهَا فِي فَمِي نَشِيدٌ أَغْنِي  
لَا فِرَاقٌ وَإِنْ تَنَاهَى بِهَا الْبَعْدُ  
فَظًا مِنْ ثَغْرِهَا كَفَجَرِ الرَّبِيعِ  
حَسَنٍ وَتَرْنِيمَةُ الدَّلَالِ الطَّبِيعِي  
رَقْصَةُ السَّحَرِ وَالْجَمَالِ الرَّفِيعِ  
ه وَلَحْنٌ مُذَوَّبٌ فِي دَمْعِي  
دُوقَلْبِي وَحُبِّهَا فِي ضَلْوَعِي

\* \* \*

لَا انْقِطَاعٌ فَحُبُّنَا  
حُبُّنَا شَاعَرَ عَلَى  
لَا انْفِصَالٌ فَإِنَّا  
أَبْدِيٌّ وَمُؤَلَّمٌ  
رَبْوَةُ الْخَلْدِ يَحْلُمُ  
فِي عُرُوقِ الْهَوَى دَمٌ



## راهب الفن

ساهر الجُرح لم يَنَمْ      كيف يغفو على الضُّرم  
 مؤلِّمٌ كلِّمًا بكى      سخر الجُرحُ وابتسم  
 لا تسَلَّ عنه إنَّه      ضاع في زحمة الظُّلَمِ  
 شاعرٌ يعزفُ الشُّقا      ويُعْثِي الدُّجَى الأصم  
 حارٌّ في الحبِّ قلبُه      خيرة الصمتِ في القِمْمِ  
 راهبُ الفنِّ صدرُه      للضُّبابِ مُزدحم  
 كلِّمًا كَتَمَ الهوى      فضح الفنُّ ما كَتَمَ  
 كلِّمًا صانَ سرَّه      ضجَّ في الصدرِ واحتدم  
 لم يُطِقْ حِشْمَةَ الجوى      من رأى الشاعرِ احتشم<sup>(١)</sup>؟  
 لا تسَلَّ ما شدا ولا      كيف غَنَّى الهوى؟ وكم؟  
 شاعرٌ ذابَ صمُّثُه      في كؤوس الهوى نغم  
 وسقاه السَّحْنينُ من      كأسِه خمرة العدم  
 إنَّ تاريخَ عمرِه      قصة الحبِّ والألم  
 كلِّمًا ازتاد مرتعاً      للهوى عاد بالندم



(١) الحشمة بالكسر: الحياء والانقباض.

## منها واليها

أنت يا كل من أحب وأموى

في حنبي شعز وفي الصمت لعمري

أنت في كل دقة مر فؤادي

نعمات من خمرة الحب لعمري

وغناء مدللة بشعر الحب

صداء وفي قم الصمت يطوي

في ضلوعي إليك شوق وقلبي

شاعر يعرف الصباياك شذا

وعتاب بنفسي إليك فإن لا

فك أغضى وقاب في القلب شكري

وبقلبي إليك شعز مازوي

ه وشعر في خاطري ليس يروى

أي فمن أشدو وماذا أغنى

ك وفن الجمال أسمى وأقوى

أي لحن أهدي إليك ومغنا

ك لحن تسمو على القرن زهرا

آه جفَّ النشيدُ إلا نشيداً  
 أنا فيه أذوبُ عُضواً فَعُضوا  
 آه يا قلبُ إنها صبوةُ الحسن  
 بنِ الْمُغَنَّى وأنتِ أصبَى وأغوى  
 حسنُها شاعرُ الفنونِ وحبِّي  
 عبقريُّ يطارحُ الحسنَ شجوا  
 كلُّ شعرٍ غنَّيْتُه فهو منها  
 وإليها والفنُّ يحسوه صَفوا



## أم الكرم

نظم الشاعر هذه القصيدة عند زيارته الروضة المعروفة  
١٧ ذو الحجة سنة ١٣٧٤هـ

نشوة النور وأحلام الجنان  
وشذا الأنسام والجو الجماني  
رقصت في الروضة الغنا كما  
ترقص الحور على شدة المثاني  
وصبت معجزة الحسن بها  
صبوة السكر بأعطاف الغواني  
بلدة الفن و«أم الكرم» في  
حضانها الحاني صبت أم الدنان  
نسق الفن حواشي كرمها  
فتعانقن على بُغْد المكان  
وطلى بهجتها صفو الندى  
والصباح الطفل وردى البنان  
والعناقيد على أغصانها  
كالتهود العاطفيات الحواني  
وتدلّت كالقروط البيض من  
أذن الغيد المليحات الحسان



روحة فوحاء فيزدوسية  
تليد اللذات أنا بعد أن  
كلها راح وروح عبق  
وظلال وتثني غصن بان

وزهور تبعث العطر كما  
تبعث السكر العناقيد الدواني  
تفرش الجو جمالاً وشذاً  
والثرى ظلاً ندي العطف هاني

\*\*\*

ألهوى الممراح فيها والضبا  
وحوار الوصل فيها والتداني  
وفنون الحسن فيها والغنا  
مهرجان يرتمي في مهرجان  
والعصافير على أدواجها  
كالقياثير على أيدي القيان  
تسكب اللحن على مرقصها  
فتوشى الجو رقصاً وأغاني  
وكان التهر في أحضانها  
شاعر ذوبه فرط الحنان

ومحب كلما ناجى الهوى  
طلسمت نجواه «فوضاء» الزمان

فتخال النهار محموم الغنا  
مطرباً هيماً معقود اللسان

وكانَّ الروضة الغنَّا على  
مائِه فجرُ الهوى طفلُ الأمانِي

\*\*\*

بلدٌ توحى مجاليه إلى  
مزهرِ الفنان أبكارَ المعاني  
قلت للشعرِ وقد ساجله  
نغمُ الفنِّ وسحرُ الإفتنانِ  
أتراهُ سرقَ الفردوسَ أم  
هو فردوسٌ بحِضنِ الأرضِ ثاني



## نجوى

أناجيك يا أختَ روحي كما  
 يُناجي الغريبُ خيالَ الحمى  
 وأهفو إليك مع الأمنياتِ  
 كما يرتمي الفكرُ نحو السما  
 وأظما إليك فتُروي المُنَى  
 خيالي ويزدادُ روحي ظما  
 وأبكي وببكي خيالي معي  
 نشيداً يُباكي الدُّجى الأبكما

\*\*\*

أيا قلبَ كم ذبتَ في حبِّها  
 لحونا مضرّجةً بالدماء  
 وكم هزّني طيفُها في الدُّجى  
 وكم هزّ قيثاري المُلهمَا  
 وكم ساجلثني خيالُها  
 كمّا ساجل المغمَرُ المغمرا  
 فما عطفَتْ قلبُها رحمةً  
 ولا فكّرتْ آه أنْ ترحمها

\*\*\*

## في الطريق

وحده يحملُ الشقا والسّنينَا  
 لا معينٌ وأين يلقى المُعِينَا  
 وحده في الطريقِ يسحبُ رجلينه  
 ويطوي خلفَ الجراحِ الأنينَا  
 مُتعبٌ يعبرُ الطريقَ ويمضي  
 وحده يتبعُ الخيالَ الحزينَا



## الليل الحزين

كئيبٌ بطيء الخطى مؤلمٌ  
 يسيرُ إلى حيث لا يعلمُ  
 ويسري ويسري فلا ينتهي  
 سُرَاهُ ولا نهجهُ المظلمُ  
 وتنسابُ أشباحه في السكون  
 حيارى بخيبتها تحلُمُ  
 هو الليلُ في صمته ضجّة  
 وفي سرّه عالمٌ أبكمُ  
 كأن الصبابات في أفقه  
 تئنُّ فترتعشُ الأنجمُ  
 حزينٌ غريقٌ بأحزانه  
 كئيبٌ بآلامه مُفعمُ  
 كأن السنجوم على صدره  
 جراحٌ يلوح عليها الدّمُ

\*\*\*

هو الليلُ يطوي بأعطافه  
 قلوباً بأشواقها تضرّمُ

تساهره أعين الساهرين  
 وتقتات أحلامه النوم  
 ويشكو إلى جوه عاشق  
 ويشدو على صمته ملهم  
 يناجي المعنى المعنى به  
 ويهفو إلى المغرم المغرم  
 ويبتهج القصر في ظله  
 وينتحب الكوخ والمغدم  
 ففيه التأويه والأغنيات  
 وفي طيه العرس والماتم  
 وفي صدره سر هذا الوجود  
 فماذا يذيع وما يكتم؟



## أنا

ما بين ألوان العنا      وبين حشجة المني  
ما بين معترك الجرا      وبين أشداق الفنا  
ما بين مزدحم الشرور      أعيش وحدي ههنا  
لم أدر ما السكوى؟ ولم      أطعم خيالات الهنا  
الحب والحرم أن ذا      دي والغذاء المُفتنى

\*\*\*

وحدي هنا خلف الوجود      وخلف أطياف السنا  
ومنا تفتنى الحياة      وما الحياة وما هنا  
أنا من أنا؟ الأشوا      ق والحرم أن والشكوى أنا  
أنا فكرة ولهي معاني      بما التفتني والضنى  
أنا فكرة فيها ثكاء الـ      غفر آثام الغنى

\*\*\*

أقوى وألقى غير ما      أقوى، فما أشتهي؟  
لا السعد المهوى ولا      جوع الهراية ينتهي  
أنا حيرة المحروم      تحز المني في صمته

\*\*\*

وأنا حنين تائه      بين المحب والشقا  
أظما وأظما للجماع      وأين مشي المستقى

\*\*\*

يا قلبُ هل تلقى المرا      دَ وما المرادُ وما اللقا  
عمري تمرغ في اللهيب      بٍ ولذّة أن يُخرقا  
لا فارقَ اللهبُ الرما      دَ ولا الرماذُ تفرقا

\* \* \*

فمتى متى يُطفي القنا ال      موعودُ عمري الأحمقا  
كيف الخلاصُ ولم يزل      رُوحِي بجسمي مُوثقا  
لا الموتُ يختصرُ الحيا      ةَ ولا انتهى طولُ البقا  
لا القيدُ مزقه السج      ينُ ولا السجينُ تمزقا  
حيرانُ لم يُطقِ الحيا      ةَ ولم يُطقُ أن يزهاقا

\* \* \*

يا أسرَ العصفورِ رف      قاً بالجنّاح المتعبِ  
سئمَ الركودَ ولم يزل      في قبضة الشوك الغبي  
دَرَنُ الترابِ مجسّدُ      في الشيخ، في ثوبِ الصبي





## مع الحياة

سلسل الشاعر هذا النغم الحزين وهو على سرير  
المستشفى، يتأرجح بين نهاية الألم القوي، وبداية الصحة  
الضعيفة!! وكانت في نفسه خواطر تضطرب اضطراب  
الموج، وفي خواطره قلق يتلعلل تلعلل الأسد الجريح، وفي  
صدره خفقات تجيش كما يجيش الحميم المكظوم، وكان  
الليل وراء النافذة صامتاً كأنه قتيل، فلملم الشاعر هذه  
الافكار من حواشي الليل الطريح بين ذراعي الأرض الهامدة!  
هكذا تألم الشاعر، وهكذا ترجم ألمه ومن لم يتألم فليس  
بشاعر، ومن لم يفصح عن ألمه فليس بموهوب، ومن لم  
ينشر ما أقصحه عنه فليس بشجاع!

يا حياتي ويا حياتي إلى كم  
أحتسي من يدك صاباً وعلقنم  
والى كم أموت فيك وأحيا  
أين مني القضا الأخير المحتم  
أسلميني إلى الممات فإني  
أجد الموت منك أحنى وأرحم  
وإذا العيش كان ذلاً وتعذيب  
بأ فإن الممات أنجى وأعصم

\*\*\*

ما حياتي إلا طريق من الأش  
واك أمشي بها على الجرح والدم  
وكانني أدوس قلبي على النّا  
روأمضي على الأنين المضرّم

لَمْ أَفْتِ مَاتِمًا مِنَ الْعَمْرِ إِلَّا  
وَأَلَا قِي مِنْ بَعْدِهِ أَلْفَ مَاتِمٍ  
وَحَيَاةُ الشَّقَا عَلَى الشَّاعِرِ الْحَسَدِ  
إِسْ أَدَهَى مِنَ الْجَحِيمِ وَأَذْهَمُ (١)

\* \* \*

وَأَنَا شَاعِرٌ وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا  
خَفَقَاتِي تَذَوُّبُ شَجْوٍ أَمْنَعُمُ  
شَاعِرٌ صَانَ دَمْعَهُ فَتَغْنَى  
بَلْغَاتِ الدَّمُوعِ شِعْرًا مَتِيئًا  
عَلِمَتْهُ الطُّيُورُ أَحْزَانُهَا الْبَكَ  
مَا فَغْنَى مَعَ الطُّيُورِ وَرَثَمُ

\* \* \*

إِيهِ يَا شَاعِرَ الْحَيَاةِ وَمَاذَا  
نَلْتُ مِنْهَا إِلَّا الرَّجَاءَ الْمَهْشَمُ  
أَنْتَ بَاكِ تَحْنُو عَلَى كُلِّ بَاكِ  
أَنْتَ قَلْبٌ عَلَى الْقُلُوبِ مَقْسَمُ  
قَدْ قَرَأْتَ الْحَيَاةَ دَرْسًا فِدَرْسًا  
وَتَجَلَّيْتَ كُلَّ سِرِّ مَكْتَمُ  
فَرَأَيْتَ الْحَيَاةَ لَمْ تَصِفْ إِلَّا  
لِعَبِيدِ الْخُطَامِ وَالذَّلِّ وَالدَّمِ

(١) أدهم: الدهمة: السواد. والقاعدة أن يقال: هو أشد دهمة لأن الفعل: أدهم بالتشديد وهو خماسي لا يأتي التفضيل منه مباشرة.

طِيبُهَا لِلنَّامِ لَا الْمَلَهَمِ الشَّا  
دي وهيئاتُ أَنْ تَطِيبَ لِمَلَهَمِ

\*\*\*

أَيُّهُذِي الْحَيَاءُ مَا أَنْتِ إِلَّا  
أَمَلٌ فِي جَوَانِحِ الْيَأْسِ مُبْنِهِمْ  
غِرَّةٌ تُضْحِكُ الْعَبُوسَ وَتُبْكِي  
فَرِحاً هَانِئاً وَتُشْقِي مَنْعَمَ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَا حَيَاتِي وَمَا حَيَاتِي وَمَا مَعِ  
نِي وَجُودِي فِيهَا لِأَشْقَى وَأُظْلَمَ  
رَبِّ رَحْمَاكَ فَالْمَتَاءُ طَوِيلُ  
وَالدُّجَى فِي الطَّرِيقِ حَيْرَانُ أَبْكُمْ  
قَدْ أَتَيْتُ الْحَيَاةَ بِالرُّغْمِ مَنِي  
وَسَأْمُضِي عَنْهَا إِلَى الْقَبْرِ مُرْغَمِ  
أَنَا فِيهَا مَسَافِرُ زَادِي الْأَحْـ  
لَامُ وَالشَّعْرُ وَالْخِيَالُ الْمَجَسَّمِ  
وَشِرَابِي وَهَمِي، وَآهِي أَغَارِيـ  
لدي وَنُورِي عَمَى الظُّلَامِ الْمُطْلَسَمِ  
لَيْسَ لِي مِنْ غَضَارَةِ النُّورِ لِحْظُ  
لَا وَلَا فِي يَدِي سِوَى الظُّفْرِ دَرَهَمِ<sup>(٢)</sup>

(١) الغرة بالكسر: من لا تجربة لها من الإناث: وهي أيضاً مصدر غره

بمعنى خدعه.

(٢) الغضارة: السعة والنعمة والخصب.

ليت شعري مالي إذا رمث شيئاً

حال بيني وبينه القفر واليم

لم أجذ ما أريد حتى الخطايا

أحرام عليّ حتى جهنم؟!!!

كل شيء أرومته لم أنله

ليتني لم أرذ ولا كنت أفهم

أنا أحيام مع الحياة ولكن

غفري ميث الأمان محطّم

ليتني - والحياة غرم وغنم -

نلت من صفوها على العمر مغنم



## من أُغْنِي

ههنا في المنزلِ العاري الجديد  
 أحتسي الدَّمْعَ وأقتاتُ النَّحِيبَ  
 ههنا أشكو إلى اللَّيْلِ وكم  
 أشتكي واللَّيْلُ في الصَّمْتِ الرهيبِ  
 وأبثُّ الشَّعْرَ آلامَ الهوى  
 وأنادي اللَّيْلَ والصَّمْتُ يُجِيبُ  
 فإلى مَنْ أنفثُ الشَّكْوَى؟ إلى  
 أيِّ سمع أبعثُ اللحنَ الكئيبَ؟  
 وإلى مَنْ أشتكي الحبَّ إلى  
 مَنْ إلى مَنْ؟ إنني وحدي غريبُ  
 ههنا يا ليلُ وحدي والجوى  
 بين أضلاعي لهيبٌ في لهيبِ

\*\*\*

ولمَنْ أشدو؟ ومن أشدو؟ فيا  
 لجنوني مَنْ أُغْنِي بالتَّسْيِيبِ  
 ما قلبي يعبثُ الحبُّ به  
 عبثُ الإعصارِ بالغصنِ الرطيبِ  
 من أُغْنِي؟ لا حبيباً؟ لا ولا  
 لي من الدنيا على الدنيا نصيبُ

آه إني شاعرٌ والشعرُ من  
 محنتي! أواه ما أشقى الأديب  
 شاعرٌ والشعرُ عمري في غدٍ  
 أين عمري أين... في اليومِ القريبِ



## في الليل

لا مشفقٌ حولي ولا إشفاق  
 إلا المُنَى والكُوخُ والإخفاقُ  
 أَلْبَرْدُ والكُوخُ المسجى والهوى  
 حولي وقلبي والجرح رفاق  
 وهنا الدُّجى يسطو على كوشي كما  
 يسطو على المستضعف العملاق  
 فلمن هنا أصغي؟ وكيف؟ وما هنا  
 إلا أنا، والصمْتُ، والإطراقُ  
 أغفى الوجودُ ونام سُمارُ الدُّجى  
 إلا أنا والشعرُ والأشواقُ  
 وحدي هنا في الليلِ ترتجفُ المنى  
 حولي ويرتعشُ الجوى الخفاقُ  
 وهنا وراء الكوخِ بستانٌ ذو ثمر  
 أغصانهُ وتهافتِ الأوراقُ  
 فكأنه نَعشٌ يَموجُ بصمتهِ  
 حُلُمُ القبورِ ويعصفُ الإزهاقُ  
 نسي الربيعُ مكانه وتشاغلث  
 عنه الحياةُ وأجفلَ الإشراقُ

عُريانُ يلتحفُ السكينةَ والدُّجى  
وتئنُّ تحت جذوعِهِ الأعراقُ

\*\*\*

والليلُ يرتجلُ الهمومَ فتشتكي  
فيه الجراحُ وتصرخُ الأعماقُ  
والذكرياتُ تكررُ فيه وتنثني  
ويتيهُ فيه الحبُّ والعشاقُ  
تتغازلُ الأشواقُ فيه وتلتقي  
ويضمُّ أعطافَ الغرامِ عناقُ

\*\*\*

والناسُ تحت الليلِ: هذا ليله  
وضلُّ وهذا الوعةُ وفراقُ  
والحبُّ مثلُ العيشِ: هذا عيشه  
تर्फٌ وهذا الجوعُ والإملاقُ  
في الناسِ مَنْ أرزاقُهُ الآلافُ أو  
أعلى وقومٌ ما لهم أرزاقُ  
هذا أخي يزوى وأظما ليس لي  
في النهرِ لا حقٌّ ولا استحقاقُ





## لست أهواك

لستُ أهواك قد خلعتُ الهواءَ  
واحتقرتُ الفتونَ والإغراء<sup>(١)</sup>  
لستُ أهواك قد صحوتُ من الحبِّ  
ومزقتُ صبوتي والضبَاءَ  
ونفختُ الغرامَ من حبةِ القلِّ  
بِكما تنفخُ الرِّياحُ الهباءَ  
وترفعتُ عن إرادتكِ البَلِّ  
ها ورضتُ الجناحَ أغزو السماءَ  
فاخذعي من أردتِ غيري من النَّا  
سِ فلاني وهبتُ قلبي العلاءَ  
واخجلي أنتِ والهوى واستكيني  
واخلعي عن كيانكِ الكبرياءَ  
إنني قد فرغتُ منك وبعثر  
تُ بقايا صبابتي أشلاءَ

\*\*\*

أهكم عشتُ في هواك وكم  
مرغتُ فيه فتوتي والإباءَ

(١) الهواء: يريد الهوى فحده للضرورة ومثله في الديوان كثير.

كم تغثيث في هواك وسلسل  
 ت دمي في فم الغرام غشا  
 وأرقت الدموع منك ولكز  
 غسل الدمع حرقتي والعناء  
 واشتدر البكا هواك من القل  
 ب فأنى الهوى وأبقى العزاء  
 وبكاء المحب يستنزف الشو  
 ق نشيجاً والذكريات بكاء  
 لست أهواك قد نحرث صبابا  
 تي كما ينحر القنوط الرجاء  
 ونسيت اللقاء وعفت التلاقي  
 والتصابي والحسن والحناء

\*\*\*

فامض يا حب قد رجعت إلى العقد  
 لي المصقى يديرني كيف شاء  
 ويل ويل الغرام من يقظة اللد  
 ب إذا اللب بالفؤاد تناءى  
 وإذا صارعت قوى العقل قلباً  
 عبقرية زادت قواه قواء



## شعري

غرذ فأنت الحبُّ والأحلامُ  
 إنشِدْ يُصَفِّقُ حولك الإعظامُ  
 يا كافرأ بالصَّمتِ والإحجام طرُ  
 واهتِفْ قُداك الصَّمتُ والإحجامُ  
 واسبخ بأفاقِ الجمالِ وطُف كما  
 تهوى ويهوى جوهُ البسَامُ

\* \* \*

يا شعري الفَوَّاحِ غرذ تحتفل  
 فيك العطوْرُ وتعَبِّقُ الأنسامُ  
 لك من شفاهِ الفجرِ منتزَهٌ<sup>(١)</sup> وفي  
 صدرِ المروجِ مراقصٌ وهُيامُ  
 في كلِّ رابيةٍ لقلبك خفقةٌ  
 وبكلِّ وادٍ حُرقةٌ وضرامُ  
 ولصوتك الحاني بأجفانِ الرُّبا  
 غزلٌ وفي قلبِ الرِّبيعِ غرامُ  
 بستانك الغبرا ومسرْحُك الفضَا  
 فلك الوجودُ مسارحٌ ومُقام<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) منتزه: الأصح لغوياً مُتنزه. (٢) الغبرا: الغبراء وهي الأرض.

شعري وأنت الفن أنت رحيقهُ  
 شفتاك كأس واللحود مُدم  
 حلقت فوق مسابح الأوهام لم  
 تلمخ خيال جناحك الأوهام  
 والمارد العِملاق يكتسح العلا  
 فتظل تهذي خلفه الأقرام

\* \* \*

شعري تبتاك الخلود فأنت في  
 ربواته الأنغام والنغم  
 جسمت أنفاس الشذا فترنحت  
 فيك الطيوب كأنها أجسام  
 وغمست قلبك في الحياة وصغتها  
 لحناً صداه وصوته الإلهام  
 وجلوت ألوان الطبيعة مثلما  
 يجلو الفتاة بفننه الرسام  
 شعري تناجى الحسن فيه والهوى  
 وتناغى الآمال والآلام  
 وتخاصرت فيه المني وتعانقت  
 في صدره القُبُلات والتهيام  
 فإذا بكى أبكى القلوب وإن شدا  
 رقصت ليالي الدهر والأيام

\* \* \*

ظمآن يرتشف الجمال وكلما  
أروى أواماً صاح فيه أوام  
فله وراء المجد أمجاد ومن  
خلف المرام مطامح ومرام  
سيظل يشدو كالجدول لا ولم  
ينضب غناه ولم يجفّ الجام

\*\*\*

لا! لم ينم شعري! ولم يصمت ولم  
تصمت على أوتاره الأنغام  
لم يستكن وتري ولم يسكت فمي  
فلتخرس الأقواه والأقلام



## فجر النبوة

صورُ الجلالِ وزهوةُ الأمجادِ  
 سكبتِ نَمِيرَ الوحيِ في إنشادي  
 صُورَ مَنْ الأَمْسِ البعيدِ حوافِلُ  
 بالذكرياتِ روائِحُ وغواصي  
 خطرتِ تعيدُ مشاهدَ الماضي إلى الـ  
 يومِ الجديدِ إلى الغدِ المتهادي  
 حملتِ من الميلاَدِ أروعَ آيةٍ  
 غمرتِ متاهةَ الكونِ بالإرشادِ  
 زَمَرُ مَنْ الذكرى تروخُ وتغتدي  
 وتشقُّ أبعداً إلى أبعدِ  
 وتزفُ وحيَ المولِدِ الزاهي كما  
 زفَّ التَّسِيمُ شذاَ الربيعِ الشادي

\*\*\*

يا فجرَ ميلاَدِ النبوةِ هذهِ  
 ذكراكِ فجرُ دائِمِ الميلاَدِ  
 وتهلّلِ الكونَ البهيجَ كأنَّهُ  
 حفلٌ من الأعراسِ والأعيادِ  
 وأفاقَتِ الوثنيةُ الحيرى على  
 فجرِ الهدى وعلى الرّسولِ الهادي

فمواكبُ البشرى هناك وههنا  
 تُنبى الوجودُ بأكرمِ الأولادِ  
 والمجدُ ينتظرُ الوليدَ كأنه  
 والمجدُ والعليا على ميعادِ  
 وترعرعَ الطفلُ الرسولُ فهبَّ في  
 دنيا الفسادِ يُبيدُ كلَّ فسادِ  
 وسرى كما تسرى الكواكبُ ساخراً  
 بالشوكِ بالعقباتِ والأنجادِ  
 بالغدرِ يسعى خلفه وأمامه  
 بالهولِ بالإبراقِ بالإرعادِ  
 لا... لم يزل يمشي إلى غايتهِ  
 وطريقه لهبٌ من الأحقادِ  
 فدعا قريشاً للهدى وسيوفها  
 تهفو إلى دمه من الأغمادِ  
 فمضى يشقُّ طريقه ويطيّرُ في  
 أفقِ العلا والموتِ بالمرصادِ  
 ويدوسُ أخطارَ العداوةِ ماضياً  
 في السيرِ لا واهٍ ولا متمادي  
 لا يركبُ الأخطارَ إلا مثلها  
 خطرٌ يعادى في العلا ويعادي  
 نادى الرسولُ إلى السعادةِ والهنا  
 فصغتُ إليه حواضرٌ وبوادي

وتصاممت فئة الضلالة واعتدت  
 فأتى إليها كالأني العادي (١)  
 واحتاجت الهيجا فأصبحت العدا  
 خبراً من الماضي وطيف رقاد  
 لا تُسكت الأوغاد إلا وثبة  
 نارية غضبي على الأوغاد  
 ومن القتال دناءة وحشية  
 حمقى ومنه عقيدة ومبادي

\*\*\*

خاض الرسول إلى العلا هول الدجى  
 ولظى الهجير اللافح الوقاد  
 واقتاد قافلة الفتوح إلى الفدى  
 والمكرمات دليلها والحادي  
 وهفا إلى شرف الجهاد وحولته  
 قوم تفور صباية استشهاد  
 قوم إذا صرخ العراك توثبوا  
 نحو الوغى في أهبة استعداد  
 وتماسكوا جنباً لجنب وارتموا  
 كالأمواج في الإرغاء والإزباد  
 وتدافعوا مثل السيول تصبها  
 قمم الجبال إلى بطون الوادي



وإذا تساجلت السيوف رأيتهم  
 خُزساً والسنة السيوف تنادي  
 هم في السلام ملائكَ ولدى الوغي  
 جن تطيرُ على ظهور جياذ  
 وهم الألى الشم الذين تفتحت  
 لجيوشهم أبواب كل بلاد  
 الناشرورَ النورَ والتوحيدَ في  
 دنيا الضلالِ وعالم الإلحاد  
 الطائرونَ على السيوفِ إلى العلا  
 والهابطونَ على القنا المياد

\*\*\*

بعث الرسولُ من التفرقِ وحدةً  
 ومن العدا القاسي أرقَّ ودادٍ  
 فتعاقدت قومُ الحروبِ على الصفا  
 وتوحدت في غايةٍ ومُرادٍ  
 وتحركت فيها الأخوةُ مثلما  
 تتحركُ الأرواحُ في الأجسادِ  
 ومحا ختامُ المرسلين عن الورى  
 صلفَ الطغاةِ وشرعةَ الأنكادِ  
 فهناك تيجانٌ تخرُّ وهُنا  
 بين السكونِ مصارعُ استبدادِ  
 وهناك آلهةٌ تئنّ وتنطوي  
 في خزيها وتلوذُ بالعبادِ

والمرسلُ الأسمى يوزَّعُ جهدهُ  
 في الحقِّ بين هدايةٍ وجهادٍ  
 حتى بنى للحقِّ أرفعَ ملَّةٍ  
 ترعى حقوقَ الجمعِ والأفرادِ  
 وشريعةً يمضي بها جيلٌ إلى  
 جيلٍ وأزالَ إلى أبادٍ

\*\*\*

يا خيرَ من شرعَ الحقوقَ وخيرَ من  
 آوى اليتيمَ بأشفقِ الإسعادِ  
 يا من أتى بالسلمِ والحسنى ومن  
 حقنَ الدِّمَاءَ في العالمِ الجلادِ  
 أهدي إليكَ ومنكَ فكرةً شاعرٍ  
 درسَ الرجالَ فهامَ بالأمجادِ



## حيث التقينا

ههنا كان يناجينا الغرام  
ويناجي المستهام المستهام

ههنا رَفَّ بقلبيننا الصبا  
وتبتنا التصافي والوئام

عقد الحب فؤادينا كما  
يعقد الهدب إلى الهدب المنام

فتلاقينا بأحضان الصفا  
والصبا خمراً وثغر الحب جام

وتجاذبنا أحاديث الهوى  
وسهرنا وليالينا نيام

وتمثّلنا الأغاني واللقاء  
في شفاه الكأس لحن ومُدام

والصبابات الظوامي حولنا  
تشربُ اللحن فيحتاج الأوام

فهنا غنى الهوى الطفل لنا  
وطواه ههنا عتّا الفِطام

والنقضي صفو التلاقي وذوث  
في صبا الحب أمانيه الجسام

وانتهى العهد كأن لم يبتدئ  
أو تلاقى البدء فيه والختام

وانطفأ فجر أمانينا ولم  
ينطفئ الشوق ولم يخب الضرام

بدت اللقيا وولت ههنا  
فعلينا وعلى اللقيا السلام

ضمنا هذا المقام المشتهى  
ثم أقصاني وأقصاك المقام

فهنا يا أخت ناغينا الهوى  
وهنا ولّى وغطاه القتام

واختفى الأنس وذكراه على  
مسرح العمر شعاع وظلام

ومن الحب ابتهاج وأسى  
ومن الذكرى دموع وابتناسم

كلنا يهوى الهنا لكنا  
كلما رُمنّا الهنا غاب المرام

هنا حيث التقينا وعلى  
خاطري من صور الأمس ازدحام

أسأل الذكرى عن الحب وهل  
للحنا في شرعة الحب دوام

هنا في منزل اللقيا وفي  
جوه من عهدنا الفاني حطام

أَسْأَلُ الصَّمْتَ عَلَى الْجِدْرَانِ هَلْ  
 لِلْهُوَى عَهْدٌ لَدَيْهِ أَوْ ذِمَامٌ  
 وَيَكَاذُ الصَّمْتُ يَرْوِي حَبَّنَا  
 قِصَّةً لَوْ طَاوَعَ الصَّمْتُ الْكَلَامُ



## أنا الغريب

غبتُ في الصمتِ والهمومِ الضَّواري  
 والأُماني والذكرياتِ السَّواري  
 وتغلَّفتُ بالوجومِ وواريتُ  
 ت همومي في صمتي المتواري  
 وخنفتُ اللحونَ في خلقِ مزماري  
 ري وأغفى على فمي مزماري  
 وانطوت في فمي الأغاني وماتت  
 نغمي في حناجر الأوتار  
 وتلاشى شعري ونامَ شعوري  
 نومَةَ اللَّيلِ فوقَ صمتِ القِفارِ  
 وتفانى فني ولم يبقَ إلَّا  
 ذكرياتُ الصدى بشجواذكِ  
 وخيالُ النحيبِ في عودي البا  
 كي وطيفُ النشيجِ في أسراري<sup>(١)</sup>  
 وكأني تحتَ الدياجيرِ قبرٌ  
 جائعٌ في جوانحِ الصَّمتِ عاري

(١) النشيج: الفصص بالبكاء من غير انتحاب.

وأنا وحدي الغريبُ وأهلي  
 عن يميني وإخوتي عن يساري  
 وأنا في دمي أسيرٌ، وفي أر  
 ضي شريدٌ مقيّدُ الأفكارِ  
 وجريحُ الإباقتيلُ الأمانِي  
 وغريبٌ في أمتي ودياري  
 كلُّ شيءٍ حولي عليّ غضوبٌ  
 ناقمٌ من دمي على غيرِ ثارِ



## ليالي السجن

نزلت ليالي السجن بين جوانحي  
 فحملتُ صدري للهموم ضريح  
 وجئتُ على قلبي كآتي صخرةً  
 لا تفهمُ التنوية والتلميح  
 قدفنتُ في خفق الجراح تألّمي  
 حيّاً وألحدتُ الأنينَ صحيح  
 وحملتُ دائي في دمي وكأنني  
 في كلِّ جراحةٍ حملتُ جريح





## عندما ضمّنا اللقاء

كيف أنسى منك الحوارَ البديعا  
واللّقا الغضّ والجمال الرقيعا

كيف أنسى ولا نسيثٌ وعندي  
ذكرياتٍ حرّى تُذيبُ الضلوعا

كيف أنسى ولست أنسى لقاء  
ضمّ قلباً صَبّاً وقلباً صديعا

ووصالاً كانت تفيضُ معاني  
هـ علينا سكينَةٌ وخُشوعا

عندما ضمّنا اللّقا في ذراعي  
هـ نسينا ما في الوجودِ جميعا

وصبونا وعانقَ الحبُّ حبّاً  
مثلما عانقَ الصباخُ الربيعا

وامتزجنا والحبُّ يُضفي علينا  
صبواتٍ مَرَحى وجَوّاً وديعا

وينانُ الهوى تغازلُ قلبين  
نا كما غازلَ النسيمُ الشّموعا

فأدرنا من الغرامِ حواراً  
عاطفياً يُصبي الهوى والولوعا

وَعِتَاباً يَكَادُ مِنْ رَقَّةِ الْأَلِ  
فَإِظْ يَجْرِي عَلَى الشِّفَاهِ دُمُوعُ

\* \* \*

كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ لِقَانَا وَكَمْ سَأَلْتُ  
عَنْ صَفْوَةِ الظَّلَامِ الْمَرِيْعِ  
وَذَكَرْتُ الْوَصَالَ ذَكَرِي غَرِيبِ  
يَتَشَهَّى أَوْطَانَهُ وَالرَّبَّوعِ



## وحدي هنا

وحدي هنا يا ليلُ وحدي  
 وحدي وأمواتُ المني  
 وكأنَّ أشباحَ الدُّجى  
 تطوي أحاسيسي وتن  
 والليل يلهوبي كما  
 فكأنني في كفِّه  
 باليل لي قلبٌ يحنُّ  
 أموى العلا ويردُّني  
 لا اليأسُ يُسليني عن الـ  
 بيني وبين مآربي  
 مافاتٌ مجدي إنما  
 وغداً - وما أدنى غداً  
 والفنُّ التاريخُ آيا  
 وأشبذُ مني أمةً  
 إنني على عهدِ العلا

ما بين آلامي وشهدي  
 والذكرياتُ السودُ عندي  
 حولي أماني مستبدٌ  
 شرُّها وتُخفيها وتُبدي  
 يهوى التجني والتعدي  
 عرضُ الكريم بكفٍّ وغدٍ  
 إلى العلا بأحرَّ وجدٍ  
 عجزى وإنَّ العجزَ مُردٍ  
 عليا ولا الآمالُ تُجدي  
 أقصى النوى وأشقُّ بُعدٍ  
 في ذمة الأيام مجدي  
 مني - سأوفي المجدَ وعدي  
 تي ويروي الخلدَ خلدي  
 تُهدي إلى العليا وتُهدي  
 فلتذكرِ العليا عهدِي

## الحب القتل

يا حَيرَتي أينَ حَبِّي أينَ ماضِيهِ  
 وأينَ أينَ صِباهُ أو تصابِيهِ  
 قتلْتُ حَبِّي ولكِنِّي قَتَلْتُ بِهِ  
 قلبي ومزقتُ في صدري أمانِيهِ  
 وكيفَ أحيَا بلا حُبٍّ ولي نَفْسُ  
 في الصَدْرِ أنْشُرَهُ حَيًّا وأطوِيهِ  
 قتلْتُ حَبِّي ولكن! كيفَ مَقْتَلُهُ؟  
 بكيْتُ حتَّى جَرى في الدَمْعِ جاريهِ  
 أفرغْتُ من حَديقِ الأَجْفَانِ أَكْثَرَهُ  
 دمعاً وأَلْقَيْتُ في النسيانِ باقِيهِ  
 ما كُنْتُ أدري بأنِّي سوفَ أَقْتَلُهُ  
 أو أَتَنِي بالبِكا الدامي سَأْفَنِيهِ  
 وكنم بكيْتُ من الحُبِّ العميقِ إلى  
 أنْ ذابَ دمعاً فَصَرْتُ اليومَ أبكيهِ  
 وكنم شدوتُ بواديهِ الوريْفِ وكنم  
 أفعمْتُ كأسَ القوافي من معانيهِ  
 وكنم أهَابَ بأوتاري وألهمني  
 وكنم شربْتُ الأغاني البِيضَ من فيهِ

واليوم واريث حبي والتفت إلى  
 ضريحه أسأل الذكرى وأتعبه<sup>(١)</sup>  
 قد حطمت اليأس مزار الهوى بقمي  
 وقيد الصمت في صوني أغانيه  
 إن الغرام الذي قد كنت أنشده  
 أغاني الروح قد أصبحت أرثيه  
 ويلى ويلى على الحب القليل ويا  
 لهفي على عهدي الماضي وآتيه  
 ما ضرني لو حملت الحب ملتهباً  
 يميت قلبي كما يهوى ويحييه



(١) لا يوجد في اللغة أنعيه، وإنما هو أنعاه، ويمكن أن يُقال: ودموعي  
 الحمر ترويه.

# كيف أنسى

قيلت على قبر حبيبة الطفولة عندما طاف به الشاعر.

حيات أن أنسى هوائك وكلّما  
حاولت أن أنسى ذكرتك مُغرّما  
يا المشجون وكيف أنسى والأسى  
يقتات أوصالي وينتزف الدّما  
يا أخت روعي وإبتسام طفولتي  
ويكاشبابي - آه - ما ألقى وما  
خلقتني وحدي ألوك خشايتي  
أسفاً وأقضى خرقه وتضرّما  
وحدي مع الأمل الذبيح تطوف بي  
ذكر متيمة يشقن متيما  
واليوم إني حول قبرك صامت  
أفتات من جوعي وأسئلي الظما  
وأقبل القبر الحبيب ومنيّتي  
لو أن لي في كل جارحة فم  
وأسأل الصمت الرّقيب كانني  
جوعان محتضر يسأل مفتدا

يا من أناديها ويخُنُّني البكا  
ويكادُ صمْتُ الدَّمعِ أن يتكلما  
فارقْتُ في مثواكِ رِفَقَ أبوتَي  
وفقدْتُ عطفَ الأمِّ فيكِ مجسما  
يا قلبي الدامي وآه وأين مَنْ  
فاضت عليَّ عواطفاً وترحماً  
غابت وغبتُ وكلّما فارقْتُها  
لاقيْتُها في الذكرياتِ توهُما  
مالي أناجيها وكيف وكلّما  
ناجيتُها ناجيتُ قبراً أبكما

\* \* \*

وافيت قبرك: والسكونُ يلفُّه  
وسكينةُ الأجدادِ تُحيي الماتما  
فسألتُ وارتجفَ السؤالُ متى اللقا  
فعصى الجوابُ لسانه وتلعثما  
فذكرتُ أن الموتَ خاتمةُ اللقا  
فقتلتُ آمالي وليتَ وربما  
وتألمتُ روعي ووجداني إلى  
أن كادت الآلامُ أن تتألما

\* \* \*

يا روع قلبي كيف أنسى روضةً  
خضنت صبا عمري فرف مُنعم

كَمْ دَلَّلْتَنِي بِالْحَنَانِ وَلَمْ تَكُنْ  
 أُمِّي وَقَدْ كَانَتْ أَرْقُ وَأَرْحَمًا  
 حَتَّى عَمِيتُ فَكَأَدَ يُعْمِيهَا الْبُكَاءُ  
 وَحَنَانُهَا الْبَاكِي يَشَارِكُنِي الْعَمَى

\*\*\*

كَمْ صَارَعْتَ عَنَّتَ الْخُطُوبِ وَمَا مَضَتْ  
 مَنْ ظَالِمٍ إِلَّا تَلَقَّتْ أَظْلَمًا  
 وَمَشَتْ عَلَى شَوْكِ الْحَيَاةِ وَهَوْلِهَا  
 وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَدُوسُ جَهَنَّمَ  
 فَرَمَتْ إِلَى حُضَنِ الْمَمَاتِ كَيَانَهَا  
 وَتَبَدَّلَتْ بِالْكَدِّ عِيشًا أَنْعَمًا  
 وَتَبَرَّمَتْ بِحَيَاتِهَا الضَّنْكَى وَمَنْ  
 بَرَمَتْ بِهِ مَتَعُ الْحَيَاةِ تَبَرَّمْ  
 وَحَيْثُ بَعْدَ مَمَاتِهَا مَيِّتَ الْهَنَا  
 حَيًّا أَمْوَتْ تَأُوْهَا وَتَأَلَمْ





## أَيْنَ مِنِّي

أَيْنَ مِنِّي حنائها أَيْنَ مِنِّي  
مُلَّتْ قَاهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّمَنِّي

وَشَجَوْنَ تَهْفُو بِقَلْبِي إِلَيْهَا  
وَوَظَنُونَ تُقْصِي مَرَادِي وَتُدْنِي

هِيَ أَدْنَى إِلَيَّ مِنْ سِرِّ قَلْبِي  
وَهِيَ فِي الْقُرْبِ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِّي

وَهِيَ فِي خَاطِرِي وَأَشْكُو نَوَاهَا  
وَأَقَاسِي ظَلَمَ الْهُوَى وَالتَّجَنِّي

فَاسْمَعِي يَا حَبِيبَةَ الرُّوحِ نَجْوَى  
خَاطِرِي وَارْقُصِي عَلَى شَجْوِ لَحْنِي

إِنَّنِي يَا حَبِيبَتِي شَاعِرُ الْ  
حُبِّ وَلِلْحُبِّ أَغْنِيَاتِي وَفَنِّي

يَجْرَحُ الْحُبُّ أَغْنِيَاتِي فَيَصْبِي  
بِهَا وَيُبَكِّينِي الْهُوَى فَأَغْنِي

حِينَ يُضْنِينِي الْغَرَامُ أَغْنِي  
وَأَسْمَى الْغَرَامَ مَا كَانَ مُضْنِي

سَاجِدِينَ يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ أَشْوَ  
قِي وَعَانِي مَعِيَ الْغَرَامَ الْمَعْنَى

١٧٠  
 إنني يا إلهة الحسن أهوا  
 لك وإن الهوى من الحسن يغني  
 إنني ظامىء إليك وكنم أظما  
 وأظما وفيك خمري ودني  
 في معانيك سكرة الحب والفن  
 وفيها رقص الخيال المغني  
 وفتون حي يمج على أع  
 طاف حسنا يجل عن كل حسن  
 إنها كل ما أريد من الدن  
 يا وما يشتهي يقيني وظني



## ميلاد الربيع

وُلد الربيعُ معطَّرَ الأنوارِ

غَرَدَ الهوى ومجنَّحَ الأشعارِ

ومضت موابكبه على الدنيا كما

تمضي يدُ الشادي على الأوتارِ

جذلاًن أحلى من محاورةِ المنى

وأحبُّ من نجوى الخيالِ السَّاري

وَألذُّ من سحرِ الصُّبا وأرقُّ من

صمتِ الدموعِ ورعشةِ القيثارِ

هبط الربيعُ على الحياةِ كأنه

بغثٌ يُعيدُ طفولةَ الأعمارِ

فصبت به الأرضُ الوقورُ وغردت

وتراقصت فتنُ الجمالِ العاري

وكأنه في كلِّ وادٍ مَرَقَصٌ

مَرِحُ اللَّحونِ مُعزِّدُ المزمورِ

وبكلِّ سفحٍ عاشقٌ مترنِّم

وبكلِّ رابيةٍ لسانٌ قاري

وبكلِّ منطعٍ هديرُ حمامةٍ

وبكلِّ حانيةٍ نشيدُ هزار

ويكلّ روضٍ شاعرٍ يذرو الغنا  
 فوق الرّبا وعرائسِ الأزهار  
 وكأنّ أزهارَ الغصونِ عرائسُ  
 بيضٌ مُعندمةُ الشفاهِ عواري  
 وخرائدُ زهرِ الصّبا يُسفرنَ عن  
 ثَغْرِ لؤاليٍّ وخَدِناري  
 من كلِّ ساحرةِ الجمالِ تهزّها  
 قُبْلُ الندى وبكا الغديرِ الجاري  
 وشفاهِ أنفاسِ التّسيمِ تدبُّ في  
 بسماتِها كالشعرِ في الأفكارِ  
 فتنٌ وآياتٌ تشعُّ وتنتشي  
 كالحوارِ بين تبسّمٍ وحوارِ  
 ناريّةِ الألوانِ فردوسيّةُ  
 ذهبيّةِ الآصالِ والأسحارِ  
 أذارُ يا فصلَ الصبابةِ والصّبا  
 ومراقصَ الأحلامِ والأوطارِ  
 يا حانةَ اللّحنِ الفريدِ وملتقى  
 نجوى الطّروبِ ولوعةِ المحتارِ  
 أجواؤك الفضّيّةُ الزّرقا جلّت  
 صورَ الهنا وعواطفَ الأقدارِ  
 ومحاهاوك هوا الشتا القاسي كما  
 يمحو المتابُ صحيفَةَ الأوزارِ

في جوك الشعري نشيدُ حالمٍ  
وعباقرُ شمْ الخيالِ عذاري

\*\*\*

ما أنتَ إلا بسمَةٌ قدسيّةٌ  
رَيّا الشفاهِ عميقةَ الأسرارِ  
وبشائرٍ مخضلةً وترنمٍ  
عبقُ أنيقُ السحرِ والسَّحَارِ

○○○

## هموم الشعر

لمن الهيام؟ لمن تذوب هياماً؟  
 ولمن تصوغ من البكا أنغاماً  
 ولمن تسلسل من ضلوعك نغمةً  
 حينرى تناجي الليل والأحلاماً  
 ونشائداً جرحى اللحون كأنها  
 من رقة الشكوى قلوب يتامى  
 يا شاعر الآلام كم تدمى وكم  
 تبكي وتحتمل هموم جساماً  
 خفف عليك وعش بقلبك وحده  
 واسأل نهارك لم البكا وعلاماً؟  
 واربأ بنفسك فهي أسمى غايةً  
 من أن تذوب صبايةً وغراماً  
 كم همت بالآلام تشدو باسمها  
 وعلى الأنين تدلُّ الآلاماً  
 بنواك يا بن الشعر فجر شاعر  
 يهدي إليك الوحي والإلهاماً  
 ويكاك ترثيم الخلود إذا اشتكى  
 غنى الحياة ورقص الأيام

فِي قَلْبِكَ الْمَهْمُومُ أَلْفُ خَمِيلَةٍ

تَلْدُ الْهَمُومَ أَزَاهِرًا وَخَزَامِي

جَلَّتْ هُمُومُ الشَّعْرِ إِنَّ دُمُوعَهَا

فَنُّ يُدِيرُ مِنَ الدَّمُوعِ مُدَامًا



## مالي صمت عن الرثاء

يقولون لي مالي صمتٌ عن الرثا  
 فقلتُ لهم إن العويلَ قبيحُ  
 وما الشعرُ إلا للحياة وإنني  
 شَعَرْتُ أَغْنِي مَا شَعَرْتُ أَنْوَحُ  
 وكيف أُنَادِي مَيِّتاً حَالاً بَيْنَهُ  
 وبينني ترابٌ صامتٌ وضريحُ  
 وما النَّوْحُ إلا للثَّكَالِي وَلَمْ أَكُنْ  
 كَثَكْلِي عَلَى صَمْتِ النُّعُوشِ تَصِيحُ





## هو... وهي

لاقِيَتْهَا وهي تهواني وأهواها  
 فما أحيلى تلاقينا وأحلاها!  
 وما ألدَّ تدانيها وأجملها  
 وما أخفَّ تصابيها وأصباها!  
 فهي الربيعُ المغنِّي وهي بهجته  
 وهي الحياةُ ومعنى الحبِّ معناها  
 وإنَّها في ابتساماتِ الصُّبا قُبِّلُ  
 سكرى تفيضُ بأشهى السكرِ رِيَّاهَا  
 وفتنةٌ من شبابِ الحسنِ رَقْمَها  
 فنُّ الصُّبا وجوارُ الحبِّ غَنَّاها  
 لاقِيَتْهَا وأغاريدُ الهوى بقمي  
 تشدو وتشدو وتستوحي محيَّاهَا  
 غازلَتْها فتغاضتْ لحظةً ودنتْ  
 وعَنُونَتْ بابتساماتِ الرُّضا فاهَا



## حيرة الساري

طال الطريق، وقل الزاد، وهَمَّ الركب بالرحيل، وأين؟  
وكيف؟ كانت الليلة عاقراً لم تلد فجراً، وسياط المطر تضرب  
العابرين وأجنحة العفاريت تتشابك وتحوم، والطريق الوحل  
يتخبط بالمتعبين. ونادى الشيخ: قد أظلمت فقف، أعتم الوادي  
وضل الدليل! ونادى الشيخ:

صاحبي غامت حوالينا النواحي  
أيّ مَغْدَى تبتغي أيّ مراحِ  
قف بنا حتى يمرّ السيلُ من  
دربنا المحفوفِ بالشَّرِّ الصّراحِ  
أينَ تمضي؟ والقضا مرتقبُ  
ومُتّاحُ والرّجا غيرُ مُتّاحِ  
والدّجى الأعمى يُغطّي دربنا  
برؤى الموتى وأشلاء الأضاحي  
أينَ تمضي؟ وإلى أينَ بنا  
جَدَّتِ الظلما فدغ حُمقَ المزاحِ  
أظلمَ الدربُ حوالينا فقف  
ريثما تبدو تباشيرُ الصّباحِ

\*\*\*

وهنا نادى على الدرب فتّى  
صوتهُ بين اقترابٍ وانتزاحِ

يحملُ المصباحَ في قبضتِه  
وينادي الركبَ من خلفِ الجراحِ  
فتلقَّئنا إليه فانطوى  
صوته بين الروابي والبطاحِ  
واحتوى الصمتُ النداءَ واضطربتْ  
حولَ مصباحِ الفتى هُوجُ الرِّيحِ

\*\*\*

يارفِيقِي هذه ليلتُنا  
عاقِرٌ سكرى بأثامِ السُّفاحِ  
والعفاريثُ عليها موكبٌ  
يرتمي في موكبِ شاكي السلاحِ  
والأعاصيرُ تدوي في الرُّبا  
وُثْمِيثُ العطرِ في صدرِ الأقاحي  
وغصونُ الروضِ عراها الهوا  
ورمى عن جيدها كلَّ وشاحِ  
والرياضُ الجردُ لَهْفَى لَمْ تجذ  
لطفَ أنسامٍ ولا نجوى صُداحِ  
نام عنها الفجرُ والطيرُ فلا  
همسٌ منقارٍ ولا خفقُ جناحِ

\*\*\*

يارفِيقِي في السُّرى هل للسُّرى  
آخِرٌ؟ هل لظلامِ الدربِ ماحي؟

تلك كأسُ العمرِ جفّت وهوت  
 وهوانا في شِفاهِ الكأسِ صاحي  
 هل وراءَ العمرِ عمرٌ شائقٌ؟  
 هل وراءَ اليأسِ ظلٌّ من نجاحٍ؟  
 أيُّ ركبٍ من هنا يسري وما  
 باله يسري إلى غيرِ فلاحٍ  
 وطريقُ السّفْرِ شوْكٌ ودمٌ  
 يصرَعُ الهولُ به ساحاً بساحٍ  
 تعبَ الركبُ وكلّ الدربُ من  
 ضجّةِ السّفْرِ وضوضاءِ التلاحي  
 «حيرةُ الساري» متى يُغفي؟ متى  
 يستريحُ الدربُ من ركبِ الكفاحِ؟



## مدرسة الحياة

ماذا يريدُ المرءُ ما يشفيه  
 يحسوروا الدنيا ولا يرويه<sup>(١)</sup>  
 ويسيرُ في نورِ الحياةِ وقلبه  
 ينسابُ بين ضلاله والتّيه  
 والمرءُ لا تُشقيه إلا نفسه  
 حاشا الحياة بأنها تشقيه  
 ما أجهلَ الإنسانُ يُضني بعضه  
 بعضاً ويشكو كلُّ ما يضنيه  
 ويظنُّ أن عدوّه في غيره  
 وعدوّه يمسي ويضحى فيه  
 غرّ ويدمى قلبه من قلبه  
 ويقولُ: إنّ غرامه يدميه  
 غرّ وكم يسعى ليروي قلبه  
 بهنا الحياة وسعيه يُظميه  
 يرمي به الحزنُ الميرُ إلى الهنا  
 حتى يعودَ هناؤه يُرزيه

(١) الرواء كسماء: الحاء الكثير المروي.

ولكنم يسيء المرء ما قد سره  
 قبلاً ويضحكه الذي يبكيه  
 ما أبلغ الدنيا وأبلغ درسها  
 وأجلها وأجل ما تلقيه  
 ومن الحياة مدارس وملاعب  
 أي الفنون يريد أن تحويه  
 بعض النفوس من الأنام بهائم  
 لبست جلود الناس للتمويه  
 كم آدمي لا يعد من الوري  
 إلا بشكل الجسم والتشبيه  
 يصبو فيحتسب الحياة صبية  
 وشعوره الطفل الذي يُصبه

\*\*\*

قم يا صريع الوهم واسأل بالنهي  
 ما قيمة الإنسان ما يُعليه  
 واسمع تحدثك الحياة فإنها  
 أستاذة التأديب والتفقيه  
 وانصت فمدرسة الحياة بليغة  
 تملي الدروس وجل ما تمليه  
 سألها وإن صمتت فصمت جلالها  
 أجلى من التصريح والتنويه



## ليلة الذكريات

دعيني أنم لحظةً ياهموماً  
 فقد أوشك الفجر أن يطلعا  
 وكاد الصبح يشق الدجى  
 ولم يأذن القلب أن أهجعا  
 دعيني دعيني أنم غفوةً  
 عسى أجد الحلم الممتعا  
 دعيني أطلّ عليّ الصبح  
 وما زلت في أرقى مُوجعا  
 وما زال يُتعبني مضجعي  
 ويضني قلبي المضجعا  
 لك اللّهُ يا ليلةَ الذكرياتِ  
 ولي، ما أمراً وما أفزعاً!



## سكرة الحب

كَمْ أَغْنَيْكَ آهَ كَمْ      أَسْفَحَ الرُّوحَ فِي الثَّنَمِ  
وَأَنَاجِيكَ وَالذُّجَى      بَيْنَنَا تَائِهَ أَصَمِ  
وَالوَجُودُ الْكَبِيرُ فِي      سَكْرَةِ الصَّمْتِ وَالظُّلَمِ  
وَأَنَادِي كَأَنَّني      مُغْدَمٌ يَسْأَلُ الْعَدَمِ

\*\*\*

رَأَا حِي يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ وَالْأَشَدِّ  
وَأَقْ حَوْلِي مَدْلَهَاتُ صَوَادِي  
وَحَيَالِي يَسْمُو بِأَجْنَحَةِ الْحُبِّ  
بَعِيداً إِلَى وَرَاءِ الْبُعَادِ  
وَمَعَاتِيكَ نَغْمَةً رَدَدَتْهَا  
نَغْمَاتِي عَلَى فَمِ الْآبَادِ  
وَصَلَاةٌ تَفْجَرُ الطَّهَرَ فِي مَحَدِ  
رَأْبِ حَبِي وَالسَّحَرِ فِي إِنْشَادِي  
وَالهَوَى فِي فَمِي نَشِيدَ نَدِي  
وَصَلَاةٌ قَدْسِيَّةٌ فِي فَوَادِي  
وَأَنَا فِي هَوَاكِ أَمْضِي بِجُوعِ الْ  
حُبِّ وَالْأَغْنِيَّاتِ مَائِي وَزَادِي  
فَلَسْتُ بِرِي شَجُونُ حَبِي وَزَيْلِي  
فِي جَنُونِي، وَخُرْقَتِي وَأَنَادِي



فجنون الغرام عقلٌ جديدٌ  
طائرٌ في مسابح الوحي شادي  
أنا أموالي للمعاني فزديد  
ني غراماً يُذيبُ قلبَ الجمادِ

\*\*\*

وافعمي مُهجتي هوى مُلهباً ثائرَ الضرَمِ<sup>(١)</sup>  
وأشعليني صباباً واملاي خاطري حَمَمِ<sup>(٢)</sup>  
واجهدني في تالّمي لذّة الحبّ في الألم  
عذبيني وعذبني فعذاب الهوى جَكم

\*\*\*

أضرمي لوعتي تَفهُ بالأغاني  
والجوار الأنيق زاهي البيانِ  
فأجل الغرامِ وجدّ بلا وصـ  
لِ وشوقٌ تموتُ فيه الأمانِ  
وصليني أو فاهجريني فحسبي  
منك فنّ الهوى وحلم التّداني  
أنا حسبي من الهوى أن يُحسّ الـ  
قلبُ فيه قلباً من الحبّ ثاني  
إنما الحبّ شرعة القلب والطب  
ع فزيدي صبابتي وافتتاني

(١) فعمه وافعمه: ملاء. واملاي تكتب أيضاً وأملني.

(٢) وأشعليني: وصل الهمزة للضرورة، والأصل: وأشعلي. والحمم بضم

وانتفاضُ الغرامِ في الرُّوحِ معنى الرُّوحِ  
وَحِ معنى الحياةِ في الإنسانِ  
ما أمرُّ الهوى وأحلى معانيه

ه وأسمى صبايةَ الفنانِ!  
أنا لولاك ما انتزفتُ شبابي  
نغماً خالداً خلودَ المعاني  
لا ولا ذُبْتُ في فَمِ الحبِّ شدوا

قُدسيَّ الصُّدى نديَّ الحنانِ

\*\*\*

ونشيداً متيّماً مغرم الصوتِ والصُّدى  
يحتسيه الهوى كما تحتسي الزهرةُ الندى  
كلما استنطقَ الجوى صمتَ أوتارِهِ شدا  
وتندى عواطفاً عاشقاتٍ وغرّدا

\*\*\*

وتغنّي كأنه بلبلُ الفجرِ يَبُثُّ  
الصَّبَاحَ شكوى اللَّيالي

فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتا  
ري فإنني سكبتُ فيها انفعالي

واحتسي من كؤوسِ حبي لحوناً  
وارقصي رقصةَ الصُّبا والدلالِ

واسكريني يا هالةَ الحبِّ بالحبِّ

بُ وبالسحر من كؤوس الجمالِ<sup>(١)</sup>

(١) واسكريني: الأهل واسكريني أيضاً.

سكرَةُ القلبِ بالهوى سكرةُ الأز  
هار بالعطرِ والندى والظلالِ

سكرَةُ الحبِّ سكرةُ الفجرِ بالأنـ  
وار سُكْرُ القلوبِ بالآمالِ

أنا من عشتُ في هواكِ أغنيـ  
كِ وأروي الغرامَ للأجـيالِ

ومعاني هواكِ في ثغرِ لحنـي  
بَسَمَاتٍ بيضُ كَأَزهى اللَّـلي

كالشذا في فمِ الربيعِ المنـدى  
كَأَلْمَنَى في خواطرِ الأطفـالِ



## لا تسئل عني

لا تسئل عني ولا عن ألمي  
 فلقد جلّ الأسى عن كليتي  
 وتعايا صوتي المجروح في  
 عنفوان الألم المضطرب  
 ضقت بالصمت وضاق الصمت بي  
 بعد ما ضاقت عروقي بدمي  
 فدع التّسأل عما بي فقد  
 ألجمت هيمنة الصمت لي  
 وتهاديت كأني أمل  
 يرتمي فوق بساط العدم  
 ودمي يصرخ في جسمي كما  
 تصرخ الشكلى ببيت الماتم  
 وأراني أه مهزوم المني  
 وأنا أحنو على المنهزم  
 أرخم المحروم إحساساً ولم  
 تدركني كيف شكل الدرهم

وأنا أحنو على العاني وبني  
 حسرة العاني وجوع المُعَدَمِ  
 وأنا في عزلتي السودا وفي  
 قلبي الدامي قلوب الأمم  
 وتأويه الحيارى تلتقي  
 في أحاسيسي وفي روعي الظمي  
 أه كم وقفت آلامي على  
 عودي الباكي جريح النغم  
 وعبرت العمر مخنوق الإبا  
 مُطْلَقَ الحِسِّ حبيسَ القدمِ  
 قلق اليقظة مذعور الكرى  
 ذاهل الفكر شريد الحُلُمِ  
 حائر الخطو كأني مذنبٌ  
 ميت الغفران حي الندم  
 وكأني قضة مبهمه  
 في حنايا كبرياء الظلمِ  
 وهجيج صامت تكئفه  
 لُجَّةُ الآلامِ والليل العمي  
 وعلى صدري توأبيت الشقا  
 كالعفاريت الحيارى ترتمي  
 كلما ساءلت نفسي من أنا  
 صمتت عني صموت الصنمِ

لا تسلم عني فالأم الوري  
بضلوعي كاللهيب النهم  
وغنا شعري بك عاطفتي  
وتباكي جرحي المبتسم



## تائه

كان عملاقاً شاخ في فجر ميلاده، وكاد أن يحتضر في  
ربيع العمر، فتراه على بقية الأنفاس، يتراءى كالظل الحزين  
على صفحة الماء الراكد، نصف عمره حلم آت، ونصف  
ذكريات، يدور في محوره كطيف الأمس في أهداً الذكريات،  
فهو في متاهة الظنون حلم تقلبه أجفان الظلم.

تائه كالجنون	خلف ما لا يكون
تائه كالرجا	في زوايا السجود
كخيال اللقا	حول وهم الجفون
كريح الضحى	في صخور الحزون
كأنين الشتا	فوق صمت الغصون
كطيف المساء	في متاه العيون
وحده يرتمي	خلف طيف الفتون
بين خفق الرؤى	وضجيج السكون
أه يا قلبه	حرقشك الشجون
جف خمرة الهوى	في كؤوس اللحنون
ظامئ يرتوي	بسراب الظنون
مائه هان أو	مائه لا يهون
كفنت صوتته	وصداه السنون
واحتفى ظله	في غبار القرون
كعود المني	في الزمان الخوون

## أخي يا شباب الفدا في الجنوب

أَفِقْ وانطلق كالشعاع النّدي  
وفجّر من اللّيل فجر الغدِ  
وثب يا بن أمي وثوب القضا  
على كلّ طاغٍ ومستعبدِ  
وحطّم ألوهيّة الظّالمِ  
ين وسيطرة الغاصب المفسدِ  
وقل للمضلّين باسم الهدى  
تواروا فقد آن أن نهتدي  
وهيهات هيهات يبقّى الشبابُ  
جريح الإبا أو حبيس اليدِ  
سيحيا الشبابُ ويحيي الحمى  
ويُفني عداة الغدِ الأسعدِ  
ويبني بكفيه عهداً جديداً  
سنيّاً ومستقبلاً عسجدي  
وعصر أمان النور عدل اللوا  
طهور المني أنف المقصرِ



فسر يا بن أمي إلى غاية  
 سماوية العهد والمعهد  
 إلى غديك المشتهى حيث لا  
 تروح الطغاة ولا تغتدي  
 فشق الدجى يا أخي واندفع  
 إلى ملتقى النور والسود  
 وغامر ولا تحذر الممات  
 فيغري بك الحذر المعتدي  
 ولاقي الردى ساخراً بالردى  
 ومث في العلا موت مستشهد  
 فمن لم يمت في الجهاد النبيل  
 يمت راغم الأنف في المرقد  
 وإن الفنا في سبيل العلا  
 خلود، شباب البقا سرمدي  
 وما الحُرُّ إلا المضحى الذي  
 إذا آن يومُ الفدا يفتدي  
 وحسبُ الفتى شرفاً أنه  
 يُعادى على المجد أو يعتدي  
 أخي يا شباب الفدا طال ما  
 خضعنا لكيد الشقا الأسود  
 ومرث علينا سياط العذاب  
 مرور الذباب على الجلمد

فلن نخضع اليوم للغاصبين  
ولم نستكن للعنا الأكد

سنمشي سنمشي برغم القيود  
ورغم وعود الخداع الردي

فقد آن للجور أن ينتهي  
وقد آن للعدل أن يبتدي

وعذنا الجنوب بيوم الجلاء  
ويوم الفدا غاية الموعد

سنمشي على جثث الغاصبين  
إلى غدنا الخالد الأمجد

ونصب كال موت من مشهد  
وننقض كالأشد من مشهد

ونرمي بقافلة الغاصبين  
إلى العالم الآخر الأبعد

فتمسي غباراً كأن لم تعش  
بأرض الجنوب ولم توجد

أخي يا شباب الفدا في الجنوب  
أفق وانطلق كالشعاع الندي



## الربيع والشعر

في سنة ١٣٧٥هـ هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد بتعز، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام؛ وكان ولي العهد في الحديّدة؛ فمد إليه الثوار أشراك الاصطياد؛ ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى حجة فحشد الجنود، وهياً القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجيء النجدة.

وبعد حوالي شهر من الحادث، عاد ولي العهد إلى صنعاء، يحدوه النصر، وتزجيه الأبهة ويترنح في ركبه البشر، وكان وصوله إلى «صنعاء» فرحة شملت أرجاء القصر، فقد تلقاه المستقبلون في المطار بوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً.

ومن زحمة هذه الأفراح، وتصادم هذه الأرواح البشرية، وأنفاس الربيع الضاحك المتضوع في الربوات والأوهاد، استولد الشاعر هذا النشيد:

وفاك مجتمَعُ البلادِ فرئُما  
وصبا إليك مسَبَّحاً ومُتَيِّما

وتدافعت (صنعا) إليك كأنها  
حسناً مغرمةً تغازلُ مغرماً

وهفت إليك كأنها مسحورة  
ملتاعة الأعصاب ملهبة الدما  
ورأت ولي العهد فازدانت به  
فكأنها قيس يسيل تضرما  
وترقص ربواتها الفرحى كما  
رقصت على الأفلاك أقمار السما  
لقيت ولي العهد دنياها كما  
لقي العطاش الجدول المترما  
وصبت نواحيها وجن جنونها  
فرحاً وكاذ الصمت أن يتكلما  
وتجاذبتك هضابها وسهولها  
شغفاً كما جذب الفقير الدرهما  
نظرت بنور البدر فجر حياتها  
ورأت به الأمل الحبيب مجسما  
بدر مطالعة القلوب ونوره  
يُوحى إلى الأوطان أن تتقدما  
فكأنه فجر يفيض أشعة  
جذلاً وفردوس يفيض تبسما  
وكانه وهج إلهي السنا  
ومنابر تمحو دياجير العمى!  
وكانه بغم الربيع نشيدة  
خضراء نقشها الصباح ومنما

وروى فمُ التاريخِ سحرَ جمالِها  
فَكَرّاً مَجْنُوحَةً وَوَحِيّاً مُخَكِّمًا  
وَكَأَنَّهُ قَلْبٌ يَذُوبُ تَأَوُّهًا  
لِلْبَائِسِينَ وَيَسْتَفِيضُ تَرْحَمًا  
فَإِذَا رَأَى مُتَأَلِّمًا شَاهِدَتَهُ  
مُتَوَجِّعًا مَمَّا بِهِ مُتَأَلِّمًا  
حَتَّى تَرَاهُ لِكُلِّ عَيْنٍ مَاسِحًا  
عِبْرَاتِهَا وَلِكُلِّ جَرْحٍ بِلَسْمًا  
وَأَحَقُّ أَبْنَاءِ الْبَسِيطَةِ بِالْعَلَا  
مَنْ شَارَكَ الْعَانِي وَآسَى الْمَعْدَمَا  
وَأَذَلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ قَلْبًا مَنْ رَأَى  
عَبَثَ الظُّلُومِ وَذَلَّ عَنْهُ وَأَحْجَمَا  
وَإِذَا تَسَامَى الظُّلْمُ طَاطَأَ رَأْسَهُ  
مُتَهَيِّبًا وَكَفَاهُ أَنْ يَتَظَلَّمَا  
أَمَحْمَدُ مَنْ أَنْتَ؟ أَنْتَ عَدَالَةٌ  
وَصَبَابَةٌ حَرَّى بِأَحْشَاءِ الْحَمَى  
وَعَوَاطِفُ تَنْدَى وَإِنْ سَانِيَةً  
عَضْمًا تَوْشَحَتِ السَّمَوُ الْأَعْصَمَا  
وَلَدَتْكَ آفَاقُ الْمَعَالِي وَالْعَلَا  
شُعَلًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاءُ الْأَنْجَمَا  
عَنَّاكَ شَعْرِي وَالرَّبِيعُ وَصَفْوُهُ  
أَهْدَى إِلَيْكَ زَهْرُهُ وَالْعَنْدَمَا

حيّاك ميلاد الربيع بطيبه  
 وشدتك أشعاري نشيداً ملهما  
 فاسلم تُقبلك القلوب وترتو  
 من فيض بهجتك الأمانى والظما



## فجران

١٢ ربيع أول سنة ١٣٧٨ هـ.

من ساحة الأصنام والأوثان  
 من مسرح الطاغوت والطغيان  
 من غابة الوحشية الرعنا ومن  
 دنيا القتال وموطن الأضغان  
 من عالم الشر المسلح حيث لا  
 حكم لغير مهتد وسنان  
 بزغت تباشير السعادة والهدى  
 بيضاً كطهر الحب في الوجدان  
 وأهل من أفق الغيوب على الدنيا  
 فجران فجر هدى وفجر حنان  
 يا فرحة العلّيا أهل محمد  
 وعليه سيما المجد كالعنوان  
 وأطل من مهد البراءة والسما  
 والأرض في كفّيه تعتنقان

\*\*\*

ماذا ترى الصحرا؟ أنوراً سائلاً  
 أم أنه حلم على الأجفان

فتحت نواظرها فضج سكونها  
 مالي أرى ما لا ترى عينان  
 وتلفتت ربوات مكة في السنا  
 حيرى تكابد صمتها وتعاني  
 وتكاد لولا الصمت تسأل جوها  
 ماذا ترى ومتى التقى فجران؟  
 وتيقظ الغافي يرى ما لا ترى  
 في الوهم روح الملهم الفنان  
 نزل البسيطة بالسلام محمد  
 كالنصر عند مخافة الخذلان  
 يا صرعة الطاغوت أشرق بالهدى  
 رجل الهداية والرسول الباني  
 فإذا الجزيرة فرحة وصبابة  
 والجو عرس والحياة أغاني  
 وإذا السعداوة وحدة وأخوة  
 والبغض حب والنفور تداني  
 هتفت شفاء البعث فانتفض الشرى  
 وتدافع الموتى من الأكفان  
 زخرت وضجت بالحياة قبورها  
 واهتاجت الأرواح في الأبدان  
 وتلاقت الدنيا يهنئ بعضها  
 بعضاً فكل الكائنات تهاني



وُلِدَ الرَّسُولُ مِنَ الرَّسُولِ وَمَنْ رَأَى  
طِفْلاً لَهُ عَلَيَا الْخُلُودِ مَعَايِ

يَسْعَى إِلَى الْعَلِيَا وَتَسْعَى نَحْوَهُ  
فَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا هَوًى وَآمَاتِي

مَنْ ذَلِكَ الْطِفْلُ الَّذِي عَصَمَ الدِّمَا  
وَحَمَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَائِي

وَتَنَاجَتْ الْأَكْبَادُ حَوْلَ جَلَالِهِ  
بِالْحُبِّ نَجْوَى الْحَوْرِ وَالْوَلَدَانِ

\*\*\*

مَنْ ذَلِكَ الْطِفْلُ الْفَقِيرُ يَشْعُ مِنْ  
عَيْنِيهِ تَارِيخٌ وَسِفْرٌ مَعَايِ

مَا شَأْنُ هَذَا الْطِفْلِ مَا آمَالُهُ؟  
فَوْقَ الْمَنَى وَالشَّانِ وَالسُّلْطَانِ

هَذَا الْيَتِيمُ وَسَوْفَ يَغْدُو وَحْدَهُ  
رَجُلَ الْخُلُودِ وَوَاحِدَ الْأَزْمَانِ

وَتَحَقَّقَ الْأَمَلُ الْجَمِيلُ وَأَيْنَعَتْ  
رُوحُ النُّبُوَّةِ فِي أَجَلٍ كِبَانِ

حَمَلَ الرِّسَالَةَ وَحْدَهُ وَمَضَى عَلَى  
حَدِّ السِّیُوفِ وَالسِّنِّ النِّيرَانِ

عَبَرَ الْمَهَالِكَ وَالسَّلَامُ سَلَاخُهُ  
يَدْعُو إِلَى الْحَسَنِ، إِلَى الْإِحْسَانِ

وَالِی الْأَمَانَةِ وَالْبِرَاءَةِ وَالثَّقَى  
وَمُحِبَّةِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ

وإلى التآخي والتصافي والوفا  
 والبرّ والعيشِ الظليلِ الهاني  
 فتجاوبت حولينه أحقادُ العدا  
 وتفجّرت في الدربِ كالبركانِ  
 فمشى على نارِ الحقودِ كأنه  
 يمشي على الأزهارِ والغُدرانِ  
 وعدا الحقيقةِ حوله تجتاحهم  
 همجيةٌ دمويةٌ الألوانِ  
 وغوايةٌ تُصبي الغويَّ كأنها  
 شيطانةٌ توحى إلى شيطانِ  
 ومحمدٌ يلقي الأشعة ههنا  
 وهنا ويفتح مقلّة الوسنانِ  
 فطغت أعاديهِ عليه فردّهم  
 بالآيتين: الصبرِ والإيمانِ  
 واقتاد معركة الفدا متفانياً  
 إن الجهادَ عقيدةٌ وتفاني  
 والحقُّ لا تخميه إلا قوةٌ  
 غضبي كألسنّةِ اللهبِ القاني  
 والأرضُ أمّ الناسِ ميدانُ الوغى  
 والعاجزونُ فريسةُ الميدانِ  
 والمجدُ حظُّ مدرّبٍ ومسلح  
 والموتُ حظُّ الأعزلِ المتواني

رفع الرسول لواء النبوة بالهدى  
 وحمى الهدى بالرمح والفرسان  
 وغزا البلاد سهولها ووعورها  
 بالقوتين: السيف والقرآن  
 وتراه إن لمسّت يده بقعة  
 نشأت على الإصلاح منه يدان  
 وإذا أتت قدماه أرضاً أطلعت  
 خطواته فجراً بكل مكان  
 إن الزعامة قوة وعدالة  
 وشجاعة سمحاً وقلب حاني

\* \* \*

يا خير من حمل الرسالة والثقى  
 في عزم روح في أرق جنان  
 ذكراك آيات الزمان كأنها  
 أنشودة العليا بكل زمان

\* \* \*

أحمد خذ بنت فتى إنها  
 أخت الزهور بريئة الألحان  
 عليك ألف تحية من شاعر  
 في كل عضو منه قلب عاني



The first part of the paper discusses the importance of the study of the history of the English language. It is noted that the English language has a long and rich history, and that the study of its development is essential for a full understanding of the language. The paper then goes on to discuss the various factors that have influenced the development of the English language, including the influence of other languages, the influence of social and cultural changes, and the influence of technological advances.

1. The English language is a member of the Indo-European family of languages.	1. The English language is a member of the Indo-European family of languages.
2. The English language has a long and rich history.	2. The English language has a long and rich history.
3. The English language has been influenced by many other languages.	3. The English language has been influenced by many other languages.
4. The English language has been influenced by social and cultural changes.	4. The English language has been influenced by social and cultural changes.
5. The English language has been influenced by technological advances.	5. The English language has been influenced by technological advances.
6. The English language is a very important language in the world.	6. The English language is a very important language in the world.
7. The English language is a very beautiful language.	7. The English language is a very beautiful language.
8. The English language is a very useful language.	8. The English language is a very useful language.
9. The English language is a very interesting language.	9. The English language is a very interesting language.
10. The English language is a very mysterious language.	10. The English language is a very mysterious language.

The second part of the paper discusses the importance of the study of the history of the English language. It is noted that the English language has a long and rich history, and that the study of its development is essential for a full understanding of the language. The paper then goes on to discuss the various factors that have influenced the development of the English language, including the influence of other languages, the influence of social and cultural changes, and the influence of technological advances.

في  
طريق الفجر



## إلى قارئِي

٢٢ - ٢ - ١٣٨٣ هـ - ١٤ - ٧ - ١٩٦٣ م

مِن الْقَبْرِ مَنْ حَشَرَجَاتِ التُّرَابِ  
عَلَى الْجَمْرِ مَنْ مَهْرَجَانِ الذُّبَابِ  
وَمِنْ حَيْثُ كَانَ يَدُقُّ الْقُطِيعُ  
طَبُولَ الصَّلَاةِ أَمَامَ الذُّبَابِ  
وَيَهْوِي كَمَا يَرْتَمِي فِي الصَّخُورِ  
قَتِيلٌ عَلَى كَتْفِيهِ... مُصَابِ  
وَمِنْ حَيْثُ كَانَتْ كُؤُوسُ الْجِرَاحِ  
تَزْغَرْدُ بَيْنَ شَفَاهِ الْحِرَابِ  
وَمِنْ حَيْثُ يَحْسُو حَنِينُ الرَّبِّ  
غَبَارَ الْمَنَى وَنَجِيعَ السَّرَابِ  
وَمِنْ حَيْثُ يَتْلُو السَّوَالُ السَّوَالِ  
وَيَبْتَلِغُ الذَّعْرُ وَهَمَّ الْجَوَابِ  
عَزَفَتْ أَصْفَرَارَ الرَّمَادِ الْعَجُوزِ  
لِيَحْمَرَ فِيهِ طِفْوَرُ الشَّبَابِ  
وَحَرَقَتْ أَنْفَاسِي الْمَطْفِئَاتِ  
وَأَطْفَأَتْهَا بِالْحَرِيقِ الْمُذَابِ

أَتَشْتَمُّ يَا قَارِئِي فِي غِنَايِ  
 دُخَانَ الْمَغْنَمِي وَشَهَقَ الرَّيَابِ؟  
 وَتَسْمَعُ فِيهِ أُنِينَ الضَّيَاعِ  
 تَبَعَثْرُهُ عَاصِفَاتُ الضَّبَابِ  
 فَإِنَّ حُرُوفِي اخْتِلَاجُ السَّهْوِ  
 وَشَوْقُ السَّوَاقِي، وَخَفَقُ الْهَضَابِ  
 وَشَوْقُ الرِّحِيقِ بِصَدْرِ الْكُرُومِ  
 إِلَى الْكَأْسِ وَالثَّلْجِ فِي كُلِّ بَابِ  
 وَخَوْفُ الْمَوَدَّعِ غَيْبِ النُّوَى  
 وَسَهْدُ الْمَنَى فِي انْتِظَارِ الْإِيَابِ  
 أَنَا مَنْ غَزَلْتُ انْتِحَارَ الْحَيَاةِ  
 هُنَا شَفَقاً مَنْ زَفِيرِ الْعَذَابِ  
 وَلَحْنَتُهُ سَحَرَايَ خَتَّاسِي  
 رَوَى الْفَجْرَ بَيْنَ ذِرَاعِي كِتَابِ  
 وَتَنْبُضُ فِيهِ عُرُوقُ السَّكُونِ  
 وَيَمْتَدُّ فِي ثُلُجِهِ الْإِلْتِهَابِ  
 وَيَتَّقَدُّ الشَّوْقُ فِي مَقْلَتَيْهِ  
 وَيَظْمَأُ فِي شَفَتَيْهِ الْعَتَابِ





## في طريقِ الفجر

٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢ هـ

أسفرَ الفجرُ فانهضي يا صديقه  
نقتطفُ سحره ونحضنُ بريقه  
كم حننا إليه وهو شجونُ  
في حنايا الظلامِ حيرى غريقه  
وتباشيره خيالاتُ كأسِ  
في شفاهِ الرؤى، ونجوى عميقه  
وظمئنا إليه وهو حنينُ  
ظامى يُزعشُ الخفوقُ شهيقه  
واشتياقُ يقتاتُ أنفاسه الحمـ  
رَ ويحسو جراحه.. وحريقه  
وذهولُ كأنه فيلسوفُ  
غابَ في صمته ينجي الحقيقة  
وطيفُ كأنها ذكرياتُ  
تتهادى من العهودِ السَّحيقة  
واحتضنا أطيافه في مآقينا  
كما يحضنُ العشيقُ العشيقه

وهو حبٌّ يجولُ في خاطرينا  
 جولةَ الفكرِ في المعاني الدقيقَة  
 والتقيننا نريقُ دمعَ المآقي  
 فأبث كبرياءُنا أن نريقَه  
 واحترقنا شوقاً إليه وذُبنا  
 في كؤوسِ الهوى لحونا رقيقَه  
 وانتظرناه والدجى يرعشُ الحلمَ  
 على هجعةِ القبورِ العتيقَة  
 والشرى وحشةً وقافلةُ الساءِ  
 فريخافُ الرفيقُ فيها رفيقَه  
 وظلامٌ لا ينظرُ المرءُ كَفَيْنِ  
 به ولا يُسعدُ الشقيقُ شقيقَه  
 هكذا كانَ ليلُنا فتهادى  
 فجرُنا الطلقُ فالحياةُ طليقَه

\*\*\*

فانظري: «يا صديقتي» رقصةُ الفجرِ  
 على خُصرةِ الحقولِ الوريقَه  
 مهرجانُ الشروقِ يشدو ويندى  
 قُبَلاتٍ على شفاهِ الحديقَه  
 فانهضي نلثمِ الشروقِ المغني  
 ونقبُلُ كؤوسَه ورحيقَه  
 واخطري يا صديقتي في طريقِ الـال  
 فحجرُ كالـفجرِ، كالـعروسِ الأنيقَه

واذكري أننا نعشنا صبا

وحدونا، على حطة الرشيقه

وسكننا في مهده دفء قلبه

نا وأحلامنا العذاري المشوقه

نحن ضغنا أضواءه من هوانا

وفرشنا بالأغنيات طريقه

وشدونا في دربه كالعصاف

ير . . وشدو الغرام فيض السليقة

لن نطيق السكوت فالصمت للمين

ت وتأبى حياتنا أن تطيقه

\*\*\*

نحن من نحن؟ نحن تاريخ فكر

وبلاذ في المكرمات عريقه

سبقته وهمها إلى كل مجد

وانتهت منه قبل بدء الخليقة

فابسمي: عاد فجرنا وهو يتلو

للعصافير من دمانا وثيقه



## صراع الأشباح

عقد النوم أهداب الشاعر قطافت به الرؤيا في لا مطاف،  
وسار في غير درب وصارع في لا صراع، وأفاق الشاعر:  
يروى قصة الأشباح المتقاتلة في لا قتال. فهل تصدق  
الأحلام؟

وحدي ومقبرة جواري  
والأفق يشرق بالدجى  
والريخ تزحف كالجنائز  
والنجم مُحمرُّ الشُّعا  
وكان عينيه تشهي  
وأنا أتيه... كنجمة  
وكانني طيف «الفرزدق»  
وأرود من نزل غادة  
وكانني أمشي على حُرقي  
ودنوت منها فانتشت  
ورنت إلي فتمتمت  
وأردت غُذراً فانطوى  
وهمست: أين فمي؟  
ورجعت أحمل في الحشا  
وأحاور الحسنة في صمتي

والوهم والأشباح داري  
ويلوك حشرة الدراري<sup>(١)</sup>  
في حشود من غبار  
ع كأنه أحلام نار  
جارية وحنين جار  
حينرى، تُفتش عن مدار  
يجتدي ذكرى «نوار»  
كالصيف عاطرة المزار  
وأشلاء اصطباري  
شفتاي، واخضر افتراي  
ودنت، وغابت: في التواري  
في خاطري الخجل اعتذاري  
وناري في دمي تقات نار  
حرقاً... كحيات القفار  
فيذنيها حواراي

لأظنّها حولي رحيقاً  
تبدو وتخفى كالطيوف  
وتكادُ تفلحُ ثوبها  
وأكادُ أحضنُ ظلّها  
وظفقتُ أزرقُ من رمال  
فدوّث حياالي ضجّة  
وسعتُ إليّ غابة  
وعصابة برّاقة الألوان  
تمشي فيحترقُ الحصا  
وأحاطها ومضُ البروق

\* \* \*

والليلُ يبتلع السّنى  
فتُصارعُ الأشباحُ أشباحاً  
وهنا استجرتُ بساحرٍ  
يهذي ويقتادُ النّزيل  
ويبيعُ ساعاتِ الفجور  
لصٍّ يتاجرُ بالخنا  
ويكادُ ينفّرُ بعضه  
ويثورُ إنْ ناوأته  
وبلا انتظارٍ كُشّرت  
فاهتاجُ وابتدرُ العصا  
فانقضَّ كالثورٍ الذّبيح  
ورمّث به للموت يث

والخوفُ يرتجلُ الطّواري  
على شرّ انتصارٍ  
بادي الثّقى نتنِ الإزارِ  
إلى لصيقاتِ العثارِ  
لكلِّ بائعةٍ وشاري  
ويزينهُ كذبُ الوقارِ  
من بعضه أشقى نِفارِ  
في الإثمِ كالنّمرِ المُثارِ  
في وجهه (ذاتُ السّوار)  
ودوت كعاصفةِ الدّمارِ  
يخورُ، يخنقُ بالخوارِ  
نسسهُ إلى دارِ البوارِ

وتَهافتَ الجيرانُ فأتَّ  
فَشَرَدْتُ عَنْهُ كَطَائِرٍ  
والرَّيحُ تَبْصُقُنِي وَتَرَوُ  
قَدَّ الشَّجَارِ عَلَى الشَّجَارِ  
ظَمَانٌ طَارَ مِنَ الْإِسَارِ  
وي للشیاطینِ احتقاري

\* \* \*

وكانَ أنهاراً تناديَنِي  
فأعَبُ مِنْ عَفَنِ الرُّؤْيِ  
وأفرُّ مِنْ نَفْسِي إِلَى نَفْسِي  
أَهْوِي عَلَى ظِلِّي كَمَا  
وَأَسْأَلُ الْأَحْلَامَ عَنْ  
وتنضُبُ فِي الْمَجَارِي  
وَحَلَا وَوَهْمًا مِنْ عُقَارٍ  
وَأَهْرُبُ مِنْ فِرَارِي  
يَهْوِي الْجِدَارُ عَلَى الْجِدَارِ  
دُنْيَا تَرُقُّ عَلَى انْكَسَارِي

\* \* \*

لَا تَسْكُتِي: لَمْ أَنْتَحِرْ  
أَنَا مِنْ بَحْثٍ عَنِ الرَّدَى  
وَنَسِيتُ مَا تَمَّ زَوْجَتِي  
إِنِّي أَقْلُ مِنْ انْتِحَارِي  
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَغَارٍ  
وَأَبِي وَحَشْرَجَةٍ احْتِضَارِي

\* \* \*

هَلْ خَلَفَ آفَاقِ الْمُنَى  
خَضِرَاءُ طَاهِرَةُ الْجَنَى  
وَمَوَاسِمُ تَنْدَى وَتَوَلَّمُ لِلدَّ  
لِلْقُبَرَاتِ وَلِلصَّقُورِ  
نِي كَبُرْتُ عَنْ الْهَوَى  
وَبَصُفْتُ دُنْيَا جِيْفَةٍ  
وَتَصَوَّغْتُ مِنْ قَذْرِ الْخَطَا  
وَمَلَلْتُ تِيهَا مَيِّتَ الدَّ  
وَمُسْتَمْتِ أَشْبَاحاً أَدَا  
وَلَعْنَتْ وَجْهِي الْمُسْتَعَا  
دُنْيَا أَجَلُ مِنْ انْتِظَارِي؟!  
وَالرِّي، دَانِيَةُ الثُّمَارِ  
غَرَابِ، وَلِلْهَزَارِ  
وَلِلْعَصَافِيرِ الصَّغَارِ  
وَالزَّيْفِ وَالْحَبِّ التُّجَارِي  
تَوْدِي وَتُغْرِي بِالشُّعَارِ  
يَا السُّودَ رَايَاتِ الْفَخَارِ  
أَلْوَانِ مَسْكُورِ الْإِطَارِ  
رِيهَا، وَأَشْتَمُ مَنْ أَدَارِي  
رَوَّكُلَ وَجْهِ مُسْتَعَارِ

وَهَفَّتْ إِلَيَّ نَسِيمَةٌ      جَذَلِي كَأَمَالِ الْعِذَارِي  
كَتَبَسْتُمْ الْأَفْرَاحَ فِي      مُقِلِ الصَّبِيَّاتِ الْغَرَارِ

\* \* \*

وَتَنَاءَبَ الْفَجْرُ الْجَرِيحُ كَمَنْ      يَفِيْقُ مِنَ الْخُمَارِ<sup>(١)</sup>  
وَانْشَقَّ أَفْقُ الْغَيْبِ عَنْ      عَهْدِ الْمَرْوَاتِ الْكِبَارِ  
وَكَأَنَّ دُنْيَا أَشْرَقَتْ      كَالْحُورِ مِنْ خَلْفِ السَّتَارِ  
تَلْقِي الْمَحَبَّةَ عَنْ يَمِينِي      وَالْبِرَاءَةَ عَنْ يَسَارِي  
وَسَرَتْ حِكَايَاتُ الْمَدِيدِ      نَهْ كَالْخِيَالَاتِ السَّوَارِي  
وَوَجَدْتُنِي أَنْهَارُ وَخَدِي      وَاسْتَفَقْتُ عَلَى انْهِيَارِي  
وَنَهَضْتُ وَالْدُّنْيَا كَمَا      كَانَتْ تُفَاخِرُ بِالصَّغَارِ  
وَتَهَاوَتْ الدُّنْيَا الَّتِي      خَلَقَ افْتِنَانِي وَابْتِكَارِي  
فَوَدِدْتُ لَوْ أَلْقَى كِذَابَ      اللَّيْلِ صِدْقًا فِي النَّهَارِ



## عتابٌ ووعيدٌ

١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ.

وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في تصور شعري.

لماذا لي الجوعُ والقصفُ لك؟

يناشدني الجوعُ أن أسألك

وأغرسُ حقلي فتجنيه أنـ

ت، وتسكرُ من عرقي منجلك

لماذا؟ وفي قبضتيك الكنوزُ

تُمُدُّ إلى لقمتي أئملك

وتقتاتُ جوعي وتُدعى النزية

وهل أصبح اللصُّ يوماً مَلَك؟

لماذا تسودُ على شقوتي؟

أجب عن سؤالي وإن أخلَّك

ولو لم تُجب فسكوتُ الجوا

بِضجيجٍ يردُّد: ما أنذلك!

لماذا تدوسُ حشاي الجريح

وفيه الحنانُ الذي دَلَّك

ودمعي، ودمعي سقاك الرحيق

أتذكر: يا نذل: كم أئملك؟!



فما كان أجهلني بالمصير  
وأنت لك الويل ما أجهلك!  
غداً سوف تعرفني من أنا  
ويسلبك الثبل من نبلك

\*\*\*

ففي أضلعي، في دمي غضبة  
إذا عصفت أطفأت مشعلك  
غداً سوف تلعنك الذكريات  
ويلعن ماضيك مستقبلك  
ويرتد آخرك المستكين  
بأثامه يزدرى أولك  
ويستفسر الإثم: أين الأثيم؟  
وكيف انتهى؟ أيّ دزب سلك؟

\*\*\*

غداً لا تقل تُبِت: لا تعتذر  
تحسّر وكفّن هنا مأملك  
ولا «لا تقل» أين مني غد؟  
فلا لم تسمّز يدك الفلك  
غداً لن أصفق لركب الظلام  
ساهتف: يا فجر: ما أجملك!



## الجناح المحطم

خطرةً وانبرى النذيرُ وصاحا  
 ألحريقُ الحريقُ يطوي الجناحا  
 وتعالى صوتُ النذيرِ وألوى  
 أملُ العمرِ وجهَهُ وأشاحا  
 ودنا من هنا الحريقُ وأوما  
 بارق الموتِ من هناك ولاحا  
 وزنا السَّفر<sup>(١)</sup> حوله ليس يدري  
 هل يرى الجدُّ أم يحسُّ المزاحا؟  
 تارة يرقبُ الخلاصَ وأخرى  
 يرقبُ اليأسَ والهلاكَ المتاحا  
 وتعايا حيناً يقلُّبُ كَفِّه  
 ٥ حيناً يشدُّ بالراحِ راحا  
 وإذا النارُ تحتوي ماردَ الجوِّ  
 ويجتاحه الحريقُ اجتياحا  
 خطوةً في الرحيل واختصرَ الموتُ  
 مسافاتِه الطوالَ الفساحا

(١) السفر بفتح السين: المسافرون.

وأطاحَ الجناحُ بالركبِ في الجوّ  
 وأودى الجناحُ فيه وطاحا  
 من رآه يخرُّ في الهوّة الحيرى  
 ويستنجدُ الرُّبى والبطاحا؟  
 مَنْ رآه على الصخورِ رفاتاً  
 وشظايا تعطي الرّمادَ الرّياحا؟  
 من رأى الصّقرَ حينَ مدَّ إلى النّا  
 رٍ جناحاً وللفرارِ جناحاً؟  
 وهوى الطائرُ الكسيرُ ودوى  
 موكبُ الرّعبِ ملؤه وتلاحي  
 وارتمى يطرخُ الجناحُ المدمى  
 مثلما يطرخُ القتيلُ السّلاحا  
 \* \* \*  
 وانطوى الركبُ في السكونِ وأطفئ  
 هجعة الرملِ عزمه والطّماحا  
 وانتهى عمره وهل كان إلا  
 في مدى النفسِ غدوة أو رّواحا  
 خلع العُمرَ فاطمأناً وأغفى  
 واستراحَ جراحه واستراحا  
 مات، والشعبُ بينَ جنبينه قلبٌ  
 خافقٌ يطعمُ الحنينَ الجراحا  
 ونظمُ البلادِ خلفَ الحنايا  
 أمنياتٍ وذكرياتٍ ملاحا

لَمْ يَكْذُ شَعْبُهُ يَذُوقُ هِنَاءَ  
مِنْهُ حَتَّى بَكَى وَأَبَكَى وَنَاحَا

\*\*\*

أَيُّهَا الرُّكْبُ! يَا شَهِيدَ الْمَعَالِي!  
هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ شَرًّا صُرَاحَا!

أَمْ فَقَدْتَ النَّجَاحَ فِي الْعَمْرِ حَتَّى  
رُحْتَ تَبْغِي عِنْدَ الْمَمَاتِ النَّجَاحَا

عِنْدَمَا قَبَّلَ الثَّرَى مِنْكَ جُرْحَا  
أُورِقَ التَّرْبُ مِنْ دِمَاةٍ وَفَاحَا

هَكَذَا الْمَجْدُ تَضَحِيَاتٌ، وَغِبْنُ  
عَمْرُ مَنْ لَمْ يَخْضُ إِلَى الْمَجْدِ سَاحَا

إِنَّمَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كَفَاحٌ  
يَكْسِبُ النِّصْرَ مَنْ أَجَادَ الْكِفَاحَا

لَا اسْتِرَاحَ الْجَبَانُ لَا نَامَ جَفْنَاهُ  
وَلَا أَدْرَكَتْ خَطَاةُ الْفَلَاحَا

إِنَّمَا الْمَوْتُ مَرَّةً وَالدَّمُ الْمَهْدُورُ  
يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَا

كَمْ جَبَانٍ خَافَ الرَّدَى فَأَتَاهُ  
وَنَخْطَى سِتَارَهُ وَاسْتَبَاحَا

وَنَفُوسٍ شَحَّتْ عَلَى الْمَوْتِ لَكِنْ  
أَيُّ مَوْتٍ صَانَ النَّفُوسَ الشَّحَاحَا؟

كنم عليك يا أوي إلى القصر ليلاً  
ثم يا أوي إلى التراب صباحاً

\*\*\*

شرعة المجد أن تصارع في المجد  
د، وتستل للصفاح صفاحاً

أيها الركب! نمن هنيئاً ودغنا  
نعتسف بعدك الخطوب الجماحا

ووداعاً يا فتية اليمن الخضر  
راوداعاً بخُرقة الصدر باحا



## لا تسألني

٢٢ رجب سنة ١٣٧٩هـ كانت ليلة من ليالي الخريف،  
والظلام ممتد في كل جهة... كأنه مقبرة معلقة في الهواء،  
وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رفيقاه إلا ظله  
وأخته، فلم تسأله وأجاب: وسألها فأجابت... وكان التساؤل  
والجواب زاد الرحيل.. وهكذا أجاب.. وهكذا سأل..

لا تسألني يا أختُ أين مجالي؟  
أنا في التراب وفي السماء خيالي  
لا تسأليني أين أغلالي سلي  
صمتي وإطراقي عن الأغلال؟  
أشواقٌ روحي في السماء وإنما  
قدمائي في الأصفاد والأوحال  
وتوهمي في كل أفقٍ سابحٌ  
وأنا هنا في الصمت كالتمثال  
أشكو جراحاتي إلى ظلي كما  
يشكو الحزين إلى الخلي السّالي  
والليل من حولي يضج وينطوي  
في صمته كالظالم المتعالي  
يسري وفي طفراته ووقاره  
كسل الشيوخ وخفة الأطفال

وتخاله ينساق وهو مقيد  
 فتجسسه في الدرب كالزلزال  
 وأنا هنا أصغي وأسمع من هنا  
 خفقات أشباح من الأهوال  
 ورؤى كالسنة الأفاعي حوماً  
 ومخاوفاً كعداوة الأنذال  
 وأحس قدامي ضجيج مراقب  
 وتثاؤب الآباد والآزال  
 وتنهداً قلقاً كأن وراءه  
 صخب الحياة وضجة الأجيال  
 والطيف يصغي للفراغ كأنه  
 لص يصيح إلى المكان الخالي  
 وكأنه «الأعشى» يناجي «ميّة»  
 ويللمم الذكرى من الأطلال  
 والشهب أغنية يرققها الدجى  
 في أفقه كالجدول السلسال  
 والوهم يحدو الذكريات كمدلج  
 يحدو القوافل في بساط رمال  
 والرعب يهوي مثلما تهوي على  
 ساح القتال جماجم الأبطال  
 \* \* \*  
 وهنا ترقب انهيار مثلما  
 يترقب الهدم الجدار البالي

وسألت جزحي هل ينأى ضجيجُهُ؟  
 وأمرُ من ردَّ الجوابِ سؤالي!  
 وأشدُّ مما خفتُ منه تخوُفي  
 وأشقُّ من وعيرِ الطريقِ كلالِي!  
 وأخسُّ من ضعفي غروري بالمنى  
 واليأسُ يضحكُ كالعجوزِ حيالي!  
 وأمضُ من يأسِي شعوري أنني  
 حيُّ الشَّهيَّةِ، ميّتُ الآمالِ  
 أسري كقافلةِ الظَّنُونِ وأجتدي  
 شبحَ الظَّلامِ وأهتدي بضلالي  
 وأسيرُ في الدَّربِ الملفَّحِ بالدَّجَى  
 وكأَنني أجتازُ ساحَ قتالِ  
 وأتيةُ والحمى تولولُ في دمي  
 وترتلُ الرَّعشاتِ في أوصالي

\*\*\*

لا تسأليني عن مجالي: في الثرى  
 جسدي وروحي في الفضاء العالي  
 وسألتها: ما الأرضُ؟ قالت إنها  
 فُلواتُ أوحاشٍ وروضُ صِلالٍ<sup>(١)</sup>  
 إن كنت محتالاً قطفت ثمارها  
 أولاً: فإنك فرصةُ المحتالِ



وأنا هنا أشقى وأجهلُ شقوتي  
وأبيعُ في سوقِ الفجورِ جمالي

\*\*\*

والعُمرُ مشكلاً ونحنُ نزيدها  
بالحلِّ إشكالاً إلى إشكالٍ  
لا حُرَّ في الدنيا فذو السلطانِ في  
دنياه عبدُ المجدِّ والأشغالِ  
والكادحُ المحرومُ عبدُ حنينه  
فيها: وربُّ المالِ عبدُ المالِ  
والفارغُ المكسالُ عبدُ فراغه  
والسَّفرُ عبدُ الحلِّ والترحالِ  
واللصُّ عبدُ الليلِ والدَّجالُ في  
دنياه عبدُ نفاقهِ الدَّجالِ  
لا حُرَّ في الدنيا ولا حريةً  
إنَّ التَّحررَ خدعةُ الأقوالِ  
النَّاسُ في الدنيا عبيدُ حياتهم  
أبداءُ عبيدُ الموتِ والآجالِ

\*\*\*

وسألتهما الموت؟ قالت: إنَّه  
شطُّ الخضمِّ الهائجِ الصَّوَالِ  
وسكونه الحاني مصيرُ مصائرِ  
وهدوؤه دعةٌ وعمقُ جلالِ

مالي أحاذرُهُ وأخشى قولَهُ  
 وأنا أجرُّ وراءَهُ أذيالي؟!  
 أنساقُ في عمري إليه مثلما  
 تنساقُ أيامي إلى الأصالِ

\*\*\*

وسألْتُها: فرنتِ وقالتِ: لا تسلُ  
 دَعي عنِ المفضولِ والمفضالِ!  
 أسكتِ! فليسَ الموتُ سوقاً عندهُ  
 عمرٌ بلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي!!

●●●

## عذابٌ ولحن

٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٨١ هـ.

لِمَنْ أُرْعِشَ الْوَتَرَ الْمَجْهَدَا  
وأشدو وليسَ لشدوي مدى؟  
وأنهي الغناءَ الجميلَ البديعَ  
لكي أبدأَ الأحسنَ الأجودا  
وأستنشدُ الصَّمتَ وحدي هنا  
وأخيلتي تعبرُ السَّرمدا  
فأسترجعُ الأمسَ من قبره  
وأهوى غداً قبلَ أن يولدا  
وأستنبتُ الرَّمْلَ بالأمنياتِ  
زهوراً، وأستنطقُ الجلمدا  
وحيناً أنادي وما من مجيبٍ  
وحيناً أجيبُ وما من ندا  
وأبكي ولكن بكاءَ الطيورِ  
فيدعونني الشاعرَ المنشدا

\*\*\*

لَمَنْ أَعَزَفَ الدَّمَعَ لَحْناً رَقِيقاً  
كسحرِ الصُّبَا كابتسامِ الهدى؟  
لعينيك نغمٌ قيثارتي  
وأنطقُها النَّغمُ الأخلدا

أغثيك وحدي وظلُّ القنوطِ  
أمامي وخلفي كطيفِ الردى  
وأشدو بذكراك لم تسألني  
لمن ذلك الشدو أو من شدا؟  
كأن لم نكن نلتقي والهوى  
يدلُّ تاريخنا الأمردا  
وحبي يغثيك أضبى اللحون  
فيحمرُّ في وجنتيك الصدى  
ونمشي كطفلين لم نكثرث  
بما أصلح الدهرُ أو أفسدا  
ونزهو كأننا ملكنا الوجود  
وكان لنا قبل أن يوجد  
وملعبنا جدولٌ من عبير  
إذا مسَّه خطونا... غردا  
وأفراحنا كشفاه الزهور  
تهامسها قبلاتُ الندى  
أكاد أضمُّ عهدَ اللقاء  
وألثمها مشهداً مشهداً  
وأجتزُّ ميلادَ تاريخنا  
وأمتشقُّ المهْدَ والمولدا  
وأذكرُ كيف التقينا هناك  
وكيف سبقنا هنا الموعدا؟

وكيف افترقنا على رغبنا؟

وضيعنا: وضاع هوانا سدى

حَطَمْنَا الْكَؤُوسَ وَلَمْ نَرْتَوِ

وَعُدْتُ أُمْدًا إِلَيْهَا الْيَدَا

وأخدع بالوهم جوع الحنين

كما يخدع الحُلُمُ الهَجْدَا

أَجِنُّ فَأَقْتَاتُ ذَكَرِي اللَّقَا

لعلِّي بذكره أن أسعدا

وأقتطف الصَّفْوَ مِنْ وَهْمِهِ

كما يقطف الواهم الفرقدا

أتدريْن أين غَرَسْنَا المُنَى؟

وكيف ذَوْتُ قَبْلِ أَنْ نَحْصِدا؟

تذكرت فاحترت في الذكريا

تِ وَحَيَّرْتُ أَطْيَافَهَا الشَّرْدَا

إذا قلت: كيف انتهى حبُّنا؟

أجاب السؤال: وكيف ابتدا؟

فأطرقتُ أحسوبقايا البكا

ءٍ وَقَدْ أَوْشَكَ الدَّمْعُ أَنْ يَنْفِدا

وأبكي مواسمك العاطرا

تِ وَأَيَّامَهَا الْغَضَّةَ الْخُرْدَا<sup>(١)</sup>

(١) الخرد: الأبقار. م. خريدة.

وَمَنْ فَاتَهُ الرَّغْدُ فِي يَوْمِهِ  
مَضَى يَنْدُبُ الْمَاضِيَ الْأَرْغَدَا

\*\*\*

أَصِيخِي إِلَى قِصَّتِي إِنَّنِي  
أَقْصُ هُنَا الْجَانِبَ الْأَنْكَدَا  
أَمْضُ الْأَسَى أَنْ تَجُورَ الْخَطُوبُ  
وَأَشْكُو فَلَا أَجْدُ الْمُسْعِدَا  
وَأَشْقَى وَيَشْقَى بِي الْحَاسِدُونَ  
وَمَا نَلْتُ مَا يَخْلُقُ الْحُسْدَا  
عَلَامَ يَعَادُونَنِي! لَمْ أَجِدْ  
سِوَى مَا يَسْرُ الْأَدَّ الْعِدَا  
حَيَاتِي عَذَابٌ وَلَحْنٌ حَزِينٌ  
فَهَلْ لِعَذَابِي وَلَحْنِي مَدَى؟



## قصة من الماضي

شوال سنة ١٣٧٩ هـ.

أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي الثاني، لعله يذكر ماضينا البعيد إن ألهاه عنه حاضره السعيد. فأنصت إلي يا شقيقي أعد إليك قطعاً غالية من عمرينا في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي تلاشي وراءنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كائنات حياً، فنعيش فيه ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين كانت بالأمس محناً نكادها. وما أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من بعيد، فاقرأ فصلاً من ماضيك في هذه القصيدة.

خذها فديتُك يا شقيقي      ذكرى أرق من الرّحيق  
وألذ من نجوى الهوى      بين العشيقّة والعشيق  
خُذها أرق من السنّى      في خضرة الروض الوريق  
واذكر تهادينا على      كوخ الطفولة والطريق  
وأنا وأنت كموثقّين      نحن في القيد الوثيق  
نمشي كحيرة زورق      في غضبة اللّج العميق  
ونساجل الغربان في الـ      وديان أصوات النعيق  
وإذا ذكرت لي الطّعام      أكلت أنفاسي وريقي

\* \* \*

أيام كُنّا نسرق الرُّمانَ      في الوادي السحيق  
ونعود من خلف الطريق      وليلُنا أحنى رفيق!  
ونخاف وسوسة الرّيح      وخطرة الطّيف الرشيق  
حتى نوافي بيتنا...      والأهل في أشقى مضيق

فيصيحُ عَمِي والشراسةُ في محيَاهُ الضَّفِيقِ  
 وهناكُ جَدُّنَا تناغينا مناغاةَ الشَّفِيقِ  
 تَهْوِي الحَيَاةُ وعمرُها أوهى من الخيطِ الدَّقِيقِ  
 وأبي وأُمِّي حولُنَا بينَ التَّنْهَدِ والشَّهيقِ  
 يتشاكِيانِ من الطُّوَى شكوى الغريقِ إلى الغريقِ  
 شكواهما صمتٌ كما يشكو الذُّبَالُ من الحريقِ  
 ويحدِّقانِ إلى السَّكُونِ ورعشةَ الكوخِ العتيقِ  
 واللَّيْلُ ينصتُ للضَّفادِعِ وهي تهذي بالنَّقِيقِ  
 والشَّهْبُ تلمعُ كالكَؤُوسِ على شَفَاهِ مَنْ عَقِيقِ

\* \* \*

وجوارُنَا قومٌ لهم إشراقَةُ العيشِ الطَّلِيقِ  
 من كلِّ غِرٍّ لم يَمِزْ بين الأغانِي والنَّهيقِ  
 وتَظُنُّهُ رجلاً وخلفَ ثيابه وحشٌّ حَقِيقِ  
 وتراه يزعمُ شخصُهُ من جوهَرِ المسكِ الفَتِيقِ  
 يتحدَّثونَ عن الثُّقُودِ حديثَ تَجَّارِ الرَّقِيقِ  
 يتخيَّرونَ ملابساً تصبِي وتغري بالبريقِ  
 حتَّى تَراهم صورةً للزورِ والجهلِ الأنيقِ  
 ونمادِجاً برَاقَةً لأناقةِ الخزي العريقِ

\* \* \*

يمشونَ في نسجِ الحريرِ فهمُ رجالٌ من حريرِ  
 وكأنَّهم من خلقِ نَسَاجٍ وخيَّاطٍ قديرِ  
 لولا خداعُ ثيابِهِم كسَدوا بأسواقِ الحميرِ  
 فقراءُ من خُلقِ الرجالِ ويسخرونَ من الفقيرِ  
 ويسائلونَ مع الرجالِ عن المشاكلِ والمصيرِ



ومصيرهم بيت البغي  
وهناك بنت غضة  
نرنو وفي نظراتها  
وحديثها كالجدول  
حسنة تطرح حسنها  
فجمالها مثل الطبيعة  
في مشيتها رقص الحسان  
ويكاد يعشق بعضها  
أودى أبوها وهو في  
كان امرءاً يجد الضعيف  
يحنو وينثر... ماله  
يرعى الجميع فكله  
جاءت يده بما لديه  
فدوت صبيته الجميلة  
وبكت إلى أختي كما  
ومشت على شوك المآسي  
ومضت تدوس الشوك  
والحزن في قسماتها  
تعري فتكسوها الطبيعة  
صبغت ملامحها الطبيعة  
من وقدة الصيف البهيج  
من خفقة الشجر الضبو  
ومن الأشعة والشدى  
فتعالت فيها المباهج

وبيت خمار شهير  
أحلى من الورد المطير  
لغة الدعارة والفجور  
السلسال فضي الخريز  
للمترفين، وللأجير  
للسبيل... وللحقير  
وخفة الطفل الغرير  
بعضاً من الحسن المثير  
إشراق العمر القصير  
يمينه أقوى نصير  
للطفل والشيخ الكبير  
قلب سماوي الضمير  
وجاد بالسفس الأخير  
كالزناقي في الهجير  
يبكي الأسير إلى الأسير  
الحمر واليتم المرير  
والرمضا على القلب الكبير  
كالشك في قلب الغيور  
حلة الحزن النظير  
من سنا البدر المنير  
وهداة الليل الضرير  
ر على رياح الزمهرير  
وصراحة الماء النмир  
كالأشعة... والعبير

فجمالها قُبِلَ الحنينِ وصدرها أحنى سريرا!

\*\*\*

قُلْ لي. أتذكرُ يا أخي مَنْ تلكَ جارتنا الشهيَّة؟  
هي فوقَ فلسفةِ الترابِ وغلظةِ الأرضِ الدنيَّة  
رجمتَ مجانينَ الغوايةِ فهي مشفقةٌ غويَّة  
بنثُ الطبيعةِ فهي ظلُّ الحبِّ والدنيا الشذِيَّة  
كانتَ ربيعَ الأمنياتِ وأغنياتِ الشاعريَّة  
فانصتْ إليَّ فلمْ تزلْ من قصَّةِ الماضي بقيَّة  
جاءتَ بها الذكرى، وما الذكرى؟ خلودُ الآدميَّة  
حدِّقْ تَر ماضيكَ فيها فهي صورتُهُ الجليَّة  
أواه! ما أشقى ذكيَّ القلبِ في الأرضِ الغبيَّة!

\*\*\*

ما كانَ أذكى «مُرشداً» وأبرَّ طلعتَهُ الزَّكيَّة!  
كانَ ابتساماتِ الحزينِ وفرحةَ النفسِ الشجيَّة  
عيناهُ من شُعَلِ الرِّشادِ وكلُّهُ من عبقرِيَّة  
إنْ لم يكنْ في الأنبياءِ فروحُهُ المثلَى نبيَّة  
قتلتهُ في الوادي اللصوصِ فغابَ كالشمسِ البهيَّة  
كانَ ابنُ عمي يَزْدريهِ فلا يضيقُ من الزُّريَّة  
ومن ابنِ عمي؟ جاهلٌ فظُّ كليلِ الجاهليَّة  
يرنو إلينا.. مثلما يرنو العقورُ إلى الضحيَّة  
تعرى، ويسبُحُ في النقودِ وفي الثيابِ القيصريَّة  
ونذوبُ من حُرْقِ الظماءِ وعندَهُ الكأسُ الرُّويَّة  
والكأسُ تبسمُ في يديه كابتساماتِ الصبيَّة  
والكرمُ في بستانهِ يلدُ العناقيدَ الجنيَّة

حتى تزوج أربعاً أشقته واحدة شقية  
فكان ثروته دخان ضاع في غسق العشي  
فهوى إلينا والتقينا كالأسارى في البلية

\*\*\*

وأتى البخريف وكفه تومي بأشداق المنية  
وتوقع البحر الفنا فتغيرت صور القضية  
وتحرك الفلك الدؤوب فأقبلت دنيا رخيّة  
وتضوّع الوادي بأنسام الفراديس النديّة  
قل لي: شقيقي هل ذكر عهد ماضينا القصية  
خُذها فديتك قصة دفاقة النجوى سخيّة  
والى التلاقي يا أخي في قصة أخرى طريّة  
والآن أختتم الكتاب بختامه أزكى تحية!

أخوك: عبد الله البردوني



## نحن والحاكمون

شوال ١٣٨١ هـ

أنشأت هذه القصيدة قبل ميلاد الثورة ٢٦ سبتمبر بعام.

أخي، صَحُونَا كُلُّهُ مَاتُمْ  
وَإِغْفَاؤُنَا أَلَمْ أَبْكُمْ  
فَهَلْ تَلَدُ النُّورَ أَحْلَامُنَا  
كَمَا يَلِدُ الزَّهْرَةَ الْبِرْعَمُ؟  
وَهَلْ تُنْبِتُ الْكَرَمَ وَدِيَانُنَا  
وَيَخْضِرُ فِي كَرَمِنَا الْمَوْسَمُ؟  
وَهَلْ يَلْتَقِي الرِّيُّ وَالظَّامِئُو  
نَ، وَيَعْتَنِقُ الْكَأْسُ وَالْمَبْسَمُ؟  
لَنَا مَوْعِدٌ نَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ  
وَيَعْتَاقُنَا جَرْحُنَا الْمَوْلَمُ  
فَنَمْشِي عَلَى دِمِنَا وَالطَّرِيقُ  
يَضِيُّعُنَا وَالذَّجَى مَعْتَمُ  
فَمَتَا عَلَى كُلِّ شَبْرٍ نَجِيعُ  
تُقَبِّلُهُ الشَّمْسُ وَالْأَنْجَمُ

\*\*\*

سَلِ الدُّرْبَ كَيْفَ التَّقَتْ حَوْلَنَا  
ذُنَابٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَرْحَمُ

وَنَهْنَاهُ وَحَكَا مُنَا فِي الْمَتَاهِ  
 سَبَاعٌ عَلَى خَطُونَا حُومٌ  
 يَعْيشُونَ فِينَا كَجَيْشِ الْمَقُولِ  
 وَأَدْنَى إِذَا لَوْحِ الْمَغْنَمِ  
 فَهُمْ يَقْتَنُونَ أَلُوفَ الْأَلُوفِ  
 وَيُعْطِيهِمُ الرِّشْوَةَ الْمَعْدَمُ  
 وَيَبْنُونَ دُوراً بِأَنْقَاضِ مَا  
 أَبَادُوا مِنَ الشَّعْبِ أَوْ هَدَّمُوا  
 أَقَامُوا قُصُوراً مَدَامِيكُهَا  
 لِحُومِ الْجَمَاهِيرِ وَالْأَعْظَمِ  
 قُصُوراً مِنَ الظُّلَمِ جَدْرَانُهَا  
 جَرَّاحَاتُنَا أَبِيضٌ فِيهَا الدَّمُ

\*\*\*

أَخِي إِنْ أَضَاءَتْ قُصُورُ الْأَمِيرِ  
 فَقُلْ: تِلْكَ أَكْبَادُنَا تُضْرَمُ  
 وَسَلْ: كَيْفَ لَنَا الْعَنْفِ الطُّغَاةُ  
 فَعَاثُوا هُنَا وَهُنَا أَجْرَمُوا؟  
 فَلَا نَحْنُ نَقْوَى عَلَى كَفِّهِمْ  
 وَلَا هُمْ كِرَامٌ فَمَنْ أَلْوَمُ؟  
 إِذَا نَحْنُ كُنَّا كِرَامَ الْقُلُوبِ  
 فَمَنْ شَرَفِ الْحُكَمِ أَنْ يَكْرُمُوا  
 وَإِنْ ظَلَمُونَا أَزْدِرَاءَ بَنَانَا  
 فَأَدْنَى الدَّنَاءَاتِ أَنْ يَظْلِمُوا

وإن أدمنوا دمنًا فالوحوشُ  
تعبُ النَّجِيعَ ولا تسامُ  
وإن فخرُوا بانتصارِ اللئامِ  
فخذلائنا شرفَ مُرْغَمِ  
وسائلُنا فوقَ غاياتِهِم  
وأسمى، وغاياتُنا أعظمُ  
فنحنُ نَعِفُّ وهُم إن رأوا  
لأدناسِهِم فرصةً أقدموا  
وإن صعدوا سلماً للعروشِ  
فأخزي المخازي هو السُّلَمُ

\*\*\*

وما حكمُهم؟ جاهليُّ الهوى  
تُقهِّقه من سخفه الأيِّمُ  
وأسطورة من ليالي «جديس»  
رواه إلى تغلب «جرهم»  
ومطعمُهم رشوةٌ والذُّبابُ  
أَكُولُ إذا خُبَّتْ المطعمُ  
رأوا هداةَ الشعبِ فاستذأبوا  
على ساحةِ البغي واستضغموا<sup>(١)</sup>  
وكلُّ جبانٍ شجاعُ الفؤادِ  
عليك، إذا أنتَ مشتسلمُ

(١) استضغموا: تشبهوا بالضياعم وهي الأسود.

وإذ عاثنا جرأ المفسدين  
علينا وأغراهم المائم

\*\*\*

أخي نحن شعب أفاقت مناه  
وأفكاره في الكرى تحلّم  
ودولثنا كل ما عندها

يدّ تجتني وحشاً يهضم  
وغيد بغايا لبسن الثضار  
كما يشتهي الجيد والمعصم  
وسيف أثيم يحز الرؤوس  
وقيد ومعتقل مظلم

وطغيائها يلتوي في الخداع  
كما يلتوي في الدجى الأرقم  
وكن تدعي عفة والوجود  
بأصناف خستها مفعم!

وآثامها لم تسغها اللغات  
ولم يخو تصويرها ملهم

أنالنا أقل كل أوزراها  
تنزّه قولي وعفّ القم

تراها تصول على ضعفنا  
وفوق ما آتمنا تبسم

ولشعرنا بهدير الطبول  
على أنها لم تنزل تحكم

وتظلمُ شعباً على علمِهِ  
ويُغضبُها أنه يعلمُ  
وهل تختفي عنه وهي التي  
بأكبادِ أمته تُولمُ؟  
وأشرفُ أشرافها سارقُ  
وأفضلُهم قاتلُ مجرم

\*\*\*

عبيدُ الهوى يحكمونَ البلادَ  
ويحكمُهم كلُّهم دِرهمُ  
وتقتادهم شهوةٌ لا تنامُ  
وهم في جهالتهم نُومُ  
ففي كلِّ ناحية ظالمُ  
غبيٌّ يسلطُه أظلمُ  
أيامنُ شبعتم على جوعنا  
وجوع بنيينا. ألم تُشخموا؟  
ألم تفهموا غضبة الكادحين  
على الظلم؟ لا بدَّ أن تفهموا؟

\*\*\*



## كلنا في انتظار ميلاد فجر

شعبان سنة ١٣٧٨ هـ.

كلنا تحت سماء البادية عندما أدركنا الليل، وما يزال  
الطريق طويلاً فزحفنا على الجراح فوق الصخور، وسبحنا  
بين الرمل والظلام حتى أطل الفجر من شرفة الشرق،  
فاعشوشب الدرب بالأضواء فإذا هو زهور ونور، والهواء  
أنداء وزجاجات عطر.  
هكذا كان سرانا إلى الفجر. وهكذا كان يتحدث الرفاق.  
وهكذا كان يتردد النداء.

يارفاق السُرى إلى أين نسري  
والى أين نحن نجري ونجري؟  
دربنا غائم يغطيه ليلٌ  
فكأننا نسير في جوف قبرٍ  
دربنا وحشة وشوكٌ ووحلٌ  
وسباعٌ حيرى، وحياتٌ قفرٍ  
ومتاةٌ تحيّر الصّمت فيه  
حينرة الشك في ظنون «المعري»  
والرؤى تنبيري كظمان تهوي  
حول أشواقه خيالات نهرٍ  
والدجى حولنا كمشنقة العمر  
كوادي الشقا: كخيّمات شرٍ

راقِدٌ في الطريقِ يتَسِدُّ الصَّمَمَ  
مَتَّ، ويومي بألفِ نابٍ، وظُفَرٍ  
ذابلٌ والنجومُ في قبضتِه  
ذابلاتٌ كالغيدِ في كفٍّ أَسْرٍ

\*\*\*

يا رفاقَ السُّرى إلى كم نوالي  
خطونا في الدُّجى إلى لا مَقَرٍ؟  
أقلقَ اللَّيلَ والسُّكونَ خطانا  
وخضبنا بجرِّنا كلَّ صخرٍ  
وغرَّسنا هذا الطريقَ جراحاً  
واجتنينا الثمارَ حَبَاتِ جمرٍ  
فإلى كم نسيرُ فوق دِمانا؟  
أين أين القرارُ هل نحنُ ندري؟  
كلُّنا في السُّرى حيارى ولكنْ  
كلُّنا في انتظارِ ميلادِ فجرٍ  
كلُّنا في انتظارِ فجرِ حبيبٍ  
وانتظارُ الحبيبِ يُصبي ويُغري  
يا رفاقي لنامعِ الفجرِ وَغَدُ  
ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

\*\*\*

وهنا أدركَ الفتورُ قوانا  
وانتهى الزادُ وانتهى كلُّ ذخِرٍ

ومضينا كالطيف نضفي لهجات  
 سمعنا نعمة كثر ثبات  
 فجر حنا الشكون حتى بالنا  
 بيت حنا يدعو لها الخت غمر  
 فقرثنا الحما وحسنا مهننا  
 وحديثنا كالة قلوب سحر  
 وذهبنا وفي دمايا حنين  
 جالع ينخر الطلوع ويغري  
 وطغى حولنا من السفح موج  
 من فتجيع كالة هول خطر  
 فإذا قرية نديرو غيرا  
 وترش الشهام حينا وليري  
 فاقتربنا نستكشف الأمر لكن  
 أي كشف نحشة أي امر  
 أعين تقذف اللظى وتنفوس  
 متخذات تنزل من كل صدر  
 وجسوم حمر تنوش جسوما  
 في ثياب من الجراحات خمس  
 وتهز الخناجر الحمر... أيد  
 ترتمي كالنسر في كل تخير  
 وانطفت حومة الوغى فاندقنا  
 في سرائل لفق دعرأ يدع

وَزَحَلْنَا وَاللَّيْلُ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ  
قِي كِتَابٌ يَرُوي أساطيرَ دهرٍ  
وَشَدَدْنَا جِرَاحَنَا وَانْطَلَقْنَا  
وَكَاثَنَا شِقُّ تَيَّارٍ... بَخْرٍ

\*\*\*

هُوَمُ الطَّيْفِ حَوْلَنَا فَالتَفَّتْنَا  
نَحْوَهُ كَالْتَفَاتِ سَفَرٍ لِسَفَرٍ  
وَسَمِعْنَا هَمْسًا مِنَ الْأَمْسِ يَزُوي  
قِصَّةَ الْفَاتِحِينَ مِنْ أَهْلِ «بَدْرِ»  
فَنَصْتَنَّا لِلطَّيْفِ إِنْصَاتَ صَبٍّ  
لِمَحَبٍّ يَقْصُ قِصَّةَ هَجْرٍ  
وَسَرَى فِي السَّكُونِ صَوْتُ يَنَادِي  
يَا رِفَاقَ السَّرَى وَأَحْبَابَ عَمْرِي  
يَا رِفَاقِي تَشَاءَبَ الشَّرْقُ وَانْسَلَّتْ  
عِذَارِي الصَّبَاحِ مِنْ كُلِّ خَدْرِ  
وَالْعَصَافِيرُ تَنْفُضُ الرِّيشَ فِي الْوَكْرِ  
وَتَنْفِي الثُّعَاسَ مِنْ كُلِّ وَكْرِ  
وَكَاثُ الشَّعَاعِ أَيْدٍ مِنَ السُّورِدِ  
الْمُنْدَى تَهْزُ أَهْدَابَ زَهْرِ  
وَكَاثُ الْغُصُونِ أَيْدِي التُّدَامِي  
وَشَفَاةَ الزُّهُورِ أَكْوَابُ خَمْرِ  
وَمَضَى سَيْرُنَا وَقَافِلَةُ الْفَجْرِ  
رَتَصَبُّ الْهَدَى عَلَى كُلِّ شَبِيرٍ

فإذا دربنا رياضاً تُغْنِي  
 في السَّنا والهوى زجاجاتُ عطرٍ  
 نحن في جدولٍ من الثَّور يجري  
 وخطانا تدري إلى أين تجري



## عيد الجلوس

٣ جمادى الآخرة ١٣٧٨ هـ - وجهت هذه القصيدة إلى  
الطاغية أحمد في عيد جلوسه.

هذا الصباح الرّاقص المتأودُّ  
فتنْ مُهْفَهْفَةً وسحرْ أغيدُ  
ومباهجْ ما إنْ يروقْكَ مشهدُ  
منْ حسِنِه حتى يشوقْكَ مشهدُ  
ألفجرْ يصبو في السّفوح وفي الرّبي  
والرّوضْ يرتشف التّدى ويغرّدُ  
والزّهْرُ يحتضنْ الشعاعَ كأنّه  
أمّ تقبّل طفلها وتهذّهذُ  
في مهرجانِ النّورِ لآخِ على الملا  
عيدْ يبلوره السّنا... ويورّدُ  
فهنا المفاتنُ والمباهجُ تلتقي  
زُمرّاً تكادُ من الجمالِ تزغرّدُ

\*\*\*

عيد الجلوس أعز بلادك مسمعا  
تسألك أين هناؤها؟ هل يوجد؟  
تمضي وتأتي والبلادُ وأهلها  
في ناظرينك كما عهدت وتعهّدُ

يا عيِّدُ حَدِّثْ شعبك الظَّامِي متى  
يَرَوِي؟ وهل يَرَوِي وأين المورِدُ؟

حَدِّثْ ففي فمكَ الضَّحْوَكَ بِشارةٍ  
وطَنِيَّةٍ، وعلى جبينكَ موعِدُ

فيمَ السُّكُوتُ ونصفُ شعبك ههنا  
يشقى... ونصفُ في الشعوبِ مشرَّدُ؟

يا عيِّدُ: هذا الشعبُ ذلَّ نبوغه  
وطوى نوابغهُ السَّكُونُ الأسودُ

ضاعتُ رجالُ الفكرِ فيه كأنها  
حُلُمٌ يبعثرهُ الدَّجَى ويبدِّدُ

\*\*\*

للشَّعبِ يومٌ تستثيرُ جراحهُ  
فيه ويقذفُ بالرقودِ المرقدِ

ولقد تراءَ في السَّكِينَةِ... إنما  
خلفَ السَّكِينَةِ غُضْبَةٌ وتمرَّدُ

تحتَ الرَّمَادِ شرارةٌ مَشْبُوبَةٌ  
ومنَ الشرارةِ شعلَةٌ وتوقَّدُ

لا، لم ينمِ نأزُ الجنوبِ وجرحهُ  
كالتَّارِ يُبرِقُ في القلوبِ ويُرعِدُ

لا، لم ينمِ شعبٌ... يحرقُ صدرهُ  
جُرحٌ على لَهَبِ العذابِ مسهَّدُ

شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كأنه  
مما يكابدُ في الجحيمِ . . . مقيدُ

\*\*\*

أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ، إنها  
في الحيّ أنفاسُ الحياةِ تُردّدُ  
لو هزّتِ الأحداثُ صخوراً جليداً  
لدوى وأرعد باللهيبِ الجليدُ  
بينَ الجنوبِ وبينَ سارقِ أرضهِ  
يومٌ تؤرّخهُ الدّما وتخلّدُ!

الشعبُ أقوى من مدافعِ ظالمٍ  
وأشدُّ من بأسِ الحديدِ وأجلدُ  
والحقُّ يثني الجيشَ وهو عرمرمُ  
ويقلُّ حدّ السيفِ وهو مهنّدُ

لا أمهلَ الموتُ الجبانَ ولا نجا  
منه، وعاشَ الثائرُ المستشهدُ  
يا ويحَ شِرْذمةِ المظالمِ عندما

تطوى ستائرُها ويفضّحُها الغدُ!  
وغداً سيدري المجدُّ أنا أمةُ  
يمنيةٌ شَمّا، وشعبٌ أمجدُ  
وستعرفُ الدّنيا وتعرفُ أنه

شعبٌ على سحقِ الطّغاةِ معرودُ



فليُكَبِتِ المستعمرونَ بغيظِهم  
وليُخَجَلُوا، وليُخَسَأِ المستعبدُ

\*\*\*

عيدَ الجلوسِ وهل نصتُ لشاعرٍ  
هناكَ وهو عن المسرَّةِ مُبْعَدُ؟

فاقْبَلِ رعاكَ اللّهُ تهنئتي وإنْ  
صرخَ النشيدُ وضجَّ فيه المُنشِدُ

واغْذُرْ إذا صبغَ التنهّدُ نغمتي  
بالجرحِ فالمصدورُ قد يتنهّدُ

●●●

## رحلة النجوم

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ.

أَيْنَ عَشِّي وجدولي وجِناني؟  
 أَيْنَ جَوِّي؟ وأَيْنَ بَرُّ أَماني؟  
 أَيْنَ مَنِّي بقيَّةُ مَنْ جناحي!  
 فرَمَنِّي الجوابُ، ضاعَ لساني  
 غيرَ أَنِّي أسأَلُ الصَّمْتَ عَنِّي  
 وانكسارُ الجوابِ يدمي حناني  
 هل أنا مِن هُنا؟ وهل لي مكانٌ؟  
 أنا مِن لا هُنا، ومن لا مكانٍ  
 كم إلى كم أمشي، ودربي ظنونُ  
 ومداهُ قاصٍ عن الوهمِ دانٍ؟  
 وسأبقى أسيرُ في غيرِ دربٍ  
 من ترابٍ، دربي ظنونُ الأمانِي  
 وأعاني مُرَّ السَّوَالِ، ويتلو  
 هُ سؤالُ أمرٍ ممَّا أعاني  
 هل هُنا موطني؟ وأصغي: وهل  
 لي موطنٌ غيرُهُ على الأرضِ ثاني؟

وطني رحلة النجوم فأهلي  
 وأحبائي النجوم الرواني  
 ودياري تيه الخيال وزادي  
 ذكرياتي والأغنيات دناني  
 فليخني الزمان والشعب إنني  
 شعب شعبي، أنا زمان الزمان  
 يتلاقى الزمان والشعب في روعي  
 شجيين يغزفان كياني  
 من أنا؟ شاعر، حريق يغني  
 وغنائي دمي، دخان دخاني  
 فحياتي سر الحياة وشدوي  
 لحن الحانها، معاني المعاني  
 وضياعي سياحة العطر في الريد  
 ح، وتيهي مزارع من أغاني



## زحف العروبة

١٩٥٨م

لَبَّيْكَ وازدحمث على الأبوابِ  
صبواتُ أعيادٍ وعرسُ تصابي  
لَبَّيْكَ يَا بَنَ الْعُرْبِ أَبَدَعْ دُرُبُنَا  
فتنَ الجمالِ المسكرِ الخلَّابِ  
فتبرَّجت فيه المباهجُ مثلما  
تتبرَّجُ الغاداتُ للْعُزَّابِ  
واخضرَّتِ الأشواقُ فيه والمني  
كالزَّهرِ حولَ الجدولِ المنسابِ  
ومضى به زحفُ العروبةِ والدُّنا  
ترنو، وتهتفُ عادَ فجرِ شبابي  
إنَّا زرغناه مُنَى وجماجماً  
فنما وأخصبَ أجودَ الإخصابِ  
ويحدِّقُ التاريخُ فيه كأنه  
يتلو البطولةَ من سطورِ كتابِ

\*\*\*

عاد التفاءُ العُربِ فاهتفِ يا أخي  
للفجرِ، وارقصِ حولَ شدو ربابي

واشرب كؤوسك واسقني نخب اللقا  
واسكب بقايا الدن في أكوابي

هذي الهتافات السكارى والمنى  
حولي تنادينني إلى الأنخاب

خلفي وقدامي هتاف مواكب  
وهوى يزغرد في شفاه كعاب

والزهر يهمس في الرياض كأنه  
أشعار حب في أرق عتاب

والجو من حولي يرتحه الصدى  
فيهم كالمنسحورة المطراب

والريح ألحان تهارج سيرنا  
والشهب أكواب من الأطياب

إننا توحدنا هوى ومصائراً  
وتلاقت الأحباب بالأحباب

أترى ديار العزب كيف تضافرت  
فكان «صنعا» في «دمشق» روابي

وكان «مصر» و«سوريا» في «مارب»  
علم وفي «صنعا» أعز قباب

لاقي الشقيق شقيقة، فاسألهما  
كيف التلاقي بعد طول غياب؟

\*\*\*

اليوم ألقى في «دمشق» بني أبي  
وأبث أهلي في الكنانة مابي

وأبثُّ أجدادي بني غَسَّانَ في  
 ربوات «جَلَّقَ» محنتي وعذابي  
 وأهيمُ والأنسامُ تنشرُ ذكرهم  
 حولي فتنضخُ بالعطورِ ثيابي  
 وأهزُّ في تُربِ «المعرَّة» شاعراً  
 مثلي: توحدَ خطبُه ومصابي  
 وأعودُ أسألُ «جَلَّقاً» عن عهدِها  
 «بأمية» وبفتحِها الغلابِ  
 صُورٌ من الماضي تُهامسُ خاطري  
 كتهامسِ العشاقِ بالأهدابِ

\* \* \*

دَغْنِي أغرِّدْ فالعروبة روضتي  
 ورحابُ موطنِها الكبيرِ رحابي  
 «فدمشق» بُستاني «ومصرُ» جداولي  
 وشعابُ «مكة» مسرحي وشعابي  
 وسماءُ «لبنان» سماي وموردي  
 «بردى» ودجلةُ والفراتُ شرابي  
 وديارُ «عمان» ديارِي... أهلُها  
 أهلي وأصحابُ العراقِ صحابي  
 بل إخوتي ودمُ «الرشيد» يفورُ في  
 أعصابهم ويضجُ في أعصابي

\* \* \*

شعبُ العراقِ وإنْ أطالَ سكوتهُ  
 فسكوتهُ الإنذارُ للإرهابِ  
 سلَّ عنه سلَّ عبدِ الإلهِ وفيصلاً  
 يبلغُكَ صرغُهُما أتمَّ جوابِ  
 لنَّ يخفَضَ الهاماتِ للطاغي ولم  
 تخضعِ رؤوسُ القومِ للأذنانِ  
 وطنُ العروبةِ موطنِي أعيادهُ  
 عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي  
 فاتركْ جناحي حيثُ يهوى يحتضنُ  
 جوَّ العروبةِ جيئتي وذهابي  
 يابنَ العروبةِ شَدَّ في كفي يداً  
 ننفِضُ غبارَ الذلِّ والأتعابِ  
 فهنا هنا اليمَنُ الخصبُ مقابرُ  
 ودمٍ مباحٍ واحتشادُ ذئابِ  
 ذكرهُ بالماضي عسى يبني على  
 أضوائِهِ مجدداً أعزَّ جنابِ  
 ذكرهُ بالتاريخِ واذكرْ أنَّه  
 شعبُ الحضارةِ مشرقُ الأحسابِ  
 ضئعُ الحضارةِ والعوالمُ نُومٌ  
 والدهرُ طفلٌ في مهُودِ ترابِ  
 ومشي على قممِ الدهورِ إلى العلا  
 وبنى الصروحَ على ربي الأحقابِ

وهدى السبيلَ إلى الحضارة والدُّنا  
 في التيهِ لم تَحُلْمِ بلمحِ شهابِ  
 فمتى يفيقُ على الشروقِ ويومُه  
 يبدو ويخفى كالشعاعِ الخابي

\* \* \*

يا شعبُ مَرَّقْ كُلَّ طاغٍ وانتزع  
 عَنْ سارقِيكَ مهابةَ الأربابِ  
 واحذر رجالاً كالوحوشِ كسوتهم  
 خَلَعاً مِنْ «الأجواخ» والألقابِ  
 خنقوا البلادَ وجورُهم وعتوُّهم  
 كلُّ الصوابِ وفصلُ كلِّ خطابِ  
 لَمْ يَحْسِبُوا للشعبِ لَكُنْ عِنْدَهُ  
 لِلْعَابِثِينَ بِهِ أَشَدُّ حَسَابِ  
 صمْتُ الشعوبِ على الطغاةِ وعنْفِهِمْ  
 صمْتُ الصواعقِ في بطونِ سحابِ  
 فاحذر رجالاً كالوحوشِ همومهم  
 سَلَبُ الحمى والفخرُ بالأسلابِ  
 شهدوا تقدُّمَكَ السريعَ فأسرعوا  
 يتراجعونَ بِهِ على الأعقابِ  
 لَمْ يُحْسِنُوا صدقاً ولا كذباً سوى  
 حيلِ الغبيِّ وخدعةِ المتغابي

\* \* \*



قل للإمام وإن تحفّز سيفه:  
 أعوانك الأخيار شرّ ذئاب  
 يومون عندك بالسجود وعندنا  
 يومون بالأظفار والأنياب  
 هم في كراسيهم قياصرة وهم  
 عند الأمير عجائز المحراب  
 يتملقون ويبلغون إلى العلا  
 بخداعهم وبأخبث الأسباب  
 من كل معسول النفاق كأنه  
 حسنا تاجر في الهوى وترابي  
 وغداً سيحترقون في هج السنن  
 وكأنهم كانوا خداع سراب  
 وتفيق «صنعاء» الجديد على الهدى  
 والوحدة الكبرى على الأبواب



## حديث نهدين

كم كانت تسمع حديث نهديها حين يتشاكيان بالخفوق.  
أحببت مَنْ هجرها فاحترقت بعذابين، وكلما انتال سكون  
المساء على مخدعها حرك شجونها وساءلت نفسها:

كيف أنساه هل تناسيه يُجدي؟  
وهو والذكريات والشوق عندي  
وهو أدنى من الأمانى إلى القلبِ  
وبيني وبينه... ألف بُغْدِ  
واشتهاء العناقِ يحلمُ في جِـ  
دي بأنفاسه فيمرحُ عِقدي  
عندما يهبطُ الظلامُ أراهُ:  
مائلًا في تصوّراتي وسُهدي  
آه إنّي أخالُ زنديه في قِدي  
تشدّانني فيختال... قِدي  
فكأنّي أضْمُهُ في فراشي  
وهو يجني فمي ويقطفُ خدي  
ثمّ أصغي إلى الفراش فلا أسمعُ  
إلا حديثَ نهْدٍ لنهدٍ  
حلمٌ كاليقينِ يدنيه منّي،  
وخيالٌ يخفيه عني ويُبدي

فأرى طيفه أواناً حنوناً  
 وأواناً في مقلتيه تعدي  
 ليت أني أراه في صحوه الصبح  
 فما ضارعا يغني بحمدي  
 كلما ذاب في الخشوع تأبئت  
 ورديت رغبتي شررد  
 وتحديث ناظره بإعراضي  
 وأشعلت حبه بالتحدي  
 وتجاهلته وقلبي يناديه  
 وجسمي يكاد يحرق بُردي  
 ثم يجترني ويجذب جسمي  
 حُضنه جذب قاهر مستبد  
 وهنا: أحتويه بين ذراعي  
 وأطويه بين لحمي وجلدي  
 ليت لي ما رجوت أو ليتني أم  
 حوه مني، من ذكرياتي ووجدي  
 ليتني يا جهنم الهجر أدري  
 من هواه ومن تبدل بعدي؟!  
 ليت في الشجون مثلي مهجور  
 فيشتاقني ويذكر عهدي  
 ويعاني الجوى، ويشقى كما أشد  
 قى، بأطيافه وذكره وحدي

هكذا ترجمت منهاها وللي  
 لي عبوس، كأنه موجٌ حقدٍ  
 والظلامُ الظلامُ في كلِّ مرأى  
 قدَّرَ جائمٌ يُخيفُ ويردي  
 صامتٌ والعتوُّ في مقلتيه  
 ظامئٌ كالسَّلاحِ في كفٍّ وغدٍ  
 والخيالاتُ موكبٌ من حيارى  
 تائهٌ يهتدي وحيرانٌ يهدي  
 وحنين الصُّباحِ في خاطر الأنسامِ  
 كالعطرِ في براعمٍ وردٍ



## هكذا أمضي

رجب سنة ١٣٧٨ هـ

سهدتُ وأصباني جميلُ سهادي  
فأهرقتُ في النسيانِ كأسَ رقادي  
وسامرتُ في جفنِ الشَّهادِ سرائراً  
لطافاً كذكرى من عهدِ ودادِ  
ونادمتُ وحيَ الفنِّ أحسو رحيقَهُ  
وأحسو؛ وقلبي في الجوانحِ صادي  
إذا رمْتُ نوماً قلقلَ الشوقُ مرقي  
وهزّتْ بناتُ الذكرِياتِ وسادي  
وهازَ جَنِي من أعينِ الليلِ هاتِفُ  
من السحيرِ في عينيه موجُ سوادِ  
لَهُ شوقٌ مهجورٌ، وفتنةٌ هاجرِ  
وأسرارٌ حيّ في سكونِ جمادِ  
لَهُ تارةٌ طبعُ البخيلِ... وتارةٌ  
لَهُ خُلُقُ مطواعٍ وطبعُ جوادِ  
تدورُ عليه الشهبُ وسنى كأنّها  
بقيّةُ جمرٍ في غضونِ رمادِ

لك الله يابن الشعر كم تعصر الدجى  
 أغاريد عرس أو نحيب حداد  
 تنوخ على الأوتار حيناً وتارة  
 تغني وحيناً تشتكي وتنادي  
 كائك في ظل السكينة جدول  
 يغني لواد أو ينوخ لوادي  
 هو الشعر لي في الشعر دنيا حدودها  
 وراء التمني خلف كل بعاد  
 ألا فلتضق عني البلاد فلم يضق  
 طموحي وإن ضاقت رحاب بلادي  
 ولا ضاق صدري بالهموم لأنها  
 بنات فؤاد فيه ألف فؤاد  
 ولا قهرت نفسي الخطوب وكم غدت  
 تراوحتني أهوالها وتغادي  
 \* \* \*  
 قطعت طريق المجد والصبر وحده  
 رفيقي، ومائي في الطريق وزادي  
 وما زلت أمشي الدرب والدرب كله  
 مسارب حيات وكيد أعادي  
 ولي في ضميري ألف دنيا من المنى  
 وفجر من الذكرى وروضة شادي  
 ولي من لهيب الشوق في حيرة السرى  
 دليل إلى الشاؤ البعيد وحادي

هو الصَّبْرُ زادي في المسيرِ لغايَتي  
وإنْ عدْتُ عنها فهو زادُ معادي

ولا: لمْ أعدْ عنْ غايَتي، لمْ أعدْ ولمْ  
يُكفكفْ عنادُ العاصفاتِ عنادي

فَجُوري عليَّ يا حياةُ أو ارفقي  
فلنْ أنْثني عنْ وجهتي ومرادي  
فإنْ الرِّزايا نضجُ رُوحِي وإنْها  
غذاءٌ لتاريخي ووُزْيُ زنادي

\*\*\*

سأَمْضي ولو لا قيتُ في كلِّ خطوةٍ  
حسامَ «يزيدٍ» أو وعيدَ «زيادٍ»

ألا هكذا أَمْضي وأَمْضي ومسلُكي  
رؤوسُ شياطينٍ وشوكُ قتادٍ

ولو أخَرْتُ رجلي خطاها قطعْتُها  
وأَلقيْتُ في كفِّ الرِّياحِ قِيادي

فلا مَهجتي مَنِّي إذا راعَها الشُّقا  
ولا الرُّأسُ مَنِّي إنْ حنَّته عوادي

ولا الرُّوحُ مَنِّي إنْ تباكتِ وإنْ شكَا  
فؤادي أساءَ فهو ليسَ فؤادي

هو العمرُ ميدانُ الصِّراعِ وهلْ ترى  
فتى شقَّ ميداناً بغيرِ جهادٍ؟



## حين يصحو الشعب

جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ

قيلت هذه القصيدة قبل الثورة بثلاث سنوات.

أعذر الظلمَ وحملنا الملاما  
نحنُ أَرْضَعْنَاهُ فِي الْمَهْدِ احْتِرَامَا  
نحنُ دَلَّلْنَاهُ طِفْلاً فِي الصُّبَا  
وحملناه إِلَى الْعَرْشِ غُلَامَا  
وبنينا بدمانا عَرْشَهُ  
فانشنى يهدمنا حينَ تسامى  
وغرشنا عمرةً فِي دِمْنَا  
فجنىناه سُجُوناً وَجَمَامَا

\*\*\*

لَا تَلُم قَادَتَنَا إِنْ ظَلَمُوا  
وَلَمْ الشَّعْبَ الَّذِي أُعْطِيَ الزُّمَامَا  
كَيْفَ يَرعى الغنمَ الذئبُ الَّذِي  
يَنْهَشُ اللحمَ وَيَمْتَصُّ الْعِظَامَا؟  
قَدْ يَخَافُ الذئبُ لَوْ لَمْ يَلْقَ مِنْ  
نَابِهِ كُلَّ قَطِيعٍ يَتَحَامَى



ويعفُ الظالمُ الجلاذ لو  
 لم تقلدْهُ ضحاياهُ الحُساما  
 لا تَلُمَ دولَتَنَا إنْ أشبعتْ  
 شرَّه المَخمورِ من جوعِ اليتامى  
 نحنُ نَسْقِيها دمانا خمرَةً  
 ونغنيها فتزدادُ أواماً  
 ونهني مستبداً، زاده  
 جثثُ القتلى وأكبادُ الأيامى  
 كيفَ تصحوا دولةً خمرتها  
 من دماءِ الشعبِ والشعبُ الندامى؟

\*\*\*

آه متا آه! ما أجهلنا؟!  
 بعضنا يغمى وبعضُ يتعامى  
 نأكلُ الجوعَ ونستسقي الظما  
 وننادي «يحفظُ اللهُ الإماما»  
 سل ضحايا الظلم تُخبرُ أننا  
 وطنُ هذهُ الجهلُ فناما  
 دولةُ «الأجواخ» لا تحنو ولا  
 تعرفُ العدلَ ولا ترعى الذماما  
 تأكلُ الشعبَ ولا يسري إلى  
 مقلتيها طيفهُ العاني لِماما  
 وهو يسقيها ويظما حولها  
 ويغذيها ولم يملك طعاما

تشربُ الدَّمْعَ فيُظْمِيها فهل  
ترتوي؟ كَلَّا؛ ولم تشبغ أثامها  
عقلُها حولَ يديها فاتحُ  
فَمَهْ يَلْتَقِمُ الشعبَ التَّقَاما

\*\*\*

يا زفيرَ الشعبِ: حرقْ دولةً  
تحتسي من جرحك القاني مُداما  
لا تقل: قد سئمتُ إجرامَها  
من رأى الحياتِ قد صارت حَمَاما؟  
أنتَ بانيها فجربْ هدمَها  
هدمُ ما شيدتهُ أدنى مَرَاما  
لا تقل فيها قوى الموتِ وقل:  
ضعفنا صورها موتاً زَوَاما  
سوف تدري دولةَ الظلم غداً  
حينَ يصحو الشعبُ من أقوى انتقاما؟  
سوف تدري لمن النَّصرُ إذا  
أيقظَ البعثُ العفاريَتَ النياما  
إنَّ خلفَ الليلِ فجرًا نائماً  
وغداً يصحو فيجتأخِ الظلاما  
وغداً تخضرُّ أرضي، وترى  
في مكانِ الشوكِ ورداً وخُزامى



## لا تقل لي

٢٨ - ١١ - ١٣٨٢ هـ / ٢٢ - ٤ - ١٩٦٣ م

لا تقل لي: سَبَقْتَنِي ولماذا  
لا أوالِي وراءَكَ الإنْطِلاقَا؟

لَمْ أَسَابِقْكَ فِي مَجَالِ التَّدْنِي  
والتَّلَوِي: فَكَيْفَ أَرْضَى اللِّحَاقَا؟

أَنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَرِينِي كَرِيماً  
فِي مَجَالِ السُّبَاقِ عَفْتُ السُّبَاقَا

لا تقل: ضَاعَ فِي الْوَحُولِ رِفَاقِي  
وَأَضَاعُوا الضَّمِيرَ وَالْأَخْلَاقَا

لَمْ أَضِيعْ أَنَا ضَمِيرِي وَخُلِقِي  
وَكَفَانِي أَنِّي خَسِرْتُ الرِّفَاقَا

لا تقل كُنْتَ صَاحِبِي فَأَذُنْ مِنِّي  
لَسْتُ أَشْرِي وَلَا أَبِيعُ نِفَاقَا

لا تقل لي أَيْنَ التَّقِينَا؟ وَلَا أَيْنَ  
افْتَرَقْنَا، فَنَحْنُ لَمْ نَتَلَقْ؟

فَدَنَسِيْتُ اللَّقَاءَ يَوْمًا وَإِنِّي  
لَسْتُ أَدْرِي مَتَى نَسِيْتُ الْفِرَاقَا؟

لَا تَذُوقْ صِرَاحَتِي فَهِيَ مَرٌّ  
إِنَّمَا مِنْ تَذُوقِ الْمَرِّ ذَاقَا

## الطريق الهادر

قالها الشاعر بمناسبة مظاهرة الشباب اليمني التي جرت  
آخر صفر سنة ١٣٨٢ هـ

هُتَافٌ هُتَافٌ وَمَاجَ الصُّدَى  
وَأَرْغَى هُنَا وَهُنَا أَزِيدَا  
وَزَحَفٌ مَرِيدٌ يَقُودُ السَّنَا  
وَيَهْدِي الْعِمَالِقَةَ الْمُرْدَا  
تَلَاقَتْ مَوَاكِبُهُ مَوَكِبَا  
يَمْدُ إِلَى كُلِّ نَجْمٍ يَدَا  
عَمَائِمُهُ مِنْ لَهَيْبِ الْبُرُوقِ  
وَأَعْيُنُهُ مِنْ بَرِيقِ الْفِدَا  
أَفَاقٌ فَنَاجَتْ صَبَايَا مَنَاةَ  
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ صَبَاً أَغِيدَا  
وَهَبٌ وَدَوَى فَضْجُ السَّكُونِ  
وَرَجَّعَتْ الرِّيحُ مَا رَدَّدَا  
وَعَنَى عَلَى خَطْوِهِ شَارِعٌ  
وَدَرَبٌ عَلَى خَطْوِهِ زَغَرْدَا  
وَمَنْعَطٌ لِحَنْتِ صَمْتِهِ  
خَطَاهُ وَمَنْعَطٌ غَرْدَا

مضى منشداً وضلوع الطريق  
صنوج توقّع ما أنشدا

وأقبل يسترجع المعجزات  
ويستنهض الميث والمقعدا

ويبدو مداه فيمضي العنيد  
يحاول أن يسبق الأغندا

فتطغى مشاهد كالحريق  
ويقتحم المشهد المشهدا

ويرمي هنا وهناك الدخان  
ويوحي إلى الجو أن يرعدا

\*\*\*

هو الشعب طاف بإنذاره  
على من تحداه واستغبدا

وشقّ لحدوداً تعب الفساد  
وتنجرّ تبتلغ المفسدا

وأوما بحبات أحشائه  
إلى فجره الخصب أن يولدا

أشار بأكبادِه فالتقت  
حشوداً مداها وراء المدى

وزحفاً يُجنّحُ درب الصّباح  
ويستنفرّ التراب والجلمدا

وينتزّع الشعب من ذابحيه  
ويُعطي الخلود الحمى الأخلدا

ويَهْتَفُ: يَا شَعْبُ شَيْدَ عَلَيَّ  
جَمَاجِمَنَا مَجْدَكَ الْأَمَجْدَا

وَعِشْ مُوسِمًا أَبَدِيَّ الْجَنَى  
وَعَسْجِدْ بِإِبْدَاعِكَ السَّرْمَدَا

وَكَحْلُ جَفَوْنِكَ بِالنِّيَّاتِ  
وَصُغْ مِنْ سَنَى فَجْرِكَ الْمِرْزُودَا

لَكَ الْحَكْمُ أَنْتَ الْمَفْدَى الْعَزِيزُ  
عَلَيْنَا وَنَحْنُ ضَحَايَا الْفَدَا

\*\*\*

وَدَوَّى الْهَتَافُ: «اسْقُطُوا يَا ذُنَابُ»  
وَيَا رَايَةَ الْغَابِ ضِيْعِي سُدى

وَكَرَّ شَبَابُ الْحَمَى فَالطَّرِيقُ  
رَبِيعُ تَهَادَى وَفَجْرُ بَدَا

وَمَرَّ يَضِيءُ الْحَمَى كَالشَّمُوعِ  
يَضِيءُ تَوْهَجُهَا مَغْبَدَا

وَيُزْجِي عَذَارَى بِطُولَاتِهِ  
فِي تَشْخُ الْجَرَحِ وَالسَّوْدَدَا

وَيَغْشَى عَلَى الظُّلَمِ أَبْرَاجَهُ  
فَيُزْرِي بِهِ وَبِمَا شَيَّدَا

وَيَكْسِرُ فِي كَفِّ طَاغِي الْحَمَى  
خُسَامًا بِأَكْبَادِهِ مَغْمَدَا

وَتَنْدَى خَطَاهُ دَمًا فَائِرًا  
يَذِيبُ دَمًا كَادَ أَنْ يَجْمَدَا

وَيُلْقِي عَلَيَّ كُلَّ دَرْبٍ فَتًى  
 دَعْنَهُ الْمَرْوَاتُ فَاسْتَشْهَدَا  
 وَيُذْنِي إِلَى الْمَوْتِ حَكْمًا يَخْوَضُ  
 مِنَ الْعَارِ مُسْتَنْقِعًا أَسْوَدَا  
 وَيَجْتَرُّ أَذْيَالَ «جَنْكِيَزِ خَانَ»  
 وَيَقْتَاتُ أَحْلَامَهُ الشُّرْدَا  
 وَيَحْدُو رِكَابَ الظَّلَامِ الْأَثِيمِ  
 فَيَبْتَغِ الصَّمْتَ رَجَعَ الْخُذَا  
 وَيَحْسُو النَّجِيعَ وَلَا يَرْتَوِي  
 فَيَطْغَى، وَيَسْتَعِذُّ الْمَوْرِدَا  
 رَأَى الشَّعْبَ صَيْدًا فَأَنْحَى عَلَيْهِ  
 وَرَاضَ مَخَالِبَهُ وَاعْتَدَى  
 فَهَلْ تَرْتَجِيهِ؟ وَمَنْ يَرْتَجِي  
 مِنَ الْوَحْشِ إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدَا؟  
 وَهَلْ تَجْتَدِي مَلِكًا شَرُّهُ  
 سَخِيُّ الْيَدَيْنِ... عَمِيمُ الْجَدَا؟  
 وَحَكْمًا عَجُوزًا حَنَاةَ الْمَشِيبِ  
 وَمَا زَالَ طَغْيَانُهُ أَمْرَدَا  
 تَرَبَّى عَلَى الْوَحْلِ مِنْ بَدْئِهِ  
 وَشَاخَ عَلَى الْوَحْلِ حَيْثُ ابْتَدَا  
 فَمَاذَا يَرَى الْيَوْمَ؟ جَيْلًا يَمُورُ  
 وَيَهْتَفُ: لَا عَاشَ حَكْمُ الْعِدَا:

زحفنا إلى النصر زحفَ اللهب  
 وعزبنا إصرارنا عربدا  
 ودُسنا إليه عيون الخطوب  
 وأهدأ بها كشفار المدي  
 طلعنا على موجات الظلام  
 كأعمدة الفجر نهدي الهدى  
 ونرمي الضحايا ونسقي الحقول  
 دماً يبعث الموسم الأزغدا  
 لنا موعداً من وراء الجراح  
 وهانحن نستنجز الموعدا  
 وهل يُورق النصر إلا إذا  
 سقى دمنار ووضه الأجردا  
 أفقنا فشبت جراحاتنا  
 سعيراً على الذل لن يخمدنا  
 رفعنا الرؤوس كأن النجوم  
 تخر لأهدابنا سُجُجدا  
 وسرنا نشق جفون الصباح  
 وننضح في مقلتيه الندى  
 فضج الذئاب، من الطافرون؟  
 وكيف؟ ومن أيقظ الهُجدا  
 وكيف استشار علينا القطيع؟  
 ومن ذا هداة؟ وكيف اهتدى؟



هُنَا مَوْكِبٌ أَبْرَقَتْ سَحْبُهُ  
 عَلَيْنَا وَحَشْدٌ هُنَا أُرْعَدَا  
 وَهَزَّ الْقُصُورَ فَمَادَتْ بِنَا  
 وَأَشْعَلَ مَنْ تَحْتِنَا الْمَرْقَدَا  
 وَكَادَتْ جَوَانِحُنَا الْوَاجِفَاتُ  
 مِنَ الدُّعْرِ أَنْ تَلْفِظَ الْأَكْبُدَا

\* \* \*

فَمَاذَا رَأَتْ دَوْلَةُ الْمَخْجَلَاتِ؟  
 قَوَى أَنْذَرَتْ عَهْدَهَا الْأَنْكَدَا  
 بِمَنْ تَحْتَمِي، وَاحْتَمَتْ بِالرِّصَاصِ  
 وَعَسْكَرَتِ اللَّهَبَ الْمَوْقَدَا  
 وَلَحْنَتِ الْغَدَرَ أَنْشُودَةً  
 مِنَ النَّارِ تَحْتَقِرُ الْمُنْشَدَا  
 وَنَادَتْ بِنَادِقِهَا فِي الْجُمُوعِ  
 فَأَخْزَى الْمَنَادِي جَوَابُ النُّدَا  
 رَهْلٌ يَنْفِذُ الشَّعْبَ إِنْ مَزَّقَتْهُ  
 قَوَى الشَّرِّ؟ هِيَهَاتَ أَنْ يَنْفِذَا  
 فَرَدَّتْ بِنَادِقِهَا وَالْخَسِيسُ  
 إِذَا مَلَكَ الْقُوَّةَ اسْتَأْسَدَا  
 وَحِينَ الْقُوَى أَنْ تُعَدَّ الْقُوَى  
 لَتَسْتَهْدَفَ الْأَعْزَلَ الْمُجْهَدَا

وأردى السلاح لأردى الأنعام  
 وأجودّه ينصر الأجوذا  
 ويوم البطولات يبلو السلاح  
 إذا كان وغداً حمى الأوغدا  
 فأئي سلاح حمى دولة  
 تغطي المخازي بأخزي ردا؟  
 وتأتي بما ليس تدري الشرور  
 ولا ظنّ «إبليس» أن يُعهدا  
 لمن وُجدت؟ من أشدّ الشذو  
 ذومن أغبن الغبن أن توجدا  
 بنت من دم الشعب عرشاً خضيباً  
 ورضت جماجمه مقعدا  
 وأطفئت شباباً أضاءت مناه  
 فأدمى السنّا حكمها الأرمدا  
 وسل كيف مدّت حلق الردي  
 إليه فأعيا حلق الردي؟  
 وكم فرشت دربه بالحراپ  
 فراح على دمه... واغتدى  
 وروى التراب المفدى دماً  
 مضيئاً يصوغ الحصى عسجدا  
 وعاد إلى السّجن يذكي النّجوم  
 على ليله فرقداً فرقدا

ويرنو فينظرُ خضرَ الرؤى  
 كما ينظرُ الأعزبُ الخُرْدَا  
 فتختالُ في صدره موجةٌ  
 من الفجر تهوى المدى الأبعدا  
 ويهمسُ في صمته موعِدٌ  
 إلى الشعبِ لا بدَّ أن تسعدا  
 سينصبُ فجرٌ ويشدو ربيعٌ  
 ويخضوضرُ الجذبُ أتى شدا  
 فهذي الروابي وتلك السّهولُ  
 حبالى وتستعجلُ المولدا



## حوار جارين

من وحي الصراع السلالي بين الهاشمية والقحطانية  
الذي شجع عليه الإمام أحمد.

خطرات وأمنيات عذاري  
جئحت وهمه فرق وطارا  
وسرى في متاهة الصمت يشدو  
مرة للسرى ويصغي مرارا  
ويناجي الصدى ويومي إلى الطيف  
ويستنطق الربى والقفارا  
وتعايا كطائر ضيّع الوكر،  
وأدمى الجناح... والمنقارا  
ليس يدري أين المصير ولكن  
ساقه وهمه الجموح فسارا  
وهنا ضجّ «يامنى» أين نمضي  
والى أي غاية نتبارى؟  
والطريق الطويل أشباح موت  
عابسات الوجوه يطلبن ثارا  
موحش يخضن الفراغ على الصمت  
كما تخضن الرياح الغبارا

تأكلُ الشمسُ ظلَّها في مواميه  
كما يأكلُ الغروبُ النهارا

\*\*\*

أينَ يا ليلتي إلى أينَ أسري؟  
والمنايا تهَيُّ الأظفارا  
والدجى هُنا كتاريخ سجانٍ  
وكالحقد في قلوب الأسارى  
ينهادى كهودج من خطايا  
حارَ هاديه في القفارِ وحارا  
ويهزُّ الرؤى كما هدهد السكَّيرُ  
سكَّيرةٌ تُعاني الخُمارا<sup>(١)</sup>

والرؤى تذكرُ الصباحَ المندى  
مثلما يذكرُ الغريبُ الديارا  
وهي ترنو إلى النجوم كما تر  
نو البغايا إلى عيون السَّكارى  
والأعاصيرُ تركبُ القممَ الحيرى  
كما يركبُ الجبانُ الفرارا

\*\*\*

إيه، يا ليلتي وما أكبرُ الأخطا  
رَقالت: لا تحتسبها كبارا!

(١) الرؤى بضم الراء - أحلام المنام وهي جمع رؤيا. وقد تستعمل لأحلام اليقظة ويخطئ من يعتبرها رؤية البصر.

قَالَ مَنْ فِي الْوُجُودِ أَقْوَى مِنَ الْأَخْطَا  
رٍ؟ قَالَتْ: مَنْ يَرْكَبُ الْأَخْطَارَا!

وتهادى يرجو المفازَ وتغشى  
دربَه غمرةً فيخشى العشارا

قلقَ بعضه يحاذرُ بعضاً  
ويداهُ تخشى اليمينُ اليسارا

حائرٌ كالظنونِ في زحمةِ الشكِّ  
وكالليلِ في عيونِ الحيارى

\*\*\*

ولوى جيدَه فأوما إليه  
قبسُ شعْ لحظةً وتواری

فرأى في بقيَّةِ النورِ شخصاً  
كانَ يعتاده صديقاً وجارا

قدماه بينَ التعثرِ والوَحْلِ  
ودعواه تقطفُ الأقمارا

فتدانى من جاره ورآه  
مثلما ينظرُ الفقيرُ التضارا

ودعاهُ إلى المسيرِ فألوى  
رأسَه وانحنى يطيلُ الإزارا

وثنى عطفَه وضجَّ وأرغى  
وتعالى ضجيجُه وأشارا

فانحنى جازُه وقالَ: أجبنني  
هل ترى صحبتي شناراً وعارا؟

أنت مثلي معدَّب فكلانا  
صورة للهوانٍ تخزي الإطارا  
فاطرح بهرج الخداع ومزَّق  
عن محيَّاك وجهك المستعارا  
كلُّنا في الضياع والثَّيهِ فانهض:  
ويدي في يديك نرفع منارا  
قال: أين الهوانُ؟ فاذكر أبا نا  
إنَّه كان فارساً لا يُجارى  
إنَّنا لم نَهْنُ وأجدادنا الفرسانُ  
كانوا ملء الزَّمان فخارا  
إنَّنا لم نَهْنُ أما كان جدانا  
الحسيبانِ «حميراً ونزارا»

\*\*\*

فانتخى جاره وقال: وما الأجدادُ؟  
سل عنهم البلى والدمارا  
فخرُّنا بالجدودِ فخرُّ رماذٍ  
راح يعتزُّ أنَّه كان نارا  
قد يسرُّ الجدودَ منك ومثلي  
أن يرونا في جبهة المجدِ غارا  
وهنا أصغيا إلى أنة الأوراقِ  
والريِّحُ تعصفُ الأشجارا  
فاذا بالشروق ينخرُ في الليلِ  
كما ينخرُ اللهيبُ الجدارا

وتمادى الحوارُ في العنفِ حتى  
أسكتت ضجةُ الصُّباحِ الحوارَ  
وترأى الصُّباحُ يحتضنُ السَّحرَ  
كما تحضنُ الكؤوسُ العُقارَ  
وبناتُ الشذى تحيي شروقا  
شاعرياً يعنقُ الأفكارَ  
والصُّبا ترعش الزهورَ فتومي  
كالمناديل في أكف العذارى





## سلوى

١٦ شعبان ١٣٨٢ هـ.

سلوى ويهمسُ في ندائي  
 سلوى ويرتدُّ الصَّدى  
 أيُّ المني تخضرُّ في  
 وتعيدُ «تموزاً» وتغزلُ  
 منْ ذا إزائي؟ هل هنا  
 يشدو أمامي بالشَّذى  
 سلوى، وأصغي، واسمُّها  
 وشذا صداها في هواي  
 وأعودُ أصغي والصَّدى  
 أملُّ كأغنية الضياءِ  
 بجوابها: يا لانتشائي  
 جدبي وتزهَرُ بالهناءِ  
 منْ أشعَّتِه ردائي  
 سلوى؟ «فَنَيْسَانُ» إزائي  
 ويزنبقُ الذكرى ورائي  
 بفمِّي ربيعٌ منْ غناءِ  
 مواسمٌ بيضُ العطاءِ  
 يدنو ويوغلُ في التناثي

\* \* \*

فأفيقُ أبني في مَهَبْ  
 وعواصفُ المأساةِ تطُ  
 وأنا أغثيه لأنَّ تحرقني  
 والصمتُ حولي كالضغفا  
 والشَّهْدُ أفكارُ مُعَلِّ  
 والليلُ بحرٌ من دخا  
 جوعانٌ يبتلعُ الرُّوى  
 الرِّيحُ عُشاً من هباءِ  
 فئنني فيحترقُ انطفائي  
 عطسُ... البقاءِ  
 ثنٍ في عيونِ الأدنياءِ  
 قةً بأهدابِ الفضاءِ  
 ن شاطئاهُ من الدَّماءِ  
 ويمجُّ دمعُ الأشقياءِ

يَهْذِي كَمَا يَرُوي المُشْعَر  
وَيَعْبُ خَمْرًا مَنْ دَم  
وَأَنَا هُنَاكَ رَوَايَةً  
أَبْكِي عَلَى سُلُوى أَنَا جِيهَا  
وَأَعِيدُ فِيهَا مَا تَمِي  
وَحَدِي أَنَا دِيهَا، وَعَفْوًا  
تَبْدُو وَتَغْرُبُ فَجَاءَةً  
أَوْ تَنْشِي جَذْلَى كَفَجَرِ الصَّيْفِ  
وَتَسِيلُ فِي وَهْمِي رَحِيقًا  
وَهُنَاكَ أَبْتَدِي الرِّحِيقَ  
فَأَعُودُ أَحْتَضِنُ الشَّقَاءَ  
وَمَوَاكِبُ الْأَشْبَاحِ فِي جَوِّي  
كَتَثَاوُبِ الْأَحْزَانِ فِي  
وَالظَّلْمَةُ الْخَرَسَاءُ تُفْنِي  
وَتَشْدُ أَعْيُنَهَا وَتَوْصِيهَا  
فِي تَاجِرِ الْحَرَمَانِ فِيهَا  
بِالْحَوْقَلَاتِ، وَبِالْأَنْبِيَا  
وَيَبِيعُ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ

\* \* \*

وَأَنَا كَأَهْلِي: مَيِّتٌ  
وَأَعِيشْ فِي أَوْهَامِ سُلُوى  
أَشْدُو لَتَعْذِيبِي كَمَا  
أَحْيَا كَأَهْلِي بِأَدْعَائِي  
وَالْأَسَى زَادِي وَمَسَائِي  
تَشْدُو الْبَلَابِلُ لِلشَّتَاءِ

والموعدُ المسلولُ يَبْسُمُ      كابتساماتِ المُرَّائي  
ويعيدُ لحناً نائحاً      كسُعالِ أمِّي في المساءِ  
فتلُمُ بي أطيافُ سلوى      كالضَّبَبِيَّاتِ الوضَاءِ  
وترفُّ حولي موسماً      أسخى وأوسعَ من رجائي



## أنا وأنت

يا بن أُمي أنا وأنت سواء  
 وكلانا غباوة وفُسولة  
 أنت مثلي مغفل نتلقى  
 كل أكذوبة بكل سهولة  
 ونسمي بُخل الرجالِ اقتصاداً  
 والبراءات غفلة وطفولة  
 ونسمي شراسة الوحش طغيا  
 نأ ووحشية الأناس بطولة  
 ونقول: الجبان في الشر أنثى  
 ووفير الشرور وافي الرجولة  
 ونرى أصل «عامر» تربة الأر  
 ض و«سعداً» نرى النجوم أصوله  
 فننادي هذا هجين وهذا  
 فرقدي الجدود سامي الخؤولة  
 نزع الإنتقام حزماً وعزماً  
 وشروب النجيع حرّ الفحولة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) شروب: يفتح الشين: يعني شارب مكثر.

يا بن أُمي شعورُنَا لم يزل طفلاً  
 وهانحنُ في خريفِ الكهولةِ  
 كم شغلُنَا سوقَ النفاقِ فبغنا  
 واشترينا بضاعةَ مرذولةِ  
 لا تلمني ولم أَلَمْكَ لماذا؟  
 يحسنُ الجهلُ في البلادِ الجهولةِ



## وحدة الشاعر

١٠ رمضان سنة ١٣٨٠ هـ.

حُلِّم الآتي وذكرى الغابر  
 منسرح الشعر ودنيا الشاعر  
 ذكريات الأمس تُغريه كما  
 يفتن المهجور طيف الهاجر  
 والغد المأمول في أشواقه  
 صورة من كل حُسن باهر  
 صورة كالوعد من أحلى فم  
 كابتسامات اللقاء العاطر  
 وكعينني طفلة ترنو إلى  
 مقلتي طفل كسول الناظر

\*\*\*

عالم الشاعر ذكرى ومُنَى  
 وحنين كالجحيم الهادر  
 يقطف الأحلام والذكرى كما  
 يقطف العنقود كف العاصر  
 أي ذكر؟ أي شوقٍ عادني  
 فإذا قلبي جناح طائر

وإذا الدنيا بكفي معزف  
 ساحر في كف شاد ماهر  
 تارة أشدو وأصغي تارة  
 لروايات الزمان السّاخِر  
 فيقص الدهر من دنيا أبي  
 ذكراً<sup>(١)</sup> تُخجل وجه الذّاكر  
 وأنا أحمل ذكراه... كما  
 يحمل المظلوم سوط الجائر  
 وأغني عزّ أجدادي الألى  
 فخروا بالعجز فخر القادر  
 ومن الأجداد؟ ما شرّ عثهم؟  
 شرعة الوحش الغبيّ الكاسر  
 ومخازيهم تراث خالد  
 ورثوه كابراً عن كابر  
 كيف أنسى الأمس واليوم ابّنه  
 والغد الآتي وليد الحاضر!  
 وأنا ابن الشعر قلبي عالم  
 من حنين وحنان غامر  
 ترتمي الأدهار حولي مثلما  
 يرتمي موج العباب المائي

(١) ذكر بكسر الدال وفتح الكاف: جمع ذكريات.

والذَّنَافِي عَزَلْتِي هَائِمَةً  
كَهْوَى «لَيْلَى» وَطِيفِ «الْعَامِرِي»  
وَحَدَّتِي صَمْتُ يَغْنِي وَرُؤَى  
مِنْ عَصَا «مُوسَى» وَعَجَلِ «السَّامِرِي»  
مِنْ شَذْوِذِ الطِّفْلِ مِنْ زَهْوِ الْفَتَى  
مِنْ أَسَى الشَّيْخِ الْفَقِيرِ الْعَائِرِ  
مِنْ خِيَالَاتِ الشَّيَاطِينِ وَمِنْ  
حِكْمَةِ الرُّسُلِ وَدَجَلِ السَّاحِرِ  
مِنْ ضَرَاعَاتِ الْمَسَاكِينِ وَمِنْ  
خِيَلِ الْمُسْتَبِدِّ الْقَاهِرِ  
مِنْ هَوَى التَّاجِرِ فِي الرِّبْحِ وَمِنْ  
شَبَحِ الْإِفْلَاسِ حَوْلَ التَّاجِرِ  
مِنْ شِكَاوَى عَاشِقٍ يَمْشِي عَلَى  
قَلْبِهِ نَحْوَ حَبِيبٍ... نَافِرِ  
وَحَدَّتِي وَحْيٌ وَدُنْيَا مِنْ هَدَى  
وَضَلَالٍ وَيَقِينٍ حَائِرِ  
وَحَنَانٍ وَانْتِظَارٍ خَائِفِ  
وَرَجَاءٍ كَابِتَسَامِ الْغَادِرِ  
وَهْوَى يَضْحَكُ لِلطَّيْفِ كَمَا  
يَضْحَكُ الرُّوْضُ لِعَيْنِ الزَّائِرِ  
وَحَدَّتِي أَرْجُو حَةً مِنْ فِكْرِ  
دَائِرَاتِ كَالْشَّرُوقِ الدَّائِرِ



ويساكُ الفنَّ حولي زُمُرُ  
 كَرِياحينَ الرَّبيعِ الزَّاهِرِ  
 وأنا كالرَّاغِبِ المحرومِ في  
 موكبِ الغيدِ المثيرِ السَّافرِ  
 أشتَهي تلكَ فتدنو أخْتُها  
 من يديَّ كالأبَيِّ الصَّاغِرِ  
 حلوةٌ تدنو وتخفي حلوةٌ  
 كالسَّنى خلفَ الظلامِ العاكِرِ  
 هذه تعطي ولا أسألُها  
 وأنا جِي تلكَ نجوى الخاسِرِ  
 ولعوبٌ أجتدي نفختها  
 وهي تأبى وتمنِّي خاطري  
 وعدُّها يبعثُ ذكري «حاتم»  
 ووفاءها صورةٌ من «مادِر»  
 كم تناديني فتغري لوعتي  
 وتولِّي كالحبیبٍ... الماکِرِ  
 والدُّجى مقبرةٌ تغفو على  
 حُلُمِ النعشِ ونوحِ القَابرِ  
 قَلِقُ الضَّمَّتِ كرؤيا مومِسِ  
 هجعتُ بين ذراعِي فاجرِ  
 كأماتي ظالمٍ يرنو إلى  
 مقلتي وشبحٍ من نائرِ

خائفٌ يسري وفي أعطافه  
صَلَفُ الطاغِي وتيه الكافرِ  
وتضيغُ الشُّهْبُ في موكبه  
كخيالاتِ المريضِ السَّاهرِ  
ودخانُ الحقدِ في أهدايه  
كالخطايا فوقَ عِرضِ عاهرِ  
يخطرُ الشيطانُ فيه وعلى  
شفتيه قَهَقَهاثُ الظافرِ  
وخفوقُ الصَّمْتِ يُنبِي أنْ في  
سرِّه ضوضاءُ زحفِ طافرِ  
والرَّؤى تشتتُ من خلفِ الرُّبى  
مطلعَ اليومِ الهتوفِ الزاخرِ  
وتبثُّ الغيبَ شكوى توبةٍ  
تتشهى بسمَةً من غافرِ  
وأنا وحدي أناغي هاتفاً  
من فمِ الوحيِ الشذيِّ الطاهرِ  
وهدوءُ الكوخِ يستفسرُني  
هل أغني للفرغِ السَّادرِ؟  
قلتُ إني شاعرٌ، في وحدتي  
ألفُ دنيا من طيوفِ الشاعرِ



## لقيتها

شعبان ١٣٧٩ هـ.

أَيْنَ اخْتَفَتْ فِي أَيِّ أَفْقٍ سَامِي؟  
 أَيْنَ اخْتَفَتْ عَنِّي وَعَنْ تَهْيَامِي؟  
 عِبْثاً أَنَادِيهَا وَهَلْ ضَيَّعْتُهَا  
 فِي اللَّيْلِ أَمْ فِي زَحْمَةِ الْأَيَّامِ؟  
 أَمْ فِي رَحَابِ الْجَوِّ ضَاعَتْ؟ لَا: فَكَمْ  
 بَثْنَيْتُ أَنْسَامَ الْأَصِيلِ غَرَامِي  
 وَوَقَفْتُ أَسْأَلُهُ وَقَلْبِي فِي يَدِي  
 يَرْنُو إِلَى شَفَقِ الْغُرُوبِ الدَّامِي  
 وَأَجَابَنِي صَمْتُ الْأَصِيلِ... وَكَلَّمَا  
 أَقْنَعْتُ وَجْدِي.. زَادَ حَرُّ ضَرَامِي

\*\*\*

وَإِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَهَا وَرَحِيقَهَا  
 لَاقَيْتُ فِي الذِّكْرِ خِيَالَ الْجَامِ  
 وَظَمْنْتُ حَتَّى كَدْتُ أَجْرُعُ غَلَّتِي  
 وَأَضْجُ فِي الْآلَامِ أَيْنَ حِمَامِي  
 وَغَرَقْتُ فِي الْأَوْهَامِ أَنْشَدُ سَلْوَةً  
 وَنَسَجْتُ فَرْدَوْساً مِنَ الْأَوْهَامِ

\*\*\*

وأفقتُ من وهمي أهيّم... وراءها  
عبيثاً وأحلّم أنّها قُدّامي  
وأظنّها خلفي فأرجعُ خطوة  
خلفي... فتشرّها الظنونُ أمامي

وأكاذُ المسّها فيبْعُد ظلّها  
عني... وتدني ظلّها أحلامي  
وأعودُ أنصتُ للسكينة والرّبي

وحكاية الأشجارِ والأنسامِ  
وأحسّها في كلّ شيءٍ صائتِ  
وأحسّها في كلّ حيٍّ... نامي

في رقّة الأزهارِ في همسِ الشّذى  
في تمتّاتِ الجدولِ... المترامي

\*\*\*

فتشّت عنها الليلَ وهو متيّمٌ  
الكَأْسُ في شفتيه وهو الظّامي

والغيمُ يخطرُ كالجنائزِ والدّجى  
فوق الرّبي كمشانقِ الإعدامِ

وسألت عنها الصمت وهو قصيدة  
منشورةٌ تومي إلى النّظامِ

وروقتُ والأشواقُ تُرهفُ مسمّعاً  
بين الظّنونِ كيسمع النّمامِ

والنجمُ كأسٌ عسجديّ... ملوّه  
خمرٌ تحنُّ إلى فم «الحَيّامِ»

وغمستُ أينَ كؤوسُ إلهامي وفي  
شفتيَّ أكوابٌ من الإلهامِ

\*\*\*

والريخُ تخبطُ في السهولِ كأنَّها  
حيرى تلوذُ بهدأةَ الآكامِ  
وكانَ موكبَها... قطيعُ ضائعٍ  
بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي؟

وتلاحقتُ قطعُ الظلامِ كأنَّها  
في الجوّ قافلةٌ من الإجرامِ<sup>(١)</sup>

وتلفَّت السَّاري إلى السَّاري كما  
يتلفَّت الأعمى إلى المُتعمي

وأنا أهيِّمُ وراءَها يجتاحني  
شوقٌ وتفتادُ الظُّنونُ زمامي

وسألتُ ما حولي وفتشتُ الرؤى  
وغمستُ في جيبِ الظلامِ هيامي

فتشتُ عنها لم أجدها في الدُّنا  
ورجعتُ والحمى تلوِّكُ عظامي

\*\*\*

وأهجتُ آلامي وحبِّي فالتظت  
ولقيتُها في الحبِّ والآلامِ

وتهيأتُ لي في التلاقي مثلما  
تهيأ الحسناءُ للرَّسامِ

(١) الإجرام بالكسر: مصدر أجرم.

وتبرّجت لي كالطفولة غضة  
 كفم الصّباح المترف البسام  
 وجميلة فوق الجمال ووصفه  
 وعظيمة أسمى من الإعظام  
 تسمو كأجنحة الشعاع كأنها  
 في الأفق أرواح بلا أجسام  
 لا: لا تقل لي: سمّها فجمالها  
 فوق الكناية فوق كلّ أسامي  
 إنني أعيش لها وفيها إنها  
 حبي وسرّ بدايتي وختامي  
 وأحبّها روحاً نقيّاً كالسّنى  
 وأحبّها جسماً من الآثام  
 وأحبّها نوراً وخيرة ملحد  
 وأحبّها صحواً وكأس مدام  
 وأريدّها غضبي وإنسانيّة  
 وشذوذ طفلي واتّزان عصامي

\*\*\*

دعني أغرّد باسمها ما دام في  
 قدحي ثمرات من الأنغام  
 فتشت عنها وهي أدنى من منى  
 قلبي: ومن شوقي وحرّ أوامي  
 ولقيثها يا شوق أين لقيثها؟  
 عندي هنا في الحب والآلام

## جريح

هو ثائر من أبطال الجنوب، أهاب به داعي الكفاح إلى  
المعركة، فهب إليها كالعاصف؛ وهناك صارع النار المجنحة  
فعر عنه النصير، ونفذ العتاد وأنصب عليه الرصاص، فعاد  
ملفَعاً بالجراح، يئن في الفراش، وينادي الموت... والموت  
عزيز المرام على من يريده.

لا تسَلْ عن أنينِه وسُهادِه  
إنَّ في جرحِه جراحَ بلادِه  
إنَّ في جرحِه جراحاتِ شعبٍ  
راكِدِ الحسِّ حيُّه كجمادِه  
ثائرٍ حملَ البلادَ قلوباً  
في حشاهُ وشعلةً في اعتقاده  
وهبَ الشعبَ قلبَه ودماهُ  
وأحاسيسَه وصفوً ودادهُ  
فهو أصواتُه إذا ضجَّ في النَّـ  
اسِ ونجوى ضميره في انفرادِه  
إنَّه ثائرٌ يريدُ ويسمو  
فوق طاقاته... سموً مرادهُ  
أوقد الحقْدَ في حناياهُ ثاراً  
عاصفاً يستفزُّ نارَ زنادِه

فمضى والعنادُ في مُقْلَتَيْهِ  
 صارخٌ، والجحيمُ في أحقادِهِ  
 وتلقى الرّصاصَ من كلِّ فجٍّ  
 وهو ما زال في جنونٍ عِنادِهِ  
 كلُّ ما أوماً الفرارُ إليه  
 أمسكت قبضةً الوغى بقيادِهِ  
 وتحدى الحتوفَ حتى تلظّت  
 حوله وانتهت بقايا عتادِهِ

\*\*\*

عاد كالسيِّفِ حاملاً من دماهِ  
 شفقاً يُخبرُ الدُّنا عن جِلاذِهِ  
 والجراحُ التي تراها عليه  
 كالعناوين في سجلِّ جهادِهِ  
 وارتقى في الفراشِ والثأرُ فيه  
 ساهرٌ يُنذرُ الوغى بمعادِهِ  
 لم ينم لحظةً وإن نامَ هزّت  
 ذكرياتُ الوغى سكونَ وسادِهِ  
 وتلظّت فيه الجراحُ فأوهت  
 جسمَهُ وانطفأ حماسُ اعتدادِهِ  
 يسأل الضمّت والمنى كيف يشفي  
 كبرياء الجراح من جِلاذِهِ  
 فهو بين الطموح والعجز والأشد  
 وواق كالضَّقَر في يدَي صِيادِهِ



لَا تَلُمُهُ إِذَا شَكَا إِنَّ شَكْوَاهُ  
 وَأَنَاتِهِ دُخَانُ اتِّقَادِهِ  
 إِنَّ أَنْفَاسَهُ غُبَارٌ وَجَمْرٌ  
 مِنْ شَظَايَا فِئَادِهِ وَرَمَادِهِ  
 كَلَّمَا قَالَ آه! أَوْ صَعَّدَ الْأَنْفَ  
 لَسَ شَاهِدَتْ قِطْعَةً مِنْ فِئَادِهِ  
 وَإِذَا صَاخَ جَوْعُهُ فِي الْحَنَايَا  
 فَرُفَاتُ الْمُنَى بَقِيَّةُ زَادِهِ  
 عَمْرُهُ الْمَدْلَهُمْ سَجَنٌ وَيُنْكِي  
 جُرْحَهُ أَنَّ عُمْرَهُ فِي ازْدِيَادِهِ  
 فَهُوَ يَشْقَى فِي يَقْظَةِ الْعَيْنِ بَا  
 لَشَعْبٍ وَيَشْقَى بِحُلْمِهِ فِي رِقَادِهِ  
 مَلَّ طَوَلَ الْحَيَاةِ لَا نَالَ مِنْهَا  
 مَا يُرْجِي وَلَا دَنَا مِنْ حَصَادِهِ  
 وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مِنْ مَلَّ طَوَلَ  
 الْعَمْرِ وَالْعَمْرُ لَمْ يَزَلْ فِي امْتِدَادِهِ



## بين ليل وفجر

١٣٧٨ هـ.

في هجعة الليل المخيف الشاتي  
والجو يحلم بالصباح الآتي  
والريخ كالمحموم تهذي والدجى  
في الأفق أشباح من الإنصات  
والشهب أحلام معلقة على  
أهداب تمثال من الظلمات  
والطيف يخبط في السكينة مثلما  
تتخبط الأوهام في الشبهات  
والظلمة الخرسا تلغثم بالرؤى  
كتلغثم المخنوق بالكلمات

\*\*\*

في ذلك الليل المخيف مضى فتى  
قلق الثياب مروغ الخطوات  
يمشي وينظر خلفه وأمامه  
نظر الجبان إلى المغير العاتي  
ويرى الحتوف إذا تلفت أورنا  
وُحسُّ أصداء بلا أصوات

ويعود يسأل نفسه ما خيفتي؟  
 ماذا أحس؟ وأين أين ثباتي؟  
 ماذا يخوفني أنا رجل السُرى؟  
 وأنا رفيق الليل والفلوات  
 هل ليلتي غير الليالي؟ أم أنا  
 غيري... أكاذ الآن أنكر ذاتي  
 أين الصُّباح وأين مني قريتي؟  
 والرَّعب قدامي وفي لفتاتي

\*\*\*

وهنا تراءت للمرَّوع عُصبة  
 كالذعر شيطانية اللَّمحات  
 شغث كاهل الكهف إلا أن في  
 نظراتهم همجية الشهوات  
 وتقلبت مقل العصابة في الفتى  
 وكأنها تشويه<sup>(١)</sup> بالنظرات  
 وتخيلت «كيس النقود» فأبرقت  
 رغباتها في الأعين الشرهات  
 ولململت فيها الشراسة مثلما  
 يتململ الزلزال في الهضبات  
 والتاع فيها الشر فانهاالت على  
 ذاك الفتى بالضرب والطعنات

(١) تشويه: تحرقه حرق الشواء.

فاستلّ خنجره وكسّر وحده  
وحشيّة الوثبات بالوثبات  
وتلفّت تلك العصاة حولها  
فرأت بعين الوهم ظلّ سراً

\*\*\*

وهناك لاذت بالفرار وأدبرت  
ملعونة الرّوحات والغدوات  
وغدت يصادم بعضها بعضاً كما  
تتصادم الآلات بالآلات  
وجثا الفتى بين الجراح كمدنف  
يستنجذ العوآد بالزفرات  
وتلكأت عند التوجّع روحه  
بين الممات وبين نصف حياة  
وامتدّ في حضن الطريق وداؤه  
حيّ وصفرته من الأموات  
وتداعت الأوجاع فيه والتظّث  
فيه الجراح الحمر كالجمرات  
وإذا تهيأ للنهوض تشاءبث  
فيه الجراح تشاؤب الحيات

\*\*\*

وعلى يمين الدرب كوخٌ تلتقي  
في صدره النكبات بالنكبات

بين القصور وبينه ميل وما  
أدنى المكان وأبعد الرحمات!

يشكو إلى جيرانه فيصمهم  
عنه ضجيج القصف واللذات

كوخ إذا خطر به ريح الدجى  
أوما إلى السكان بالرّعشات

«سنوات يوسف» عمره وجداره  
أبدأ تنوء بأعجف السنوات

فيه العجوز وبنثها وغلأمها  
يتذكرون موارد الأقوات

فالحقل جذب ظامئ وسماؤه  
صحو تلوح كصفحة المرأة<sup>(١)</sup>

والأغنياء، وهل ترق قلوبهم؟  
لا، إنها أقسى من الصّخرات

وتغلغلوا في الصّمت فانتبهوا على  
شبح ينادي الصّمت بالآثات

فإذا فتى قلق الملامح يختفي  
تحت الجراح الحمر والخفقات

فمشى ثلاثتهم إليه وانثنوا  
بالضّيف بين الدّمع والآهات

(١) القول في بلد الشاعر تكره الصحو، لأن المطر سبب أخصابها.

وروى لهم خبر العصابة أنها  
سدت عليه الدرب بالهجمات  
وتهيجت فيه الجراح فصدها  
وتسترت بالليل كالحشوات  
فدنت فتاة الكوخ تمسح وجهه  
وتبلسم الأجراح بالدعوات  
وتبل من دمه يديها إنها  
تشتم فيه أعبق النفحات  
وترى به ما ليس تدري هل ترى  
سرّ القضاء؟ أم آية الآيات  
فإذا الجراح تنام فيه ويشتفي  
ويردّ عمراً كان وشك فوات  
وإزاءه البنت الجميلة كلّها  
روح سماوي وطهر صلاة  
يتجاوب الإغراء في كلماتها  
كتجاوب الأوتار بالنغمات  
أغفى الجريح على السكون وأغمضت  
أجفان من حوله كف شبات  
والكوخ في حرق الأسى مترقّب  
بشرى ترف عليه كالزهرات  
\*\*\*  
والليل تمثال سجين يرتجي  
فك القيود على يد السّحات

فبدا احمراراً في الظلام كأنه  
لعناتٌ حقدٍ في وجوه طغاةٍ

وتسلَّل السَّحَرُ البليلُ على الرُّبى  
كالحلم بين الصُّحور والغفواتِ

يَندى وينثرُ في البقاع أريجَه  
ويرشُ دربَ الفجرِ بالتَّسماتِ

وصبث على الجبلِ الشموخ أشعةً  
مسحورة كطفولة القبلاتِ

فكأنما الجبلُ المعمَّم بالسَّنى  
مَلِكٌ يهزُّ الفجرَ كالرَّاياتِ

رفعَ الجبينَ إلى العلا فتقلَّبَتْ  
في رأسِهِ الأضواءُ كالموجاتِ

وتسلَّق الأفقَ البعيدَ شموخُه  
فترى عمامتَه من الهالاتِ

وتلألت فوق السَّفوح مباسمُ  
وردِيَّة الأنفاسِ والبسماتِ

وانصبَّ تيارُ الشُّروقِ كأنه  
شُعْلُ النبوةِ في أكفٍ هُداةٍ

وغزا الدروبَ فأجفلت قُطَّاعُها  
ووجوههم تحمرُّ بالصفعاتِ

وتصايحت تلك العصاةُ ما أرى؟  
هذي الجهاتُ المشرقاتُ عداتي

أين المفر؟ وأين أطلبُ مهرباً؟  
 والنورُ يسطعُ من جميع جهاتي  
 كيف الفِراز؟ وليسَ لي كهفٌ ولا  
 دربٌ فيالي!! يا لسوءِ مماتي!  
 وأفاقَ أهلِ الكوخِ حينَ ثقبوهُ  
 تومي إلى الأبصارِ بالومضاتِ  
 فدنا ثلاثُهم يرونَ جريحَهم  
 فإذا الفتى في سكرةِ الفرحاتِ  
 نفَضَ النعاسَ وشدَّ فيه جراحَهُ  
 واستقبلَ الدُّنيا بعزمِ أباةٍ  
 ورمى إلى كفِّ الغلامِ وأُمِّه  
 بعضَ النقودِ ودَعوةَ البركاتِ  
 وصبا إلى كفِّ الفتاةِ وقالَ: يا  
 «نجوى» خذي نخبَ الزَّفافِ وهاتي  
 وطوى الجراحَ وهبَّ يقتادُ السَّنى  
 ويبشِّرُ الأكواخَ بالخيراتِ  
 ويقودُ تاريخاً ويُنبتُ خطوهُ  
 فجراً ينيِّرُ مسالكَ القاداتِ

\*\*\*

فضحَ الصُّباحُ المجرمينَ فأصبحوا  
 أخبارَ جُرمٍ في فمِ اللُّعناتِ  
 وتعالَتِ الأكواخُ تنظرُ أهلَها  
 يضعونَ «غارَ النصرِ» في الهاماتِ



لمس الربيع قلوبهم وحقولهم  
فاخضوضرت بالبشر والثمرات

والجو يلقى الثور في الدنيا: كما  
تلقى السيول مناكب الربوات

والزهر في وهن الشباب مفتح  
فوق الغصون كأعين الفتيات

والأنثى يورق بالأشعة والندى  
والأرض تمرح في حلي نبات

\* \* \*

وهنا انتهى دور الجرائم وأبتدا  
دور وريف الظل كالجنات

فتجمع الإخوان بعد تفرق  
وانضم شمل الأهل بعد شتات

صرعت أباطيل الدجنة يقظة  
أقوى من الإرهاب والقوات

والدجل يذهب كالجفاء ولم تدم  
إلا الحقيقة فوق كل غتاة

إن الحياة ماتم تفضي إلى  
عرس وأفراح إلى حشرات

لكنها بخريفها وشتائها  
وبصيفها... حكّم ودرس عطات

فاختزل سير العمر آية غاية  
إن الحقيقة غاية الغايات

## خطرات

١٣٨٠هـ

قال لي: هل تُحسُّ حولك رعباً  
وعَجاجاً كالنَّارِ طَارَ وهباً؟  
فكأنَّ النُّجُومَ شَهَقَاتُ جرحى  
جمدت في محاجرِ الأفقِ تَغْبَى  
قلتُ: إنَّ الطريقَ شَبَّ عِراكاً  
أدمياً في أجيفِ الغَنَمِ... شَبَّ  
فكأنِّي أَشْتَمُّ في كلِّ شبرٍ  
ميتةً تستثيرُ كلباً... وكلباً  
أقوياء تُفني الضَّعَافَ وتدعو  
خِسةَ الغالِبينَ نصراً وكسباً

\*\*\*

قال: إننا نبكي الضَّعيفَ صريعاً  
ونُهَنِّي القويَّ رغباً ورهباً  
زعمَ المرءُ أنه علَّةُ الدنيا  
فأشقى ما هبَّ فيها ودبَّ  
واستباحَ ابنه وأردى أخاه  
وتولَّى تراثَ قتلاه غصباً

فَكَانَ الثَّرَى رَفَاتٌ ضَحَايَا  
زَوَّرَتْهَا السَّنُونُ طِيناً وَعَشْبَا

\*\*\*

قلت: لا توقظِ «المعري» فيلقى  
«أم دفر» أغوى خداعاً وأصبي  
ويرانا أخسَّ من أن يثيرَ الهجو  
أو نستحقَّ نقداً وسبّاً

لا تُذكّر «أبا العلا» إن جيل اليو  
م أضرى من جيلِ أمسٍ وأغبي

\*\*\*

وهنا قال صاحبي: لا تعامى  
فترى ألمعَ المحاسنِ ذنباً  
يا أخي: والهوى يُصمُّ ويُعمي  
كيف ترضى الهوى دليلاً وركباً؟

فتأمل تجذ صراعاً... كريماً  
وصراعاً جمَّ النذالاتِ خباً<sup>(١)</sup>

وقتيلاً يغفو ويُسهرُ ثاراً  
وشهيذاً يَندى سلاماً وحبّاً

ودماً في الثرى تجمّد جمرأً  
ودماً في السَّماءِ أورق شهباً

ونفاحاً أخزى هجوماً وترباً  
سمّدتُهُ الدَّمَاءُ فاخضرَّ خضباً

\*\*\*

(١) خبا: بكسر الخاء: لثما.

وذكرنا أننا نسيرُ وأغفى  
 جهدنا والطريقُ ما زالَ صعباً  
 درُّنا كلُّه عجاجٌ وريحٌ  
 كفنتُ جوَّهَ رماداً وحضباً  
 وظلامٌ تألَّه الشرُّ فيه  
 وتمطى شيطانهُ فتنبأ  
 وصراعٌ إن أطفأ الضعفَ حرباً  
 شبَّ حقْدُ الرَّمادِ حرباً فحرباً

\*\*\*

كيف نسري؟ وراءنا عاصف يط  
 غى، وقدأمنّا أعاصير نكبا  
 يتلهى بخطونا عبث الريحين،  
 دفعاً إلى الأمام وجذباً  
 قلت: ليت الممات يُنهي خطانا  
 قال: ما كلُّ من دعا الموتَ لبى  
 يارفيقي: الموتُ شرٌّ... وأدهى  
 منه... أنا نريدُه وهو يابى

\*\*\*

قال لي: لا تقف: تقوُّبزندي  
 فمضينا نشدُّ بالجنبِ جنباً  
 واتحدنا جنباً كأننا اختلطنا  
 وجمعنا القلبين في الجنبِ قلباً

فامتلئ سِرُّنا كأننا فرشنا  
 لخطائنا باسم الفجر دربا  
 وانتشي جؤنا انتشاء الندامى  
 وأدار النجوم أكواب صهبها  
 ليملح الحب من دجى الأفق فجراً  
 يفتح العطر في طريق الأحبا

\* \* \*

وطربا في الأفق وهو بقايا  
 من ظلام مخمرة الوجه غضبي  
 وخبأ الشئ بجرب عينيه  
 فيطوي هدبا ويفتح هدبا  
 رسائنا قيم الشعادي؟ وفيهم  
 نخضب الليل بالجراحات خضبا؟  
 ولما نجتني المحتايا... بأيدينا  
 ونرمي الحياة في التراب تربا؟  
 والورى إخوة فقيم التعادي؟  
 وهو أخزى بدءاً وأشأم عُقبى؟  
 أنما الأرض «يسعد الأم» أن  
 تلقى بنيتها صباً يعانق صباً

\*\*\*

## مروءات العدو

شوال سنة ١٣٧٨ هـ

يُخَوِّفُنِي بِالثَّهَبِ وَالْقَتْلِ نَاقِمٌ  
 عَلَيَّ وَهَلْ لِي مَا أَخَافُ عَلَيْهِ؟  
 إِذَا رَامَ نَهْبِي لَمْ يَجْزْ مَا يَرُومُهُ  
 وَإِنْ رَامَ مَوْتِي فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ  
 إِذَا سَلَ رُوحِي سَلَّنِي مِنْ يَدِ الشَّقَا  
 وَخَلَّصَنِي مِنْ شَرِّهِ بِيَدَيْهِ  
 وَأَطْلَقَنِي مِنْ سَجْنِ عَمْرِي فَقَاتَلِي  
 عَدُوَّ، مَرْوَّاتِ الصَّدِيقِ لَدَيْهِ



## مصرع طفل

١٩ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ

صديقي الأستاذ عبد العزيز المقالح: أتجه إليك بهذه  
القصيدة التي أستقيها من دمك على طفلك الوحيد. وما هي  
القصيدة إليك مع أجمل العزاء:

كيف انتهى من قبل أن يبتدي  
هل تنطفي الروح ولم توقد؟  
وكيف أنهى السيّر من لم يرخ  
في دربه المجهول أو يغتدي؟

وافى من الديجور يحبو إلى  
كهف السكون النازح الأسود  
لقى به المهد إلى قبره  
لم يقترب منه ولم يبعد

\*\*\*

ما باله خفّ إلى موته؟  
هل كان والموت على موعد؟  
ما أقصر الشوط وأدنى المدى  
ما بين عهد اللحد والمولد!

\*\*\*

يا من رأى الطفل يعاني الردى  
ويرفع الكف كمن يجتدي!

كأنه في خوفه... يحتمي  
بكفه من صولة المعتدي!  
وكلما انهال عليه انطوى  
يلوذ بالشوب... وبالمرقد  
وتارة يرنو إلى أمه  
وتارة يلقي يداً في يد  
ومرة يرجو أباً مشفقاً  
ومرة يرنو إلى العُودِ

\* \* \*

يهوى أبوه لويذود القضا  
عنه وتهوى الأم لو تفتدي  
يا من شهدت الطفل في موته  
ألم تمت من روعة المشهد؟!

\* \* \*

يا صائد العصفور رفقا به  
فلم يخض جواً ولم يصعد  
أتى بغتي الروض لكنّه  
لم ينشق الروض ولم يُنشد  
طفل كعصفور الرّوابي طوى  
ردا الضبا من قبل أن يرتدي  
أغل في بدء الضبا فأنظفا  
لم يهد حيراناً ولم يهتدي

\* \* \*



ونَامَ فِي حُضْنِ الْهِنَا مَبْعَدًا  
عَنِ الْأَعَادِي وَعَنِ الْخُسُفِ

عَنْ ضِجَّةِ الدُّنْيَا وَأَسْرَارِهَا  
وَعَنْ غِبَارِ الْعَالَمِ الْمُفْسِدِ

تَدَافِعِ الطِّفْلِ إِلَى قَبْرِهِ  
فَنَامَ تَحْتَ الصَّمْتِ كَالْجَلْمِ

مَا أَسْعَدَ الطِّفْلَ وَأَهْنَأَ الْكَرَى  
عَلَى سَكُونِ الْمَرْقَدِ الْمَفْرَدِ!

\*\*\*

هَنَاثَى الطِّفْلُ وَأَبْقَى أَبَا  
يَبْكِي وَأُمًّا فِي الْبُكَاءِ السَّرْمَدِ

تَقُولُ فِي أَسْرَارِهَا أُمُّهُ:  
لَوْ عَاشَ سَلَوَى الْيَوْمِ، ذَخِرُ الْغَدِ!

لَوْ عَاشَ لِي يَا رَبِّ، لَوْلَمْ يَمُتْ  
أَوْ لَيْتَهُ يَا رَبِّ، لَمْ يَوْجِدْ

\*\*\*

هَلْ خَافَ هَذَا الطِّفْلُ جَهْدَ الشُّرَى  
فَاخْتَزَلَ الدَّرَبَ وَلَمْ يَجْهَدْ؟

مَا بَالُهُ جَفَّ وَرِيَّ الصُّبَا  
حَوْلِيهِ وَالْعَيْشُ الظَّلِيلُ النَّدِي؟!

مَضَى كَطِيفِ الْفَجْرِ لَمْ يَقْتَطِفْ  
مَنْ عَمَرَهُ غَيْرَ الصُّبَا الْأَرْغَدِ

لم يطعم الدنيا ولم يدر ما  
 في سوقها من جيد أوردي  
 حبا من المهد إلى لحدّه  
 لم يشق في الدنيا ولم يسعد  
 فهاك يا «عبد العزيز» الرثا  
 شعراً حزين الشّدو والمُنشد  
 يبكي كما تبكي وفي شجوه  
 تعزية عن طفلك الأوحـد



## بعد الضياع

١٣٧٩ هـ

إلى مَنْ أَسِيرُ أَهَاضَ الْمَسِيرُ  
 قَوَائِي وَأَدْمَى جَنَاحِي الْكَسِيرُ  
 وَكَيْفَ الْمَسِيرُ وَدَرْبِي طَوِيلُ  
 طَوِيلُ وَجْهَدِي قَصِيرُ قَصِيرُ؟!  
 فَكُنْتُ كَفَرِخٍ أَضَاعَ الْجَنَاحُ  
 وَتَدَعَوْهُ أَشْوَاقُهُ أَنْ يَطِيرُ  
 وَلِي أُمْنِيَاتُ كَزَهْرِ الْقَبُورِ  
 يَمُوتُ وَيُرْعَشُهُ الزَّفْهَرِيُّزُ  
 أَجْرُ خَطَايَايَ فَأَخْشَى الْعَثَارَ  
 وَتَجْتَاحَنِي رَغْبَةٌ كَالسَّعِيرِ  
 فَحِينًا أَهْبُ كَطِفْلِ لَعُوبٍ  
 وَحِينًا أَدْبُ كَشَيْخٍ خَسِيرِ  
 وَأَوْنَةً أُرْتَمِي فِي الْجِرَاحِ  
 كَمَا يَرْتَمِي فِي الْقِيُودِ الْأَسِيرُ  
 وَتَدْفَعَنِي وَحْشَةُ الذِّكْرِيَاتِ  
 وَتُثْنِي خَطَايَا طَيُوفِ الْمَصِيرِ

أمامي غيوبٌ وسِرٌّ رهيبٌ  
وخلفي عذابٌ وماضٍ مريزٌ  
إلى أين أمضي وهل أنثني؟  
أمامي خطيرٌ وخلفي خطيرٌ  
هنا هزّني من وراء المنى  
نداءٌ كضحكِ الصَّبِيِّ الغريزِ  
كخفقِ الأمانِي كنجوى غديرِ  
شذّي الصّدى زنبقي الخريزِ  
فجئت إليك كمن يلتجئ  
إلى واحةٍ من جحيمِ الهجيرِ  
ورفّ عليّ هواكِ الحنونِ  
رفيفَ الرّبيعِ الشذّي الخضيرِ  
فلا تسألني من هداني إليك؟  
هداني إليك صباك النّضيرِ  
أتخفين عني وحوالي شذاك  
يوشّي الدُّروبَ ويغشى الأثيرِ  
فأقبلتُ في الطيبِ أمشي إليك  
على ألفِ أغنيةٍ من عَبيزِ  
ولما التقينا احتضنا الهوى  
كما يحضنُ الفجرُ صدرَ الغديرِ  
وغثاك حبي فلاقى لديك  
صدى ناعماً مترفاً كالحريرِ

وناديتُ فيكِ هوى أولاً  
وناديتُ في الحبيب الأخير

\*\*\*

وسرنا جميعاً يداً في يد  
نُغني كثيراً ونبكي كثيراً  
وطابَ لنا منزلٌ واحدٌ  
صغيرٌ كعش الهزارِ الصَّغيرِ

ولم يسأليني: أعندي سريرٌ؟  
لأنَّ المحبَّةَ أحنى سريرِ

وهل لي سريرٌ أنا شاعرٌ  
شعوري غنيٌ وجيبي فقيرٌ؟

وحسبي أنا من عطايا الوجودِ  
شعورٌ غنيٌ وفكرٌ مُنيرٌ

إذا كان همي شراباً وقوتاً  
فما الفرقُ بيني وبين الحميرِ

خُلقتُ حنوناً لكل الأنامِ  
بأرجاءِ قلبي قرارٌ قريزِ

أعزي الفقيرَ وأرثي الغنيَّ  
على عجزِهِ وأهنيَّ القديرَ

أعزي الجميعَ وأهوى الجميعَ  
ومحتقرُ الناسِ أدنى حقيرِ

وَأَسْتَلِّهِمُ الدَّمْعَ وَالْأَغْنِيَاتِ  
وَنُوحَ النِّعَى وَصَوْتَ الْبَشِيرِ

\*\*\*

أَنَا شَاعِرٌ يَا «ابْنَةَ الْعَمِّ» لِي  
مِنَ الْحَبِّ نَبْعٌ شَهِيٌّ غَزِيرٌ

وَشَعْرٌ رَقِيقٌ كَحَلَمِ الصَّبَاحِ  
عَلَى مَقْلِ الْيَاسْمِينِ الْمَطِيرِ

فَحَسْبِي وَحَسْبُكَ دِيوَانُ شَعْرِ  
وَبَيْتٌ صَغِيرٌ وَحَبٌّ كَبِيرٌ

وَكَأْسٌ مِنَ الشُّوقِ وَالذِّكْرِيَّاتِ  
وَأَغْنِيَةٌ مِنْ شَذَاكِ الْمَثِيرِ

إِذَا قَرَّتِ النَّفْسُ لَذَّ الْمَقَامِ  
وَسَاوَى التُّرَابُ الْفِرَاشَ الْوُثِيرَ

فَقَدْ يُثْعَسُ الْجَدْبُ كَوَخَ الْمَقْلِ  
وَتُشْقَى الرِّفَاهَةُ قَصْرَ الْأَمِيرِ

يَضِيقُ الْفَقِيرُ وَيَشْقَى الْغَنِيُّ  
فَلَا ذَاكَ بِذَعٍّ وَلَا ذَاكَ كَبِيرُ

فَذَا يَشْتَهِي لَمْ يَجْذُبْ لُغَةً  
وَهَذَا يَعَافُ الْغِذَاءَ الْوَفِيرُ

وَيُخْفِي وَرَاءَ الطَّلَاءِ الْأَنِيْقِ  
صَدُوعَ الْحَنَايَا وَخَزْيَ الضَّمِيرِ

فَوَيْضُ السَّعَادَةِ مِنْ حَوْلِهِ  
كَوَيْضِ الْأَشْعَةِ حَوْلِ الضَّرِيرِ

فكم مترف مبتلى بالآلوف  
وكم كادح هاني باليسير

\*\*\*

لنا يا «ابنة العم» من حبنا  
حنان يغني وعيش غضير  
وفن يضم هوانا... كما  
يضم السَّميرة أشهى سمير  
ويحتضن الحب والأمنيات  
كما تحضن الكأس كف المديز  
إليك انتهت رحلتي في الضياع  
فأنسيتني هزلها المستطير  
فلقياك كالظل بعد الهجير  
وكالنَّصر بعد الجهاد العسير



## يوم المعاد

١٨ ذو الحجة ١٣٧٨ هـ

يا أخي يا بنَ الفدى فيمَ التماذي  
وفلسطينُ تنادي وتنادي؟  
ضجَّت المعركةُ الحمرا... فقم:  
نلتهب... فالنورُ من نارِ الجهادِ  
ودعا داعي الفدى فلنحترق  
في الوغى، أو يحترق فيها الأعادي  
يا أخي يا بنَ فلسطين التي  
لم تزل تدعوك من خلفِ الحدادِ  
عذِّ إليها، لا تقل: لم يقترب  
يومُ عَوْدِي قل: أنا «يوم المعادِ»  
عذِّ ونصرُ العربِ يحدوكِ وقل:  
هذه قافلتني والنصرُ حادي  
عذِّ إليها رافعَ الرأسِ وقل:  
هذه داري، هُنا مائي وزادي  
وهُنا كرمي، هُنا مزرعتي  
وهُنا آثارُ زرعي وحصادي



وَهُنَا نَاغِيَتْ أُمِّي وَأَبِي  
 وَهُنَا أَشْعَلْتُ بِالنُّورِ اعْتِقَادِي  
 هَذِهِ مَدْفَأَتِي أَعْرِفُهَا  
 لَمْ تَزَلْ فِيهَا بَقَايَا مِنْ رَمَادِ  
 وَهَنَا مَهْدِي، هَنَا قَبْرُ أَبِي  
 وَهَنَا حَقْلِي وَمِيدَانُ جِيَادِي  
 هَذِهِ أَرْضِي لَهَا تَضَحِيَّتِي  
 وَغَرَامِي وَلَهَا وَهْجُ اتِّقَادِي  
 هُنَا كُنْتُ أَمَاشِي إِخْوَتِي  
 وَأَحْيَايَ هُنَا أَهْلُ وَدَادِي  
 هَذِهِ الْأَرْضُ دَرَجْنَا فَوْقَهَا  
 وَتَحَدَّيْنَا بِهَا أَغْدَى الْعَوَادِي  
 وَغَرَسْنَا هَا سِلَاحاً وَفَدَى  
 وَنَصَبْنَا عِزْمَنَا فِي كُلِّ وَادِي  
 وَكُتِبْنَا بِالذَّمِّ تَارِيخُهَا  
 وَدِمَا قَوْمِ الْهَدَى أَسْنَى مِدَادِ  
 هَكَذَا قُلْ: يَا بَنَ «عَكَا» ثُمَّ قُلْ:  
 هُنَا مِيدَانُ ثَارِي وَجِلَادِي  
 يَا أَخِي يَا بَنَ فَلَسْطِينِ انْطَلِقْ  
 عَاصِفاً وَارِثاً الْعَدَى خَلْفَ الْبَعَادِ  
 سَرَبْنَا نَسْحَقُ بِأَرْضِي غُصْبَةً  
 فَرَّقْتُ بَيْنَ بِلَادِي وَبِلَادِي

قل: «لحيفا» استقبلي عودتنا  
 وابشري هانحن في درب المعاد  
 واخبري كيف تشهثنا الربى  
 أفصحي كم سألت عنا النوادي!  
 قل: لإسرائيل يا حلم الكرى  
 زعزعت عودتنا حلم الرقاد  
 خاب «بلفور» وخابت يده  
 خيبة التجار في سوق الكساد  
 لم يضرغ، لالم يضرغ شعب أنا  
 قلبه وهو فؤاد في فؤادي  
 قل: «بلفور» تلاقث في الفدى  
 أمة العرب وهبت للتفادي  
 \* \* \*  
 وحد الدرب خطانا والتقت  
 أمتي في وحدة أو في اتحاد  
 عندما قلنا: اتحدنا في الهوى  
 قالت الدنيا لنا: هاكم قيادي  
 ومضينا أمة تزجي الهدى  
 أينما سارت وتهدي كل هادي



## المنتحر

جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ

لفظَ الروحَ فاطمأنتَ ضلوعه  
وأنطفا شوقه ونام ولوعه  
وقعَ المتعبُ الكئيبُ على الموتِ  
فماذا جرى وكيف وقوعه؟  
جفتِ الكأسُ في يديه وأشتى  
فيه وادي المُنَى وماتَ ربيعُه  
حارَ في الموتِ والحياة... كراع  
ضاعَ تحتَ الدُّجى وضاعَ قطيعُه  
كلَّما ساءل الدُّجى أينَ يمضي  
لجَّ في الصَّمتِ واستفاضَ خشوعُه  
وانحنى كالعجوزِ وانساقَ كالمخ  
مورٍ وامتدَّ في السكونِ هزيعة

\*\*\*

لا تسأل ذلكَ الفتى: كيفَ صاحَ  
الجرحُ فيه؟ وكيفَ صمَّ سميعُه  
كيفَ أسرارُ قلبه أيُّ سرٍ  
كانَ يطوي وأيُّ سرٍ يذيعُه؟

هَمٌّ بِالمَوْتِ وَالظَّنُونُ تُوَارِي  
حَوْلَهُ الخَوْفُ تَارَةً وَتُشْيَعُهُ

وَتَلْكَافِدَارَ فِي ذَهْنِهِ «سُقْرَاطُ»  
هَذَا اسْمُهُ وَهَذَا لِمَوْعُهُ

ذَلِكَ الْفِيلَسُوفُ لَمْ يَدْرِ هَلْ أَحَدٌ  
سَنَ صَنَعًا أَمْ كَيْفَ سَاءَ صَنِيعُهُ؟!

جَرَعَةُ الْكَأْسِ أَنْهَتِ الْعُمَرَ فِيهِ  
فَانْتَهَى أَصْلُ شَرِّهِ وَفِرْوَعُهُ

وَتَلْكَ الْفَتَى وَحَارًا، أَيْشِرِي  
مَنْ يَدِ الْمَوْتِ عَمْرُهُ أَمْ يَبْيَعُهُ؟

أَوْ مَاتَ كَفُّهُ إِلَى خَنْجَرِ الْمَوْتِ  
وَأَوْ مَاتَ إِلَى الْحَيَاةِ نُزُوعُهُ

\*\*\*

لَيْسَ يَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَخْلَى  
سَغْيُهُ نَحْوَ حَتْفِهِ أَمْ رَجُوعُهُ؟

طَاوَعَ الْخَنْجَرُ الْأَصْمَ يَدَيْهِ  
حِينَ كَادَتْ يَمِينُهُ لَا تُطِيعُهُ

وَتَوَارَى فِي صَدْرِهِ خَنْجَرُ الْمَوْتِ  
فَضَجَّ الْحَشَا وَفَارَتْ صُدُوعُهُ

وَالْتَوَى حَوْلَهُ الرَّدَى كَالْأَفَاعِي  
وَتَلَوَّى كَالْأَفْعَوَانِ صَرِيْعُهُ

وتراخت على الفراش يده  
ثم أغفى وفي يديه نجعة

\*\*\*

متعب طال عمره وشقاءه  
وتمادت جراحه وذموغه  
طالما شب من دماء شموعا  
للهم فانطفأ الهوى وشموغة  
حين لم يستطع بلوغ مناه  
مات: والموت كل ما يستطيعه  
وانطوى عمره الطويل فألقى  
قيده وانتهى شقاءه وجوغة  
وانزوى حيث لا يحس صديقا  
يجتبيه ولا عدوا يروغه

\*\*\*

نزل المضجع الأخير فلانث  
قسوة الثرب واستراح ضجيعة  
أسكت القبر فيه كل ضجيج  
واحتواه سكونه وهجوغة  
إنما القبر مضجع يستوي  
العالم فيه رفيعة ووضيعة  
نافقت بيننا الحياة فهذا  
حل كوخاً وذاك طالت ربوغة

يَا لَظْلَمِ الْحَيَاةِ مَا أَعْدَلَ الْقَبْرِ  
تساوى فيه الوجودُ جميعاً!

\*\*\*

لَا تَلُمَ ذَلِكَ الْفَتَى حِينَ أَرَدَى  
نَفْسَهُ فَالْشَّقَا الطَّوِيلُ شَفِيعَةٌ  
وَانْتَحَارُ الْمَاضِيِمِ أَخْصَرُ لِلضَّيْمِ  
وَأَجْدَى مِنْ أَنْ يَطُولَ خُضُوعُهُ  
مَزَقَ الْعَمَرَ حِينَ ضَيَّعَهُ الْعَمْرُ  
وَحُمَقُ حِفْظِ الْفَتَى مَا يَضِيعُهُ  
كَمْ شَوَتْ رَوْحُهُ الضَّلُوعَ وَيَوْمَاً  
لَفِظَ الرُّوحَ فَاطْمَأْنَتْ ضُلُوعُهُ

○○○

## بين ذهاب ومعاد

١٨ صفر سنة ١٣٨٠ هـ

تَلَقَّتْ كالسَّارِقِ الخَائِفِ  
إِلَى العَشِيقِ اللَّاهِثِ الرَّاجِفِ  
مَذْعُورَةً تَرْتَاغُ مِنْ خَطْوِهَا  
مِنْ الْخِيَالِ الْكَاذِبِ الطَّائِفِ  
شَرَّفُهَا الْمَذْعُورُ كَالْغَصَنِ فِي  
جَوْ الْخَرِيفِ الْأَصْفَرِ الْعَاصِفِ<sup>(١)</sup>  
تَمْشِي وَيَمْشِي إِثْرَهَا وَالدُّجَى  
حَوْلَيْهِمَا كَالرَّاهِبِ الْعَاكِفِ  
وَاتَطَلَّقَتْ وَانْقَضَ فِي إِثْرَهَا  
كَالْبَرْقِ فِي إِيْمَاضِهِ الْخَاطِفِ

\* \* \*

حَتَّى احْتَوَى شَخْصِيهِمَا مَخْدَعٌ  
غَضٌّ كَأَفْرَاحِ الصَّبَا الْوَارِفِ  
فَاللَّيْلُ رَقِصٌ عَابَثَ كَالصَّبَا  
وَمَعَزَفٌ يَشْدُو بِلا عَازِفِ

(١) الشَّرَف: ستار أسود يعلو ثياب المرأة حتى يغطي سائر جسمها،  
والكلمة لهجة محلية.

ولاخ وفمان لقيثيهما  
 كواقف يصغي إلى واقف  
 فقتعت وجهيهما صفرة  
 كذكريات المذنب الأسف  
 وأغتم الجوف لم يخشيا  
 على ستار الحب من كاشف  
 وأنصت الليل ولم يستمع  
 إلا شكواى عمره الثالف  
 كآته شيخ على وجهه  
 مقبرة من عهد السالف  
 شيخ له وجه كدجل الروى  
 ولحية تدعو يد الثالف  
 أضغى فلم يسمع سوى غيمه  
 وثرثرات المطر الواكف  
 وخطو فلأح هناك انحنى  
 يمحو بقايا العرق النازف  
 \* \* \*  
 هنا اطمأنت واطمأن الفتى  
 إلى اللقاء الصاحب القاصف  
 وحدقت في وجه محبوبها  
 تحديقة الظامي إلى الغارف  
 ووشوش ما يبر إطرقيه  
 وما ورا إطرقة العارف!



هل أَهْلَشْتُ فِثْنَتِي أمْ أَنَا  
 أَسْعَى وراءَ الموعِدِ الآزِفِ؟  
 هل أَجْتَدِيهِ؟ آه أمْ أَلْتَجِي  
 إلى سَلاحِي المدمعِ الذارفِ؟!  
 أمْ لَا يَنْبَغُ الوجْهَ عَنْ قَلْبِهِ؟  
 أمْ حُبُّهُ كَالدَّرْهِمِ الزَّائِفِ؟  
 لَا «لَمْ يَكُنْ» إِنِّي أَرَى قَلْبَهُ  
 فِي عَيْنِهِ كَالشَّرِّهِ الْوَاجِفِ  
 عَيْنَاهُ فِي عَيْنِي لَكِنْ مَتَى  
 يَدْنِي فَمِي مِنْ فَمِهِ الرَّاشِفِ؟  
 وَأَوْمَاتُ فِي ثَغْرِهَا بِسْمَةٌ  
 إِيْمَاءَةُ الزُّهْرِ إِلَى الْقَاطِفِ  
 فَضَجَّ فِي أَحْشَائِهِ مَوْكِبُ  
 مِنَ الْحَنِينِ الدَّافِقِ الْجَارِفِ  
 فَضَمَّهَا حَتَّى ارْتَمَتْ وَازْتَمَى  
 عَلَى السَّرِيرِ النَّاعِمِ الْعَاطِفِ  
 فَضَمَّ سَكِيرًا وَسَكِيرَةً  
 وَشَدَّ مَشْغُوفًا إِلَى شَاغِفِ

\*\*\*

وَعَادَ وَالْفَجْرُ وَرَاءَ الدَّجَى  
 لَمْخٌ كَهَجَسِ الْخَاطِرِ الْكَاسِفِ  
 وَفَجَاءَ أَوْمَتْ يَنَانُ السَّنَى  
 إِيْمَاءَةُ الْحُسْنِ إِلَى الْوَاصِفِ

وأقبلَ الفجرُ وفي جِدهِ  
 قِلَادَةٌ مِنْ جُرْحِهِ الرَّاعِفِ  
 فَالْدَرْبُ فِي إِشْرَاقِهِ جَذُولُ  
 مُزْغَرِدٌ فِي جَذُولِ هَاتِفِ  
 وَكَبِيرَاءُ الْبَغْتِ أَهْزُوجَةٌ  
 عَلَى شِفَاهِ الْمَوَكِبِ الزَّاحِفِ



## بُشْرَى النَبْوَةِ

أَلْقَيْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَتْهُ وَزَارَةُ التَّحْقِيقِ  
وَالتَّعْلِيمِ بِصَنْعَاءَ بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَامَ  
١٣٧٩ هـ

بُشْرَى مِنَ الْغَيْبِ أَلْقَتْ فِي فَمِ الْغَارِ  
وَحَيًّا وَأَفْضَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَارِ  
بُشْرَى النَّبَوَةِ طَافَتْ كَالشَّدَى سَحْرًا  
وَأَعْلَنْتْ فِي الرُّبَى مِيلَادَ أَتْوَارِ  
وَشَقَّتِ الصَّمْتَ وَالْأَنْسَامُ تَحْمِلُهَا  
تَحْتَ السَّكِينَةِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ  
وَهَذِهِ دَتَّ «مَكَّةُ» الْوَشْنَى أَنْامِلُهَا  
وَهَزَّتِ الْفَجْرَ إِذَانًا بِإِسْفَارِ

\*\*\*

فَأَقْبَلَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ التَّلَالِ وَفِي  
عَيْنَيْنِهِ أَسْرَارُ عُشَّاقٍ وَسُمَّارِ  
كَأَنَّ فَيْضَ السَّنَى فِي كُلِّ رَابِيَةٍ  
مَوْجٌ وَفِي كُلِّ سَفْحٍ جَدُولٌ جَارِي  
تَدَافَعُ الْفَجْرُ فِي الدُّنْيَا يَزِفُّ إِلَى  
تَارِيخِهَا فَجْرَ أَجْيَالٍ وَأَدَهَارِ  
وَاسْتَقْبَلَ الْفَتْحُ طِفْلًا فِي تَبَسُّمِهِ  
آيَاتُ بُشْرَى وَإِيمَاءَاتُ إِنْذَارِ

وشبَّ طفلُ الهدى المنشودُ متزيراً  
 بالحقِّ متشجّحاً بالنورِ والنارِ  
 في كفه شعلهٌ تهدي وفي فمه  
 بشري وفي عينه إضرارُ أقدارِ  
 وفي ملامحه وعدٌ وفي دمه  
 بطولةٌ تتحدّى كلَّ جبارِ

\* \* \*

وفاضَ بالنورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ  
 واللصُّ يخشى سطوعَ الكوكبِ السّاري  
 والوغي كالنورِ يُخزي الظّالمينَ كما  
 يُخزي لصوصَ الدّجى إشراقُ أقدارِ  
 نادى الرّسولُ نداءَ العدلِ فاحتشدتْ  
 كتائبُ الجورِ تُنضي كلَّ بتارِ  
 كأنّها خلفه نارٌ مجنّحةٌ  
 تعدو وقدّامه أفواجُ إغصارِ  
 فضجَّ بالحقِّ والدّنيا بما رُحبتْ  
 تهوي عليه بأشداقٍ وأظفارِ  
 وسارَ والدربُ أخقادَ مسلحةٌ  
 كأنّ في كلّ شبرٍ ضيغماً ضاري  
 وهبَ في دزبه المرسومُ مُندفعاً  
 كالدفّريّ يقذفُ أخطاراً بأخطارِ

\* \* \*

فَأَذْبَرَ الظُّلْمُ يُلْقِي هُهُنَا أَجْلًا  
 وَهُهُنَا يَتَلَقَّى كَفًّا ... حَقَارِ  
 وَالظُّلْمُ مَهْمَا اخْتَمَتْ بِالْبَطْشِ عُصْبَتُهُ  
 فَلَمْ تُطِقْ وَقْفَةً فِي وَجْهِ تِيَارِ  
 رَأَى الْيَتِيمُ أَبُو الْأَيْتَامِ غَايَتَهُ  
 قُضَوَى فَشَقَّ إِلَيْهَا كُلَّ مِضْمَارِ  
 وَامْتَدَّتِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا يَرِفُ عَلَى  
 جَبِينِهَا تَاجُ إِغْظَامٍ وَإِكْبَارِ

\* \* \*

مَضَى إِلَى الْفَتْحِ لَا بَغْيًا وَلَا طَمَعًا  
 لَكِنْ حَنَانًا وَتَطْهِيرًا لِأَوْزَارِ  
 فَأَنْزَلَ الْجُورَ قَبْرًا وَابْتَنَى زَمَنًا  
 عَذْلًا ... تُدْبِرُهُ أَفْكَارُ أَحْرَارِ

\* \* \*

يَا قَاتِلَ الظُّلْمِ صَالَتْ هُهُنَا وَهُنَا  
 فَظَايِعُ أَيْنَ مِنْهَا زَنْدُكَ الْوَارِي  
 أَرْضُ الْجَنُوبِ دِيَارِي وَهِيَ مَهْدُ أَبِي  
 تَنْنُ مَا بَيْنَ سَفَّاحٍ وَسِمْسَارِ  
 يَشْدُهَا قَيْدُ سَجَانٍ وَيَنْهَشُهَا  
 سَوْطٌ ... وَيَحْدُو خَطَاهَا صَوْتُ خَمَارِ  
 تَعْطِي الْقِيَادَ وَزِيرًا وَهُوَ مَتَجِرٌ  
 بِجَوْعِهَا فَهُوَ فِيهَا الْبَايْعُ الشَّارِي

فكيف لانت لجلاد الحمى «عَدَن»  
وكيف ساس جماها غدرُ فجّار؟

وقادها زعماء لا يبرّزهم  
فعل وأقوالهم أقوال أبرار

أشباه ناسٍ وخيرات البلاد لهم  
يا للرجال وشعبٌ جائعٌ عاري

أشباه ناسٍ دنائير البلاد لهم  
ووزنهم لا يساوي ربع دينار

ولا يصونون عند الغدر أنفسهم  
فهل يصونون عهد الصّحب والجار

ترى شخوصهم رسمية وترى  
أطماعهم في الحمى أطماع تجار

\*\*\*

أكاذ أسخر منهم ثم تضحكني  
دعواهم أنّهم أصحاب أفكار

يبنون بالظلم دوراً كي نمجدهم  
ومجدّهم رجسُ أخشاب وأحجار

لا تخبر الشغب عنهم إنّ أعينه  
ترى فظائعهم من خلف أستار

الآكلون جراح الشغب تخبرنا  
ثيابهم أنّهم آلاتُ أشرار

ثيابهم رشوةٌ تُنبئ مظاهرها  
بأنها دمعُ أكبادٍ وأبصار

يُشْرُونَ بِالذَّلِّ الْقَابَا تُسْتَرُّهُمْ  
لَكِنَّهُمْ يَسْتَرُونَ الْعَارَ بِالْعَارِ  
تُحْسِنُهُمْ فِي يَدِ الْمُسْتَعْمِرِينَ كَمَا

تَحْسَنُ مَسْبَحَةٌ فِي كَفِّ سَحَابٍ

\*\*\*

وَيْلٌ وَوَيْلٌ لِأَعْدَاءِ الْبِلَادِ إِذَا  
ضَجَّ السَّكُونُ وَهَبَّتْ غَضَبَةُ الثَّارِ!

قَلِيغْنِمِ الْجَوْرُ إِقْبَالَ الزَّمَانِ لَهُ  
فَإِنَّ إِقْبَالَهُ إِنْذَارُ إِدْبَارِ

\*\*\*

وَالنَّاسُ شَرٌّ وَأَخْيَارٌ وَشَرُّهُمْ  
مَنْفَاقٌ يَتَزَيَّازِي أَخْيَارِ

وَأَضْيَعُ النَّاسِ شَعْبٌ بَاتَ يَحْرُسُهُ  
لِصٌّ تُسْتَرُّهُ أَثْوَابُ أَحْبَارِ

فِي ثَغْرِهِ لُغَةُ الْحَانِي بِأَمَّتِهِ  
وَفِي يَدَيْهِ لَهَا سَكَّيْنُ جَزَارِ!

حَقْدُ الشُّعُوبِ بِرَاكِينٍ مَسْمُومَةٍ  
وَقَوْدُهَا كُلُّ خَوَّانٍ وَغَدَارِ

مَنْ كُلِّ مُحْتَقِرٍ لِلشَّعْبِ صُورَتُهُ  
رَسْمُ الْخِيَانَاتِ أَوْ تَمَثَالُ أَقْدَارِ

وَجَثَّةُ شَوْشِ التَّغْطِيرِ جِيفَتَهَا  
كَأَنَّهَا مَيِّتَةٌ فِي ثَوْبِ عَطَارِ

\*\*\*

بين الجنوب وبين العابثين به  
يوم يحن إليه يوم «ذي قار»

\*\*\*

يا خاتم الرسل هذا يومك انبعثت  
ذكراه كال فجر في أخضان أنهار

يا صاحب المبدأ الأعلى، وهل حملت  
رسالة الحق إلا روح مختار؟

أعلى المبادئ ما صاغت لحاملها  
من الهدى والضحايا نصب تذكاري

فكيف نذكر أشخاصاً مبادئهم  
مبادئ الذئب في إقدامه الضاري؟!

يبدون للشعب أحباباً وبينهم  
والشعب ما بين طبع الهر والفار

مالي أغنيك يا «طه» وفي نغمي  
دمع وفي خاطري أحقاد ثوار؟

تململت كبرياء الجرح فانتزفت  
حقدتي على الجور من أغوار أغواري

\*\*\*

يا «أحمد النور» عفواً إن تأزت ففي  
صدري جحيم تشظت بين أشعاري

«طه» إذا نار إنشادي فإن أبي  
«حسان» أخبار في الشعر أخباري



أنا ابنُ أنصاركَ الغرِّ الألى قذفوا  
 جيشَ الطَّغاةِ بجيشٍ منك جرَّارِ  
 تظافرت في الفدى حوليك أنفسهم  
 كأنَّهنَّ قلاعٌ خلفَ أسوارِ  
 نحنُ اليمانيْنَ يا «طه» تطيرُ بنا  
 إلى روابي العُلا أرواحُ أنصارِ  
 إذا تذكَّرت «عمَّاراً» ومبدأه  
 فافخر بنا: إننا أحفادُ «عمَّارِ»  
 «طه» إليك صلاةُ الشُّعر ترفعُها  
 روعي وتعزِّفُها أوتارُ قيثارِ



## مَعْنِي الْهُوَى

شعبان سنة ١٣٧٦ هـ

لا تَسْخَرِي يَا أُخْتُ بِالشَّاعِرِ  
تَكْفِيهِ بِلَوَى دَهْرِهِ السَّاحِرِ  
رَفَقاً بِغَرِيدِ الْهُوَى إِنَّهُ  
يَنْوَحُ نَوْحَ الطَّائِرِ... الْحَائِرِ  
يَبْكِي بِتَرْدِيدِ الْأَغَانِي وَمَا  
لِلْخَنِهِ وَالْحُبِّ... مِنْ آخِرِ  
فَلَا تَضِيقِي بِمُعْنِي الْهُوَى  
وَهَلْ يَضِيقُ الرُّوضُ بِالطَّائِرِ؟  
تَذْكُرِي خَلْفَ النَّوَى عَاشِقاً  
يَلْقَاكَ فِي وَجْدَانِهِ الذَّاكِرِ  
أَوْ مَا إِلَى كَفِّ الْهُوَى قَلْبُهُ  
إِيْمَاءَ الْعَنْقُودِ لِلْعَاصِرِ  
مَحْرَقُ الْأَنْفَاسِ تَسْرِي بِهِ  
ظُنُونُهُ حَوْلَ الدَّجَى الْعَابِرِ

\*\*\*

وَاللَّيْلُ وَادِي الْحُبِّ تَنْشَأُ مِنْ  
سُكُونِهِ الذِّكْرَى عَلَى السَّاهِرِ

وتلتقي الأشجان في جَوْه  
مَواكباً في موكبٍ سَادِر  
تمرّ بالأشواقِ أطْيافُهُ  
كما تمرُّ الغيْدُ... بالعاهِر  
وتستثيرُ النائمينَ الرّؤى  
وتضحكُ الأوهامُ للسّامرِ  
كم شاق هذا الليلُ خِلاً إلى  
خِلٍّ ومِطْوِاعاً إلى نافرِ  
وجالَتِ الأحلامُ فيه كَمَا  
يجولُ سرُّ الحبِّ في الخاطرِ  
وضمَّ مشتاقٌ مشوقاً بهِ  
وَحَنٌّ مَلْهُوفٌ إلى زائرِ

\*\*\*

سلِّ الدُّجى عن طيفِ «ليلى» وكم  
حيّاهُ «مجنونٌ بني عامرٍ»  
وسلِّه عن أخبارِ أهلِ الهوى  
من أبعدِ الماضي إلى الحاضرِ  
فإنَّه رَحالةُ الدَّهرِ... كم  
سَرى الهوى في ركِبهِ السَّائرِ  
مسافرٌ ينري ويَطوي السُّرى  
على جَنَاحِ الفَلَكِ الدَّائرِ

رَحَالَةُ الْأَزْمَانِ يُزْجِي إِلَى  
مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ صَدَى الْغَابِرِ

\*\*\*

كَمْ فِي حَنَايَا اللَّيْلِ سِرٌّ وَمَا  
أُكْتِمَهُ لِلسَّرِّ... وَالظَّاهِرِ!

يُنْسَاقُ فِي الصَّمْتِ وَفِي صَمْتِهِ  
حَنِينٌ مَهْجُورٍ إِلَى هَاجِرِ

وَشَوْقٌ مَفْتُونٍ إِلَى فِتْنَةٍ  
وَوَجْدٌ مَسْحُورٍ إِلَى سَاحِرِ

وَحَقْدٌ مَظْلُومٍ عَلَى ظَالِمٍ  
وَضِغْنٌ مَأْسُورٍ عَلَى أَسِيرِ

\*\*\*

يَا أَخْتُ: هَلْ أَلْقَى إِلَيْكَ الدُّجَى  
أَشْوَاقَ قَلْبٍ بِالشَّقَا زَاخِرِ؟

يَسْتَوْلِدُ الْأَمَالَ لَكِنْ كَمَا  
يَسْتَوْلِدُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ عَاقِرِ

\*\*\*

يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ هَنَا مُغْرَمٌ  
يُصْغِي لِنَجْوَى طَيْفِكَ الْعَاطِرِ

مُعَذِّبٌ تَارِيخُهُ قِصَّةٌ  
حَنَرَى كَقَلْبِ التَّاجِرِ الْخَاسِرِ

رَقِي عَلَيْهِ إِنَّهُ كَلَّةٌ  
قَلْبٌ شَجِيءٌ الشُّعْرِ وَالشَّاعِرِ

## شاعر الكأس والرشيد

كتبت هذه القصيدة عندما نشرت السلطة الإمامية  
إرهابها باسم جلد باعة الخمر وشاربيه، ١٣٧٩هـ

لو تَسَامَتْ عقولُنا عن هوانا  
لهدينا الهدى وقُذِّنا الزَّمانا  
ولَسِرْنا وخطونا يلدُ الفجرَ  
المغني... ويُنبِتُ الرِّيحانا  
لو تَلَطَّثَ قلوبُنا بسنى الحبِّ  
لما عانتِ العيونُ الدَّخانا  
لو كَبَحْنا غرورنا لملأنا  
من عطايا الوجودِ وسُعَ مُنانا  
فعطايا الحياةِ أوسعُ من  
آمالِ أبنائها وأسخى حنانا  
لو ملكنا الهدى لما سلَّ كفُّ  
خنجر أراعفاً وأدمى سنانا  
كيف يستلُّ بعضُنا روحَ بعضٍ  
أَلنُخِي مَاتِماً واضطِغَّانا؟  
وَنُسَمِّي لَصْرَ الحياةِ شُجاعاً  
وَنُسَمِّي عَفَّ اليدينِ جَبَاناً

نحنُ غرسُ الإله يحصده الله  
لماذا تعيثُ فيه... يدانا؟

مالنا نسبقُ الحمامَ إلينا  
وهو أمضى يداً وأحنى بنانا؟

ونخافُ العدى وحين نعادي  
هل درينا أننا خلقنا عدانا؟

لو نفضنا شرورنا لرأينا  
أوجه الخير في الضياء عيانا

نحنُ نُبدي عيوبنا حين نرمي  
بالخطايا فلانة أو فلانا

نحنُ لو لم نكن أصولَ الخطايا  
ما رأينا ظلالها في سوانا

كم سألنا التفتيشَ عن جيفة الإثم  
مِ وسرنا والإثمُ يحدو خطانا!

وهتكنا مخابئ الإثم في الحي  
وعُذنا نفتشُ الأكفانا

\*\*\*

لا تَنَم: يا «أبانواس» أما  
كنتَ أثيماً في لهوه... يتفاني؟

أو ما كنتَ أظرفَ الناسِ في القصصِ  
فبِ وأعلى الغفوة فتناً وشانا؟

فهلكنا عنك الستار كأن لم  
يخطر الإثم بيننا غريانا

هل تحوَّلت عَصْبَةُ السَّوْطِ في الدُّنَى  
 يا وهل ذُقت في القُبُورِ الأمانا؟  
 لست أدري ماذا لَقِيتُ، لماذا  
 عبت في الصمتِ لَمْ تحرِّكْ لسانا؟  
 إن لُمتُ هيكلاً فقد عشتُ أف  
 كحاراً وأورقت في الشفاء بياناً  
 ليس منك الرَّدَى؟ وأقوى من الأحـ  
 جاء منيْتُ يُسهِّدُ... الأذهانا  
 عشتُ عصراً ولم يزل كلَّ عصرٍ  
 بنساقِي فجورك الفَتَّانا  
 تلك الحائِكُ الظَّوامي كزُومٍ  
 تنفختني فشكر النَّدمانا  
 لكائي الفاك في لحبك الظمآن  
 روحاً ملحناً... وكيانا  
 وقهولُ الإلهام برعش عينيكَ  
 كما ترعش الضبا الأقحوانا  
 وأجنُّ الرشيده بنزل دنياه  
 كما بنزل الصبايح الجنانا  
 وتغلبه وهو ينزف الكاس  
 ويسقي المدايلات الحسانا  
 والشدامي الضبايح بين يديهِ  
 وكزُومٍ تنسأى وأخرى تدانى

والمليحاتُ مهرجَانُ من الحسن  
 يغني من الهوى مهرجَانَا  
 وهو يلهو لهو الشجي ويمضي  
 في جنون الهوى يُعزي القيانَا  
 فتري في التدي ألف ربيع  
 ينثر العطر والسنى ألوانَا  
 وصباحاً من الجسان العرايا  
 مغرماً يعزف الهوى ألحاناً  
 وخصوصاً تميدُ بين زنود  
 بضّة تنهب الخصور اللدانَا  
 وصدوراً نهدي تضمّ صدوراً  
 واحتضاناً غضاً يلفّ احتضانَا  
 والجمال العريان يُطغي المحبين  
 ويهوى الجنون والطغيانَا

\*\*\*

ما تری یا «أبانواس»؟ تری  
 الأكواب ملأى وتحسّي الحزمانَا  
 تشتهي مُدامةً... لم تجدهَا  
 فتغني خيالها الفتانَا  
 لو وجدت الرّحيق ما ذبت شجواً  
 وتحرقّت في المنى أشجانَا  
 شاعر الحبّ حين يهجره المحب  
 جوبُ يفتن في الحنين افتنانَا



عشت تبكي على المُدام وتذرو  
 في هوى الكأسِ دمَعك الهتانِ  
 وتُنادي الهناءَ في كلِّ وهمٍ  
 وتهني البساطَ والصُّولجانا

\*\*\*

بدعةُ الذلِّ أن تحنَّ وتبكي  
 وتغنِّي «الرشيْدَ» و«الخيزرانا»  
 ملكٌ يرضعُ الدنانَ كما يهوى  
 وأنت الذي تغنِّي الدنانا  
 و«الأمينُ» النديمُ يمنعُك الخمرَ  
 ويحسو وتنحني ظمأنا  
 وهو في القصرِ يحتسي عرقَ الشعبِ  
 ويُروِّي القيانَ والغلمانا  
 يملأُ الكأسَ من دموعِ اليتامى  
 ويغنِّي على نشيجِ الحزانى  
 ويرى أنه أمينٌ على الدينِ  
 وإن ضيَّعَ الرشادَ وخانا  
 كيف يحمي دينَ الإلهِ ظلومٌ  
 يتحدَّى الإلهَ والإنسانا؟  
 يدعي عصمةَ الملائكةِ الطُّهرِ  
 ويأتي ما يُخجلُ الشيطانا

\*\*\*

مكذايا «أبانواس» تَلَسَّوْى  
 حولك الشَّعْبُ في الجراحِ وهانا  
 كيف مرَّغْتَ وجهك الحُرِّ في الذَّلِ  
 وأسَلَسْتَ لِلطَّغَاةِ العِنانا؟  
 وتغنَّيتَ «للأمين» فأصغى  
 وتراخى في غِيَّهِ وتوانى  
 وتخَيَّرْتَ «للرشيد» بحوراً  
 قلَّدتَ جيدهُ الغليظِ جُمانا  
 وهزَّزْتَ (الخصيبَ) فاهتزَّ جَنَدُ  
 بَاهُ وذوَّبَتْ مُقلَّتِيكَ فلانا  
 وتباكِيتَ بينَ كَفْيِهِ كالطفلٍ  
 فيا للشموخِ كيف استكانا؟!

\* \* \*

كيف ألقاك يا أخا الكأسِ في  
 المدحِ ذليلاً ومُطَرِّقاً خجلانا؟  
 تسألُ الصمتَ كيف حَلَّتْ قوا  
 فيكَ من الذَّلِّ والنِّفاقِ مكانا؟  
 افترضي للفرنِّ أخزى مكان؟  
 إنَّ للفرنِّ حُرْمَةً وصيانا  
 وألاقيك في ترثُمك الخمريِّ  
 ربيعاً مرثماً... جذلانا

نعزف العطر والفتون المندى  
وتهز الشَّبَاب والعنفوانا

\*\*\*

لا تقل لي: كيف التقينا؟ وقل لي:  
بارك الفن والخيال لقانا!

شاعر الكأس قرب الطيف عهدنا  
فكيف اتفأقنا؟ كيف كانا؟

بعْد العهد بيننا فاذكرنا  
واختصرنا بالذكريات الزمانا

واعتنقنا على النوى والتقينا  
نتشاكى من الأسى ما عنانا

أنا أشقى كما شقيت ولكن:  
لا تُتَمِّتِمْ... وأينا أشقانا؟

لا تسلني: فمحتني أن لي في الـ  
يأس أهلاً وفي الأسى إخوانا

نحن من نحن؟ مِزْهَرَانِ من  
الشوق كلانا لحن العذاب كلانا

«شاعر الكأس والرشيد» وداعاً  
وسلاماً يُشْذِيكَ أنا فآنا



## ليلة

كانتِ الحسناءُ سجينَةَ الدارِ تساهرُ الليالي لتقتنص  
عاشقاً، وكان طريداً تحت كل كوكب، وفي ليلة من ليالي  
العمر... طالع العاشقة المجهولة تائه مجهول، وكان بعيداً عن  
الحب فقربه الجمال منه، وضمتهما ليلة لقاء... فانتصرا على  
الحرمان، وكان ميلاد حب:

رَنَتْ والدُّجَى في خاطرِ الصمْتِ هادئٍ  
يطاوعُهُ حُلْمٌ وحُلْمٌ يناوئُ  
وبينَ حنايا الليلِ دهرٌ مكفَّنُ  
قديمٌ ودهرٌ في حناياهُ ناشئُ  
رنتِ والسَّنى في مُقْلَةٍ الليلِ متعبٍ  
يئنُ وفي دُورِ المدينةِ طافئُ

\*\*\*

فلاحَتْ لعينيها خيالاتُ عابرٍ  
يحثُّ الخطى حيناً وحيناً يباطئُ  
وجالتْ بعينيها هُناكَ وهُنا  
فطالَها وجهٌ على العشقِ طارئُ  
وقالتْ: من الآتي؟ فأرعدَ قلبُهُ  
وأخجلَ عينيه الغرامُ المفاجئُ  
ورفتْ له من كلِّ مرأى صباةً  
وضجَّ حينٌ بين جنبيه ظامئُ

وقال: فتى تاهت سفينته عمره  
وغابت وراء اليأس عنه المرافئ  
يفتش عن سلواه في التيه مثلما  
يفتش عن أهليه في الطيف لاجئ  
فحارث به واحتار في الحب مثلها  
فهل تبدأ الشكوى؟ وهل هو بادئ؟

\*\*\*

ولفهما ظل السكينة والهوى  
يعاند أحياناً وحيناً يمالئ  
فحدق يستقصي مفاتن جسمها  
كما يتقصى أحرف السطر قارئ

\*\*\*

وقال: فتاتي فيك تورق فتنة  
ويختال فجر كالطفولة هانئ  
ويهتر في نهديك موج مضرّم  
عميق وفي عينيك يحلم شاطئ  
والفاظك النعسات شع كأنها  
على شفتيك الحلوتين لآئ  
وغمثهما في زحمة الحب نشوة  
وهوّم في حضن الخطيئة خاطئ  
فتاة يمزج الحسن فيها وترتمي  
عليها الصبايات الجياغ الظوامئ

جمالٌ وإغراءٌ وروحٌ نديّةٌ  
وجسمٌ بأحضانِ الغوايةِ دافئٌ



## يَوْمَ الْعِلْمِ

بمناسبة افتتاح دار المعلمين بصنعاء عام ١٣٧٧هـ

ماذا يقولُ الشُّعْرُ؟ كيفَ يُرْنَمُ؟  
هتَفَ الجمالِ، فكيفَ يَشْدُو المُلْهُمُ

ماذا يُغْنِي الشُّعْرُ؟ كيفَ يَهيمُ في  
هذا الجمالِ؟ وأينَ أينَ يُهَوِّمُ؟

في كُلِّ مُتَّجِهٍ ربيعٌ راقصٌ  
وبِكُلِّ جَوْ أَلْفِ فجرٍ يبسمُ

يا سكرةَ أبْنِ الشُّعْرِ هذا يومُهُ  
نَغَمٌ يبعثُهُ السَّنا ويُلْمِلِمُ

يومٌ تلاقِيهِ المدارسُ والمُنَى  
سَكْرِي كما لاقى الحبيبةَ مُغْرَمُ

يومٌ يكادُ الصَّمْتُ يهدرُ بالغنا  
فيه ويرتجلُ النِّشِيدَ الأبْكَمُ

يومٌ يرْنَحُهُ الهَنا وَلَهُ... غَدٌ  
أهْنا وأخْفَلُ بالجمالِ وأنْعَمُ

\*\*\*

يا وِثْبَةً «اليمينِ الشَّعيدِ» تيقُّظَتْ  
شُبَّانُهُ وسمَتْ كما يَتوسَّمُ

ماذا يرى «اليمن» الحبيبُ تحققت  
 أسمى مُناهةً وجُل ما يتوهم  
 فتحت تباشيرُ الصُّباح جفونهُ  
 فأنشقَّ مَرَقَدُهُ وهبَّ النُّومُ  
 وأفاقَ والإصرارُ ملءَ عيونه  
 غضبانَ يكسرُ قَيْدَهُ ويُدمِغُهم  
 ومضى على ومضِ الحياةِ شبابه  
 يقظانَ يسبح في الشعاع ويحلم

\*\*\*

وأطل «يومُ العلم» يرفل في السَّنا  
 وكأنَّه بفمِ الحياة... ترنُّمُ  
 يومٍ تلقَّنه المدارسُ نشأها  
 درساً يُعلِّمُهُ الحياةُ ويُلهمُ  
 ويُردِّدُ التاريخُ ذكْرَهُ وفي  
 شَفَتَيْهِ مِنْهُ تساؤلٌ وتبسُّمُ  
 يومٌ أغْنِيهِ ويُسكِّرُ جوَّهُ  
 نَغْمِي فَيَسْكُرُ مِنْ حلاوتهِ الفمُ

\*\*\*

وقف الشبابُ إلى الشباب وكلُّهم  
 ثقةً وفخرٌ بالبطولةِ مُفعمُ  
 في مهرجانِ العلم رَفَّ شبابه  
 كالزهرِ يهمسُ بالشَّذى ويتممُ



ونالِق المتعلِّمون... كأنهم  
فيه الأشعةُ والسَّما والآنجمُ

\*\*\*

يا فتيةَ اليمينِ الأشمِّ وحلمه  
ثمرُ الثُّبوغِ أمامكم فتقدّموا  
وتقحّموا خطرَ الطُّريقِ إلى العلا  
فخطورةُ الشُّبانِ أن يتقحّموا

وابنوا بكفِّ العلمِ علياكم فما  
تبنيه كفُّ العلمِ لا يتهدّم  
وتساءلوا مَنْ نحن؟ ما تاريخنا؟  
وتعلّموا منه الطُّموحَ وعلمُوا

\*\*\*

هذي البلادُ وأنتم من قلبها  
فلذَّ وأنتم ساعداها أنتم  
فثبوا كما تثبُ الحياةُ قويّةً  
إنَّ الشُّبابَ ثوئِبٌ وتقْدُم  
لا يهتدي بالعلمِ إلّا نيرُ  
بهجِ البصيرةِ بالعلومِ مُتيّم  
وقتي يُجسُّ الشعبُ فيه لأنّه  
من جسمه في كلّ جارحةٍ دمُ  
يشقى ليُسعيدَ أمةً أو عالماً  
عطرُ الرُّسالةِ حرقه وتألّم

فتفهموا ما خلف كلِّ تسْتُرٍ  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ دُرْبَةٌ وَتَفْهَمُ  
 قَدْ يَلْبَسُ اللَّصُّ الْعِفَافَ وَيَكْتَسِي  
 ثَوْبَ النَّبِيِّ مُنَافِقٌ أَوْ مُجْرِمٌ  
 مَيِّتٌ يَكْفَنُ بِالطَّلَاءِ ضَمِيرُهُ  
 وَيَفُوحُ رَغَمَ طَلَائِهِ مَا يَكْتُمُ

\*\*\*

مَا أَعْجَبَ الْإِنْسَانَ هَذَا مِلْوُهُ  
 خَيْرٌ وَهَذَا الشَّرُّ فِيهِ مَجْسَمٌ!  
 لَا يَسْتَوِي الْإِنْسَانُ هَذَا قَلْبُهُ  
 حَجَرٌ وَهَذَا شَمْعَةٌ تَتَضَرَّمُ  
 هَذَا فَلَانٌ فِي حَشَاءٍ بَلْبَلٌ  
 يَشْدُو وَهَذَا فِيهِ يَزَارُ ضَيْغَمٌ  
 مَا أَغْرَبَ الدُّنْيَا عَلَى أَحْضَانِهَا  
 عِزْسٌ يُغْنِيهَا وَيَبْكِي مَاتَمٌ!  
 بَيْتٌ يَمُوتُ الْفَارُّ خَلْفَ جِدَارِهِ  
 جُوعاً وَبَيْتٌ بِالْمَوَائِدِ مُتَخَمٌ  
 رِيْدٌ مَنْعَمَةٌ تَنْوُءُ... بِمَالِهَا  
 وَيَظَلُّ يَلْشُمُهَا وَيُعْطَى الْمَعْدَمُ

\*\*\*

فَمَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ دُنْيَا غَضَةً  
 سَفْحاً فَلَا ظَلَمَ وَلَا مُظْلَمَ؟

يَا إِخْوَتِي نَشْءَ الْمَدَارِسِ يَوْمَكُمْ  
 بِكُرِّ الْبِلَادِ فَكُرُّمُوهُ تُكْرِمُوا  
 وَتَفَهَّمُوا سِفْرَ الْحَيَاةِ فَكُلُّهَا  
 سِفْرٌ وَدَرْسٌ وَالزَّمَانُ مَعْلَمٌ  
 مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَتَحْتَ عُيُونِكُمْ  
 مَا يُغْقِلُ الْوَعْيَ الْكَرِيمَ وَيُفْهِمُ؟



## في الجراح

٢٨ - ١١ - ١٣٨٢ هـ / ٢٢ - ٤ - ١٩٦٣ م

وحدي وراء اليأس والحزن  
تجتريني مَحَنٌ إلى مَحَنٍ  
وظفولة الفنّان... تُذهِلُنِي  
عن ثقل آلامي وعن وهني  
فأنا هنا طفلٌ بدونِ صِبا  
واليأسُ مُرضِعتي ومحتضِني  
وعداوةُ الأندالِ تَشْبِعُنِي  
وَتُغَسِّسُ الأدرانَ بالدّرِنِ  
وتفوحُ جيفتها هُنا وهُنا  
كالريّحِ في المُستنقعِ النّتنِ  
وتغيّبُ عن دَرْبِي... وأعيُنُهَا  
في السّدرِ غاباتٌ من الإحْنِ  
وعداي أقزامٌ... يُخَوِّفُهُمْ  
صحوي ويَزْتاعون مِنِّي وَسَنِي  
ما خَوِّفُهُمْ مِنِّي؟ وما اقترنَتْ  
بالحقِّ أسْراري ولا عَلَيَّ

خَافُوا لَأَنَّ الشَّرَّ مِنْهُمْ  
وَأَنَا بِلَا شَرٍّ بِلَا مِنْ  
وَلَا تُنِي أَذْرِي نَقَائِصَهُمْ  
وَلَا تُهْمُ خَانُوا وَلَمْ أَخْنِ  
وَلَا تُهْمُ بَاعُوا عَرُوبَتَهُمْ  
وَعَلَوْتُ فَوْقَ الْبَيْعِ وَالثَّمَنِ  
وَرَضِيْتُ أَنْ أَشْقَى وَأَسْعِدَهُمْ  
وَهَجُّ الْوُحُولِ وَزُخْرُفُ الْعَفَنِ

\*\*\*

أَحْيَا كَعَصْفُورِ الْخَرِيفِ بِلَا  
رَيْشٍ، بِلَا عُشٍّ، بِلَا قَنَنِ  
أَقْتَاتُ أَوْجَاعِي وَأَعَزِّفُهَا  
وَأَشِيدُ مِنْ أَصْدَائِهَا سَكَنِي  
وَأَتِيهِ كَالطَّيْفِ الشَّرِيدِ بِلَا  
مَاضٍ، بِلَا آتٍ، بِلَا زَمَنِ  
رَبِّ بِلَادٍ: مَنْ يُصَدِّقُنِي؟  
أَنْتِي هُنَا رُوحٌ بِلَا بَدَنِ  
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ لِي بَلَدًا  
عَيْنَاهُ مِنْ حُرْقِي وَلَمْ يَرْنِي؟  
وَأَنَا هُنَا أَرْضُفْتُ أَنْجُمَهُ  
سُهْدِي وَوَسَّدَ لَيْلَهُ شَجَنِي  
الْعَبِيشُ فِيهِ وَفَوْقَ ثَرْبَتِهِ  
كَالْمَيِّتِ الْمُتَلَقَّى بِلَا كَفَنِ؟

وَوَلَايِدِي بِسُفُوحِهِ نَهَرٌ  
 وَمَشَاعِلُ خُضْرٍ عَلَى الْقُنَنِ  
 مَاذَا؟ أَيَذِرِي إِخْوَتِي وَأَبِي  
 أَنِّي يَمَانِيٌّ بِلَا يَمَنِ؟  
 هَلْ لِي هُنَا أَوْ هَهُنَا وَطَنٌ؟  
 لا، لا: جِراحِي وَحَدَهَا وَطَنِي



## تَحَدِّي

١٥ - ٧ - ١٣٨١ هـ

نظمت هذه القصيدة في العهد الإمامي المباد.

هَدَدُونَا بِالْقَيْدِ أَوْ بِالسُّلَاحِ  
 وَاهْدِرُوا بِالزَّئِيرِ أَوْ بِالنُّبَاحِ  
 وَكُلُّوا جُوعَنَا وَسِيرُوا عَلَى أَشْأِ  
 لِإِنَّا الْحُمْرُ، كَالْخَيُْولِ... الْجَمَاحِ  
 وَافْرَعُوا فَوْقَنَا الطُّبُولَ وَغَطُّوا  
 خَزَيْكُمْ بِالتَّصْنُوعِ الْفَضَّاحِ<sup>(١)</sup>  
 هَدَدُونَا لَنْ يَنْثَنِي الزَّحْفُ حَتَّى  
 يَزْحَفَ الْفَجْرُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي

\* \* \*

قَسَمَ لَنْ نَعُودَ حَتَّى تَرَانَا  
 رَايَةَ النَّضْرِ فِي النَّهَارِ الضَّاحِي  
 خَوْفُونَا بِالمَوْتِ، إِنَّا اسْتَهَنَّا  
 فِي الصُّرَاعِ الْكَرِيمِ بِالأَرْوَاحِ  
 فَذُ الْقَتَا الرَّدَى كَمَا تَأَلَّفَ الْغَا  
 بِاتٍ عَصَفَ الْخَرِيفِ بِالأَذْوَاحِ

(١) الطُّبُولُ: كَانَ خُزْبُ الطُّبُولِ فِي الْعَهْدِ الْإِمَامِيِّ مِنْ أَتْبَعَةِ الدَّوْلَةِ.

واحتقرنا قطع الرؤوس وأذم  
 لنا المنايا في حانة السِّفاح  
 فاخفروا دربنا قبوراً فلاناً  
 سوف نمضي للدفن أول للنجاح

\*\*\*

نحن شعب أغيا خيال المنايا  
 وتحدى يد الزمان الماحي  
 كلما أذمت الطغاة جناحاً  
 منه أذمى نحورها بجناح  
 أتعب السجّن والقيود ولم يتعب  
 وأغفى سجنائه وهو صاحي  
 ساهر كالنجوم يستولد الفجر  
 ويومي إليه بالأجراح

\*\*\*

أيها العابثون بالشعب زيدوا  
 ليلتنا واملاؤهُ بالأشباح  
 لغموا دزينا، ومدوا دجاناً  
 واطفئوا الشهب وانتظار الصبح  
 سوف نمشي على الجراحات حتى  
 نشعل الفجر من لهيب الجراح  
 فاستبيحوا دماءنا تتورّد  
 وجنة الصبح بالدم المستباح



إِنَّمَا تُثَبِّتُ الْكَرَامَاتِ أَرْضُ  
«سَمَدَتْ ثُرْبَهَا» عِظَامُ الْأَضَاحِي

وَدُمَاءُ الشَّهِيدِ أَنْضَرُ غَارٍ  
فِي جَبِينِ الْبُطُولَةِ اللَّمَّاحِ  
وَجَرَّاحَاتِنَا عَلَى الْأَفْقِ أَنْهَى  
شَفَقِ لَامِعٍ وَأَزْهَى وَشَاحِ  
قَدْ أَجَبْنَا صَوْتَ الْمُرُوءَاتِ لَمَّا  
عَزَبَ الظَّالِمُ الْعَنِيدُ الْإِبَاحِي

وَابْتَنَى الْقَضَرَ مِنْ ضُلُوعِ الْمَلَا  
يَيْنِ، وَجُوعِ الْأَجِيرِ وَالْفَلَّاحِ  
فَخَلَعْنَا عَنْ صَدْرِهِ قَلْبَ «شَمِ  
شُونَ» وَعَنْ وَجْهِهِ قِنَاعَ «سَجَاحِ»

نَحْنُ سِرْنَا عَلَى الدَّمَاءِ إِلَيْهِ  
وَعَلَى النَّارِ وَالْقَنَّا وَالصُّفَاحِ  
وَانْطَلَقْنَا عَلَى الْمَنَايَا كَأَنَّا  
نَتَمَنَّى الْخُتُوفَ فِي كُلِّ سَاحِ

لَمْ تَرْنِخْ مَصْبَاحَنَا أَيُّ رِيحٍ  
دُمْنَا الزَّيْتُ فِي فَمِ الْمِصْبَاحِ

\*\*\*

نَحْنُ شَعَبٌ خُضْنَا إِلَى الْفَجْرِ هَوْلًا  
فَاغْرَأَ فِي الطَّرِيقِ كَالْتِمَسَاحِ

وعبرنا ليلاً كالسنة الحيات

والدربُ عاصفٌ بالثَّلَاحِي (١)

وتَفَشَّتْ دماؤُنا في الرُّوابِي

السُّمَرِ، كالعِطْرِ في مهبِّ الرِّيحِ

بيننا والمِرامِ خطوةٌ عِزَمِ

وائبٌ كالضُّحَى شَبَابُ الطُّمَاحِ

قَسَمًا لَمْ نَقِفْ عَنِ السَّيْرِ حَتَّى

نُضْفَرَ الغَارَ في جَبِينِ الكِفَاحِ



(١) التَّلَاحِي: الخصام والسباب.

## رحلة التّيه

سنة ١٩٧٣م

هَدَّنِي السَّجَنُ وَأَذْمَى الْقَيْدُ سَاقِي  
 فَتَعَايَيْتُ بِجُرْحِي وَوِثَاقِي  
 وَأَضَعْتُ الْخَطُوفَ فِي شَوْكِ الدُّجَى  
 وَالْعَمَى وَالْقَيْدُ وَالْجَرْحُ رِفَاقِي  
 وَمَلَلْتُ الْجُرْحَ حَتَّى... مَلَّنِي  
 جُرْحِي الدَّامِي وَمَكْثِي وَأُنْطِلَاقِي  
 وَتَلَاشَيْتُ فَلَمْ يَبْقَ سِوَى  
 ذَكَرِيَّاتِ الدَّمْعِ فِي وَهْمِ الْمَاقِي

\*\*\*

فِي سَبِيلِ الْفَجْرِ مَا لَاقَيْتُ فِي  
 رَحْلَةِ التَّيْهِ وَمَا سَوْفَ أَلَاقِي  
 سَوْفَ يَفْنَى كُلَّ قَيْدٍ وَقُوَى  
 كُلَّ سَفَّاحٍ، وَعِطْرُ الْجَرْحِ بَاقِي  
 سَوْفَ تَهْدِي نَارُ جُرْحِي إِخْوَتِي  
 وَأُعِيرُ الْأَنْجَمَ الْوَسْنَى احْتِرَاقِي  
 فَلَا شَعْبَ فَمَنْ يُنْكَرُنِي  
 وَهَوَ فِي دَمْعِي وَسُهْدِي وَاشْتِيَاقِي؟

أنا ألقاه شجوناً ومنى  
فألاقيه هنا قبل التلاقي



## الحكم للشعب

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م

لن يستكينَ ولن يستسلمَ الوطنُ  
توثَّبَ الروحُ فيه وانتخى البدنُ  
أما ترى كيفَ أغلى رأسه ومضى  
يدوس أصنامَه البلهاء ويمتهنُ  
وهبَّ كالمارِدِ الغضبانِ مُتَّشِحاً  
بالنَّارِ يجتذبُ العَلْيَا ويحتضنُ  
فزعزَعَتْ معقِلَ الطغيانِ ضربتهُ  
حتَّى هَوَى وتساوى النَّاجُ والكفنُ  
وأذَّنَ الفجرُ من نيرانِ مدفعه  
والمعجزاتُ شِفَاءً والدُّنَا أَدُنُ  
تبقَّظتْ كبرياءُ المجدِ في دمه  
واحمرَّ في مُقلتيه الحِقْدُ والإحْنُ

\*\*\*

يا صرعةَ الظلمِ شقَّ الشعبُ مرقدهُ  
وأشعلتْ دمهُ الثَّاراتُ والضَّغْنُ  
ها نحنُ تُرنا على إذعائنا وعلى  
نُفوسنا واستثارتْ أُمْنَا «اليمنُ»

لا «البدْر» لا «الحسن» السَّجَانُ يَخْكُمُنَا  
 الْحَكْمُ لِلشَّعْبِ لَا «بَذْرٌ» وَلَا «حَسَنٌ»  
 نَحْنُ الْبِلَادُ وَسَكَّانُ الْبِلَادِ وَمَا  
 فِيهَا لَنَا، إِنَّا السُّكَّانُ وَالسُّكُنُ  
 الْيَوْمُ لِلشَّعْبِ وَالْأَمْسُ الْمَجِيدُ لَهُ  
 لَهُ غَدٌ وَلَهُ التَّارِيخُ . . . وَالزَّمَنُ  
 فَلْيَخْسَأِ الظُّلَمُ وَلْتَذْهَبِ حُكُومَتُهُ  
 مَلْعُونَةً وَلْيُؤَلِّ عَهْدُهَا النَّتِينُ

\*\*\*

كَمْ كَابَدَ الشَّعْبُ فِي أَشْوَاطِهِ مِحْنًا  
 مَاذَا تَرَى؟ أَنْضَجَتْهُ هَذِهِ الْمِحْنُ!  
 كَمْ خَادَعَتْهُ بَزِيفِ الْوَعْدِ قَادَتُهُ  
 هِيَهَاتَ أَنْ يُخْدَعَ الْفَهَّامَةُ الْفَطِنُ  
 لَنْ يَنْثَنِي الشَّعْبُ هَزَّ الْفَجْرِ غَضَبَتَهُ  
 فَاَنْقُضْ كَالسَّيْلِ لَا جُبْنَ وَلَا وَهْنَ  
 حَنَّ الشَّمَالُ إِلَى لُفْيَا الْجَنُوبِ وَكَمْ  
 هَزَّتْ فَوَادِيهِمَا الْأَشْوَاقُ وَالشَّجْنُ  
 وَمَا الشَّمَالُ؟ وَمَا هَذَا الْجَنُوبُ؟ هَمَا  
 قَلْبَانِ ضَمَّتَهُمَا الْأَفْرَاحُ وَالْحُزْنُ  
 وَوَحْدَ اللَّهْ وَالْتَّارِيخُ بَيْنَهُمَا  
 وَالْحَقْدُ وَالْجَرْحُ وَالْأَحْدَاثُ وَالْفِتَنُ

\*\*\*

«شمان» سوف يُلاقي صِنُوهُ «نُقْمَا»

وترتمي نحو «صنعا» أخْتُها «عدنُ»

أَلْمَجْدُ لِلشَّعْبِ وَالْحَكْمُ الْمَطَاعُ لَهُ  
وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ وَهُوَ الْقَائِلُ اللَّسَنُ



## من ذا هنا

ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ

مَنْ أُنَادِي؟ وَأَنْتِ صَمًّا سَمِيعَةً  
 بَيْنَ صَوْتِي وَبَيْنَ أُمِّي قَطِيعَةً  
 مَنْ أُنَادِي؟ مَنْ ذَا هُنَا؟ لَمْ يُجِبْنِي  
 آه، إِلَّا صَمْتُ الْقُبُورِ الصَّدِيعَةِ  
 يَا بِلَادِي: وَأَنْشَنِي أَشْغَلُ التَّفْتِيشَ  
 عَنِّي، وَعَنْ بِلَادِي الصَّرِيعَةِ  
 كَيْفَ مَاتَتْ؟ كَمَا يَمُوتُ شَبَابُ الْعَطْرِ  
 فِي صُفْرَةِ الْغُصُونِ الْخَلِيعَةِ  
 مَنْ دَرَى كَيْفَ أَطْبَقْتُ مُقْلَتِيهَا  
 وَرَمَى اللَّيْلُ حُلْمَهَا فِي مَضِيعَةٍ؟  
 أَوَكَلْتُ أَمْرَهَا الطُّغَاءَ... كِرَاعَ  
 نَامَ وَاسْتَوْدَعَ الذُّنَابَ قَطِيعَةً  
 وَتَعَامَتْ فَاسْتَغْبَدَتْهَا عَبِيدُ اللَّهِو  
 بِاسْمِ الْهُدَى وَبِاسْمِ الشَّرِيعَةِ  
 وَانْزَوْتُ وَحْدَهَا تَنْوُ وَتَسْتَلْقِي  
 وَرَاءَ الْحَيَاةِ، خَلْفَ الطَّبِيعَةِ





## لنعترف

أَيْنَ أَضَعْنَا يَا رِفَاقَ السَّمَاحِ  
فَجراً أَفْقُنَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيقَ  
نَسْقِيهِ مِنْ خَلْفِ اللَّيَالِي الشَّحَاخِ  
دُمّاً وَيَسْقِينَا خَيَالَ الرَّحِيقِ  
وَفَجْأَةً مِنْ شَاطِئِ اللَّيْلِ لَاحِ  
وَغَابَ فِيهِ كَالْوَلِيدِ... الْغَرِيقِ  
لَا تَغْضَبُوا ضَاعَ كَرَجَعِ الصُّدَاخِ  
فِي ضَجَّةِ الْفَوْضَى وَسُخْفِ النَّعِيقِ

\*\*\*

لِنَعْتَرِفْ «أَنَا أَضَعْنَا الصُّبَاخِ  
فَلْنَحْتَرِقْ حَتَّى يُضِيءَ... الطَّرِيقُ  
أَلَمْ نَوْجِعْ نَحْنُ بَدْءَ الْكَفَاخِ؟  
فَلْنَتَّقِذْ حَتَّى مَدَاهُ... السَّحِيقُ  
لَنْ نَنْطَفِي مَا دَامَ فِينَا جِرَاخُ  
مُسَهَّدَاتٍ فِي انْتِظَارِ الْحَرِيقِ  
لَنْ نَنْطَفِي رَغْمَ احْتِشَادِ الرِّيَاخِ  
فَبَيْنَنَا وَالنُّصْرِ وَعَدُّ وَثِيقُ  
وَفَجَرْنَا الْآتِي بِمَدِّ الْجَنَاحِ  
لَنَا وَيَوْمِي بِاخْتِلَاجِ الْبَرِيقِ

## ثائران

١٧ رجب سنة ١٣٨٢هـ / ١٣ ديسمبر سنة ١٩٦٢م

مَنْ جَمَالَ وَمَنْ أُسْمِيَ جَمَالاً؟  
مُعْجَزَاتُ مَنْ الْهُدَى تَتَوَالِي  
وَشُمُوحاً يَسْمُو عَلَى كُلِّ فِكْرٍ  
وَعَلَى كُلِّ قِمَّةٍ... يَتَعَالَى  
مَنْ «جَمَالَ»؟ حَقِيقَةُ تَنْثَنِي  
عَنْهَا الْخِيَالُ يُحْتَرِقْنَ أَنْفَعَالاً  
وَعِنَادٌ أَغْيَا الْبَطُولَاتِ حَتَّى  
رَجَعَ الْمَوْتُ عَنْهُ يَشْكُو الْكِلَالَا

\*\*\*

مَوْكَبٌ مِنْ مَشَاعِلَ انْطَفَا الْحَسَّادُ  
مِنْ نَفْخِهِ وَزَادَ اشْتَعَالَا  
وَقَدَلْتُ أَضْوَاؤَهُ كَالْعَنَاقِيدِ  
فَأَذَكْتُ فِي كُلِّ عَيْنٍ ذُبَالَا  
وَتَمَلَّأْتُوَارُ «صَنَعَا» هُدَاهُ  
فَاسْتَطَارُوا يُحَرِّقُونَ الضُّلَالَا  
وَالْتَقَوْا يَغْسِلُونَ بِالنَّارِ دُنْيَانَا  
وَيَمْحُونَ بِالدَّمِ الْأَوْحَالَا

وَأَضَاؤُا وَاللَّيْلُ يَبْتَلُغُ الشَّهْبَ  
 وَأُمُّ الْهَلَالِ تَطْوِي الْهَلَالَا  
 فَنَتَاغَى وَمَضُ الْمَآذِنِ: مَاذَا؟  
 أَيَّ فَجَرٍ أَشْتَمُ فِيهِ «بِلَالَا»؟

\*\*\*

ووراء الحنينِ شعبٌ مُسَجَّى  
 مَلَّ مَوْتَ الْحَيَاةِ، مَلَّ الْمَلَالَا  
 وَلِرَوْى تَسْأَلُ الرِّوَى كَيْفَ ضَجَّ  
 الصَّمْتُ؛ وَاسْتَفْسَرَ الْخِيَالَ الْخِيَالَا  
 مَنْ أَطْلُوا كَصَحْوِ نَيْسَانَ يَكْسُونَ  
 الرُّبَى الْجَرْدَ خُضْرَةً وَاخْضِلَالَا  
 وَمَضَى الثَّائِرُونَ يَفْدُونَ شَعْبًا  
 يَتَحَدُّونَ بِأَسْمِهِ الْآجَالَا  
 كَالْقَلَاعِ الْجَهَنَّمِيَّاتِ يَنْقُضُونَ  
 يَرْمُونَ بِالْجِبَالِ الْجِبَالَا  
 رِيَشُوبُونَ ثَوْرَةَ رَمَتِ التَّجَاجَ  
 وَهَبَّتْ تُتَوِّجُ... الْأُجْيَالَا  
 وَمَشَتْ وَالشُّرُوقُ فِي خَطْوِهَا الْجَدَ  
 بَارَ، يَنْثَالُ فِي الدُّرُوبِ انْثِيَالَا  
 وَمَدَدْنَا الْمُتَنَّى فَكَانَتْ عَطَاءَ  
 سِرْمَدِيَّاتٍ تَجَاوَزُ الْأَمَالَا

فَطَفَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ كَمَوْتِي  
دَفَعْتُهُمْ قُبُورَهُمْ... أَطْفَالًا

\*\*\*

وَبَدَأْنَا الشُّوْطَ الْكَبِيرَ وَأَعَدَدْنَا  
لِأَخْدَائِهِ الْكِبَارِ... «جَمَالًا»  
وَاهْتَدَيْنَا بِهِ فَكَانَ دَلِيلًا  
وَأَبَا يَحْمِلُ الْجَهْدَ... الثَّقَالَا  
وَيَلْوُثَانَا فِيهِ أَخَالِمُ تَزْدَهُ  
لَهَبُ الْحَادِثَاتِ إِلَّا صَقَالَا  
وَدَرُوبُ الْكَفَاحِ تُنْبِيكَ عَنْهُ  
كَمْ طَوَاهَا وَأَتَعَبَ الْأَهْوَالَا  
وَتَنَى الْمَوْتَ فِي «الْقَنَاةِ» وَأَلْقَى  
فِي أُسَاطِيلِهِ الْحَرِيقَ... ارْتَجَالَا  
وَرَمَى الْغَزْوَ وَالْغُزَاةَ رَمَادًا  
تُخْبِرُ الْعَاصِفَاتُ عَنْهُ الرُّمَالَا  
وَقُلُوبًا تَكَابَتْ الرُّوحُ فِيهَا  
مِثْلَمَا تَكَبَتْ الْعَجُوزُ الشُّعَالَا

\*\*\*

لَا تَسْلُ «بُورَ سَعِيدٍ» وَاسْأَلْ عَدَاةُ  
كَيْفَ أَدْمَى اللَّظَى وَجَالٌ وَصَالَا  
وَتَحْدَى الرُّدَى الْغَضُوبُ وَمَضَرُّ:  
خَلْفَهُ تَسْحَبُ الدُّيُولُ اخْتِيَالَا

والتنظارُ الفرارِ والنُّصرِ وعدٌ  
يَحْتَمِي بِالْمُحَالِ يُدْنِي... الْمُحَالَا  
وَالضُّحَى يَرْتَدِي رِداءً مِنَ النَّارِ  
وَيُرْخِي مِنَ الدُّخَانِ... ظِلَالَا  
وَمَنَايَا تَمْضِي وَتَأْتِي مَنَايَا  
وَقِتَالٌ دَامَ يُثِيرُ... قِتَالَا  
وَسؤالٌ يَمْضِي وَمَا مِنْ جَوَابٍ  
وَجَوَابٌ يَأْتِي يُعِيدُ السُّؤَالَ  
فَإِذَا «نَاصِرٌ» يَقْوَدُ تِلَالَا  
مَنْ شَبَابِ الْقُوَى تَدُكُ تِلَالَا  
وَجَحِيمًا تَحْتَلُّ أَجْسَادَ مَنْ جَاءُوا  
يَرُومُونَ عَنْدهُ... الإِحْتِلَالَا  
وَأُبَاةٌ لَا يَعْتَدُونَ وَيُهْدُونَ  
إِلَى الْمُعْتَدِي الْأَثِيمِ الزُّوَالَا  
وَيَطِيرُونَ يَضْفَرُونَ النُّجُومَ الْخُضْرَ  
«غَارًا» يُكَلِّلُونَ النُّضَالَا  
وَإِذَا النُّصْرُ بَيْنَ كَفِّي «جَمَالٍ»  
يَنْحَنِي خَاشِعًا وَيَنْدِي ابْتِهَالَا

\*\*\*

مَنْ «جَمَالٌ»؟ سَلِ الْبَطُولَاتِ عَنْهُ  
كَيْفَ أَغْرَثَ بِهِ الْعِدَى الْأَنْدَالَا؟  
فَتَبَارَثَ أَذْنَابُ «النَّدَنِ» تُزْرِي  
بِاسْمِهِ فَازْدَهَى اسْمُهُ وَتَلَالَا

وَأَجَادُوا فِيهِ السُّبَابَ وَلَكِنْ  
يُحْسِنُ الشَّتْمَ مَنْ يُسِيءُ الْفِعَالَا  
كَيْفَ يَخْشَى أَذْيَالَ لَنْدَنَ مَنْ صَبَّ  
عَلَى لَنْدَنَ الْمَنَايَا الْعَجَالَا؟  
إِنَّ مَنْ تَضْرِبُ الرَّؤُوسَ يَدَاهُ  
لَا يُبَالِي أَنْ يَرْكُلَ الْأَذْيَالَا

\*\*\*

يَا لَصَوْصَ الْعُرُوشِ عَيْبُوا «جَمَالَا»  
وَاخْجَلُوا أَنْكُمْ قَصُرْتُمْ وَطَالَا  
فَسَقَطْتُمْ عَلَى الْوَحُولِ ذُبَابَا  
وَسَمَا يَعْبُرُ الشُّمُوسَ مَجَالَا  
وَلِكَيْتَمَلْتُمْ نَقْصَاً وَزَادَ كَمَالَا  
وَمَدَى النِّقْصِ أَنْ يَعِيبَ الْكَمَالَا  
فَبَنَى أُمَّةً وَشَدَّتْهُمُ عُرُوشَا  
خَائِنَاتٍ تُبَارِكُ الْقَتْلَا  
وَقُصُوراً مِنَ الْخَنَا مُثْقَلَاتٍ  
بِالْخَطَايَا كَالْعَاهِرَاتِ الْحَبَالَى  
فَسَلُّوا عَنْكُمْ اللَّيَالِي الشُّكَارَى  
وَالْحَسَانَ الْمُدَلَّلَاتِ الْكَسَالَى  
وَضِيَاعَ الْجَمَى وَمَا لَسْتُ أَدْرِي  
وَدُنَايَا شَتَّى عِرَاضاً طَوَالَا  
لَا تَضِيحُوا فَإِنَّ الشَّرْفَ الْعَالِي  
رَجَالاً وَلِلدُّنَايَا رَجَالَا

لَا تَضِيقُوا إِنَّ الْعُرُوبَةَ تَدْرِي  
 مَنْ «جَمَالٌ» وَتَعْرِفُ «السَّلَلا»  
 بِطُلُ الثَّائِرِينَ وَافِي أَخَاهُ  
 وَالْبَطُولَاتُ تَجْمَعُ الْأَبْطَالَا  
 أَخْوَانِ تَلَاقِيَا فَاشْرَأْبَتْ  
 «وَحْدَةٌ» الْعُرْبُ تَنْحَرُ الْإِنْفَصَالَا  
 فَاهْتَفِي يَا حَيَاةُ إِنَّا اتَّحَدْنَا  
 فِي طَرِيقِ الْمُنَى وَزِدْنَا اتِّصَالَا  
 وَالتَّقَى «النَّيْلُ» وَالسَّعِيدَةُ جِسْمًا  
 صَافَحَتْ كَفُّهُ الْيَمِينُ الشُّمَالَا



## وطني

سنة ١٣٧٣ هـ

وطني أنت مُلهمي  
أنت نجوى خواطري  
ومعانيك، شعلة  
أنت في صدر مزهري  
وصدى مسكر إلى  
ونشيد... معطر  
وهتاف مسلسل  
هزج المغرم الظمي  
والغنا الحلو في فمي  
في عروقي وفي دمي  
موجة من ترنم  
عالم الخلد ينتمي  
كالربيع... المرئم  
كالرحيق... المختم

\*\*\*

يهيأ موطني أفق  
طاماته في الدجى  
وقطعت المتاهة في  
وتمشيت في اللظى  
أنت تجثو على اللظى  
شاك الجوع والشقا  
إلى بلوك منك هل  
فتوئب إلى العلا  
وحض النار واحتمل  
واصرع الظلم تكثف  
من كراك... المخيم  
والظلام المطلسم  
مأتم بعد مأتم  
والعذاب المنظم  
وعلى الشوك... ترتمي  
والنظام الجهنمي  
أنت من أنت تحتمي؟  
وثبة الفارس الكمي  
كبرياء... التألم  
ذل شكوى الظلم





## عازف الصّمت

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ / ١١ إبريل سنة ١٩٦٣م

أطلت منا وهناك الوقوف  
 تُلبّي طيوفاً وتدعو طيوف  
 وفي كلّ جارحة منك... فكرٌ  
 مُضيءٌ وقلبٌ شجيّ شغوف  
 تُغنّي هنا وتناجي هناك  
 وتغزل في شفتيك الحروف  
 وتهمس حتى تعير الصُّخور  
 فما شادياً وفؤاداً عطوف  
 وتُعطي السُّهولَ دَهلَ النَّبيّ  
 وتُعطي الرُّبى حيرةَ الفيلسوف  
 تُلحّن حتى تُرابَ القُبور  
 وتعرّف حتى فراغَ الكُهوف  
 وتُفني وجوداً عتيقاً حقيراً  
 وتُبنّي وجوداً سَخياً رَؤوف  
 وتغرس في مُقلّتيك الرُّوى  
 كروماً تُمُدُّ إليك القُطوف  
 وترنو، وترنو وعيناك شوق  
 هُتوف يُناجيه شوق هتوف

وَأَنْتَ حَنِينٌ يُنَادِي حَنِيناً  
وَأَلْفُ سُؤَالٍ يُلَبِّي أَلْفُ  
وَدُّنْيَاكَ عُشٌّ يُغْنِي نَرَاهُ  
فَتَخْضَرُّ أَضْدَاؤُهُ فِي السَّقُوفِ

\*\*\*

وَحِينَ تَفِيقُ وَتَفْنَى زَوَاكُ  
وَيَنَآيَ الْخِيَالُ الْمُرِيدُ الْعَزُوفُ  
تَرَى هَهُنَا وَتُلَاقِي هُنَاكَ  
صُفُوفاً مِنَ الْوَحْلِ تَتَلَوُ صُفُوفُ  
عَلَيْهَا وَجُوهُ أَرَاقِ النِّفَاقِ  
مَلَامِحَهَا، وَأَضَاعَ الْأَنْفُوفِ  
وَقَتْلَى دَعَاؤَهَا ضَحَايَا الظُّرُوفِ  
وَكَانُوا الضَّحَايَا وَكَانُوا الظُّرُوفِ  
أَكَانُوا مَلَاهِي صُرُوفِ الزَّمَانِ؟  
وَأُولَى وَأُخْرَى مَلَاهِي الصُّرُوفِ  
وَتَشْتَمُّ فَوْقَ اخْمِرَارِ الثَّرَابِ  
صَدَى غَائِماً مِنْ أَغَانِي السُّيُوفِ  
تَلْمَحُ فَوْقَ امْتِدَادِ الدَّرُوبِ  
سَيَاطُ الْخَطَايَا تَسُوقُ الزُّحُوفِ  
مَقْبَرَةً يَظْمَأُ السَّمِيُّثُونَ  
عَلَيْهَا وَيَحْسُونُ وَعِدَا خَلُوفِ  
مَجْتَمِعاً حَشَرِيّاً يَجُنُّ  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ حَنِينَ الْأَلُوفِ

وَيَعْدُو عَلَى دَمِهِ كَالذَّنَابِ  
وَيَلْقَى الذَّنَابَ لِقَاءَ الْخُرُوفِ

\*\*\*

فَمَاذَا هُنَا مِنْ صُنُوفِ السَّقُوطِ؟  
أَحْطُ الصُّنُوفِ وَأَخْزَى الصُّنُوفِ

هُنَا الْأَرْضُ مُسْتَنْقَعٌ مِنْ ذَبَابٍ  
هُنَا الْجَوُّ أَزْجُوحةٌ مِنْ كُسُوفِ

يُطَبِّلُ لِلْخَائِنِينَ الطَّرِيقُ  
كَأَنَّ حَصَاهُ اسْتَحَالَتْ دُفُوفِ



## مَاتَم وَأَعْرَاس

٢٩ شعبان ١٣٨٢هـ / يناير سنة ١٩٦٣م

أذاع الشاعر هذه القصيدة من راديو صنعاء بمناسبة مرور أربعة أشهر من عمر الثورة اليمنية المظفرة.

كَيْفَ كُنَّا يَا ذِكْرِيَاتِ الْجَرَائِمِ  
مَاتَمَ فِي الضَّيَاعِ يَثْلُو مَاتَمِ  
كَيْفَ كُنَّا قَوَافِلًا مِنْ أَنْيْنِ  
تَتَعَايَا هُنَا كَشْفَقَاتِ نَادِمِ  
وَقَطِيعًا مِنَ الْبَرَاءَاتِ يَهْوِي  
مِنْ يَدَيِ ذَابِحٍ إِلَى شَذْقٍ لَاقِمِ  
وَمَضَيْنَا يَسُوقُنَا سَيْفُ جَلَادِ  
وَتَجَتَرْنَا سَكَكَامِينَ ظَالِمِ

\*\*\*

ضَاعَ فِي خَطُونَا الطَّرِيقُ فَسِرْنَا  
السَّمَاءَ وَاجِمًا عَلَى إِثْرِ وَاجِمِ  
وَالسُّكُونُ الْمَدِيدُ يَبْتَلَعُ الْحَلَمَ  
وَيَنْشُرِي فِي وَهْمِنَا وَهُوَ جَائِمِ  
وَالدُّجَى حَاقِدٌ يَبِيعُ الشَّيَاطِينَ  
فَنَنْشُرِي مِنَ الْقُبُورِ الثَّمَائِمِ

وخطائنا دمّ تجمّد في الأشواك  
جفراً وفي الضخور مياسم  
ورياخ الثلوج تشتم مسرانا  
فتشوي وجوهنا بالشتائم

\*\*\*

كيف كنّا نقتات جوعاً ونعطى  
أزّذل المثخمين أشهى المطاعم  
وجراحائنا على باب «مولانا»  
تقيم «الدُّباب» منها ولائم  
وهو في القصر يختسي الشعب خمراً  
ودمماً والكؤوس غضبي لوائم  
ويرائي وفي حناياه دُنَيَا  
من ضحايا وعالم من مآثم  
فنفديه وهو يغمد فينا  
صارماً مذمناً ونستل صارم  
ويشيد القصور من جثث الشعب  
المُسجى ومن رفات المحارم  
ونغطي بالتّاج رأساً خلاياه  
وأفكاره ذئاب حوائم  
وتلال من الجراب وكهف  
من ضواري وغابة من أراقم

\*\*\*

كَيْفَ كُنَّا نَدْعُوهُ مَوْلَى مُطَاعاً  
 وَهُوَ «لِلْإِنْجِلِيزِ» أَطْوَعُ خَادِمٍ  
 هَذَا الضَّعْفُ فَادَّعَى قُوَّةَ «الْجَنِّ»  
 وَبِأَسِّ الرَّدَى وَفَتْكَ الضِّيَاغِمْ  
 فَتَحَامَاهُ ضَعْفُنَا وَاتَّخَذْنَاهُ  
 إِلَهًا مِنْ «شَغَوذَاتِ» الْمَزَاعِمِ  
 عَمَلَقَ الدَّجَلَ شَخْصَهُ وَهُوَ قَزَمٌ  
 تَتَظَنَّنَاهُ قَاعِدًا وَهُوَ قَائِمٌ  
 وَصَبِيُّ الشُّذُودِ وَهُوَ عَجُوزٌ  
 نَصْفُهُ مَيِّتٌ ... وَبَاقِيهِ ... نَائِمٌ!  
 وَأَثِيمٌ أَيَّامُهُ ... لِلدَّنَايَا  
 وَلِيَالِيهِ لِلْبَغَايَا ... الْهَوَائِمِ  
 وَيَدَاهُ يَدَتَا جَرَّحَ شَعْبًا  
 وَيَدَتَا قَطَفَ الْجِرَاحَ «دِرَاهِمِ»  
 \* \* \*  
 وَنَوَلَّى عَلَى الْوَزَارَاتِ وَالْحُكْمِ  
 رِجَالًا كَالْعَانَسَاتِ النَّوَاقِمِ  
 وَلِصُوصًا كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ «يَا جُوجُ»  
 صَغَارُ الثُّهَى كِبَارُ الْعَمَائِمِ  
 وَطَوَالَ الدُّقُونِ شُغْنًا: كَأَهْلِ  
 الْكَهْفِ: بَلْ كَالْكَهَوفِ صُمٌّ أَعَاجِمِ  
 يَحْكُمُونَ الْجُمُوعَ وَالْعَدْلُ يَبْكِي  
 وَالْمَاسِي تَذْمِي سُقُوفِ الْمَحَاكِمِ

سَارَةُ يَرْقُصُونَ فَوْقَ الضُّحَايَا  
وَأَوَانَا يُشْرَعُونَ الْمِظَالِمْ  
فَيُسَمُّونَ شَرْعَةَ الْغَابِ حَزْمًا  
إِنْ أَصَابُوا فَالذُّئْبُ أَخْزَمُ حَازِمٌ  
وَيُضَلُّونَ وَالْمَحَارِيبُ تَسْتَفْتِي  
مَتَى تَصْبِحُ الْأَفَاعِي... حَمَائِمُ؟

وَيَعُودُونَ يَلْفِظُونَ الْحَكَايَا  
مِثْلَمَا تَنْثُرُ النِّثِيلَ الْبَهَائِمُ  
وَيَمِيلُونَ يَعْبُرُونَ الرَّوْىَ خَيْرًا  
وَشَرًّا مِنْ خَاطِرِ الْغَيْبِ نَاجِمُ  
كَلِّهِمْ مَتَحَفُ الْغَبَاءِ... وَكُلُّ  
يَدَّعِي أَنَّهُ مُحِيطُ الْمَعَاجِمِ

فِيلُوكُونُ مِنْ «مَرِيضِ» التَّوَارِيخِ  
حُرُوفًا مِنْ فَهْرَسَاتِ... التَّرَاجِمِ  
وَيُنِيلُونَ «بَاقِلًا» ثَغَرَ «قَسٍّ»  
وَيُعِيرُونَ «مَادِرًا» جُودَ «حَاتِمِ»

كَيْفَ هُنَا فَقَادِنَا أَغْبِيَاءُ  
وَلِصُوصِ مَتَوَجُّونَ أَكَارِمُ؟

وَصِغَارُ مُؤَنَّثُونَ وَغِيْدُ  
غَالِيَاتُ الْحُلَى رِخَاصُ الْمُبَاسِمِ

\*\*\*

هَكَذَا كَانَ حَاكِمُونَا وَكُنَّا  
فَنَحْرُنَا فِينَا خُضُوعَ السَّوَائِمِ

وانتظرنا الصُّباحَ حتَّى أَقْفَنَّا  
ليلةً وهو ضجَّةٌ مِنْ طلاسَم

أثرى قامتِ القيامةُ أم هَبَّ  
العفاريثُ يَطْحَثُونَ القماقمَ؟

وأصْخَنَّا نَفْسَ الوَهْمِ بالأوهامِ  
والظَّنَّ بِالظُّنُونِ الرَّوَاجِمِ

ووراءَ الضَّجيجِ إيْماءُ رَغْدِ  
يزرعُ الشُّهْبَ في يَدَيْهِ خواتِمَ

والدُّجى يَغْلُكُ الشُّكُونَ وَيَغْدُو  
مثلما تَغْلِكُ الخيولُ الشُّكائِمَ

وسألنا ماذا؟ فأومتْ طَيُوفُ  
زهراثُ البَنانِ خُضْرُ المعاصِمِ

وتَحَدَّى صَمْتَ القُبُورِ دويٌّ  
شَفَقِي الصُّدى عَنِيدُ الغماغمِ

والعيانُ الكَبيرُ ميعادُ رؤيا  
أنكَرَتْ صِدْقَهُ العيونُ الحِوالِمِ

وإذا فاجأ اليقينُ على الشُّكِ  
حَسَبَتْ اليقينَ تهويلَ واهِمِ

\*\*\*

وهنا حَرَّقَ الغيومُ انفجارًا  
والصُّدى يعزفُ اللهبَ ملاجِمِ

فتراخى «قصرُ البشائر» كالشَّيخِ  
ولاذتْ جُدرانُهُ بالدَّعائِمِ



واخْتَمَى بِالْقَوَى فَضَجَ عَلَيْهِ  
لَهَبٌ عَارِمٌ يَلْبِيهِ عَارِمٌ  
وحريقٌ يُذِمِّي قِوَاهُ وَيَمْضِي  
وحريقٌ جَهَنَّمِيٍّ... يُهَاجِمُ  
فَارْتَمَى فِي اللَّظَى كَمَا تَرْتَمِي الْأَفْيَالُ  
حَمَرَ الرُّؤُوسِ جَرَحَى الْقَوَائِمُ  
وَتَعَالَى الدُّخَانُ وَالتَّارُ فَالْلَّيْلُ  
نَهَارٌ صَحْوُ الْأَسَارِيرِ غَائِمُ  
وَتَنَادَى الشُّرُوقُ مِنْ كُلِّ أَفَقٍ  
ثَوْرَةٌ فَانْبِئِي الرَّبِّي يَا نَسَائِمُ  
فَإِذَا مَاتُمْ الْمَاتَمُ أَعْرَاسُ  
نَشَاوَى مُزْغِرِدَاتٍ نَوَاعِمُ

\*\*\*

أَشْرَقَ الثَّائِرُونَ فَالْمَوْتُ عُرْسُ  
وَأَنْبِئِي الْجِمَى لُحُونٌ بَوَاسِمُ  
وَاذْتَعَاشُ الْخَرِيفِ دَفْءُ رَبِيعِ  
يَّ، وَصِيفٌ دَانِي الْعِنَاقِيدِ دَائِمُ  
وَالْجِرَاحُ الَّتِي عَلَى كُلِّ شَبْرِ  
أَثْمَرَتْ فَجْأَةً وَكَانَتْ بَرَاعِمُ

\*\*\*

مَنْ رَأَى الثَّائِرِينَ زَخْفًا مِنَ الْحَضْبِ  
وَزَحْفًا مِنْ شَامَخَاتِ الْعَزَائِمِ؟

وصباحاً ضافِي الشُّروقِ مُطِلاً  
 وصباحاً في شاطئِ اللَّيْلِ عائِثُ  
 وشباباً توهَّجُوا فانطَفَأَ «تَيرونُ»  
 وانهارَ أغبرُ الوجهِ فاجِثُ  
 واستثَّاروا دفءَ الحِياةِ فماتَ الـ  
 موتُ، وانقَضَ عرشُهُ وهو راغِمُ  
 وأطَلَّتْ وجُوهُهُم مِن وراءِ  
 اللَّيْلِ، كالصَّحْوِ مِن وراءِ الغمائمِ  
 ومَشَّوْا تزرعُ الدُّروبِ خُطَاهُم  
 مَوْسِماً طيِّباً يَجُرُّ مَواسِمَ  
 وشُموساً هَوَاتِفاً وانتصاراً  
 حاسِماً يهتدي على إثرِ حاسِمِ  
 والضُّحَى في الدُّروبِ يمرحُ كالاً  
 فراح، في أعينِ الصُّبايا النَّواعِمِ  
 \* \* \*  
 فتهدَّثَ مواكبُ الشَّعبِ ألواناً  
 كنيسانَ مائجِ الحُسْنِ فاغِمِ  
 وتوالَتْ حُشودُهُ الكُثُرُ تشدو  
 فالرُّبى والشُّهولُ شادٍ وباغِمِ  
 ونسينا في غَمْرَةِ البِشْرِ... عهداً  
 أسودَ القلبِ أحمرَ السَّيفِ قاتِمِ  
 كَلِّمَاعِبَ جيفةً مدَّ للآخرى  
 كُؤوساً كحَنجرات... الضُّراغِمِ

كَانَ حَكْمُهُ ذَبَاباً عَلَيْهَا

مَنْ صَدِيدِ الْجِرَاحِ أَخْزَى الْمَعَالِمِ  
وَذَبَاباً بُلْهَاءَ وَكُنَّا قَاطِعِيَا

قَسَمُونَا وَاسْتَجَمَعُونَا غَنَائِمِ

\*\*\*

فَأَتَقَسَّمْنَا بِرُغْمِنَا وَسَأَلْنَا

أَيْنَ أَيْنَ الْقُرْبَى؟ وَأَيْنَ الْمَرَاحِمِ؟

أَوْ مَا نَحْنُ إِخْوَةً أَمْنَا الْخَضِرَاءِ؟

فِيمَ اخْتِصَامُنَا؟ مَنْ نُخَاصِمُ؟

أَنجِثْنَا هَذَا الْبِلَادُ فَأَنَّثَتْ

بَدَعَ الْفَنُّ قَبْلَ بَدْعِ الْعَوَالِمِ

وَعَذَّتْنَا تَأْخِيَا كَانَ أَبْقَى

مَنْ رُبَى رِيْفَهَا وَوَهَجِ الْعَوَاصِمِ

\*\*\*

فَمَضُوا يُطْعِمُونَنَا الْحِقْدَ حَتَّى

جَهْلَ الْمَرْءِ قَصْدَهُ وَهُوَ عَالِمِ

وَتَمَادَوْا فِي الْهَدْمِ حَتَّى كَسَرْنَا

مِعْوَلَ الْحِقْدِ فِي يَدَيَّ كُلِّ هَادِمِ

وَدَفَّنَّا حُكْمَ الشُّذُوزِ رَفَاتَا

وَاخْتَشَدْنَا نَتَوَجُّ الشَّعْبَ حَاكِمِ

وَالنَّقِيْنَا نُمُذُّ لِلْفَجْرِ أَفْقَا

مِنْ دَمِ التَّوَامِينِ «عَادٍ» وَ«هَاشِمٍ»

وَمَرَّاحاً مِنْ تَضَحِيَّاتِ «الْبَلَاقِيسِ»  
 وَمَغْدَى مِنْ تَضَحِيَّاتِ «الْفَوَاطِمِ»  
 فَاَنْطَلَقَ حَيْثُ شِئْتَ يَا فَجْرُ إِنَّا  
 قَدْ قَرَشْنَا لَكَ الدُّرُوبَ جَمَاجِمَ  
 وَزَحَفْنَا نَهْدِي الْهُدَى وَمَدَدْنَا  
 مِنْ قُورَانَا إِلَى الْأَعَالِي سَالِمِ  
 وَسَمَوْنَا صَفَاءً مَبَادِئُهُ الْحُبِّ  
 وَغَايَاتُهُ سَمَاءُ الْمَكَارِمِ

\*\*\*

وَأَضَانَا حَتَّى أَنْشَى سَارِقُ الْإِسْلَامِ  
 عَرِيَانَ يَخْتَمِي بِالْهَزَائِمِ  
 وَاشْرَأَبْتَ أَرْضَ النَّبِيِّ تُدَوِّي  
 مَنْ «سَعُودٌ»؟ أَطْغَى وَأَغْشَمَ غَاشِمُ!  
 وَغَبِيٌّ سَلَّمَ لِكُلِّ عَدُوٍّ  
 وَهُوَ حَزْبٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسَالِمِ  
 مَنْ رَأَى يَرْجُو «حُسَيْنًا» وَيَهْذِي؟  
 مَنْ يَقِينَا هَوْلًا مِنَ النَّارِ دَاهِمِ؟  
 فَيَعُودُ الْجَوَابُ عَنْهُ سُؤَالًا  
 هَلْ لَطَاغَ مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ عَاصِمِ؟



## الحريقُ السَّجِين

٣-١-١٣٨٣هـ / ٢٦-٥-١٩٦٣م

هناكَ وراءَ الأنينِ

أنينِ الثُّرابِ

حريقُ سَجِينِ

يَهْذَهُدْ خَلْفَ امْتِدَادِ الْغَيُومِ      صَبَاحاً دَفِينِ  
يَمْدُ نَهْودَ أَغَانِيهِ،      يُرْضِعُنْ حُلْمَ الْأَنِينِ  
وَتَخْضَرُ بَيْنَ جَنَاحِي صَدَاهُ      رِمَالُ السَّنَنِينِ  
عَلَى وَجْهِهِ مِنْ سُهَادِ اللَّ      يَالِي ذَهْوٍ حَزِينِ  
وَجُوعٍ إِلَى لَا مَدَى      حَنِينٌ يُنَادِي حَنِينِ

\*\*\*

وَشَوْقٌ يُفْتَشُ فِي كُلِّ طَيْفٍ      عَنِ الْجَنَّةِ الضَّائِعَةِ  
وَيُنْهَضُ مِنْ عَثَرَاتِ الثُّرَابِ      مُنَى ضَارِعَةٍ  
وَيَخْسُو الْفَرَاغَ وَيَسْقِيهِ      أَغْنِيَةً رَائِعَةٍ  
رِيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ أَنْفَاسَ      رَغْبَتِهِ الْجَائِعَةِ

\*\*\*

يُوقَدُ أَشْلَاءُهُ لِلرُّؤَى      وَالصَّدَى الْعَائِدِ  
وَيَطْمَعُ أَنْ يَسْتَفْزَ زُمْمِيرَ      الدُّجَى... الْحَاقِدِ  
وَيُخْرِجُهُ الشُّهْبُ فِيهِ      بِقَايَا دَمٍ جَامِدِ  
وَيُعْطِي غَيُونَ الْجَلِيدِ      رُؤَى الْمَوْسِمِ الْوَاعِدِ

وتغوي الرياحُ فيخفقُ كالطائرِ الباردِ  
ويغيا جناحُ فيسمو على جانِحٍ واحدِ

\*\*\*

يُدَلُّ فَوْقَ انْتَظَارِ الرُّبَى مُنْيَةً كَادِحَةً  
وَيَسْقِي الحَنَانَ قُبُوراً هُنَاكَ مُعَذِّبَةً صَائِحَةً  
تُعَالِجُ أَوْجَاعَهَا الْمُعْضِلَاتِ «بِيس» و «الْفَاتِحَةَ»  
وَتَخْشَى خِيَالَ الشُّرُوقِ فَتَغْلُقُ حُفْرَتَهَا النَّازِحَةَ



## شمسان

سنة ١٣٧٣ هـ

حَرَّقُ «الجنوب» قذائفَ في مُهَجَّتِي  
 تَغْزُو الحدودَ وتَحْرِقُ الأَسْدَادَا  
 وحدي وفي أرضِ الجنوبِ عَشِيرَتِي  
 تَطْلُبُ السُّقْيَا وترجو الزَّادَا  
 وتَسِيرُ في الأصفادِ تَائِهَةً الخُطَى  
 تَسْتَنْجِدُ الأغوارَ والأَنْجَادَا  
 فَمَتَى تُحَرِّقُ بالدِّمَا أَصْفَادَهَا  
 وتُبِيدُ مَنْ صَنَعُوا لها الأَصْفَادَا  
 دَغْنِي أَلَمَهَا في القِيودِ... لَعَلَّهَا  
 تَتَذَكَّرُ الأَبَاءَ... والأَجْدَادَا  
 ولَعَلَّهَا تَرْنُو إلى تَارِيخِنَا  
 فَتَرَى الفُتُوحَ وتَعْرِفُ القُودَا  
 فعلى رُبَى التَّارِيخِ مجدٌ جَدِيدُنَا  
 يَهْدِي البَنِينَ وَيُرْشِدُ الأَخْفَادَا  
 أدنى المَواطِنِ مَوطِنٌ إنْ هَزَّه  
 جُرْحُ الكَرَامَةِ لِلصِّرَاعِ تَمَادَا  
 وأدَلُّ مَا في الأَرْضِ شَعْبٌ يَجْتَدِي  
 مُسْتَغْفِرًا وَيُؤَلِّهُ اسْتِبْدَادَا

وَيَتُّنُ مِنْ جَلَادِهِ وَهُوَ الَّذِي  
صَنَعَ الطُّغْيَاءَ وَسَلَّحَ الْجَلَادَا  
فِي النَّاسِ أَنْذَالَ وَأَوْغَدُ أُمَّةٍ  
مَنْ وَلَّتِ الْأَنْذَالَ وَالْأَوْغَادَا  
«صِرَاحُ» يَا شَمَمَ الْبَطُولَةِ لِمَ يَزَلْ  
«شَمْسَانُ» يَسْطَعُ بِاسْمِكَ الْأَطْوَادَا

\* \* \*

«شَمْسَانُ» زَمَجَرَ بِالْإِبَاءِ وَأَزْعَدَتْ  
هَضْبَاتُهُ تَتَحَرَّقُ اسْتِشْهَادَا  
أَنْفَ الدَّخِيلِ فَسِرَ إِلَيْهِ وَشُدَّ فِي  
زَنْدِكَ مِنْهُ سَوَاعِدَا وَزِنَادَا  
وَادِرِ الْعِدَاةِ عَلَى السَّفُوحِ وَفِي الرُّبَى  
مِرْقَا كَمَا تَذُرُو الرِّيَّاحُ رِمَادَا





## قالت الضحية

ذو القعدة سنة ١٣٨٢ هـ

كيف كنتم أيامَ كُنْتُ مُثِيرَةً؟  
 حشراتٌ حَوْلِي وَكُنْتُ أَمِيرَةً  
 كُنْتُ أَمْشِي فَتَفْرِشُونَ طَرِيقِي  
 نَظَرَاتٍ مُسْتَجِدِيَّاتٍ كَسِيرَةً  
 وَشَجُونًا حُمْرًا وَشَوْقًا رَخِيصًا  
 وَنِدَاءً وَثَرَثَرَاتٍ كَثِيرَةً  
 تَتَنَاجُونَ بَيْنَكُمْ: أَتَرَاهَا  
 بِنْتُ «كِسْرَى» أُم «شَهْرزَاد» الصَّغِيرَةِ؟  
 لَوْ رَأَى «شَهْرِيَارُ» طَيْفَ صِبَاهَا  
 بَاعَ فِيهَا سُلْطَانُهُ وَسَرِيرَةً  
 وَتَحُومُونَ تَزْرَعُونَ رِمَالَ الْجُوعِ  
 نَجْوَى وَأَمْنِيَّاتٍ وَفِيرَةً  
 لِيَتَهَا لِي أَوْ لِيَتَ أَتِي طَرِيقُ  
 لَخُطَاهَا تَمُدُّ فِيهِ الْمَسِيرَةَ  
 لِيَتَنِي مَشْطُهَا فَأَشْتَمَ مِنْهَا  
 شَعْرَهَا أَوْ أَكُونَ فِيهِ ضَفِيرَةً  
 لِيَتَنِي ثَوْبُهَا، وَيَهْمِسُ ثَانٍ  
 يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَاهَا... الْكَبِيرَةُ

آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَنَا سَمَرُ الْأَمْسِ  
 شَكُوتُ الْهَوَى وَبَثَّتْ سَعِيرَةَ  
 لَا تَقُولُوا: سَامَزْتُ وَهَمًا فَمَا زَالَ  
 عَلَى سَاعِدَيَّ دِفَاءُ السَّمِيرَةِ  
 فَيُلَبِّيهِ ثَالِثٌ: لَيْتَ أَنِّي  
 نُقْطَةٌ فَوْقَ خَدِّهَا مُسْتَدِيرَةٌ  
 وَيُجَارِيهِ رَابِعٌ: فَيُغَنِّي  
 لَيْتَنِي الْبَحْرُ وَهِيَ فِي... جَزِيرَةٍ  
 وَيُعِيدُ الْمُنَى أَدِيبٌ شَجِيٌّ  
 لَيْتَهَا جَدُولٌ أُنَاغِي... خَرِيرَةٍ  
 هَكَذَا كُنْتُمْ أَمَامِي وَخَلْفِي  
 غَزَلَ مُغْرِيًا وَكُنْتُ... غَرِيرَةٍ  
 وَلَا أَنِّي أَنَثَى وَأُمِّي عَجُوزٌ  
 مَاتَ عَنْهَا أَبِي، سَقَطْتُ أَجِيرَةٍ  
 كَيْفَ أُرْوِي حِكَايَتِي؟ وَإِلَى مَنْ؟  
 كَيْفَ تَشْكُو إِلَى الْعَقُورِ الْعَقِيرَةِ  
 نَشَأْتُ قِصَّتِي وَكَانَ أَبِي كَهْلًا؟  
 وَقُورَ السِّمَاتِ نَذَلَ السَّرِيرَةَ  
 يَشْتَرِي كُلَّ حَظٍّ مِنْ عَجُوزٍ  
 بِالْأَسَاطِيرِ وَالْغُيُوبِ خَبِيرَةً!  
 كَانَ زُورُ الْمَدِيحِ يَحْلُبُ كَفِّهِ  
 وَيُعْطِيهِ وَشَوَسَاتِ خَطِيرَةٍ

فَيَسِرُ أَنْ قَوْمَهُ أَهْمَسُوا  
 فَأَضَاعُوا أَثْقَى وَأَغْلَى ذَخِيرَهُ  
 فَتَمَنَّى قَتْلَ الْأُلُوفِ وَلَكِنْ  
 بُغْيَةٌ صَعْبَةُ الْقِيَادِ عَسِيرَةٌ  
 فَالتوى يَذْبَحُ الصُّغَارَ مِنَ الْأَطْفَالِ  
 أَوْ يَخْطِفُ الصَّبَايَا النَّظِيرَةَ  
 وَيُرَابِي بِالْبَائِسَاتِ وَرَاءَ الْحَيِّ  
 وَالْهَيْئَمَاتُ تُخْفِي... نَكِيرَةٌ  
 وَاخْتَمَى بِالصَّلَاةِ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ  
 بَصَرُ الْحَيِّ أَوْ ظَنُّونَ الْبَصِيرَةَ  
 فَانْثَنَى لَيْلَةً كَمَا يَخْبِطُ الْمَخْمُورُ  
 فِي الْوَحْلِ، وَالسَّمَاءُ مَطِيرَةٌ  
 قَلِقَاتُ جَرَحِ الْفِرَاقِ خَطَاةُ  
 وَهُوَ يُضْغِي إِلَى خُطَاةِ الْحَسِيرَةِ  
 وَصَفِيرُ السُّكُونِ يَنْفَخُ أُذُنِيهِ  
 فِيرْتَابُ، يَسْتَعِيدُ صَفِيرَةَ  
 وَتَمَادَى تَنْهَضُ الْجَوُّ حَوْلِيهِ  
 وَوَالِي شَهِيْقَهُ... وَزَفِيرَةَ  
 وَرَمَى خَلْفَهُ وَبَيْنَ يَدِيهِ  
 عَاصِفًا أَذْمَتِ الْبُرُوقُ هَدِيرَةَ  
 وَعَلَى الْمُتَحَنِّ حَفِيرَةَ صَخْرٍ  
 جَاءَهَا فَاَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْحَفِيرَةُ

وَهُنَاكَ انْتَهَى أَوْ انْقَضَتْ الْعِجْنُ  
 عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ: الْعَشِيرَةُ  
 زَعَمُوهُ كَأَن يَصِيحُ مِنَ الصَّخَرِ  
 وَيَرْجُو أَصْدَاءَهُ أَن تُجِيرَهُ  
 لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ انْتَهَى؟ مَاتَ يَوْمَ  
 مَا وَرَمَى عِبْنُهُ عَلَيْنَا... وَنَبِيرَةُ

\*\*\*

فَتَبَنَّى الضِّيَاغُ طِفْلاً كَسِيحاً  
 وَأَنَا، وَالْأَسَى وَأَمَّا فَخْصِيرَةُ  
 فَسَهَرْنَا نَشْقَى وَنَسْتَرْجِعُ الْأَمْسَ  
 وَنَبْكِي أَبِي وَنُرْوِيهِ سِيرَةَ  
 كَأَن يَشْرِي الْحُظُوظَ مِنْ أُمِّ يَحْيَى  
 كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ لَهْ كَالْمُثِيرَةِ  
 كَأَن يَمْتَدُّ هُنَا كُلُّ لَيْلٍ  
 وَهَنَا يَرْتَمِي... قُبَيْلَ الظَّهِيرَةِ

\*\*\*

كُنْتُ فِي مِحْنَتِي كَزَنْبَقَةِ الرَّمْلِ  
 أَعَانِي جَفَافُهُ... وَهَجِيوَةُ  
 فَأَشْرُتُمْ إِلَيَّ بِالْمُغْرِيَاتِ الْخَضِرِ  
 وَالْبَيْضِ، وَالْوَعْدِ الْغَزِيرَةِ  
 وَمَلَأْتُمْ يَدِي وَأَشْعَلْتُمُونِي  
 شَمْعَةً فِي دُجَى الْخَطَايَا الضَّرِيرَةِ

وعلى رُغمِ عَفْتِي، رُغمِ أُمِّي  
وأبي عُذْتُ مُومِساً سَكُيرَةً

ولَهْؤِنا حِيناً وَأَشْتَى رَبِيعِي  
فَتَعَرَّيْتُ أَزْتَدِي زَمْهَرِيرَةً

وَانْصَرَفْتُمْ عَنِّي أَمَا كُنْتُ يَوْماً  
عِنْدَكُمْ مَنِيَّةَ الْحَيَاةِ الْأَثِيرَةِ؟

وَزَعَمْتُمْ بَأَنِّي كُنْتُ وَخْلاً  
أَدَمِيّاً أَمَا شَرِبْتُمْ عَصِيرَةً؟

وَأَشْفَعْتُمْ فِي الْحَيِّ أَنِّي شَرٌّ  
يَتَفَادَى دُنُوهُ... وَنَذِيرَةً

فَتَوَقَّى حَتَّى خِيَالَ وَجُودِي  
وَهُوَ حَيٌّ عَلَى الْحَيَاةِ جَرِيرَةً

\*\*\*

كَيْفَ أَبْقَى هُنَا وَأَنْصَافُ نَاسٍ  
جِيرَتِي، لَيْسَ لِي رِفَاقٌ وَجِيرَةً

وَعُدِّي رَهْبَةً وَيَوْمِي انْتِحَارٌ  
وَاحْتِقَارٌ، وَالْأَمْسُ ذِكْرِي مَرِيرَةً

وَهُنَا حَيْنًا خُطَاهُ إِلَى الْأَمْسِ  
وَأَمْجَادُهُ عِظَامٌ نَثِيرَةً

دَفَنَ الْأَمْسَ جُثَّةً مِنْ دَنَايَا  
وَأَنْثَنِي يَسْتَعِيرُ مِنْهَا مَصِيرَةً

فَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْجَلِيدِ الْمَدْمَى  
يَجْتَبِي لَصَّةً وَيَجْفُو خَفِيرَةً

يَدْعِي المَجْدَ وَهُوَ مَقْبَرَةٌ تَهْتَزُّ  
 خَلْفَ الثَّرَابِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ  
 يَزْدِرِينِي وَخَدِي وَإِنِّي وَإِيَّاهُ  
 ضَحَايَا شُرُورِهِ الْمُسْتَطِيرَّةُ  
 يَزْدِرِينِي وَتَوْبَتِي وَحَنَانِي  
 فَوْقَ أَهْدَابِهِ صَلَاةٌ مُنِيرَةٌ  
 هَلْ أُنَادِي الضَّمِيرَ وَالْخُلُقَ فِيهِ؟  
 لَمْ أَجِدْ فِيهِ خُلُقَهُ أَوْ ضَمِيرَهُ

\* \* \*

أَيُّهَا الْآكِلُونَ عَرِضِي لِأَنِّي  
 كُنْتُ أَلْعُوبَةً لَدَيْكُمْ أَسِيرَةٌ  
 حَقُّرُونِي يَا دُودُ لَوْلَمْ تَكُونُوا  
 حَقَرَاءَ مَا كُنْتُ يَوْمًا حَقِيرَةً  
 لَا تَقُولُوا: كَانَتْ بَغِيًّا، أَمَّا الْفُجَّارُ  
 كَثُرَ وَالْفَاجِرَاتُ كَثِيرَةٌ؟  
 لَسْتُ وَحْدِي، كَمْ الْبَغَايَا وَلَكِنْ  
 تِلْكَ مَغْمُورَةٌ وَهَذِي شَهِيرَةٌ  
 صَدَّقُونِي إِنْ قُلْتُ فِي دُورِكُمْ مِثْلِي  
 فَلَسْتُ الْأُولَى وَلَسْتُ الْآخِرَةُ  
 كُلُّ حَسَنَاءَ زَهْرَةٍ: هَلْ يَرُدُّ الزَّهْفُ  
 رُعْنَهُ حَتَّى الذُّبَابُ الْمُغِيرَةُ؟



## لا ارتداد

٥ - ١ - ١٣٨٣ هـ / ٢٨ - ٥ - ١٩٦٣ م

الْدَرْبُ شَيَاطِينُ فَرَحَى      زُمَرٌ تَهْذِي مَرْحَى مَرْحَى  
وَتَخَوِضُ الدَّرْبُ فَتَسْلُبُهُ      رُؤْيَاهُ أَغْيَنَّهُ الْقَرْحَى  
وَتُحَوِّلُ هَجْعَةً... تُرَبِّتِهِ      تَسْهِيداً، وَلِيَالِيهِ... جَرْحَى  
وَتَعْبُ دَمًا وَتَمُجُّ دَمًا      وَمُدَاهَا تَرْتَجِلُ... الذَّبْحَا  
وَالشَّهْبُ حَنِينٌ مَضْلُوبٌ      ظَمَانٌ يَجْتَرَعُ «الْمِلْحَا»  
فَتَيْنُ الرِّيحُ... تُمَارِضُهُ      وَتَلَوْنُ أَذْنَاهُ الْمَرْحَا  
وَالْأَفَاقُ الْوَسْنَى وَرَقٌ      مُجِثٌ، أَوْ أَوْرَاقٌ... تُمَحَى  
وَالْحَيُّ سُكُونٌ مُصَفَّرٌ      كَخَطَايَا تَسْتَجِدِّي الصَّفْحَا  
وَتَمُوتُ الشُّكُوى فِي فَمِهِ      فَيُكَلِّفُ رَغَشَتَهُ الْبَوْحَا  
إِصْغَاءً لَمْ يَسْمَعْ شَذْوًا      غَنَاءَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ... نَبْحَا  
صَمْتُ، إِغْفَاءً، ثُلْجِي      لَمْ يَلْمَخْ فِي الْحُلْمِ الصُّبْحَا

\*\*\*

فَتَنَاءَبَ حَوْلِيهِ جَبَلٌ      وَتَنَهَّدَ فَاجْتَرَّ السَّفْحَا  
وَتَلَطَّى دَمُهُ فَاْمْتَدَّتْ      كَالْجُذُودِ قَامَتُهُ السَّمْحَا  
وَتَسَلَّقَتِ الْأَطْيَافُ إِلَى      عَيْنِيهِ تَقْتَبِسُ اللَّمْحَا

\*\*\*

قَرْنَا وَالظُّلْمَةُ مَشْنَقَةٌ      بِجَرَّاحِ الْأَنْجَمِ مُبْتَلَةٌ

وَدُخَانُ عِمْلَاقٍ يُرْزَخِي      فَوْقَ التَّيِّهِ الْعَانِي ظِلُهُ  
وَيَرْوَعُ الْحُلُمُ فَبَاغَتَهُ      تَبَارُ الصُّخْرِ عَلَى غَفْلَةٍ  
وَتَلَوَّى حِينًا فِي دَمِهِ      وَهَوَى أَشْلَاءَ مُنَحَلَةٍ  
وَتَعَالَتْ أَحْلَامُ الْوَادِي      ثُومِي كَعَنَاقِيدِ النَّخْلَةِ  
وَأَفَاقَ ثَرَاهُ كَمَوْعُودٍ      بِالْمَوْتِ، أَبْلٌ مِنَ الْعِلَّةِ  
وَتَمَطَّى يَبْدَأُ مِيلَادًا      خَضِبًا نَيْسَانِيَّ الْحُلَّةِ  
وَاهْتَزَّ كَأَسْخَى مَزْرَعَةٍ      حُبْلَى تَتَمَخَّضُ بِالْغَلَّةِ  
وَأَفْتَرَّ وَبَاَحَتْ شَفَتَاهُ      لِلْبَيْدَرِ بُشْرَى مُخْضَلَّةِ  
وَمُنَى كَتَبَسْمِ زَنْبَقَةٍ      فَتَحَتْ شَفَتَيْهَا لِلنَّحْلَةِ  
وَأَعَادَ الْجَوْ حِكَايَتَهُ      كَحَدِيثِ الطُّفْلِ إِلَى الطُّفْلَةِ  
وَكَغَنَجِ الْوَعْدِ عَلَى ثَغْرِ      خَمْرِي يَسْتَهْوِي الْقُبْلَةَ  
وَأَسَالَ الْجَوْ مِبَاهِجَهُ      كَالشَّلَالِ الْمُنْهَلَّةِ  
وَعَلَى فِي الثَّلَجِ دَمٌ حَيٌّ      فَأَحَالَ بُرُودَتَهُ شُغْلَةَ

\* \* \*

وَامْتَدَّ عَمُودًا جَمْرِيًّا      وَاحْمَرَّ بِعَيْنَيْنِهِ الْأَرْقُ  
مَاذَا؟ مَنْ أَذْكَى الرَّمْلِ هُنَا؟      فَهَفَا يَخْضَرُّ وَيَنْطَلِقُ  
وَتَنَادَى الثَّرْبُ فَمَقْبَرَةٌ      تَذْوِي وَرَمَادٌ يَخْتَرِقُ  
وَهُنَا احْتَشَدَ الْعَدَمُ الْغَافِي      كَالصَّيْفِ يَفُوحُ وَيَأْتَلِقُ  
يَلِدُ الْمِيعَادُ بِجَبْهَتِهِ      تَارِيخًا يُبْدِعُهُ الْعَرَقُ  
وَيُوشِحُهُ أَفَقٌ صَخَوٌ      بِالْدَّفءِ، وَيَحْضُنُهُ أَفَقُ  
وَتَوَالِي مُوَكَّبُهُ الشَّادِي      فَتَعَنَّتْ وَازْدَهَتْ الطُّرُقُ  
وَتَعَنَقَتْ الشُّهُبُ السَّكْرَى      بِيَدَيْهِ وَاخْضَرَّ الشَّفَقُ



يَمْضِي يَجْتَرُّ مَوَاسِمَهُ  
وَيُجَنِّحُ فَجْراً مِغْطَاءً  
فَتَغِيْمُ هُنَالِكَ أَسْئِلَةً  
وَتَهْزُبُ بَقِيَّةَ أَشْبَاحٍ  
وَتُزَوِّرُ بَوَاحاً مَسْلُولاً  
فَتَضِجُ الرِّبَوَاتُ الْجَذَلَى  
وَيُزْغِرِدُ حَوْلِيهِ الْعَبَقُ  
يُنْصَبُ وَفَجْراً... يَنْبَثِقُ  
«تَلْغُو» هَلْ يَزْتَدُّ الْغَسَقُ؟  
تَطْفُو فَيُرْسِبُهَا الْغَرَقُ  
بَسُعَالِ الدَّغْوَى يَخْتَنِقُ  
لَمْ يَخْفِقْ فِي الْمَوْتَى الرَّمَقُ



## فارس الآمال

ذو القعدة سنة ١٣٨١ هـ

على ذكرى الشهيد عبد الله اللقيط.

أخي أدعوك من خلف اتقادي  
وأبحث عن لقاءك في رمادي  
وينطبق الحريق عليّ... قُبْرًا  
فيمضغني ويغيا بازدرادي  
وأخيا في انتظارك نصف ميت  
ورائحة الردى مائي وزادي  
وأزقب «فارس الآمال» حنّي  
أخال إزاي حمّمة الجياد  
وترفعني إليك رؤى دُهوري  
فتكئ النجوم على وسادي  
وأهوي عنك أصفع وجه حظي  
وأغطي كل «جثكيز» قيادي  
وعاصفة الوعيد تهز حولي  
يد «الحجاج» أو شوقي «زياد»

\*\*\*

فتخفق منك في جدران كوشي  
طيف كالمصباح الهوادي

فَتَشْدُو كُلُّ زَاوِيَةٍ وَرُكْنٍ  
وَيُبْدِعُ عَازِفٌ وَيَجِيدُ شَادِي  
وَيَلْمَعُ وَهُمْ خَطُوكَ فِي الرَّوَابِي  
فَتَرْقُصُ كَالْجَمِيلَاتِ الْخِرَادِ  
وَيَجْمَعُ جِيرَتِي فَرَحُ التَّلَاقِي  
وَيَخْتَلِطُ احْتِشَادٌ بِاحْتِشَادِ  
وَيَظْمَأُ الشُّوقُ فِي عَيْنِي «سَعِيدِ»  
فَيَنْدِي الْوَعْدُ مِنْ شَفَتَي «سُعَادِ»

\*\*\*

وَتَعْوِي الرِّيحُ تَنْثُرُ وَسْوَاسَاتِي  
وَرِيَقَاتِ نَحْنُ إِلَى الْمَدَادِ  
وَتَخْنُقُ حُلْمَ جِيرَانِي وَحُلْمِي  
وَتَسْلُبُ حَيَّنَا صَمْتَ الْجِدَادِ  
وَيَخْتَرِقُ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ شَوْقاً  
فَتُطْفِئُهُ أَعَاصِيرُ الْعَوَادِي  
وَتَقْبِرُ فِيهِ قَافِلَةَ الْأَمَانِي  
وَتُرْزِي الصَّوْتَ فِي فَمِ كُلِّ حَادِي

\*\*\*

يَسْأَلُ هَلْ تَعُودُ إِلَى حِمَانَا؟  
فَتَسْعَدُ سَمَرٌ وَيُضِيءُ نَادِي  
مَزَارِعُنَا إِلَى لُفْيَاكَ لَهْفِي  
وَيَنْدِرُنَا يَتُوقُ إِلَى الْحَصَادِ

أَتَرْحَلُ تَسْتَفِزُّ الْفَجَرَ حَتَّى  
شَقَقْتَ دُجَاهُ - تُنَبِّتَ عَنِ الْمَعَادِ

أَتَأْبَى أَنْ تَعُودَ إِلَّا تُلَبِّي  
يَدَائِي هَلْ دَرَيْتَ مَنْ الْمُنَادِي؟

سُؤَالَ عَنْكَ يَحْفِرُ كُلَّ تَلٍّ  
وَيَسْبِرُ عَنْكَ أَغْوَارَ الْوَهَادِ

أَفْتَشُّ عَنْكَ أَطْيَافَ الْعَشَايَا  
وَأَهْدَابَ النُّسَيْمَاتِ الْغَوَادِي

وَتَنَائِي عَنْ مَدَى ظَنِّي فَأَمْضِي  
إِلَيْكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ شُهَادِ

وَأَهْمِسُ أَيْنَ أَنْتَ؟ وَأَيُّ تُرْبٍ  
نَمَا وَاخْضَرَ مِنْ دَمِكَ الْجَوَادِ

أَيَسْأَلُكَ النُّضَالُ دَمًا شَهِيدًا  
فَتَسْقِيهِ وَأَنْتَ تَمُوتُ صَادِي؟

أَجِبْ حَدَثَ فَلَمْ يُخِمِذَكَ قَتْلٌ  
فَأَنْتَ الْحَيُّ وَالْقَتْلَى الْأَعَادِي

أَجْشُكَ فِي بَرَاءَةٍ كُلِّ حَيٍّ  
صَبَاً وَأَجْسُ نَبْضَكَ فِي الْجَمَادِ

وَأَشْتَمُ اخْتِلَاجَ صَدَاكَ حَوْلِي  
يُمْنَيْنِي وَيَغْبِثُ فِي فُؤَادِي

فَادْنُو مِنْ تَجْبِيعِكَ أَضْطَلِيهِ  
وَأَشْعِلْ مِنْ تَلْظِيهِ اعْتِقَادِي

انْسَأْ كَيْفَ جِئْتُ إِلَيْكَ إِنِّي  
 أَفْتَشُ فِي دِمَائِكَ عَنْ بِلَادِي؟  
 وَأَنْضَحُ مِنْ شَذَاهَا ذِكْرِيَاتِي  
 وَأَقْبَسُ مِنْ تَحْدِيثِهَا عِنَادِي  
 أَتَأْبَى أَنْ تُجِيبَ؟ وَمَنْ يُحَلِّي  
 بَغَارِ النَّصْرِ هَامَاتِ الْجَلَادِ؟  
 وَهَلْ أَرْتَدُّ عَنْكَ بِلَا رَجَاءٍ؟  
 يُعَاتِبُنِي وَيُخْجِلُنِي ازْتِدَادِي؟  
 أَتَذِرِي أَنَّ خَلْفَ الطَّيْنِ شَعْباً  
 مِنَ الْغُرَبَانِ يَفْخَرُ بِالسَّوَادِ؟  
 يَمُوتُ تَوَانِيأً وَيَعِيشُ وَهْمًا  
 بِلَا سَبَبٍ بِلَا أَدْنَى مُرَادِ  
 يَسِيرُ وَلَا يَسِيرُ: يُبِيدُ عَهْدًا  
 وَيَأْكُلُ جِيفَةَ الْعَهْدِ... الْمُبَادِ  
 يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِالْغَبْنِ غَبْنًا  
 وَيَجْتَرُّ الْكَسَادَ إِلَى الْكَسَادِ  
 وَتَهْدِي خَطْوَهُ جُئْتُ كَسَالِي  
 تُفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ إِلَى الرُّقَادِ  
 تُعِيدُ تَشَاوُبًا أَوْ تَبْتَدِيهِ  
 كَأَسْمَارِ الْعَجَائِزِ فِي الْبَوَادِي  
 \* \* \*  
 «أَعْبُدِ اللَّهَ» كَمْ يُشْقِيكَ أَنَا  
 ضَحَايَا الْعَجْزِ أَوْ صَزَعَى التَّمَادِي؟

أَيْبِضُ فِي ثَرَاكَ الشَّعْبُ يَوْمًا

فَتَوْرِقُ رُبُوءٌ وَيَسْرِفُ رَادِي

وَتَعْتِنِقُ الْأُخُوَّةُ وَالْتِّصَافِي

وَيَنْتَسِمُ الْوُدَادُ إِلَى الْوُدَادِ

رَحَلْتُ إِلَيْكَ أَسْتَجِدِّي جَوَابًا

وَأَسْتَوْجِيكَ مَلْحَمَةَ الْجِهَادِ



## يوم المفاجأة

كانت هذه القصيدة أغنية ترحيب بالرئيس جمال عبد  
الناصر بمناسبة زيارته المفاجئة للجمهورية العربية اليمنية  
في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٨٣ هـ الموافق ٢٣ أبريل سنة  
١٩٦٤ م.

جمال! أَيَأْتِي؟ أَجَل! رَبِّمَا  
وَتَسْتَفْسِرُ الْأُمْنِيَّاتُ السَّمَاءَ  
أَيَأْتِي؟ وَيَزُنُّو السُّؤَالَ الْكَبِيرُ  
يُزْغِرْدُ فِي مُقْلَتَيْنِهِ الظُّمَاءَ  
فِيخْبِرُهُ الْحُلُمُ إِخْبَارَ طِفْلِ  
يَرَوْضُ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ الْفَمَا

\*\*\*

وَفِي أَيِّ حِينٍ؟ وَصَاحَ الْبَشِيرُ  
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الذَّرَى عُومًا  
وَأَزْحَى عَلَيْهِ الضُّحَى صَخَوًا  
وَدَلَّى سَوَاعِدَهُ سُلَّمًا  
وَحَيَاةَ شَعْبٍ رَأَى فِي الشُّرُوقِ  
جَنَى الْحُلُمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلُمَا  
فَأَيُّ مُفَاجَأَةٍ بَاغَتْهُ...  
كَمَا تَفْجَأُ الْفَرَحُ الْإِيْمَا؟

فَمَادَ رَبِيعٌ عَلَى سَاعِدَيْهِ  
وَقَجَرَ عَلَى مُقْلَتَيْهِ اِزْتَمَى  
وَلَبَّى الْهَتَافُ الْمُدَوِّي هُنَاكَ  
هَتَافاً هُنَا... وَهُنَا مُفْعَماً

يُلَبِّي وَيَدْعُو فَيَطْعَى الضَّجِيجُ  
وَيَغْلُو الصَّدَى يَغْرِفُ الْأَنْجُمَا  
تُثِيرُ الْجَمَاهِيرُ فِي جَوْهِ  
مِنَ الشَّوْقِ أَجْنَحَةً حَوْمَا

وَتَسْأَلُ فِي وَجْهِهِ مَوْعِداً  
خَصيباً وَتَسْتَفْجِلُ الْمَوْسِمَا  
وَتَخْذُو غداً فَوْقَ ظَنِّ الظُّنُونِ  
وَأَوْسَعُ مِنْ أُمْنِيَّاتِ الْحِمَى

\*\*\*

جَمَالاً! فَكُلُّ طَرِيقٍ فَمٌّ  
يُحْيِي وَأَيْدٍ تَبُثُّ الزَّهْرُ  
تَرَامَتْ إِلَيْهِ الْقُرَى وَالْكُهُوفُ

تَوْلَّى جَمَوْعٌ وَتَأْتِي زُمَرُ  
وَهَزَّتْ إِلَيْهِ حُشُودُ الْحِسَانِ

مَنَادِيلٌ مِنْ ضَحِكَاتِ الْقَمَرِ  
وَلَاقَتُهُ «صَنْعَاءُ» لُقِيَا الصُّغَارِ

أَبَا عَادَ تَخْتِ لَوَاءِ الظُّقْرِ  
تَلَامِسُهُ بَبْنَانِ الْيَقِينِ

وَتَغْمِسُ فِيهِ اِزْتِيَابَ الْبَصَرِ



وَتَهَيَّسُ فِي صَخَبِ الْبُشْرِيَّاتِ  
أَهَذَا هُوَ الْقَائِدُ الْمُنتَظَرُ؟  
أَرَى خَلْفَ بَسْمَتِهِ «خَالِدًا»  
وَالْمَخُ فِي وَجَنَتَيْهِ «عُمَرُ»  
وَتَذْنُو إِلَيْهِ تُنَاغِي الْمُنَى  
وَتَشْتَمُ فِي نَاطِرِيهِ الْفِكَرُ

\*\*\*

أَهَذَا الَّذِي وَسَّعَتْ نَفْسُهُ  
هَوَى قَوْمِهِ وَهُمُومَ الْبَشَرِ؟  
أَطْلَ فَأَوْمَا انْتَظَارُ الْحُقُولِ  
وَمَاجِ الْحَصَى وَاشْرَابُ الْحَجَرِ  
وَهَنَاتِ الرِّبْوَةِ الْمُنْحَنَى  
وَيَشْرَتِ النَّسْمَةَ الْمُنْحَدَزِ  
وَأَخْبَرَ «صِرَواخُ» عَنْهُ الْجِبَالَ  
فَأَوْرَقَ فِي كُلِّ نَجْمٍ خَبَرِ  
وَأَشْرَقَ فِي كُلِّ صَخَرٍ مَصِيفُ  
يُعْنَقْدُ فِي كُلِّ جَوْثَمَرِ

\*\*\*

وَأَعْلَتْ زُنُودُ الرُّبَى وَخَدَّةَ  
سَمَاوِيَّةَ الْأُمِّ طُهْرَ الْأَبِ  
نَمَتْهَا الْمُرُوءَاتُ فِي «مَأْرَبِ»  
وَأَزْضَعَهَا الْوَحْيُ فِي «يَثْرِبِ»

وَعَنَى عَلَى صَدْرَهَا شَاعِرُ  
وَصَلَّى عَلَى مِنْكَبَيْهَا نَبِي  
وَرَدَّدَهَا الشَّزْقُ أَغْرُودَةً  
فَعَبَّ صَدَاهَا فَمُ الْمَغْرِبِ

\*\*\*

وَدَارَتْ بِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَوْسِمِ  
سَخِيٍّ إِلَى مَوْسِمِ أَطْيَبِ  
إِلَى أَنْ غَزَتْهَا سُيُولُ التَّتَارِ  
وَرَنَحَهَا الْعَاصِفُ الْأَجْنَبِي  
تَهَاوَتْ وَرَاءَ ضَجِيجِ الْفَرَاغِ  
تُفْتَشُ عَنْ أَهْلِهَا الْغُيْبِ  
وَتَبْحَثُ عَنْ دَارِهَا فِي الطُّيُوفِ  
وَتَسْتَنْبِيءُ اللَّيْلَ عَنْ كَوَكَبِ  
وَتَحْلُمُ أَجْفَانُهَا بِالْكَرَى  
فَتَخْفِقُ كَالطَّائِرِ الْمُثْعَبِ  
هُنَاكَ جَثَتْ فِي اشْتِيَاقِ الْمَعَادِ  
تُحَدِّقُ كَالْمُوثِقِ الْمُغْضَبِ  
فَتَلَحَظُ خَلْفَ امْتِدَادِ السَّنِينَ  
عَلَى زُرْقَةِ «النَّيْلِ» وَغَدَا صَبِي  
تَمُرُّ عَلَيْهِ خِيَالَاتُ «مُضِرٍ»  
مُرُورَ الْغَوَايِي عَلَى الْأَغْزَبِ

رَأَتْ قَمَّةَ بُرْغَمَاءَ لَا يَبْسُوحُ  
وَنَيْسَانَ فِي قَلْبِهِ مُخْتَبِي

\*\*\*

وَكَانَ انْتِظَارًا فَحَنَنْتُ إِلَيْهِ  
حَنِينَ الْوَلِيدِ إِلَى الْمُرْضِعَةِ  
وَدَارَتْ نُجُومٌ وَعَادَتْ نَجُومٌ  
وَأَهْدَأَبَهَا تَرْجِي مَظْلَعَةَ  
وَكَأَنْتِ تُوَاعِدُهَا الْأُمْسِيَّاتُ  
كَمَا تَعْدُ الْبِيدَرُ الْمَزْرَعَةَ  
وَلَا قِشَّةَ يَوْمًا وَكَانَ اسْمُهُ  
«جَمَالًا» فَلَاقَتْ صِبَاهَا مَعَهُ

\*\*\*

هُنَا لَاقَتْ الْوَحْدَةَ ابْنًا يَسِيرُ  
فَتَمْشِي الدُّنَا خَلْفَهُ طِيْعَةً  
وَمَهْدًا صَبُورًا سَقَاهَا النُّضَالَ  
فَأَهْدَتْ إِلَى الْمُغْتَدِي مَضْرَعَةَ  
غَذَاهَا دَمُ «النَّيْلِ» خِضْبَ الْبَقَاءِ  
وَلَقَّنَهَا الْفِكْرَةَ الْمُبْدِعَةَ  
وَعَلَّمَهَا مِنْ عَطَايَا حَشَاءِ  
وَكَفَّفَنِي أَنْ تَبْذُلَ الْمَنْفَعَةَ  
وَمِنْ جَوْهٍ رَفَرَفَاتِ الْحَمَامِ  
وَمِنْ رَمْلِهِ طَفْرَةَ الزُّوْبَعَةِ

وَقَطَّرَهَا فِي خُدُودِ النُّجُومِ  
 صَلَاةً وَأَغْنِيَةً مُفْتِيحَةً  
 وَأَطْلَعَ لِلْعُرْبِ أَقْبَاسَهَا  
 شَمُوساً بِصَخْرِ الْمُئْنَى مُشْبَعَةً  
 هُنَاكَ أَفْقُنَا عَلَى وَحْدَةٍ  
 يَمُدُّ الْخُلُودَ لَهَا أَذْرَعَةً  
 فَصَارَتْ مَبَادِئَنَا فِي السَّلَامِ  
 وَالْوَيْةَ النَّضْرِ فِي الْمَغْمَعَةِ



# مدينة الغد



## فاتحة

١٨/٣/١٩٦٨م

يا صمْتُ ما أحناك لو تستطيع  
 تلقُنني، أو أنني أستطيع  
 لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي  
 فيخفقُ الثلجُ، ويظمأ الربيعُ  
 يبكي، يُغني، يجتدي سامعاً  
 وهو المُغني والصدى والسميعُ  
 يهذي فيجثو اللَّيلُ في أضلعي  
 يشوي هزيعاً، أو يدُمِّي هزيغُ  
 وتطبخُ الشهبُ رمادَ الضحى  
 وتطحنُ الريحُ عشايا الصَّقيعِ  
 ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ  
 يجتاح نهدَيْها خيالُ الضجيجِ

\*\*\*

شيءٌ يناغي، داخلي يشتهي  
 يزقو، يدوي كالزحامِ الفظيغِ  
 يدعو، كما يدعونبي، بلا  
 وعي، وينجرُّ انجرارَ الخليغِ

فيفتلي خلفاً ذبولي فتى  
 ويجتدي شيخ، ويبكي رضيع  
 يجوع حتى الصيف ينسى الندى  
 معياده، يهمني شهيق النجيع  
 ويركض الوادي، وتحبو الرُبي  
 ويهرب المرعى، ويغيا القطيع  
 ما ذلك الحمل الذي يحتسي  
 خفقي، ويعصي ذاهلاً أو يُطيع  
 يشدو فترتد ليالي الصبا  
 فجراً عنيداً، أو أصيلاً وديغ  
 وتحبل الأطياف تجني<sup>(١)</sup> الرؤى  
 ويولد الآتي ويحيا الصريع  
 فتبتدي الأشتات في أحرفي  
 ولادة فرحى، وحملأ وجيف

\*\*\*

هذه الحروف الضائعات المدى  
 ضيعت فيها العمر، كي لا تضيع  
 ولست فيما جئته تاجراً  
 أجس ما أشري وماذا أبيع  
 ليكها يا قارئ إنها،  
 على مآسيها: عذابٌ بديغ



(١) تجني: تدخل موسم الإثمار.



## مدينة الغد

صنعا ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٧ م

من دهور... وأنتِ سحرُ العبارة  
وانتظارُ المُنَى وحلمُ الإشارة  
كنتِ بنتُ الغيوب دهوراً فنمتِ  
عن تجليكَ حشراتِ الحضارة  
وتداعي عصر يموتُ ليحيا  
أو ليفنى، ولا يُحسُّ انتحاره  
جانحاه في منتهى كلِّ نجم  
وهوأة، في كلِّ سوقٍ: تجاره  
باع فيه تألُّهُ الأرضِ دعواه  
وباعت فيه الصلاةُ الطَّهارة  
أو مات لمحيته كيف يعدو  
يطحنُ الريحَ والشَّظايا المُثارة

\*\*\*

نم عن فجرِكَ الحنونِ ضجيجُ  
ذاهلٍ يلتظي ويمتصُّ ناره  
عالم كالذَّجاج، يعلو ويهوي  
يلقُطُ الحَبَّ، مِن بطونِ القذاره

ضَمَّ القلبَ، واستحال جذوعاً  
ترتدي آدمية... مستعاره

\*\*\*

كلُّ شيءٍ وشى بميلادك الموعودِ  
واشتمَّ دفئه واخضراره

بشَّرت قريةً بلقياكِ أخرى  
وحكت عنكِ نجمةً لمئاره

وهذت باسمكِ الرؤى فتَنادَتْ  
صَنِحاتُ الديوكِ من كلِّ قاره

ألمدى يستحمُّ في وعدِ عينيكِ  
وينسى في شاطئيه انتظاره

وَجَبَّاه الذُّرى مرايا تجلَّت  
من ثُرَيَّاتٍ مقلَّتَيْكِ شراره

\*\*\*

ذاتَ يومٍ، ستُشرقين بلا وعدٍ  
تعيدين للهشيمِ النَّضاره

تزرعين الحنانَ في كلِّ وادٍ  
وطريقٍ، في كُلِّ سوقٍ وحاره

في مدى كلِّ شرفةٍ، في تمَنِّي  
كلِّ جارٍ، وفي هوى كلِّ جاره

في الروابي حتى يعي كلُّ تلٍّ  
ضَجَرَ الكهفِ واصطبارَ المغاره

\*\*\*

سوف تأتين كالنبوءات، كالأمطار  
 كالصيف، كالثيال الغضاره  
 تملئين الوجود عدلاً رخياً  
 بعد جور مدجج بالحقاره  
 تحشدين الصفاء في كل لمس  
 وعلى كل نظرة، وافترازه  
 تلمسين المجندين فيغدون  
 تُعيدين للبغايا البكاره  
 وتصوغين عالماً تثمر الكثبان فيه  
 ه، ترف حتى الحجاره  
 وتعف الذئاب فيه، وينسى  
 جبروت السلاح، فيه المهاره  
 ألعشايا فيه، عيون كسالى  
 واعدات، والشمس أشهى حراره  
 لخطاه عبير (نيسان) أو أشدى  
 لتحديققه، أجد إناره  
 ولألحائه، شفاه صبايا  
 وعيون، تخضر فيها الإثاره  
 أي دنيا ستبدعين جناها  
 وصباها فوق احتمال العبارة؟!



## عائد

صنعاء سبتمبر ١٩٦٣م

مَنْ أَنْتَ، وَاسْتَبَقْتُ جَوَابِي  
 لَهَبٌ، يَحْنُ إِلَى الشَّهَابِ  
 مَنْ أَنْتَ، عَزَّافُ الْأَسَى  
 وَالنَّارُ قَيْثَارُ الْعَذَابِ  
 وَعَلَى جَبِينِكَ، قِصَّةٌ  
 حَيْرِي، كَدِيحُورِ الْيَبَابِ  
 وَخَوَاطِرٌ، كَهَوَاجِسِ الْإِفْلَا  
 سِ، فِي قَلْقِ الْمُوَابِي  
 وَأَنَا أَتَدْرِي: مَنْ أَنَا؟  
 قُلْ لِي، وَأَسْكَرْهَا اضْطِرَابِي  
 سَلْ تَمْتَمَاتِ الْعَطْرِ: هَلْ  
 «نَيْسَانُ» يَمْرُحُ فِي ثِيَابِي؟  
 مَنْ هَذِهِ؟ أَسْطُورَةُ الْأَحْ  
 لَامِ، أَخِيْلَةُ الشُّهَابِ  
 هَمْسَاتُهَا، الْخَضِرُ الرَّقَاقُ  
 أَشْفُ مِنْ وَمَضِ السَّرَابِ  
 إِنِّي عَرَفْتُكَ كَيْفَ أَفْرَحُ؟  
 كَيْفَ أَذْهَلُ عَنْ رَغَابِي؟

من أين أبتدئ الحديث...؟  
 وغبتُ في صمتٍ ارتيابي  
 ماذا أقول، وهل أفئتش  
 عن فمي، أو عن صوابي؟  
 مَنْ أنتِ، أشواقُ الضُّحى  
 قُبَلُ الأصيل، على الهضابِ  
 حلمُ المواسمِ، والبلابلِ  
 والتُّسيماتِ الرطابِ  
 أغرودةُ الوادي، نبوغُ العند  
 ليب... شذى الروابي  
 وذهولُ فئانِ الهوى  
 ورؤى الصُّبا وهوى التصابي  
 وهجُ الأغاني، والصدى  
 حُرْقُ المعازفِ، والرَّبابِ  
 لا تبعدي: أزستِ على شطآنِ  
 نيك النُّعسى، ركابي  
 قدنَّتِ تُسائل مَنْ رفاقي  
 في الضياع، ومن صحابي...؟  
 هل ساءلْتُكَ مدينةً  
 عني؟ وسهَّدها مُصَّابي  
 كانت ترى نكباتِ أهلي  
 في شحوبي واكتئابي

فتقولُ لي: من أين أنتَ؟

وتزدريني، بالتغابي

أنا من مغاني شهر زاد

إلى ربي، الصَّحْوِ انتسابي

بي من ذوائبِ (حدة) <sup>(١)</sup>

عبقُ السَّماحةِ والغلابِ

وهنا أَصْخَتْ ووشوشا

تُ (القات) <sup>(٢)</sup> تُنبي باقترابي

وأظْلَمْنَا جَبْلُ ذُراه

كالعمالقة الغضابِ

عيناه مُتْكَأ النجوم

وذيلُله، طُرْقُ الدَّئابِ

فَهَفَّتْ إِلَيَّ مزارعُ

كمباسم الغيدِ الكعابِ

وحنث نهودُ الكرم

فاسترخت لَلْمَسي واحتلابي

وسألتُ (ريّا) والسكو

نُ يَنْيْتُ وَهَوَهَ الكلابِ

ماذا؟ أينكر حَيُّنا

خفقاتِ خطوي وانسيابي؟

(١) حدة: متنزه سياحي جنوب صنعاء.

(٢) القات: شجر يمزغ فيحدث تأثيراً كقهوة البن أو أكثر قليلاً.

إِنَّا تَلَقَيْنَا... هُنَا،

قَبْلَ انْتِظَارِكَ... وَاغْتِرَابِي

مَلَّ تَلَمُّحِينَ الذِّكْرِيَّاتِ

تَهْزُ أَضْلَاعَ التَّرَابِ؟

وَطَيُوفَ مَأْسَاةِ الْفِرَا

قِ، تُعِيدُ نَوْحَكَ وَانْتِحَابِي

وَالْأَمْسُ يَرْمِقُنَا وَفِي،

نَظَرَاتِهِ خَجَلُ الْمَتَابِ

كَيْفَ اعْتَنَقْنَا الْوُدَّاعَ

وَبِي مِنَ اللَّهْفَاتِ مَا بِي؟!

وَهْتَفْتُ لَا تَتَوَجَّعِي:

سَأَعُودُ، فَارْتَقِبِي... إِيَابِي!

وَرَحَلْتُ وَحَدِي، وَالْطَّر

يَقُ دَمٌ، وَغَابٌ، مِنْ جِرَابِ

فَنَزَلْتُ حَيْثُ دَمُ الْهَوَى

يَجْتَرُّ، أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ

حَيْثُ الْبِهَارُجُ وَالْخُلَى

سَلَوَى الْقَشُورِ عَنِ الثُّبَابِ

فَتَرَيْنِ الْوَانَ الطَّلَاءِ

عَلَى الصُّدُوعِ، عَلَى الْخَرَابِ

وَالْتَسْلِيَّاتِ، بِلَا حِسَابِ

وَالْمَلَالِ، بِلَا حِسَابِ

والجوُّ محمومٌ، يئنُّ  
وراء جدرانِ الضبابِ  
كَمْ كُنْتُ أبحثُ عن طلابي  
حيث ضيَّعني طلابي  
واليومَ عُدتُ، وعادَ لي  
مرحُ الحكاياتِ العذابِ  
مازلتُ أذكرُ كيفَ كُنَّا  
لا ننافقُ، أو نُحابي  
نُفضي بأسرارِ السُغرامِ  
إلى المهبَّاتِ الرُّحابِ  
والريخُ تغزلُ من زهو  
ر (البُسنُ)، أغنية العتابِ  
فتَهزُّنا أرجوحةُ  
من خمرة الشفقِ المُذابِ  
وكما تناءَيْنَا التقيُّنا  
نبتدي صفو الشَّبَابِ  
ونعيدُ تأريخَ الصُّبَا  
والحبِّ، من بدءِ الكتابِ  
أترين: كيف اخضوضرت  
للقائنا مُقْلُ الشُّعَابِ؟  
وتلقت الوادي إليك  
وهشَّ، يسألُ عن غيابي



مادم لي فكُونْخَنَا  
 قصر، يعوم على السحاب  
 والشَّهْبُ بعضُ نوافذي  
 والشمسُ، شباكِي وبابي



## امرأة الفقيد

أكتوبر ١٩٦٤م

لِمَ لا تعود؟ وعادَ كلُّ مجاهدٍ  
 بُحلى (النقيب) أو انتفاخِ (الرائد)  
 ورجعتَ أنتِ، توقُّعاً لملمتهُ  
 من نبضِ طيفِكَ واخضرارِ مواعدي  
 وعلى التصاقِكَ باحتمالي أقلقْتُ  
 عيناى مُضطجعَ الطريقِ الهامدِ  
 وامتدَّ فصلٌ في انتظارِكَ وابتدا  
 فضلٌ، تَلَفَّحَ بالدخانِ الحاقِدِ  
 وتمطَّتِ الربواتُ تبصقُ عُمرَها  
 دَمَها وتحفرُ عن شتاءٍ بائدِ  
 وغداةَ يومٍ، عادَ آخرُ موكبٍ  
 فشَمَمْتُ خَطْوَكِ في الزحامِ الراعدِ  
 وجمعتُ شخصكَ بُنيةً وملاحاً  
 من كلِّ وجهٍ في اللقاءِ الحاشدِ  
 حتى اقتربتُ وأمَّ كلُّ بيته  
 فتَّشْتُ عنك بلا احتمالٍ واعدِ

من ذا رآكَ وأين أنت؟ ولا صدّي  
أومي إليك، ولا إجابةً عائدِ  
والى انتظارِ البيتِ، عُدْتُ كطائرٍ  
قلقٍ ينوءُ على جناحٍ واحدٍ

\* \* \*

لا تنظفي يا شمسُ: غاباتُ الدُّجى  
يأكلن وجهي يبتلعن مراقدي  
وسَهدتُ والجدرانُ تُصغي مثلما  
أصغي، وتسعلُ كالجريحِ السَّاهدِ  
والسقفُ يسألُ وجنتي لمن هما؟  
ولمن فمي؟ وغرورُ صدري الناهِدِ؟  
ومغازلُ الأمطارِ تعجنُ شارعاً  
لِزجاً حصاهُ من النَّجيعِ الجامِدِ  
وأنا أُصيخُ إلى خطاكُ أحسُّها  
تدنو، وتبعد، كالخيالِ الشاردِ  
ويقول لي شيءٌ، بأنك لم تَعُدْ  
فأعودُ من همسِ الرجيمِ الماردِ

\* \* \*

أعودُ لي؟ من لي؟ أتدري أنني  
أدعوكُ إنَّك مقلتاي وساعدي  
إني هنا أحكي لطيفك قِصَّتِي  
فيعي، ويلهثُ كالذبالِ النَّافِدِ

خَلَفْتَنِي وَحْدِي، وَخَلَفَنِي أَبِي  
 وَشَقِيقَتِي، لِلْمَاتِمِ الْمُتَزَايِدِ  
 وَفَقَدْتُ أُمِّي: آه يَا أُمَّ افْتَحِي  
 عَيْنِيكَ، وَالتَفْتِي إِلَيَّ وَشَاهِدِي  
 وَقَبْرُ أَهْلِي، فَالْمَقَابِرُ وَحْدَهَا  
 أَهْلِي، وَوَالِدَتِي الْحَنُونُ وَوَالِدِي  
 وَذَهَلْتَ أَنْتَ أَوْ ارْتَمَيْتِ ضَحِيَّةً  
 وَبَقِيْتُ وَحْدِي، لِلْفِرَاحِ الْبَارِدِ

\*\*\*

أَتَعُودُ لِي؟ فَيَعْبُ لَيْلِي ظِلُّهُ  
 وَيَصِيحُ فِي الْآفَاقِ، أَيْنَ فِرَاقِي؟



## اليوم الجنين

مايو ١٩٦٥م

على الدربِ والمَزْتَعِ  
يَجُودُ، ولا يَدْعِي  
يوشِّي غناء الحَقُولِ  
وأنشودة المَصْنَعِ  
ويُعْطِي حياة.. بلا  
نِيُوبِ ولا مَضْرَعِ  
يشدُّ أَبْضَ الخَصُورِ  
إلى أغْطَشِ الأذْرَعِ  
ويسخو سخاء المَصِيفِ  
على السَّطِيرِ والضَّفْدَعِ  
على السفحِ والمُنْحَنَى  
على السَّهْلِ والأزْفَعِ  
أَتَشْتَمُ أنفاسُهُ  
طيوفَ الرُّبَى الهُجْجِ  
هناك رَؤى مَهْلِهِ  
نَبِيذَةُ المَنْبِي  
خِمامٌ من الأغْنِيَاتِ  
على جَدُولِ مُفْرَعِ

مراياها هوائيّة  
 سرابيّة السّخّار  
 وغيب وراء القناع  
 ووعد بلا بُرقع  
 هناك انتظار يحسّ  
 خطاه وحلم يعمي  
 ودفع صريع يحزن  
 إلى لمس السّبع  
 ووادي صيخ إلى  
 تباشيره اللّمع  
 فأحلم أنّ الجنين  
 وليد بلا مرضع  
 فالوي زود الحنان  
 على خصره الطّيع  
 ويحبو على ساعدي  
 فأرضعهُ أدومي  
 وينأى، فترنو الكوى  
 يفتّشن عنه معي  
 ويرتدّ، حلم مضى  
 ويمضي، بلا مرجع  
 وتحتشد الأمسيات  
 على العامر البلقع

فأرجوه أن يشرئب  
 إلى شرفة المطلع  
 أمْدَلَهُ سُلْمًا  
 إلى الثور من أضلعي  
 وأشدو لميلاده  
 ويصغي بلا مسمع  
 فأبكيه في مقطع  
 وألقاه في مقطع



## أسمار القرية

يوليو سنة ١٩٦٤

من صدى البيد، والشعاب الحواشد  
 بالمهاوي والضاريات السواهد  
 من مدى الموت حين تحمرّ فيها  
 شهوة الدود والقبور الزوارد  
 من لياليه حين مسّ (عليّاً)  
 ليلة العرس أنه شرّ وافد  
 أو أتى مرشداً فأوما إليه  
 صاحباه أن الضحية راشد<sup>(١)</sup>  
 من صخور جلودهنّ حراب  
 وكهوف عيونهنّ مواقد  
 حيث للريح والتلال عروق  
 من أفاع، وغابة من سواعد  
 وعلى المنحنى تمدّ «صياد»<sup>(٢)</sup>  
 للأذلاء حائطاً من أساود<sup>(٣)</sup>

(١) من حكايات الأسمار في أرياف بلادنا أن المحتضر يشاهد ملك الموت في يده سكين حمراء، وأنه قد يغلط فيهم بقبض روح شخص والمراد آخر وعلى الخصوص إذا اشتبه الاسمان.

(٢) صياد: اسم جنّة توصف بصيد الرجال وهي أكثر طمعاً في الأذلاء.

(٣) الأساود: نوع من الحيات.



ولها حافرا حمار وتبدو  
 امرأة، قد تزوجت ألفَ مارذ  
 من ركوبِ الشرى على كلِّ قفرٍ  
 لم تَرِدْهُ حتَّى خيالاتُ رائد  
 والليالي على أكفِّ العفاريثِ  
 نُعوشُ، ذواهبٌ، وعوائذُ  
 من قوى البأسِ قصةً تلو أخرى  
 تصرعُ الوحشَ قبل نهضة قاعد  
 من سؤالٍ عن الحجازِ وردُّ  
 عن غلاءِ الكساءِ، و: التبئُّ: كاسدُ  
 من خصامٍ بين الأقاربِ في الوا  
 دي، وحربٍ في التلِّ بين الأبعاد  
 من تثني المراتعِ الخضرِ تومي  
 بالأغاني للراعياتِ النواهد  
 من متاهِ الظنونِ تستجمعُ الأسماءُ  
 رَ، شعثُ الرؤى، وفوضى المَشاهد  
 بين جدرانها ركامُ الحكايا  
 من جديدِ القرى وأكفانِ تالد  
 وتجاعيدُ الشعوذاتِ عليها  
 كُرفاتُ تقيأتها المراقذُ  
 وعلى كُلِّ بوجها وصداهها  
 تتنادى زواحفٌ ورواكذُ

تجمع القرية الشتات فتحوي  
 أمسيات من عاصفات القدائد  
 وسيولاً من الفراغ المدوي  
 أشهلت فوقها بطون الروافد  
 وغناء كخفق بيت من القش  
 تعاوت فيه الرياح الشدائد  
 وبخوراً وشادياً من جليد  
 ونداء: كم في الصلاة فوائد  
 يحشر السمر الضجيج عليها  
 من شظايا نعش السنين البوائد  
 يتلاقيان كلما حشرج الطنبل  
 وأعلى الدخان ريح الموائد  
 فيقصون كيف طار (أبن علوان)<sup>(١)</sup>؟  
 وماذا حكى (علي بن زائد)<sup>(٢)</sup>؟  
 عن مدار النجوم وهي وعيد  
 عن فم الغيب أو بريق المواعيد  
 عندما تسبل الثريا عشاء  
 عقدها تحبل السحاب الخرائد

(١) بطل أسطوري معتقد في اليمن...

(٢) حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزراعة على تجاربه السائرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

وإذا الغربُ وَاَجَّةُ الصُّيْفِ بِالْأَرِ  
 ياحِ بَاعَتْ عِيَالَهَا (أُمُّ قَالِد) (١)  
 ويعودون يغزلون من الرَّمْلِ  
 ، ودودِ البلى ، عروقَ المحامدِ  
 فيلوكون معجزاتٍ (فقيه)  
 يحشدُ الجِنَّ وَالظُّلَامُ يشاهدُ  
 ومزايًا قومٍ يصلُّون في الظُّهرِ  
 وفي اللَّيْلِ يسرقون المساجدِ  
 وحكايا تطولُ عن بائعاتِ الخبزِ  
 كم في حديثهنَّ مَكَايِدُ  
 عن بناتِ القصورِ يقطرنَ طيباً  
 كروابٍ من الورودِ الفرايدِ  
 أو كصيفِ أَجَادٍ نضجَ العطايا  
 أو ربيعِ في البُرْعَمِ الطفلِ واعدِ  
 شَعْرُهُنَّ انشِيالٌ فجرِ خجولِ  
 ظلُّهُ في عيونهنَّ مَرَاوِدُ  
 كلهنَّ استمخنهم فتأبث  
 حكمة الطينِ فيهم أن تُساعدِ  
 يتوبون يستعيدون بالسُّلَّةِ  
 لأنَّ الإنَاثَ نبعُ المفسادِ

(١) سنة القحط عند المزارعين .

يسودون لربهم عود زمان  
 كان ثمر الجنى عسيم الخوارز  
 يسودون حجة<sup>(١)</sup> طورت الزاد  
 فلاك الفراغ جوع السمزاود  
 وتسامت أعمارهم وتدانست  
 مثلما تختفي الرؤى وتعاود  
 والتفوا ليلة عحوزا<sup>(٢)</sup> تراوت  
 في أحاديثها الشجوم الخوامد  
 فابتعدوا لثرائهم وأعادوا  
 ما ابتعدوا من رواسي وزوائد  
 وعلى صمتهم نهياً شبح  
 مثلما تخفق الطيور الشوارد  
 فحكى قصة تمليل فيها  
 كل حرب، كآنة قلب حاقذ  
 والعالى فيها التبجج بالشار  
 لهاجت مستنقعات العرائد  
 وتشافوا، لتيك باعهم هينا  
 كلنا سائرون لا عاد واحد  
 إليها ساعة إليهم فكروا  
 غميت هتكمو العيون الخرايد



واشْرَأَبْتُ بِيَوْثُهُمْ تَلْمِخُ الشُّهْبِ  
 دَمًا فِي مَلَامِحِ الْأَفْقِ جَامِدِ  
 وَتَعَايَا فِيهَا النُّعَاسُ تَعَايِي  
 طَائِرٍ مَوْثِقِ الْجَنَاحَيْنِ بَارِذِ  
 وَمَعَ الْفَجْرِ سَاءَلَ السَّفْحُ عَنْهُمْ  
 جَدُولًا، فِي تَرْقُبِ الْفَجْرِ سَاهِدِ  
 فَرَأَاهُ يَهْفُو، يَمُدُّ ذِرَاعَيْهِ  
 وَيُومِي لَهَا بِأَهْدَابِ عَابِدِ  
 وَارْتَمَى يَحْتَسِي عَبِيرَ خُطَاهَا  
 وَيُعَانِي وَخَزَ الْحَصَى وَيُكَابِدِ  
 وَدَنَّتْ فَالْتَوَى عَلَى صُبْحِ سَاقِيهَا  
 يُنَاغِي وَيَجْتَدِي وَيُرَاوِذِ  
 مَنْ أَنْتَ؟ فَلَا حَةَ مِشْطُهَا الشَّمْسُ  
 عَلَيْهَا مِنَ الشُّرُوقِ قَلَائِدِ  
 وَقَمِيصٌ مِنَ النَّدَى مَاجٍ فِيهِ  
 مَوْسَمٌ، نَابِضُ الْأَفَانِينِ مَائِدِ  
 وَانْثَنَتْ مِثْلَمَا يَمِيسُ عَمُودُ  
 زَنْبَقِي تَشْتَمُّ أَخْبَارَ (قَائِدِ)<sup>(١)</sup>  
 وَعَلَى فَجَاءَةٍ تَلَقَّتْ خُطَاهَا  
 مِنْ غِبَارِ الصَّدَى، غَيُومٌ رَوَاعِدِ  
 أَيُّ شَيْءٍ جَرَى؟ وَتُصْغِي وَتَعْدُو  
 وَتُدَارِي، نَشِيجَهَا فَيُعَانِدِ

(١) من أسماء أهل الريف.

وَتَرَامَتْ مَنَاخَةَ الْقَرْيَةِ التُّكْلَى  
 كَمَا يَزْخَرُ انفِجَارُ الْجَلَامِذِ  
 وَدَنَتْ مَنْ تَرَى؟ أَبَا طِفْلَتَيْهَا  
 وَهُوَ جَذَعٌ مِنَ الْجَرَاحَاتِ هَامِذُ  
 وَعَجُوزاً تَبْكِي وَحِيداً وَأَطْفَالاً  
 كَزُغْبِ الْحَمَامِ يَبْكُونَ وَالَّذِ  
 وَجَرِيحاً يَصِيحُ أَيْنَ يَدَايَ؟  
 أَيْنَ رَجُلَايَ؟ هُنَّ مَا كُنْتُ وَاجِذُ  
 وَشَقِيقَاتُهُ يَمُتْنَ التِّيَاعَا  
 وَيَهَبْنَ لَهُ الْقُلُوبَ ضَمَائِذُ  
 يَرْتَمِي يَرْتَمِينَ يَجْثُو فَيَنْصُبْنَ  
 لَهُ مِنْ صَدُورِهِنَّ وَسَائِذُ  
 وَعَوَاءُ النِّجِيعِ فِي السَّاحِ يَدُوي  
 يَذْهَبُ الْحَاقِدُونَ وَالْحَقْدُ خَالِذُ  
 أَحْمَقُ الْحَمَقِ أَنْ تَصِيرَ الْكِرَاهَا  
 ثُ ثُرَاتَا، أَوْ يَسْتَجِلْنَ عَقَائِذُ  
 وَعَلَى إِثْرٍ مَنْ مَضَوْا عَادَتِ الْأَسْمَا  
 رُ تَحْيَا عَلَى أَصُولِ الْقَوَاعِذِ  
 وَتُبَاهِي: أَزْدُوا صَغِيرِينَ مَثَا  
 وَقَتَّلْنَا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ مَا جِذُ  
 وَتَعِيدُ الَّذِي أَعَادَتْ دَهَوْرَا  
 مِنْ صَدَى الْبَيْدِ وَالشَّعَابِ الْحَوَاشِذُ



## شعب على سفينة

أبريل سنة ١٩٤٦م

كهودجٍ من الضباب  
 من الطيوف، والسراب  
 نرُفُّه سفينة  
 من الضياع والتُّراب  
 ومن تخيل الغنى  
 ومن تلُفِّ الرغاب  
 ومن حكايا العائدِ  
 ين بالحقائبِ العجائبِ  
 أَلْمَتَخِمَاتِ بِالْحُلَى  
 وبالعطورِ والثيابِ  
 وبالجُيوبِ تحتوي  
 دراهمًا، بلا حساب  
 لَمَّا أَتَوَاتِلَفَّتْ  
 حتى القصورُ والقبابُ  
 حتى السهوبُ والقُرى  
 حتى الكهوفُ والشعابُ  
 وكلَّ صخرٍ عندنا  
 وكلُّ شارعٍ وباب

\*\*\*

ورغم خوفه مضى  
 من غربة إلى اغتراب  
 حشاه ملجأ الطوى  
 عيناه مرفأ الذباب  
 على الفراغ يبتدي  
 وينتهي دجى العذاب  
 و(مارب) تـسـاؤل  
 متى يعود؟ وارتقاب  
 و(حدة)<sup>(١)</sup> مخاوف  
 وموعد على ارتياب  
 أينثني؟ فينثني  
 إلى المزارع الشَّباب  
 ومُقلتا (سمارة)<sup>(٢)</sup>  
 جوى (وميتم) عتاب  
 يعي لها ربوة  
 تعدُّ أشهر الغياب  
 وتشرب ربوة  
 إلى محاجر الشَّهاب  
 تهزُّ نهدَها إلى  
 مسافر بلا إياب

(١) حدة: من تصايف صنعا.

(٢) سمارة: جبل مطل على ناحية إب. وميتم: نهر في المنطقة نفسها.



تَحَطُّهُ جَزِيرَةٌ  
وَيَرْتَمِي بِهِ عُبابُ  
مَسَافِرٍ أَضْنَى السُّرَى  
وَرَاغٌ غِيَهَبَ الذُّنَابُ  
وَأَقْلَقَ الْحَصَى، بَلَا  
مَدَى، وَأَجْهَدَ الْهَضَابُ

\*\*\*

مِنْ قَارَةٍ لِقَارَةٍ  
يَجُوبُ أَرْحَبَ الرِّحَابِ  
وَهُوَ عَلَى عِيُونِهَا  
تَسْأُولُ، بَلَا جَوَابِ  
فَيَنْحَنِي وَيَبْتَئِنِي  
لَهَا نَوَاطِخَ السَّحَابِ  
يُضِيئُهَا وَلَا يَرَى  
يَشِيدُهَا، وَهُوَ الْخَرَابُ  
يَعِيشُ غُمْرَهُ عَلَى  
أَرْجُوحةٍ، مِنَ الْجِرَابِ  
أَيَّامُهُ سَفِينَةٌ  
جَنَائِزُهُ الذُّهَابُ  
تَرْفُقهُ إِلَى النُّوَى  
كَهُودَجٍ مِنَ الضُّبَابِ



## الشهيدة

يوليو ١٩٦٥م

كرجوع السّنى لعيني كفيف  
 بغتة كاخضرارٍ نعشٍ جفيف  
 وكما مدّت الحياةً يديها  
 لغريقٍ، على المنية مُوفي  
 وكما ينثني إلى خفقٍ شيخ  
 عنفوانُ الصّبا الطليق الخفيف  
 رجعت فجأة رجوعاً وحيد  
 بعد شكٍّ إلى أبيه اللّهيّ  
 كابدت دَربها إلى العودة الجذلي  
 وأذمت شوط الصّراع الشّريف  
 حدّقت من ترى ومن ذا تُنادي؟  
 أين تمضي: إلى الفراغ المخيف؟  
 وأرتها خوالج الدّعرجها  
 بربرياً، كباب سجنٍ كثيف  
 وجذوعاً، لها وجوه، وأذقان  
 وإطراقة الحمار العليف  
 فتنادت فيها الظّنون وأضغت  
 لحفيف الصّدى ووهم الحفيف

وكما يرتمي على قلقِ السَّمْعِ  
هدوءٌ بعد الضَّجيجِ العنيفِ  
سَرَحْتُ لمحةً فطالعها شيءٌ  
كإيماءِ السُّراجِ الضعيفِ  
كان يُعطي حياته للحيارى  
وعلى وجهه اعتذارُ الأسيفِ  
فأحسَّتْ هناك حياً مهيضاً  
يتلوَّى تحت الشتاءِ الشفيفِ<sup>(١)</sup>  
قُرَى، بِغَنٍّ غمرهنَّ على أد  
نى الخصوماتِ والهراءِ السخيفِ  
واشرأبتْ ثقوبهنَّ إلى الرِّيحِ  
يُسائِلُنَّ: عن شميمِ الرغيفِ  
فدَنَّتْ تنظرُ الحياةَ عليهنَّ  
بقايا من الغُثاءِ الطَّفيفِ  
والدوالي هناك أشلاءٌ قتلى  
جَمَدَتْ حولها، بقايا التَّزيفِ  
وتجلَّتْ أُمّاً تجعَّد فيها  
عَرَقُ الصيفِ وارتعاشُ الخريفِ  
سألتهَا عن اسمِها فتَبَدَّى  
مِنْ أخا ديدها حنانُ الأليفِ

(١) الشتاء الشفيف: عفيف البرد.

واستدارت تَقْصُ: إن أباهَا  
 من (زَبِيد) وأمَّها من (ثَقِيف)  
 فأعادت لها الربيعَ فمَاسَتْ  
 في شَبَابِين تَالِدٍ وَطَرِيفٍ  
 نزلت ضيفَةَ الحَنَانِ فَكَانَتْ  
 لِدِيَارِ الضِّياعِ، أَسْخَى مُضِيفٍ  
 نزلت في مَوَاكِبٍ من شَرُوقٍ  
 وَحَشُودٍ من اخْضِرَارِ الرِّفِيفِ  
 في إِطَارٍ من انتِظَارِ العَصَافِيرِ  
 وَمِن لَهْفَةِ الصَّبَاحِ الكَفِيفِ  
 وتهادت على الرُّبَى فتَلَطَّيْ  
 في عَرُوقِ الثَّلُوجِ، دَفْءُ المَصِيفِ  
 وَأَجَادَتْ مِنَ الفِرَاغِ وَجُوهَاً  
 وَجِبَاهَاً، من الشَّمُوخِ المَنِيفِ  
 رجعتْ فأنشَى اصْفِرَارُ التَّوَابِيْتِ  
 إِلَى خُضْرَةِ الشَّبَابِ الِوَرِيفِ



## ابن سبيل

١٦ / يوليو / ١٩٦٥ م

سارَ والدُّرْبُ ركامً من غباءٍ  
 كلُّ شبرٍ فيه شيطانٌ بدائي  
 كان يرتدُّ ويمضي مثلما  
 تخبُّطُ الريحُ، مضيقاً من عناءٍ  
 بين جنبَيْهِ، جريحٌ هاربٌ  
 من يدِ الموتِ، ومسلولٌ فدائي  
 يصلب الخطو على دُعرِ الحصى  
 وعلى جذعٍ مديدٍ من شقاءٍ  
 وعلى منعطفٍ أو شارعٍ  
 من دمِ الذكْرِ وأنقاضِ الرجاءِ  
 من يعي يسأله: أين أنا؟  
 ضاعَ قُدَّامي، كما ضاعَ ورائي  
 وإلى لا منتهى هذا السُّرى  
 في المتهاتِ ومن غيرِ ابتداءٍ  
 إنني أخطو على شلوي وفي  
 وهواتِ الرِّيحِ، أَشْتَمُ دمائي  
 من يؤاويني؟ أيصغي منزلٌ  
 لو أنادي، أو يعي أيُّ خباءٍ؟

الممرات مغارات لها  
 وثبة الجن، وإجفال الظباء  
 وهناك الشهبُ غريان، بلا  
 أعين، تجتاز غيماً لا نهائي  
 وهنا الشمسُ عجوز، تحتسي  
 ظلها، تصبو إلى تحديقِ رائِي  
 من دنامني؟ وكالطيفِ التوى  
 ونأى، خلفَ خيالاتِ التنائي  
 من وراءِ التلِّ عثتْ غابةٌ  
 من أفاعٍ؟ وكهوفٌ من عُواءِ  
 وعيونٌ، كالمرايا، لمعت  
 في وجوه، من رمادٍ وانحناءِ  
 إنه حشدٌ، بلا اسم وجهه  
 خلفه مرآةٌ تزويرِ الطلاءِ  
 من يرى؟ أيّ زحامٍ ودرى  
 أنه يرنو إلى زيفِ الخواءِ؟

\*\*\*

وبلا زادٍ ولا دربٍ مضى  
 كالخيالاتِ الكسيحاتِ الظماءِ  
 تخفقُ الأحزانُ، في أهدابه  
 وثناغي، كعصافيرِ الشتاءِ  
 ينحني، يستفسرُ الإطراقِ عن  
 وجهه الدأوي، وعن بابِ مُضاءِ

عن يد، صيفيَّة اللَّمسِ وعن  
 شُرفة جَذلي، وعن نبضِ غناء  
 وتأتُّت نجمة، أرسى على  
 جفنها طيف، خريفِي الرِّداءِ  
 فتملأها مليّاً وارتدى  
 جوُّ عينيه، أصيلاً من صفاء  
 والتنظي برق، تضيئ خلفه  
 ألفُ دنيا، من ينابيع السخاءِ  
 وبلا وعيِ دنا، من كوخه  
 كغريق، عاد من حلقِ الفناءِ  
 فأحسنَ البابَ يلوي حوله  
 ساعدني شوق، وحضناً من بكاءِ  
 أين من يسأله، يخبره  
 عن مآسيه فيحنو أو يُرائي؟  
 وجثا، يحنو عليه منزل  
 سقفه الثلج، وجدراؤ المساءِ  
 وكما تنجرُّ أم ضيّعت  
 طفلها، يبحث عن أدنى غذاء  
 يجتدي الصّمتَ نداءً أو يداً  
 أو فماً يفتّر، أو رجعَ نداءِ  
 ويُدري الشَّهدَ أو يرنو إلى  
 ظله، يختال في ثوبِ نسائي

فِي طَائِفِهِ مِنْهُ أَكْثَرُ

من دخان؟ واحتضاناً من هباء

تحتسي أنفاسه أمسية

عَاقِرٌ، تَمْتَصُّ أَلْوَانَ السَّمَاءِ

هل هنا لابن سبيل الريح من

مَوْعِدٍ؟ أَوْ هُمْ نَادِفٌ لِقَاءِ؟

عاد من قفر دُخاني، إلى

عامر؟ أقفر من ليل العراء

وغدا يبتدىء الأشواط من

حيث أنهاها، إلى غير انتهاء

يَقْطَعُ التُّيَّةَ، إِلَى التُّيَّةِ، بِلَا

شوقِ أسفار، ولا وعدِ انشاء

وبلا ذکرى، ولا سلوى رؤى

وبلا أرض، ولا ظل سماء

عُمْرُهُ دَوَّامَةً مِنْ زَيْبِقٍ

وسهَادٌ وَطَرِيقٌ مِنْ غَبَاءٍ





## صديقُ الرِّياحِ

مارس ١٩٦٦م

على اسمِ الجنيّهاَتِ، والأسلحةِ  
يتاجرُ بالموتِ، كي يربِّحَه  
ويشتُمُ كَفِّي مُرابي الحروبِ  
فيزرعُ في رملِهِ مِطْمَحَه  
ذوائِبُه الحاضِناتُ النُّجومِ  
بأيدي المُرابين، كالْمِمسَحَه  
يُمْنِيهِ طاغٍ، حساهُ الفجورُ  
وجَلَمَدَ في حلقِهِ النُّحنَحَه  
فيدمي وتغدو جراحائهُ  
مناذيلَ... في كفٍّ مَنْ جَرَّحَه  
وتومي له حربُهُ [الهرمزانِ]  
بقرآنٍ (عثمانَ) والمِسْبَحَه  
فيهوي، له جُبَّةٌ من رماذِ  
ومن داميّاتِ الحِصَى أوْشَحَه  
على وجهِهِ، ترسُبُ الحشرجاتُ  
وتطفو، قبورُ، بلا أضْرَحَه  
ويجتَرُّهُ من وراءِ السرابِ  
أَسَى، يرتدي صَبْغَةً مُفْرَحَه

فيجتاح تلاً شواه الحريق  
 وتلاً، دخان اللظى لوجه  
 ويسفتال رابية مُفسياً  
 وتأكله ربوة، مُضجحة  
 وكالسِّل يمتصُّ زيت (الرياض)  
 ويُرضع من دمه الملبحة  
 ويسقط حيث تلوح النقود  
 هنا أو هنا، لا يعي مطرحه  
 طيوف الحياة على مُقلتيه  
 عصافير دامية الأجنحة  
 تُعبُّ أساريه الأمسيات  
 وتنسى الصبيحات أن تلمحه  
 وغايته أن يُدير الحروب  
 ويبتز أسواقها المُريحة  
 وما دام فيه بقايا دَم  
 فمن صالح الجيب أن يسفحه  
 يجود بأشلائه ولتكن  
 (لإبليس) أو (آدم) المصلحة

\*\*\*

وتلك عوائده الخالداً  
 يجوع، ومن لحمه، يأكل  
 بلا درهم كان يذمي فكيف؟  
 وكنز (المعز) له يُبدل

أينسى عراقته أنه :  
أبو الحربِ أو طفلُها الأولُ  
وما زال تُنجبُهُ كلَّ يوم  
(بسوس) وأخرى به تحبلُ  
إلى أين يسري؟ وردَّ الصدى :  
إلى حيث لا ينثنى الرُّحل  
وكانَ هناك سراجُ حزينُ  
يئنُّ، ونافذةٌ تسعلُ  
فأصغى الطريقُ إلى مسمَرِ  
كنعش ينوء بما يحملُ  
وقال عجوزٌ سها الموتُ عنه  
على مَنْ نوحُ وَمَنْ نشكلُ؟  
رمى أمسٍ (يحيى) أخاهُ (سعيداً)  
وأردى ابن أختي أخي (مقبلُ)  
فردَّ له جازُهُ: لو رأيتَ  
متاريسنا كيف تستقتل  
تمورُ فتغشى الجبالُ الجبالَ  
ويبتلعُ الجنادلُ الجنادلُ  
ويهوي الجدارُ على ظلِّه  
ويجتُرُ أسواره المعقلُ  
وقالت عروسُ صباح الزفاف  
سعى قبل أن يبردَ (المخملُ)

ويوماً حكوا أنه في (حريب)<sup>(١)</sup>  
 ويوماً أتى الخبر المذهل  
 وصاح فتى: أخبروا عن أبي  
 وأجهش، حتى بكى المنزل  
 وولى ربيع مريراً، وعاد  
 ربيع، بمأساته مثقل  
 وضاع المدى وصديق الرياح  
 يحوم.. وعن وجهه يسأل  
 ويمضي به عاصف قلب  
 ويأتي به عاصف حوّل

\*\*\*

أما أن يا ريح أن تهديني  
 ويا راكب الرياح أن تتعبا  
 وأين ترى شاطئ الموج يا  
 (براش)<sup>(٢)</sup> ويا نسمات الصبا  
 ويا آخر الشوط: أين اللقاء؟  
 ويا جذب أرجوك أن تُخصباً  
 ويا حلم، هل تجتلي معجزاً  
 تحيل خطاه الحصى كهربا  
 يسيد بكف، نيب الرياح  
 ويمحو بكف، حلق الربي

(٢) براش: جبل شرق صنعاء.

(١) حريب مدينة شرق اليمن.

ويعرسُ في الذئبِ رفقَ النُّعاجِ  
 ويمنعُ بعضَ القوى الأرنبَا  
 أيا تي؟ ويحتشدُ الانتظارُ  
 يمدُّ له المهدَ والملعبَا  
 ويبحثُ عن قدميه الشروقُ  
 ويحفرُ عن ثغره المَغْرِبَا  
 وعادت كما بدأت غيمةً  
 توشّي بوارقها الخُلْبَا  
 رتفرغُ أثداءها في الرمالِ  
 وتهوي تحاولُ أن تشربَا  
 (صنعاء) ترتقبُ المعجزاتِ  
 وتحلمُ بالمُعجزِ المُجتبى  
 وكالضيف، شعّ انتظارٌ جديدٌ  
 على الأفقِ، وامتدَّ واعشوشبا  
 وحاتق من كل بيت هوى  
 يراقبُ عملاقه الأغلبَا  
 ويختارُ أحلى الأسامي له  
 وينتخبُ اللُّقبَ الأعجبَا  
 ويخلقه فارساً يمتطي  
 هلالاً ويتشعُّ الكوكبَا  
 سيدنو فقد أن للشهد أن  
 يثام وللنوح أن يطرنا

فَعُمِرُ الرِّصَاصِ كَعُمِرِ سِوَاهُ  
وإن طَالَ جَاءَ لَكِي يَذْهَبَا  
وقد يُقْمِرُ الجَوُّ بعد اعتكار  
وقد يُنْجِلُ<sup>(١)</sup> الأحمقُ الأنجبا



(١) أنجل: يكون له نجل.

## كَانَتْ وَكَانَ

أغسطس سنة ١٩٦٥م

كانت له، حيث لا ظل ولا سَعْفُ  
 من النخيل الحوالي، ناهد نصف  
 وكان أرغد نصفينها الذي ابتدأت  
 أو انمحي من صباها الياء والألف  
 أغرى، وأفتن ما في بعض فتنها  
 طفولة، وامتلاء ثمرة هيف  
 كانت له بعض عام، لا يمت إلى  
 ماضٍ ولا امتد من إخصابه خلف  
 ولّى، ولا خبر يُهدى إليه وفي  
 حقائب الريح، من أخباره تحف  
 وقصة لملم التاريخ أحرقها  
 فاستضحك الحبر في كفيه والصحف  
 وغاب أول يوم عن تذكيره  
 وفي تظئيه من إيمائه تُتف  
 كان الخميس أو الاثنين واحتشدت  
 مواقف، تدفع الذكرى وتلتقف  
 في بدء تشرين، نادته نوافذها  
 فحام كالطيف، يستأني وينجرف

هل داك مخدعها؟ تومي النجوم على  
 جبينه وعلى عينيه تعتكفُ  
 بل تلك غرفتها أو تلك أيهما؟  
 أو هذه، وارتدت أزياءها الغُرفُ  
 وبعدَ يومٍ وليلٍ، جاء يسألها  
 عن عمّها أخبروه أنه دَنِفُ  
 من ذا تريدُ؟ وتسترخي عبارتها  
 فيأكلُ الأحرفَ الكسلى ويرتشِفُ  
 ويدّعي أنهم قالوا: أليس لها  
 عمٌ ويعتصرُ الدَّعوى وينتزِفُ  
 ويستريدُ جواباً هل هنا سكنٌ؟  
 أظنُّ [بيتُ فلانٍ] أهله انصرفوا  
 وحالة الرِّيق، فاستحلت تلعُثمهُ  
 واخضرُ في شفتيها العذرُ والأسفُ  
 ونصف (كاتون) زارت بنتَ جارتِه  
 فأفشت الخبرَ الأبوابُ والشُّرفُ  
 وقالت امرأة: من تلك؟ والتفتت  
 أخرى، تكذبُ عينيها وتعترفُ  
 وعرفتُها عجوزاً، كلُّ جرفتها  
 طُبع الخطايا، لوجه الله تحترفُ  
 وقطبت امرأة عنها، لجذبتها  
 فصلاً، كما ذاب فوق الحُفزة الصدقُ



فعوذتها وقالت: كنت أشبهها  
 لكن لكل طويل يا ابنتي طرف  
 وغمغم الشارع المهجور: من خطرث  
 كما تخطر تل مائج ترف  
 وحين عادت وحيّاها على خجل  
 ردّت، وما كان يرجو، ليتها تقف  
 وخلفها اقتاده وعد السراب إلى  
 بيت نضيج الصبا جدرانه الشغف  
 حتى احتسثها شفاة الباب، لا أحد  
 يومي إليه، ولا قلب له، يجف  
 وظنّ وارتاب حتى اشتتم قصته  
 كلب هناك وثور كان يعتلف  
 وعاد من حيث لا يدري على طرق  
 من الدهول إلى المجهول ينقذف  
 فاعتاد ذكره بيت مسه فمها  
 في دربها، وبطل الدار يلتحف  
 وقربت دارها من ظل ملجئه  
 يدّ تعلم من إغداقها السرف  
 وكان يصغي فتدعو غيرها أبنتها  
 وجارة غيرها تخفى وتنكشف  
 متى تبرح وهل يفضي بخطرتها  
 درب، ويخبر عنها الريح منعطف؟

وحلَّ شهرَ رماديَّ الخطي هَرِمٌ  
 ضاعت ملامحُه، واسترختِ الكتِفُ  
 وفي نهايتِه، جاءت تُسائِلُه  
 عن هِرْها . . لم يزُرنا، فاتنا الشَّرَفُ  
 فنَغَمَتْ ضحكةٌ كَسَلَى، طفولتُها  
 جَذَلَى، على الرِّقَّةِ المغناجِ تَنْقِصُفُ  
 فمدَّ كَفًّا خجولاً، وانحنى فَرَنَّا  
 من وجهها الموعدُ المجهولُ والصِّلَفُ  
 وكان يرنو، وجوعُ الأربعين على  
 ذبولِ خديهِ يستجدي ويرتجفُ  
 وقال مالميس يدري فادَّعت غضباً:  
 مَنْ خِلَّتَنِي؟ قُلْ لغيري: إنني كَلِفُ  
 وأعرضت واستدارت: كيف شارِعنا؟  
 حلّو . . أما ساكنوه السوءُ والحَشَفُ؟  
 (فلانة) لم تَدَغْ عَرَضاً و(ذاك) فتى  
 يُغوي ويكذبُ في ميعادِهِ الحَلِفُ  
 من ذلك اليومِ يومِ (الهَرِّ) كان له  
 عُمُرٌ ومَتَّجَةٌ غَضٌّ ومنصرفُ  
 واخضرَ قَدَامُهُ عَشٌّ تُدَلِّلُهُ  
 على رَفِيقِ الدوالي روضةٌ أُنْفُ  
 أَجَنَتْ<sup>(١)</sup> له، أيها يدعو مَجَاعَتَهُ  
 وأيُّ أُنْانِها يحسو ويقتطِفُ؟

(١) أَجَنَتْ له: أبدت له الثمار الجنية.

ومَرَّ عَهْدُ كَعْمَرِ الْحَلَمِ يَرْقُبُهُ  
 متى يَعُودُ يُمْنِيهِ وَيَخْتَلِفُ؟  
 وكان فِيهِ كَمُولُودٍ عَلَى رَغْدٍ  
 أَنهى رِضَاعَتَهُ التَّشْرِيدُ وَالشَّظْفُ  
 كانت لَهُ وَيَقْصُ الذِّكْرِيَّاتِ عَلَى  
 طَيْفٍ، يَقَابِلُ عَيْنِيهِ وَيَنْحَرِفُ  
 واليَوْمَ فِي الْقَرْيَةِ الْجَوْعَى يُضَيِّعُهُ  
 دَرَبٌ، وَدَرَبٌ مِنَ الْأَشْوَائِ يَخْتَطِفُ  
 يَسِيحُ كَالرَّيْحِ فِي الْأَحْيَاءِ يَلْفِظُهُ  
 تِيَّةً، وَيَسْخَرُ مِنْ تَصْوِيْبِهِ الْهَدَفُ



## نهاية حسناء ريفيّة

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

كما تذبلُ الدّاليات الصّبايا  
 ذوّت في سخاءِ المُنَى والعطايا  
 وكالثلج فوق احتضارِ الطّيورِ  
 تراخت على مُقلّتيها العشايا  
 وكابن سبيلٍ جثّت وحدها  
 تُهدّج خلف الضّياع الشكايا  
 وتَسْعَلُ في صدرِها أمسيات  
 من الطين، تبصقُ ذوّبَ الحنايا  
 ويوماً أشار أخوها القتيلُ:  
 تعالي تشهّث يدك يدايا  
 فناحت كينتٍ عليك غدث  
 بأيدي (التّتار) أذلّ السّبايا  
 أهذي أنا؟ وتعيّد السّؤال  
 وتبحث عن وجهها في المّرايا  
 أما كان ملء قميصي الربيعُ؟  
 فأين أنا؟ في قميصي سوايا  
 وفرّ سؤالٌ خجولٌ تلاءه  
 سؤالٌ، على شفتيها تعايا

وأين الفَراشُ الذي امتصَّني  
 أيرثي هشيمُ الغصونِ العَرايا  
 وذاتَ مساءٍ تمطَّى السكونُ  
 كباغٍ يهيمُ بأدهى القضايا  
 وأقعى يهزُّ إزاءَ الجدارِ  
 أكفًّا من الشوكِ خُرسَ النوايا  
 وفي الصبحِ أهدتَ لها جارتانِ  
 غيباً رضى الرُّقى والسَّجايا  
 يَفُضُّ الكتابُ وَيَشوي البخورُ  
 ويستلُّ ما في قرارِ الخفايا  
 فتشتُمُ أمسِ المُسجَى، يعودُ  
 وتجتُرُهُ من رمادِ المنايا  
 ومنتظرُ الزائرينِ كأمٍّ  
 تراقبُ عودَ بنيتها الضحايا  
 فلا طيفَ حُبٍّ يشقُّ إليها  
 سُعالُ الكوى أو فحيحُ الزوايا  
 وكان يَمُدُّ المساءُ النجومَ  
 إليها معبّأةً بالهدايا  
 وتتبدُّ الشَّمسُ قبلَ الغروبِ  
 تُوشِي رؤاها، بأزهى الخبايا  
 ويحشو الصباخُ ملياً يرشُّ  
 شبابيكها، بأرقِّ الثَّحايا

وَتَحْمَلُ عَنْ وَفَجِ أَسْمَارِهَا  
 رِيَاخُ الدُّجَى هَوْدَجاً مِنْ حَكَايَا  
 وَكَانَتْ كَمَا يَخْبِرُ الذَّاكِرُونَ  
 أَبْضَ الغَوَانِي، وَأَطْرَى مَزَايَا  
 وَأَنْضَرُ مِنْ صَاحِبَاتِ (السُّمُو)  
 وَلَكِنهَا بِنْتُ أَشْقَى الرِّعَايَا  
 تَهَادَتْ مِنَ الرِّيفِ عَامَ الْجَرَادِ  
 تُعَاطِي الْمَقَاصِيرَ أَحْلَى الْخَطَايَا  
 وَفِي بَدْءِ (نَسِيَانٍ) حَثَّ الْخَرِيفُ  
 إِلَيْهَا مِنَ الرِّيحِ أَمْضَى الْمَطَايَا  
 فَشَظَى كَوْوَسَ الْهَوَى فِي يَدَيْهَا  
 وَخَبَّأَ فِي رُتْنِهَا الشُّظَايَا  
 وَخَلَّفَ مِنْهَا بَقَايَا الْأَنِينِ  
 وَعَادَ، فَأَنْهَى بَقَايَا الْبَقَايَا



## لا اكتراث

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

رؤيه، أو حطمي في كفّه القَدَحَا  
 فلم يَعُدْ ينتشي، أو يطعمُ التَّرْحَا  
 لا، لم يُحسَّ ارتواءً، أو يجذُ ظمأً  
 أو يبتهج، إن غَدَت أحلامُهُ مُنْحَا  
 سُدَى، تُمنّين مَنْ ماتت رغائبُهُ  
 مِنْ طولٍ ما اغتبقَ القطرانَ واضطَبَحَا  
 فعادَ، لا يرتجي ظلاً ولا شَجَرَا  
 ولا يراقبُ وعداً، جدّاً أو مَزَحَا  
 إذا انتهى اقتاتَ شِلْواً من تذكُّرِهِ  
 وامتصَّ ما خطَّ في رملِ الهوى ومحا  
 كالطِّيفِ يحيا بلا شوقٍ، ولا حُلْمٍ  
 ولا انتظارٍ رجاءٍ، ضَنّاً أو سَمَحَا  
 ينقُرُ الشَّهْدَ عن ميعادِ أغنيةٍ  
 كطائرٍ جائعٍ، عن سِرْبِهِ نَزَحَا  
 وينزوي، كضريحٍ يستعيدُ صدىً  
 يبكي ويهزجُ (لا حُزنًا ولا فرحًا)

لا تسألني : لم يَعُدْ مَنْ تعرفين هنا  
ولّى وخلفَ من أنقاضه شَبَحا  
آسى بقاياهُ، أو شظي بقيَّتَه  
للريّح، لم يذرِ مَنْ آسى ومَنْ جَرَحَا





## رائدُ الفراغ

ديسمبر ١٩٦٤م

طاوٍ، يَريدُ بلا إرادَه  
 ظمآنٌ، يجترعُ اتِّقادَه  
 هيمانٌ، تَرَكُضُ فِيهِ أَشْواقُ  
 الجنينِ، إلى الولادَه  
 فيفتشُ الأطفافَ، عن إيماءٍ  
 قرطٍ أو قِـلادَه  
 عن وعدٍ باذلةٍ تجوُدُ  
 فيستزيدُ إلى الزيادة  
 لفتاتِها لحنٌ، تتوقُ إليه  
 أخيلةُ الإِجَادَه  
 ويُسائلُ الأشباحَ مَنْ  
 أعصي، وَمَنْ أدني قيادَه؟  
 مَنْ أَمَلُ الجاراتِ، مَنْ  
 أشهى، يحومُ بكُلِّ غادَه  
 يغيبُ في حُمى الشَّها  
 د، يُعيدُ كارثةَ مُعادَه  
 وكمائِقدُ يرتمي  
 في دفء (تقوى) أو (سعادَه)

وَيَمْدُ زَنْدِيهِ، وَيَهْصِرُ مَنْ  
يَظُنُّ، بِسَلاهِ وَادِهِ

وَيَمُورُ حَتَّى يَشْتَتِكِي  
قَلْقُ الْفَرَاشِ إِلَى الْوَسَادَةِ

وَيَعُودُ يَغْفُو، أَوْ يُحَرِّقُ  
فِي نَدَامَتِهِ، سُهَادَهُ

\*\*\*

حَتَّى أَطَلَّتْ لَيْلَةٌ  
مِعْطَاءَةُ الْأَيْدِي، جَوَادَهُ

مَنْحَثُهُ مِنْ رَغْدِ الْمَوَاسِمِ  
فَوْقَ أَحْلَامِ الرِّغَادَةِ

وَعَلَى صَبِيحَتِهَا دَهْشَتُهُ  
صَيْحَةٌ، وَأَذَتْ رُقَادَهُ

ضَاعِفٌ كِرَاءَ الْبَيْتِ أَوْ دَغَهُ  
... أَتَحْرِمُنِي الْإِفَادَةَ؟

مَاذَا يَقُولُ (لِمَدْفَنٍ)  
وَرَثَ الْغَبَاوَةَ وَالسُّيَادَةَ

ذَهَبَتْ مَلَامِيحُ وَجْهِهِ  
وَتَجَلَّمَدَتْ فِيهِ الْبَلَادَةُ

مَنْ أَيْنَ يُعْطِي مَنْ قَطَعْتَ  
سَبِيلَهُ، وَحَكَرْتَ زَادَهُ

حَسَنًا، سَأَتْرُكُهُ، أَضْفُهُ  
إِلَى مَبَانِيكَ الْمُشَادَةَ

وانجرَّ يرتاد الفراغ  
ويطعم الشوك ارتياده  
والريح تبصقه وتضع  
في ملامحه بلاده



## من أين؟

يناير ١٩٦٥م

مِنْ أَيْنَ تَهْمَسِينَ لِي؟  
 فَتَسْتَعِيدُ الْأَفْوِيَةَ  
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّنِي عَلِي  
 أَيْدِي الظَّنُونِ، أَلِهِيَّة  
 مِنْ حَيْثُ لَا أَعْي وَلَا  
 تَذَرِينَ، أَيُّ أَحْجِيَّة؟!  
 وَتَهْمَسِينَ لِي كَمَا  
 يَنْتَدِي اخْضِرَارُ الْأَوْدِيَةِ  
 كَمَا تَبْوُحُ جَنْئُهُ  
 حُبْلَى بِأَسْخَى الْأَعْطِيَةِ  
 فِي شَرِئْبٍ مَنزَلِي  
 مِنْ الثَّقُوبِ الْمُصْغِيَةِ  
 عَرِيَانُ يَغْزِلُ الصَّادِي  
 أَسِيرَةً وَأَغْطِطِيَّة  
 بِمَذْكَلُهُ إِلَيْكَ  
 حُضْنُهُ وَأَيْدِيَّة  
 أَنْشَغَرِينَ أَنْنِي  
 الْقَالِكُ، كُلُّ أُمْسِيَّة

على جفونٍ خاطِرٍ  
أو احتمالِ أُمْنِيَّةِ  
يَطِيرُ بِسِيِّئِكَ مِنْ  
هنا، جناحُ أُمْنِيَّةِ



## فارس الأطياف

يونيه ١٩٦٦م

كان اسمُهُ (يحيى) وكان يُوافي  
 بيتاً، من الميعادِ والإخلافِ  
 وافاه أولَ مرةٍ كمجْدَفِ  
 أعطى الضِّياعَ، قيادةَ المِجْدَافِ  
 وغداةَ حَيَّا البابَ قَطَّبَ لحظةً  
 وصفاً كوجهِ الوارثِ المتلافِ  
 وهفاً إلى لُقياءه، أنضرَ مَدخلِ  
 ثومي زَوائِحُهُ، إلى الأضيافِ  
 وأتاه ثانيةً، فماسَ أَمَامَهُ  
 ثوبٌ، كوشي الموسمِ الهَفَافِ  
 فكأنَّ كلَّ خميلةٍ أَلْقَتْ على  
 كتفيه أزديةً، من الأفوافِ  
 ماذا وراء الثوبِ؟ فجرَّ راسِبُ  
 يَهوي ويستحيي وفجرَ طافِ  
 ورَّنا إلى الشُّبَّاكِ، يرجو فاختفت  
 وارتدَّ بالوعدِ الجليِّ الخافي  
 وغداً إليه، فرفَّ شيءٌ ظَنُّهُ  
 حسناءً، ترفلُ في ثياب زفافِ

ودعا (حسيناً) مرةً فأجابهُ  
 صوتٌ كساقيةٍ من الأصدافِ  
 فاشتَمَّ أترِفَ ربوةٍ أجنَّتْ له  
 ودنا، فغابت عن يدِ القَطَافِ  
 فهُنَا مزارٌ من طفولاتِ الضُّحى  
 ومن الشَّذى، وأصايلِ الأَصِيفِ  
 يَمْضِي إِلَيْهِ، على الحنينِ وينثني  
 منه على فرسٍ من الأَطِيفِ  
 هي لَمْ تَعِذْهُ، ويرتجي ميعادَها  
 وسدى يُعْنَقُ خُضْرَةَ الصَّفِيفِ  
 فيروذُ كالسُّمَسارِ، متجرَّعُها  
 ويُشِيدُ، بالبَيَّاعِ والأَصْنَافِ  
 ويعودُ قبلَ العصرِ، يقصدُ جَدَّها  
 في البيتِ، يُطْرِي حُمَقَهُ وَيُصَافِي  
 ومضى يصادقُ عندَ مدخلِ بابِها  
 مقهى، وباباً كالخفيرِ الجافي  
 وبلا محاولةٍ رآها مرةً  
 جَذَلَى كحقلِ الزَّنْبِقِ الرِّقَافِ  
 كان المساءُ الغضُّ عندَ رجوعِهِ  
 حقلاً ربيعياً ونهرَ سُلَافِ  
 حقاً رآها كالضُّحى، والبوحُ في  
 نظراتِهِ، كالطَّائِرِ الخَوَافِ

خلف الزُجاج تبرّجت وأظْلَها  
 شعرٌ، كأهدابِ الغروبِ الضّافي  
 كانت تُغنّي حينذاك وتنتقي  
 ثوباً وترمي بالقميصِ الضّافي  
 وأمامَ مرآةٍ، تُعريّ نصفَها  
 وتموجُ تحتَ المئزرِ الشّفافِ  
 لِمَ لا يُناديها؟ وكيف؟ ويختفي  
 عنه اسمُها، ويضيعُ في الأوصافِ  
 شفقيّةُ الشّفتينِ، كخلى ناهدٌ  
 صيفيّةٌ، ثلجيّةُ الأعطافِ  
 وخلا الطريقُ، فلم يُصخِ إلا إلى  
 أصدائِها، وعبيرِها الهتّافِ  
 ومشى يُحدّقُ والذهولُ الحلوفِ  
 عينيه يبسمُ كالصّبيّ الغافي  
 ويُعيدُ رؤيتها ويحضنُ ظلّها  
 ويمدُّ آمالاً، بلا أطرافِ  
 ويعي، فيتّهمُ المُنَى، ويعودُهُ  
 حُلُمٌ سخيُّ الهمسِ والإرجافِ  
 فيشيدُ مملكةً، ويستولي على  
 أسمى الرؤوسِ، وأعرض الأكتافِ  
 ويرنُ مدياعُ فيمسي مُطرباً  
 في زحمةِ التّصفيقِ والإرهافِ



يَشْدُو، فتحتشدُ المَسَامِرُ حوله  
مَوَاجِدُ الأَثْدَاءِ، والأَزْدَافِ  
وَيَمْدُ خَطْوَتَهُ فَيَرْكُضُ «عَنْتَرُ»  
فِي صَدْرِهِ وَيَكْرُ، «عَبْدُ مَنْافٍ»  
فَيُغَيِّرُ، يَطْعَنُ، أَوْ يَحُوزُ فُلَانَةً  
وَفُلَانَةً بِشَرِيعَةِ الأَسْيَافِ  
فَإِذَا اسْمُهُ، أَخْبَارُ كُلِّ مَدِينَةٍ  
وَإِذَا صَدَاهُ مَسَامِيرُ الأَرِيَافِ  
وَقَلِينُ خَطْوَتِهِ فَيَصْبِحُ تَاجِرًا  
تَكْسُوهُ أَبْهَةٌ مِنَ الآلَافِ  
إِنَّ النُّقُودَ سَلَاخُ كُلِّ مُقَاتِلٍ  
مَا كَانَ أَصْدَقَ حِكْمَةِ الأَسْلَافِ!  
مَنْ كَانَ أَوْضَعَ مِنْ «مُثْنَى» فَاحْتَوَى  
مَالًا، وَأَصْبَحَ أَشْرَفَ الأَشْرَافِ  
سَافِقٌ مَنْ أَثَرُوا، وَتُخْبِرُ جَدَّتِي  
أَنَّ الزَّمَانَ يَرِقُّ بَعْدَ جَفَافِ  
وَتَقْصُ أُمِّي كَيْفَ كَانَ دَعَاؤُهَا  
حَوْلِي قَنَادِيلًا، تَضِيءُ مَطَافِي  
وَاتَجَرُّ يَهْمُسَ، لِلطَّيُوفِ وَيَجْتَلِي  
وَعَدَا، مِنَ الإِغْدَاقِ وَالْإِسْرَافِ  
وَتَحُولُ الدُّنْيَا، بِلَمْعَةِ خَاطِرِ  
قِيَارَةٍ، مَوْهَبَةِ الْعَزَافِ

فيُعِدُّ مشروعاً، ويُنجِزُ ثانياً  
 كالبرقِ، يحمِلُهُ إلى الأهدافِ  
 وغداً، ستُخبرُ كلُّ بنتِ أمِّها  
 عنه، وتحسُدُ أختَها وتُجافي  
 وتنافِسُ الحُلواتِ بنتَ مزاره  
 فيه، وتمنِّحُه بلا استعطافِ  
 وإلى مَدَى التَّحليقِ يرفَعُهُ هوى  
 وهوى يخوضُ به مَدَى الإسفافِ  
 ورثنا، بلا قصدٍ، فخالَ تحرُّكاً  
 يدنو كقُطَّاعٍ مِنَ الأجلِ  
 مَنْ ذا هُناكَ؟ وكان يسعلُ حارسُ  
 ويقصُّ ثانٍ فرقةَ الألافِ  
 وأجابَ هرُّ هرَّةٍ فأجالَ في  
 وَجْهِ السُّكونِ توَسَّمَ العَرَّافِ  
 فاعتاده شَبَحَ عليه عباءةُ  
 شَعثاً ووجهٌ كالضَّريحِ العافي  
 واحتجَّ مُنعطفٌ أطارَت صَمْتَهُ  
 ونُعَّاسَهُ نَقَّالَةُ الإسعافِ  
 ماذا دنا منه؟ توَثَّبُ غابةِ  
 من أذرعِ صخريَّةِ الأخفافِ؟  
 ومشي كُمُثِّهِم تَكْشُرُ حَوْلَهُ  
 وحشيَّةُ المَنفى ووجهُ النِّفاني

وأشار مصباحٌ فأنكرَ وجهَهُ  
 ويدينه في إيمائه الخطّافِ  
 ورأى هواجسه على ظلّ الدّجى  
 كدم الشهيد على يدِ السّيّافِ  
 وأحسَّ عمّته تقولُ لأُمّه:  
 رجع ابنُ قلبك: فأمني أو خافي  
 وهناك أخبره التّعثرُ أنّه  
 يمضي ويرجعُ وهو طائرٌ حافٍ



## وراء الرياح

يونيو سنة ١٩٦٤م

تقولين لي: أين بيتي مُزاح؟  
 مِنَ النَّارِ زَادَ رَمَادِي جَرَاخ؟  
 تقولين أين؟ وبيتي صدى  
 مِنَ الْقَبْرِ، جُدْرَانُهُ مِنْ نُوَاخِ  
 وَتِيهِ وَرَاءَ ضِيَاعِ الضُّيَاعِ  
 وَخَلْفَ الدُّجَى، وَوَرَاءَ الرِّيَاخِ  
 هُنَاكَ قَرَارِي، عَلَى الْإِقْرَارِ  
 وَفِي لَا غُدُوٍّ وَفِي لَا رَوَاخِ  
 وَرَاءَ النَّوَى، حَيْثُ لَا بَرَعَمُ  
 جَنِينٌ، وَلَا مَوْعِدٌ، مِنْ جَنَاخِ  
 أَمُوتُ، وَأَسْتَوْلِدُ الْأَغْنِيَاتِ  
 وَأَبْذُلُهَا، لِلْبَلَى فِي سَمَاخِ  
 وَأَحْلُمُ، حَيْثُ الرُّؤْيَى تَرْتَمِي  
 عَلَى غَابَةٍ، مِنْ لُهَاثِ الثُّبَاخِ  
 وَحَيْثُ الْأَفَاعِي، تَبِيعُ الْفَحِيحِ  
 وَتَمْتَصُّ جَوْعَ الْخَصَى فِي ارْتِيَاخِ  
 لِمَاذَا أَجِيبُ؟ وَتَسْتَنْبِيتِينَ  
 سَوَالاً، يُبْرَعُمُ حُلُمَ الصُّبَاخِ

فأصفي، وأسمع من لا مكان  
 صدَى واعدأ، زنبقي الصُداخ  
 وأشتَم صيفاً خجولَ القِطافِ  
 تلعثَم في وجنتيك وفاخ  
 وناغى على شاطِئني مُقلتيك  
 مُننى رُضْعاً، ووعوداً شِحاخ  
 أحلنَ رمادي حريقاً صموتاً  
 وأورقنَ في شفتيه فَبَاخ  
 لأنَّا التقينا، وَلَذْنَا الشُّرُوقَ  
 وأهدى لنا كلَّ نجمٍ وشَاخ  
 فمَاجَ بِنَا منزلٌ من شذاً  
 ومِن أغنياتِ الصُّبَا والمَراخ



## يا نجوم

مارس ١٩٦٧م

لفتة «يا نجوم إني أنادي»  
 من رأي، أو من تجلّي المُنادي؟  
 إني يا نجوم كُلاًّ مساءً  
 ههنا، أبلغ الشَّفَارَ الجَدادا  
 وبلا موعِد، أمدُّ بناناً  
 من حنين، لكُلّ طيفٍ تهادي  
 لكنوز، من شعوذاتِ التَّمَنِي  
 تبدّي ثنّى، وتخفى فُرادي  
 أزرع السَّقْفَ والزوايا فتوحاً  
 فتسوق الكوى إليها الجرادا  
 وأنادي والريخُ تمضي وتأتي  
 كالمناشير، جيئةً وارتدادا  
 ونقصُ الذي حكته مراراً  
 للرّوابي، ولقننته الوهادا  
 وتعيدُ الذي أعادت وتزوي  
 من سُعالِ البيوت فصلاً مُعادا  
 من أنادي يا ريخ؟ من لست أدري  
 هل سيدنو، أم يستزيدُ ابتعادا

مَنْ يَرَانِي؟ إِنِّي هُنَا يَا عَشَايَا

أَنْفِخُ السَّقْفَ، أَوْ أَدَارِي الرُّقَادَا

وَرَوْيَ، تَسْتَفْزُنِي وَتُؤَلِّي

وَرَوْيَ تَزْرَعُ الْمَسَاءَ سُهَادَا

وَهَوَى، يَعْزِفُ احْتِرَاقِي وَيَشْدُو

فَأُعِيدُ الصَّدَى، وَأَحْسُو الرَّمَادَا



## أُمُّ يَعْرُبْ

أغسطس ١٩٦٤م

حيث الغُبارُ الأهْوَجُ  
على الرِّيحِ ينشَجُ  
وحيث تشمخُ الدُّمى  
ويستطيلُ العَوْسَجُ  
هناك، حيث يدَّعي  
على القشورِ البَهْرُجُ  
جزيرةً، تطفو على  
صحو الرُّبى، وتدلجُ  
مُطَلَّةً، كائنُها  
نعشٌ، أشمُّ أبلجُ  
قمضي به، حنيفةُ  
جرحى، وتلُّ أعرجُ  
سمراء، حلمها على  
أيدي الرياح، هودجُ  
ومرودٌ، من الهوى  
ومرتعٌ، مُضْرَجُ  
تجشوا كذاهل إلى  
مألا يرى يُحدجُ



كجائع يشتم من  
 حوليه لحماً ينضج  
 تهوى، وظل نفسها  
 يخيفها، ويزعج  
 فتحبيل الرؤى على  
 أهدايها، وتخدج  
 على الفراغ، تنطفي  
 وللفراغ تمسرج  
 على اصفار وجهها  
 تغملق التشنج  
 فبعضها، لبعضها  
 توحش، مهيج  
 يومي إلى زكامها  
 ركائها الممدج  
 فترجع (البسوس) في  
 أحشائها همليج  
 ويمصر التحامها  
 دماءها، ويمزج  
 وتنثني يهزها  
 تبجج، تحشرج  
 تقص عن جدوها  
 كم أخمدوا، وأججوا

وأبدعوا، مَقَابِرَا  
 وأسقطوا، وتوَّجوا  
 وأتخموا سوق الردي  
 وأكسدوا، وروَّجوا  
 وأين صال «جُزْهُم»  
 وأين جال «خَزْرَج»  
 في شَرِئْب «هاشم»  
 من رملِهَا «ومذحج»  
 فتغزلُ الحياءُ مِنْ  
 ثلجِ البلى، وتَنسُجُ  
 سَلِ الرِّياح: هل لَهَا  
 خَلْفَ الرُّوى، توهُجُ  
 هل يستفزُّ وجهَهَا  
 إلى الضُّحى، التَّبرُّجُ  
 هَنَّاكَ ذَرُّ بُرْعَمُ  
 فأومأ التَّارُّجُ  
 إلى نهودِهِ ضَبَّةً  
 يُحِيلُهَا التَّرَجُّجُ  
 ثَمِيرَ موعِداً، على  
 عَيْنِيهِ، طَيْفٌ أَدْعُجُ  
 مَنَّاكَ: نَبِضُ مَوْلِدِ  
 يُرِيبُهُ، التَّحَرُّجُ

تلجلجت بنائهُ  
 فأفصح التلجلجُ  
 وكزمة، عيُونُهَا  
 أحلام أنثى، تزوج<sup>(١)</sup>  
 ومنحنى، يخضرُ في  
 حروفه، التّهجدُ  
 وواحة، حبلَى تعي:  
 متى؟ وكيف تُنجُ؟  
 فتبّدي جزيرة  
 أخرى أجدأ بهج  
 لها طفولة، على  
 ركض البزوغ، تذرج  
 على امتداد حُضنها  
 تَندي الحصى، وتَهزج  
 وينتشي «عراؤها»  
 ويفرخ البنفسج  
 فلكوى، تَلَفْتُ  
 ولليّ تَمَوُّج



(١) تزوج: تدخل طور الزواج.

## آخر جديد

إبريل ١٩٦٥ م

مولاتي، يا أحلى الأحلى  
 عندي لك، أخبار عجلي  
 قالوا عن «حوريّة» امتلات  
 فتناً، أغلى ما في الأغلى  
 نهذاها: كبر شموخهما  
 خذاها، نظرتها، النجلا  
 أتى خطرث، لبست حقلأ  
 من غزل، وانتعلت حقلأ!  
 فهنا وهناك، لمشيتهما  
 تأريخ، يستهوي النحلا  
 أملاه يوماً منعطف  
 والريخ، أعادت ما أملى  
 «مريّا» أجنث، وخواها  
 غش، فاخضوضر وأخضلا  
 وحكى عن «مريم» جيرتها  
 ميعاداً، ولقاء نذلا  
 حتى عراها إخوتها  
 من أكفان الحسب الأعلى

وانحلت عن «يحيى» قمر  
واستهوت مطلقاً كهلاً

\*\*\*

لكن، أقصُ لغاليتي  
من آخر أخباري فضلاً  
إنني وحدي، والبردُ على  
أنقاضي، يسقط كالقتلى  
أجتُرُ السطين، وأعزفُهُ  
وأغني، للريحِ الثُّكلى

\*\*\*

بالأمس، شذا المذاغ هُنا  
فشممتك، أغنية جَذلى  
وكزهر الرمانِ اختلجَتْ  
شفتاك، وخفَّتْكِ الخَجلى  
وتناغى الطيبُ، كعزافٍ  
ولدت قيثارته الحُبلى  
وكان لقاء يحضُننا  
أرجو، فتُجيدِين البَذلا

\*\*\*

واليوم، تقمصني قَلقُ  
مجنون، لم يعرف مهلاً  
فتقاذفني التَّجوالُ كما  
تستاق العاصفة الرُّملاً

فَعَبَزْتُ زُقَاقاً مَأْهُولاً  
 وزُقَاقاً هَرِمَ مَأْمُوحاً  
 وتُراباً يَنْسُجُ أَقْنَعَةً  
 لَوَجْوِهِ لَمْ تَحْمِلْ شُكْلاً  
 وطريقاً سَمَحاً أَشْلَمَنِي  
 لِمَضِيْقٍ يَلْتَجِفُ الْوَحْلاً  
 وإِلَى سَوَاقٍ فِي آخِرِهِ  
 مُنْعَطَفٌ يُنْشِدُنِي أَهْلاً  
 وَسَأَلْتُ هُنَاكَ «فَلْفَلَةً»  
 عَنْ دَارِكٍ فَادَّعَتْ الْجَهْلَ  
 أَوَّلَا تَذَرِينَ، تَلَقُّانِي  
 عَبَقٌ، مِنْ شَرَفَتِكَ انْهَالاً  
 وَهُنَاكَ جَثْوَةٌ، أَعْبُ صَدَى  
 حَيّاً، وَأَعِيدُ صَدَى وَلَى  
 وَإِخَالُ الْمَمَشَى يَسْتَرْخِي  
 وَيُلْحُنُ خَطَرَتِكَ الْكَسْلَى  
 فَأَصْبِيحُ، إِلَى مَا لَا أَدْرِي  
 وَأَضْمُ، الْهَرَّةَ وَالطُّفْلاً  
 وَرَأْنِي الْبَابُ، فَمَدَّ عَلَيَّ  
 كَيْفَيَّ، الْخُضْرَةَ وَالظُّلَّ  
 وَحَكِي لِي، كَيْفَ تَلَاقَيْنَا  
 فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَةِ الْكَخْلَى

ومتى تأتين؟ أيخبرُنِي؟  
وتلعثم بالخبرِ الأجلَى

\*\*\*

والآن، رجعت، كما تسري  
في الغابِ، القافلة العزلا  
ماذا ماجدٌ، ولا أدري  
ماذا سيجدُ، وما يبلى

## خدعة

مايو سنة ١٩٦٥م

مَنْ تَمْنَحِينَ، الضُّحَكَ الوَاعِدَةَ  
 والهَزَّةَ المعْطَاءَةَ، النَّاشِدَةَ  
 سُدَى، تَمُدِّينَ إِلَيْهِ اللَّظَى  
 لَنْ تَسْتَحِرَّ الكَوْمَةَ الخَامِدَةَ  
 قَدْ أَصْبَحَ الجُوعَانُ، يَارُوحَهُ  
 شَبَعَانُ، تَزْدَانُ لَهُ المَائِدَةَ  
 أَلْجَمَرَاتُ، الخَضِرُ، فِي لَمْسِهِ  
 تَثَلَّجَتْ، وَاجِدَةً، وَاجِدَةً  
 تَسَاءَلِي: أَيْنَ اخْتَفَى وَجْهُهُ؟  
 كَيْفَ انْطَفَتْ أَعْرَاقُهُ الوَاقِدَةُ؟  
 وَفَتَّشِي عَيْنِيهِ، هَلْ فِيهِمَا  
 حَتَّى رَمَادُ الجُذُودِ البَائِدَةِ  
 مَنْ ذَاتُ ثِيرِينَ، كَمَا تَقْتَفِي  
 صَبِيَّةً، عَصْفُورَةً شَارِدَةً  
 بَذَاهُ، فِي مَجْنَاكِ، لَكِنَّهُ  
 رِيَانُ، يَحْسُو، قَهْوَةً بَارِدَةً  
 وَكَانَ لَا يَصْحُو، وَلَا يَرْتَوِي  
 مِنْ دَفْعِ هَذِي الثَّرْوَةِ الحَاشِدَةِ



عُودي إلى، الأمسِ تَريهِ، كما  
 كَانَ اجتداءً أو مُئى سَاهِدَه  
 أو حاولي أن تُصبحي، لُعبَه  
 أُخرى، ومُدّي نظره كَائِدَه  
 فالحلوة الأولى على نُضجِهَا  
 وَخُضْبِهَا، كالسَّلعةِ الكاسِدَه  
 فكيفَ، والأُخرى غداً عِنْدَه  
 أُولى، فيا للخدعةِ الخَالِدَه!  
 ماذا تقولينَ، أكلُ الذي  
 يبني، وتبنينَ، بلا قَاعِدَه



## صَدَى

من ذا يُناديني؟ أحسُّ نداء

يعتاذني، فيُحيلُني أصداء

خلفي، وقُدَّامي، يُزنبِقُ دَفْئُهُ

وينرجسُ اللَّقْطَاتِ والإغراء

فأشدُّ أنفاسي وأعراقي إلى

فمه، وأغزلُ من شذاء رداء

مَنْ ذا؟ ويلثُمُهُ التَّساوُلُ والمُنَى

يحفرون عنه الحيرةُ الشَّقاء

والبابُ يُلثَغُ، بالَّلِّقاءِ وينطوي

في صمته، يتحرَّقُ استجداء

والشَّهْدُ يلهثُ، في الرُّفوفِ، ويحتسي

أنفاسَه، ويُجَرِّجُرُ الإعياء

فأقولُ للجدرانِ: مَنْ؟ وتقولُ لي:

مَنْ؟ والكُوى تتساجلُ الإيماء

وتَمُدُّ أذْرَعَهَا إليه، وتنحني

تُصغي، وتجمعُ ظِلَّها، أشلاء

والليلةُ الكَخْلَى، تُصيخُ إلى الصَّدَى

فُتَّحِيلُها معزوفةً سمراء

وَتَمِيسُ، مِنْ خَلْفِ الثُّقُوبِ، كَنَاهِدِ  
خَجَلِي، تَرِيدُ وَتَحْذَرُ الْإِفْشَاءَ  
مَنْ ذَا يُنَادِينِي؟ وَيَدْنُو مِنْ يَدِي  
حَتَّى أَهْمَ بِلَمْسِهِ، يَتَنَاءَى  
كَيْفَ اسْتَسَرَّ؟ وَأَسْتَحِيلُ تَرْقُبًا  
شَرِهًا، يُدَارِي الشُّهْدَ وَالْإِغْفَاءَ  
حَتَّى يَعُودَ. . أَكَاذُ أَهْتَفُ بِاسْمِهِ  
وَيُزِيلُنِي، فَأُضَيِّعُ الْأَسْمَاءَ  
مِنْ أَيْنَ يَدْعُونِي؟ وَأَنْبِشُ لَهْفَتِي  
عَنْ نَبْعِهِ؟ وَأَفْتِشُ الْإِصْفَاءَ  
وَأَمْدُ أَسْئَلَةٍ، يُمْنِي بَعْضُهَا  
بَعْضًا، وَيُضْحِكُ بَعْضُهَا اسْتَهْزَاءَ  
مَنْ أَيْنَ بَاخَ؟ أَمِنْ هُنَاكَ؟ رَبَّما:  
أَمْ أَنَّهُ مِنْ هُنَا، يَتَرَاءَى  
مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي، وَأُدْرِي أَنَّهُ  
يَعْتَاذُنِي، فَيَحِيلُنِي أَصْدَاءَ

## أَصِيلُ الْقَرْيَةِ

مارس ١٩٦٧م

تَدَلَّى كَمَزْرَعَةٍ مِنْ شَرَرِ  
 مُعَلِّقَةٍ، بِذِيُولِ الْقَمَرِ  
 وَحَامٍ، كَغَابٍ مِنَ الْيَاسْمِينِ  
 تَنْدَى عَلَى ظِلِّهِ وَاسْتَعَزَّ  
 فَمَالَتْ تُودُّعُهُ، رَبْوَةً  
 وَتَهْتَزُّ، كَاللَّهَبِ الْمُحْتَضِرِ  
 كَحَسَنَاءٍ عَرَى الْعَتَابِ الْخَجُو  
 لُ هَوَاهَا وَبِالْبَسْمَاتِ اسْتَتَرَ  
 تُعَابِثُهُ وَتُبَاكِي الطَّيُورَ  
 وَتَسْتَعْبِرُ الرَّابِيعَاتِ الْأُخْرَى  
 وَمَدَّتْ لَهُ الْقَرْيَةُ الْهَيْنَمَاتِ  
 كَلْغَوِ الرُّؤْيِ كَاصْطِخَابِ (التَّثَرِّزِ)  
 وَأَغْلَتْ لَهُ، جَوْقَةً مِنْ دُخَانٍ  
 وَمَعْزُوفَةً، مِنْ خَوَارِ الْبَقَرِ  
 فَزَفَّ كَأَجْنَحَةٍ، مِنْ نُضَارِ  
 كَأَرْدِيَةِ، مِنْ دَمُوعِ الزُّهَرِ  
 وَعَرَاهُ، صَحْوِ الْمَدَى، فَارْتَدَى  
 لِهَيْبِ ذَوَالِبِهِ، وَاتَّزَرَ

تهادى، يُجمَعُ من كُلِّ أفقٍ  
صدى غَمْرِهِ، ولهاتِ البَشَرِ  
ويحبو كموج يمدُّ... يديه  
إلى شاطئٍ مِنْ مُزاجِ القَدَرِ  
وأرسى على كَتِفِي شاهقٍ  
كأرجوحة، مِنْ ذَهولِ الفِكْرِ  
يَلْمِمْ مِنْ جَمْرَتِي مُقْلَتَيْهِ  
جِبَالاً، يَخِيطُ شِرَاعَ السَّفَرِ  
وَجَبَلٌ أَثَارَ أَقْدَامِهِ  
أَبَارِيقَ حُبٍّ، وَنَجْوَى سَهَرِ  
وَأَغْفَى، فَنَادَى الرُّوْحَ الرُّعَاةَ،  
فَعَادُوا ثَنَى، وَتَوَالَوْا زُمَرِ  
وَنَاشَتْ خُطَاهُمْ هَدْوَى الثُّرَابِ  
وَرَعَشَ الكَلَا، وَسَكُونُ الحَجَرِ  
وَنَقَرَ خَطْوُ القُطَيْعِ الحَصَى  
كَمَا يَنْقَرُ السَّقْفَ وَقَعَ المَطَرِ  
وَشَدَّ الرُّعَاةَ، إِلَى الرَاعِيَاتِ  
شَبَابَ المُنَى، وَمَلاهِى الصُّغَرِ  
وَكَانَتْ (غَزَالٌ) غِنَاءَ الرُّعَاةِ  
وَصَيْفَ الرُّبَى، وَشَذَا المُنْحَدَرِ  
مَآزِرُهَا، مِنْ رَنَوِ الحَقُولِ  
إِلَيْهَا، وَمِنْ قُبُلَاتِ النُّهَرِ

وقامثُها، مِنْ عَمودِ الصُّباح  
ذوائبُها، مِنْ خيوطِ السَّحَرِ

\*\*\*

وكانت تُماشي (مُثنًى صَلاح)  
وتقرأ في وجهِ (تَقوى) الأثر  
ولمّا دنا الحيّ ضَجَّت (سُعادُ)  
أضاعَ (حسينُ) الخروفَ الأغرَ  
فَمَنْ مَنْ رآه؟ تعالوا نعدُّ

مواشِينا، قبلَ تيهِ النُّظَرِ  
ولما أتمُّوا، حَكَّتْ (وردةُ)  
و (فرحانُ) عن كُلِّ وادٍ خَبَرِ  
فأخبرَ: أين ذوى مرْتَعٍ؟  
وأين زَكَا مرْتَعٍ وازدهر؟  
وفي أيِّ شُغْبٍ؟ تمدُّ الذئابُ  
حَلاقِمَها، مِنْ وراءِ الحذرِ

\*\*\*

ومرُّوا كحَقيلٍ، تلمُّ الرِّياحُ  
وَرِيقَاتِهِ، وَتَمِيلُ النُّمُرُ  
كقِيثارِهاوٍ؟، دَووبٌ يُلحُ  
على وترٍ؟ وَيُدَمِّي وَتَرُ  
وَأَدْمَى الرِّداغُ، نداءُ العيونِ  
ولَوْنُ ظِلِّ الغروبِ الخَفَرِ

\*\*\*

وحيّا فم القرية السائدين

ونادى مَمَرٌ، وَلَبَّى مَمَرٌ

وأخفى (عليّاً) مضيق طويل

ووارى (ثقي) شارعٌ مُختَصَرٌ

ودارت ثوانٍ، فران السُّكُونُ

يَنُوعُ، بالذكرياتِ السَّمَرُ

ففي مسمِرٍ، ذكرت (مريم)

أباها، وناحت كيوم انتَحَرُ

وفي مسمِرٍ بَتَّ (سعد) أباه

شجونَ الزَّوْاجِ، وأغضى البَصَرُ

وثرثرَ في كُلِّ بيتٍ حديثٌ

وأحزن كُلَّ حديثٍ وسَرُ

(فأمُّ ثريّا)، تفوقَ الرُّجَالِ

وتُوحى أمرٌ... وأحلى الذَّكْرُ

فكيفَ تجلّت مساءَ الزُّفَافِ

وفي الصُّبْحِ، مات أبوها الأَبْرُ

(وأمُّ عليّ) تُربّي الدَّجَاجَ

وتكدحُ خلفَ ارتعاشِ الكِبَرِ

تُرَقِّعُ أسْمالَ أطفالِها

وتحسوَ عروقَ يديها... الإِبْرُ

(وحسان) خان غرور البنات

به، وانتقى: أمَّ إحدى عشر

وباعَ (رَجَا) أُخْتَهُ فِي «الرياضِ»  
 بِالْفَيْنِ، لِلتَّاجِرِ الْمُعْتَبَرِ  
 وَمَاتَ (ابْنُ سِرْحَانَ) يَوْمًا وَعَادَ  
 يُخْبِرُ جِيرَانَهُ، عَنْ سَقَرِ  
 وَأَصْغَى الشُّكُونُ، إِلَى كُلِّ بَيْتِ  
 كَحِيرَانَ، يَنْوِي وَيَنْسَى الْوَطْنَ  
 وَأَغْفَى رَفَاقُ الْهَوَى وَالْقَطِيعِ  
 عَلَى مَوْعِدِ الْمُلتَقَى الْمُنتَظَرِ  
 وَلَيْلَتُهُمْ ذَكْرِيَاتٌ وَحُلُمٌ...  
 كَلِمَعِ النَّدَى، فِي اخْضِرَارِ الشَّجَرِ  
 طَيُوفٌ، كَمَا حَتَّ سَرَبُ الْحَمَامِ  
 قَوَادِمَهُ، خَلْفَ سَرَبِ عَبَرِ  
 وَكَلَّتْ رِيَاخٌ، وَجُنَّتْ رِيَاخٌ  
 وَنَجْمٌ تَأَنَّى، وَنَجْمٌ طَفَرَ  
 وَفَتَّشَ عَنْ قَدَمِيهِ الدُّجَى  
 وَدَبَّ، كَأَعْمَى يَجُوسُ الْحُفَرِ  
 فَادْكِي هُنَا جَمَرَاتِ الشُّهَادِ  
 وَأَعْطَى هُنَاكَ الرُّؤْيَ وَالْخَدَرَ  
 وَأَفْنَى هَزِيعًا وَأَدْمَى هَزِيعًا  
 فَعَادَ الْأَصِيلُ الْمُؤَلَّى سَحَرَ



## لَصٌّ فِي مَنْزِلِ شَاعِرٍ

نوفمبر ١٩٦٦م

شُكْرًا، دَخَلْتَ بِلَا إِثَارَةٍ  
وَبِلَا طَفْفُورٍ، أَوْ غَرَارَةٍ  
لَمَّا أَغْرَزْتَ خَنْقَتَ فِي  
رَجْلَيْكَ ضَوْضَاءَ الْإِغَارَةِ  
لَمْ تَسْلُبِ الطَّيْنَ الشُّكُونَ،  
وَلَمْ تُرِغْ نَوْمَ الْحَجَارَةِ  
كَالطَّيْفِ، جِئْتَ بِلَا خُطَى  
وَبِلَا صَدَى، وَبِلَا إِشَارَةٍ  
أَرَأَيْتَ هَذَا الْبَيْتَ قِزْ  
مًا، لَا يُكَلِّفُكَ الْمَهَارَةُ؟  
فَأَتَيْتَهُ، تَرَجَّوْا الْغَنَاءَ  
ثُمَّ، وَهُوَ أَغْرَى مِنْ مَغَارَةٍ

\*\*\*

مَاذَا وَجَدْتَ سِوَى الْفِرَاقِ  
وَهَرَّةٍ تَشْتَتِمُ فَاةَ  
وَلِهَاتِ شُعْلُوكِ الْخُرُوفِ  
يَصْرُخُ، مِنْ دَمِهِ الْعِيبَارَةُ

يُطْفِي التَّوَقُّدَ بِاللُّظَى  
يَنْسَى المَرَارَةَ، بِالْمَرَارَةِ  
لَمْ يُبْقِ فِي كُوبِ الْأَسَى  
شَيْئاً حَسَاهُ إِلَى الْقَرَارِهِ

\*\*\*

ماذا؟ أَتَلْقَى عِنْدَ ضُعْلُو  
لِ الْبُيُوتِ، غِنَى الْإِمَارَةِ  
يَا لَصُّ، عَفْوَاً إِنْ رَجِغْتَ  
بِدُونِ رِبْحٍ، أَوْ خَسَارَةٍ  
لَمْ تَلَقْ إِلَّا خَيْبَةً  
وَنَسِيتَ صَنْدُوقَ السُّجَارَةِ  
شُكْرًا، أَتَنْوِي أَنْ تُشْرِقَنَا،  
بِتَكَرُّارِ الزُّيَارَةِ؟



## ذهول الذهول

فبراير سنة ١٩٦٤ م

لديه، أحلى الحكايا شكون  
 تُشيرُ فيها عنفوانَ القُصولِ  
 يُخبرُها... يسألُها... ينتقي...  
 مِنْ قِصَّةِ الأشواقِ أشهى الفُصولِ  
 وكيفَ؟ ينسلُّ إليها إذا  
 تَشاءَبَ البابُ، وأوما الدُخولِ  
 وغابَ في التَّفكيرِ، واعتادَهُ  
 ظِلُّ دُخَانِيٍّ، كوجهِ العَذولِ  
 ماذا؟ إذا لا حت لهُ فجاءهُ  
 وأنكرته، واحتَمَّتْ بالأفولِ  
 لا، لَمْ يَغِبْ عن بِالِهَا، إِنَّهُ  
 كَانَ لَهَا جاراً عطوفاً وَضولِ  
 لكن أتدري أَنَّ أشواقَهُ  
 كما تَكُبُّ العاصفاتُ السيولِ؟  
 ألا تَري، أَنَّ اختِلاجَاتِهِ  
 أمامَها شَهَقُ الحريقِ الأَكولِ؟  
 وكانَ يخشى بينَ جيرانِهَا  
 جاراً تُرابِيَّ الاماني خُثولِ

يُخَفِّجُ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِهِ  
وَبَيْنَ فَكِّهِ يُصَلِّي بَثُون  
وَاسْتَنْطَقَ الْبَابَ وَمَدَّ الْمُنَى  
وَهُوَ احْتِرَاقٌ وَانْتَظَارُ سَوْوَل  
وَاسْتَنْزَلَتْهَا قَبْضَتَا وَهْمِهِ  
فَضَمَّهَا، قَبْلَ احْتِمَالِ النُّزُولِ

\* \* \*

مَنْ ذَا؟... وَإِذَا لَا حَتَّ رِمَاءُ إِلَى  
شَمْوَخِ نَهْدِيهَا، الْخِيَالُ الْعَجُولُ  
وَأَقْبَلْتُ فِي مَوَكِبٍ مِنْ شَذَى  
مُلْحَنِ الْخَطْوِ طُرُوبِ الذُّبُولِ؟  
مَفَاصِلُ الْمَمْشَى عَلَى خَطْوِهَا  
عَادَتْ صَنُوجًا، وَاسْتَحَالَتْ طُبُونُ  
وَمُقْلَتَاهَا، تَغْزِلَانِ الرُّؤَى  
حَمَائِمًا زُرْقًا وَصَحْوًا كَسُونُ  
كَيْفَ يُنَاجِيهَا؟ أَلَا تَنْطَوِي  
أَحْرَفُهُ، تَحْتَ اصْفَرَارِ الذُّبُولِ  
فَيَنْحَنِي خَجْلَانً، لَكْنُهَا  
حَسَنَاءُ يُرْضِيهَا اللَّهْفُ الْخَجُولُ  
مَاذَا يُلَاقِي؟ شَعْلَةٌ بَضَّةُ  
مِنَ الصُّبَا، وَالْكَبِيرَاءِ الْمَلُولِ!  
دُفْنًا، وَاشْرَاقًا، كَمَا يَرْتَمِي  
فَجْرُ الرُّبَى، فَوْقَ اخْضَرَارِ السُّهُولِ

يحبو على أهدابها، موعِدُ  
 طِفْلٍ، ويسترخي عليه الخُمُولُ  
 في أي زاهٍ من تهاويلها؟  
 يرسو، وفي أي اخضرارٍ يجولُ  
 يذهله عن بعضها بعضُها  
 فما الذي يُغوي؟ وماذا يَهُولُ؟

\*\*\*

وعاد يحكيها لنأي الهوى  
 ويسأل الأشباح ماذا يَقُولُونَ؟  
 هل يُخبرُ الأشواق عنها كما  
 يخبرُ عن (جنّاتٍ) عذِنَ رَسولُ  
 ووجهه، أسئلة حوْمُ  
 ظوامي، يمتصهنّ النُحُولُ  
 يخفِقن كالأوراقِ، يسألن عن  
 روائح الأنثى، رياح القُبُولِ

\*\*\*

وكان يطوي شارعاً جوّه  
 غاب، كثيف، من زُنودِ (المَغُولِ)  
 كالنَّعشِ، يستلقي عليه الدُّجى  
 وتَعجنُ السُّحبُ عليه الوحولُ  
 وساءل الدُّربُ التفات الحصى  
 من ذلك الآتي؟ كطيفِ الطُّلول!

يَمْدُ رُؤْيَاهُ إِلَى لَا مَدَى  
 وَيَذَرُغُ الْأَوْهَامَ عَرْضاً وَطُون  
 عَهْدُهُ مَرَّ عِشَاءٍ وَفِي  
 عَيْنِيهِ، مِنْ أَطْيَافِ (قَيْسٍ) قُلُون  
 وَزَارَ دَاراً بَيْنَ جُدرانِهَا  
 صَيْفٌ، نَبِيذِي الْجَنَى وَالْحُقُون  
 مَضَى إِلَيْهَا ذَاهِلاً وَانْثَنَى  
 عَنْ بَابِهَا، وَهُوَ ذَهُولُ الذُّهُولِ

## ذكريات شيخين

ابريل سنة ١٩٦٧م

كان يا «عمرو» هنا بيت المَرَح  
 زنبقيّ الوعد، صيفي المَنَح  
 الطيوفُ الحمرُ، والخضرُ على  
 مقلتيه، كعناقيدِ البَلَح  
 أشمست فيه الليالي... والمدى  
 بثريّاتِ دواليه أتَشَخ  
 كان مضيافاً، إذا ما جئته  
 شعّ كالفجرِ، وكالوردِ نَفَخ  
 فانمحي: يا للتلاقي بعدما  
 نَزَحَ الرُّوَادُ عنه ونَزَح!

\*\*\*

يا تُرى، من أين نمشي؟ هُنا  
 قام حيّ، وهُنا أرسى مَصْخ  
 وعهدنا منزلاً قزماً هُنا  
 من تُرى عملقه، حتى طَمَخ؟  
 واستراحَت هُنا مقبرةٌ  
 قُرْبَ العُمرانِ منها فاكْتَسَخ

ووراء السُّورِ، أرسى مصنع  
 وهناك، امتد سوق وانفسح  
 أين نَحْنُ الآن؟ وارى عَهْدُنَا  
 وجهه، وانطفأت فيه اللَّمَحُ  
 أنكر (النهرين)<sup>(١)</sup> وجهينا ومن  
 قبله، أنكرنا (باب السَّبْعِ)  
 مَنْ يُقَوِّينَا، وكُنَّا زَمَنًا  
 كبغالِ (الرُّومِ) أو خيلِ (جَمَحِ)<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

ههنا نَجْلِسُ، يا (عمرو) نرى  
 ما اقتنى التاريخ مِنَّا واطَّرَحَ؟  
 خطُّ آثارِ خُطَانَا، زمنٌ  
 بيديه وبرجليه، مَسَخَ  
 فانحنى (عمرو) وقال: اذكُرْ لَنَا  
 يا (علي) الأَمْسَ واترك ما اجتَرَحَ  
 أمْسُنَا، كَانَ كَرِيمًا مُغْدَمًا  
 وزمانَ اليَوْمِ، أغنى وأشخ  
 كيف كُنَّا نَطْوِي، خلفَ اللَّحَى  
 ونواري مِن هَوَانَا، ما افْتَضَخَ

(١) النهرين وباب السباح حيان شهيران في قلب صنعاء.

(٢) هذه حكاية الشيخ حين يصفون ما ذهب من قوى الشباب.



يَوْمَ أَعْلَتْ (رَوْضَةً) بِرُقْعَهَا  
واستجدنا، ما اختفى مِمَّا اتَّضَع  
أَطْعَمَتْنَا... وَالْحَثَّ فِي الثَّوَى  
عن يدينا، وتشهينا أَلْخ  
فتردّدنا على جارِ لَهَا  
نشترى الثَّبَغَ، ونُطْري ما امْتَدَّخ  
وأطْلَت ذاتُ صُبْحٍ مِثْلَمَا  
يرتدي صحو الرُّبَى (قوسَ قُزَخ)  
فارتعشنا، وانجَلَّتْ دَهْشَتُنَا  
ثم أومأنا إليها، بالسُّبَخ  
فاقتفشنا، وَتَرَكْنَا لِلْهَوَى  
كُلَّ أَمْرٍ، وَأَطْعَمْنَا مَا اقْتَرَخ  
ومضى عامان، لا ندري متى  
جدُّ حادي العُمرِ، أو أينَ مَزَخ؟  
كيفَ كُنَّا، قبلَ عشرين نعي  
هَمْسَةَ الطَّيْفِ، وإيماء السُّبَخ  
ونُغْنِي كالشُّكَّارَى، قبلَ أَنْ  
يعد العنقودُ أشواقَ القَدَخ  
ثم أصبحنا نشازاً، صوْتُنا  
في ضجيجِ اليومِ، كالهمسِ الأَبَخ  
كلُّ شيءٍ صارَ ذا وجهين، لا  
شيءٌ يدري، أيُّ وجهيه أَصَح؟

يا (علي): انظر، ألاح المُنْتَهَى  
 لا انتهى المسعى، ولا الساعي نَجَح!  
 لم نَعْذَنهنا، ولا نَأْسَى ذَوْت  
 خضرة الأنس، خَبَث نَارُ التَّرَخ  
 أو خَبَا الحِسُّ الذي كُنَّا بِهِ  
 نَطْعَمُ الحُزْنَ، ونَشْتَمُ المَرَخ  
 لَمْ يَعْذِشِيءَ كَمَا نَأْلَفُهُ  
 فَعَلَامَ الحُزْنَ، أو فِيمَ الفَرَخ؟

\*\*\*

دَخَلْتُ (صنعاء) باباً ثانياً  
 لِيَتَهَا تَدْرِي، إِلَى أَيْنَ افْتَتَحْ

## سَبَّاحُ الرَّمَادِ

أكتوبر سنة ١٩٦٣م

يَريِدُ، وَيَمْضِي، إِلَى لَا مَرَادٍ  
يَخْوَضُ إِلَى الْوَعْدِ، مَوْجَ الرَّمَادِ  
وَيَرْمِي سَفِينَتَهُ لِلْحَرِيقِ  
وَتُنْشِدُ أَهْدَابُهُ: لَا ارْتِدَادَ  
يَقْذِفُهُ سَفَرٍ حَالِمٍ  
إِلَى سَفَرٍ، مِنْ رُؤْي (شَهْرَزَادِ)  
وَتَجْتَرُّهُ مِنْ غَيُومِ الصَّيْدِ  
بَلَادَ مَنْ الطَّيِّبِ، فِي لَا بِلَادَ  
يَنْمُ عَلَيْهَا اخْتِلَاجُ الْبُرُوقِ  
فَتَمْتَدُّ عَيْنَاهُ، فِي.. لَا امْتِدَادَ  
فَتَبْصِقُهُ الرِّيحُ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
وَتَمْضِغُ فِي مُقْلَتِيهِ.. الْعِنَادَ  
وَتَسْأَلُهُ: هَلْ يَعُودُ إِلَى  
مَصِيفِ رَبَاهُ، وَدِفءِ الْوَهَادِ؟  
فَيَسْأَلُهَا: هَلْ لَهُ مَنْزِلٌ  
عَلَى شُرْفَتِيهِ، أَنْتِظَارُ الْمَعَادِ؟  
فَتُخْبِرُهُ: أَنَّ دُنْيَاهُ رِيحٌ  
وَدَوَامَةٌ، مِنْ طُيُوفِ السُّهَادِ

ضَجِيجُ فَرَاغٍ، يَلُوكُ صَدَاهُ  
 وَيُوهَمُ شِدْقِيهِ، بِالْإِزْدِرَادِ  
 وَوَدْيَانُهُ، فِي ضِيَاعِ الضِّيَاعِ  
 وَمَوْعِدُهُ، رَحْلَةُ (السَّنْدِبَادِ)  
 يَغَازِلُ خَلْفَ امْتِدَادِ الْخَيَالِ  
 مَدَى لَلْفُتُونِ، عَلَيْهِ احْتِشَادِ  
 سَوَاعِدُهُ، سُلَّمٌ لِلشُّمُوسِ  
 وَأَهْدَابُهُ لِلثُّرَيَّا وَسَادِ  
 ذَوَائِبُهُ، لُجَجٌ مِنْ رَحِيقِ  
 وَأَحْضَائِهِ الْخُضْرُ، صَيْفٌ، جَوَادِ  
 لَوَافِئُهُ، مِنْ أَغَانِي الطُّيُوبِ  
 وَأَبْوَابُهُ، أَذْرَعٌ، مِنْ وَدَادِ  
 حَنُونِ الْمَمَرَّاتِ، جَدْرَانُهُ  
 نَجُومٌ كَسَالَى، تُدِيرُ الرُّقَادِ



## كَلِمَةُ كُلِّ نَهَارٍ

سبتمبر ١٩٦٧م

كيف اشْرأَبَ (ظفار<sup>(١)</sup>) وانتخى<sup>(٢)</sup> (صَبِرُ)  
يوم التقى الشَّعْبُ، والآمالُ، والقَدَرُ  
وكيف عَادَ (لصنعاء) العجوزِ، صَبَاً  
أطرى، وأشمسُ، في أرجائها السَّمَرُ  
وكيف يا (نِقْمُ) المولودُ، كيف هَمَّتْ؟  
أصداؤُهُ الخُضْرُ، حتى أورقَ الحَجَرُ  
وكيف أنكرت يا (صراوخ<sup>(٣)</sup>) كُلَّ صَدَى  
حتى تورَّدَ في أهْدَابِكِ الخَبَرُ  
وكان يومُ نُشُورِ الشَّعْبِ مُنتظراً  
وافى، كما انْهَلَّ في ميعاده المَطَرُ  
أطلَّ، فاحتضنتهُ كُلُّ رَابِيَةٍ  
وَبَشَّرَ الوادِي الممتدَّ، مُنْحَدَرُ  
وسارَ، والفجرُ في كَفَّيْهِ أَلْوِيَةٌ  
وَمِنْ جراحِ الضَّحَايا، خلفَهُ، سَحَرُ

(١) ظفار جبل جنوب غرب صنعاء - وصبر جبل مطل على تعز من الجنوب .

(٢) انتخى : ساورته النخوة .

(٣) صراوخ : جبل في الشرق من صنعاء حدث فيه أول معركة بعد قيام

فَهَيَّاتِ جَارَةً أُخْرَى، وَهَيَّاهَا  
 جَارًا، وَزَعْرَدَتِ الشُّرَفَاتُ وَالْجُدُرُ  
 وَهَيَّاهَا غَمَمَ التَّارِيخُ: أَيْنَ أَنَا؟  
 مَنْ قَائِدُ الزَّحْفِ، سَيْفُ اللَّهِ أَوْ عُمَرُ؟  
 مَاذَا هُنَا الْيَوْمَ، يَا دُنْيَا؟ هُنَا يَمْنُ  
 طِفْلٌ، عَلَى شَفْتَيْهِ يَبْسُمُ الظَّفَرُ  
 هَذَا التُّشُورُ، أَوِ الْمِيلَادُ، مَدَّ فَمَا  
 إِلَى الْأَعَالِي، فَدَلَّى نَهْدَهُ الْقَمَرُ  
 مَضَى، وَكُلُّ طَرِيقٍ تَحْتَ مَوَكِبِهِ  
 شَدُوْ، وَكُلُّ حَصَاةٍ حَوْلَهُ، وَتَرُ

\*\*\*

وَذَاتَ يَوْمٍ، رَبِيعِي الضُّحَى، نَبَحَتْ  
 (صِنَوَانٌ)<sup>(١)</sup> عَاصِفَةٌ تَعْوِي وَتَنْفَجِرُ  
 مِنْ ذَا أَهَاجَ رَمَادِ الْأَمْسِ، فَاشْتَعَلَتْ  
 فِي أَغْيُنِ الرِّيحِ، مِنْ ذَرَّاتِهِ، شَرَرُ  
 أَهْذِهِ الْحَزْبِ، يَا تَارِيخُ، كَيْفَ تَرَى  
 مِنْ خَلْفِ (جَنَّاتِ عَدْنٍ) أَوْ مَاتِ (سَقَرُ)  
 وَمَرَّ عَامٌ، جَحِيمِي، رَوَائِحُهُ  
 دَمٌ، بِحَشْرَجَةِ الْبِتْرُولِ، مُتَزَرُّ  
 وَدَبَّ ثَانٍ، خَرِيفِي الْمَدَى، قَلِقُ  
 يُفْنِي، وَيُفْنِي، وَيَحْيَا، وَهُوَ يَنْتَحِرُ

(١) صِنَوَانٌ: منطقة شمال صنعاء.

وطالَ كالشَّهيدِ، حتَّى انهدَّ في دمه  
تشاءَبَتْ مِنْ بَقَايَا وَجْهِهِ، الحُفْرُ  
وغيَابَ خَلْفِ الشُّطَايَا، فابْتَدَتْ سَنَةٌ  
تُعْبِيءُ النَّارَ، ثَدْيِيهَا وَتَعْتَصِرُ  
فأَجْهَدَ المَوْتُ شِدْقِيهِ وَقَبْضَتَهُ  
حتَّى تَجْلِمَدَ فِي أُنْيَابِهِ الضُّجَرُ  
وَقَالَ كُلُّ نَهَارٍ: لَنْ تَنَالَ يَدُ  
مِنْ ثَوْرَةٍ، مَاتَ فِي مِيلَادِهَا، الْخَطَرُ



## ليلة خائف

نوفمبر ١٩٦٧م

كانت قناديل المدينة  
 كالشرايين، النوازف  
 والجو يلهث، كالمدخن  
 فوق أكتاف العواصف  
 وهناك مذعور، بلا  
 حان على الأشواك عاكف  
 كالطائر المجروح، في  
 عش، بأيدي الريح واجف  
 السقف يُنذرُهُ، ويصمُتُ  
 أويوسوس، كالزواجف  
 والظل، يلمحُهُ، وفي...  
 عينيه، تحترق الهوائف  
 والباب، يلغَطُ، بالوعيد  
 وينتقي، أعتى الرّواجف  
 ماذا هناك؟ وراعَهُ  
 شيء، كلغلة القذائف  
 فأحسن أفواج (الثّثار)  
 طوائف، تملو طوائف



ورأى النوافذ أغنيانا  
كالجمر، مطفأة لعواطف  
أين المفر؟ وهم واستأنى  
وأحجم، نصف تالف  
فيفر، وهو مُسَمَّر  
والبيت، يهرب وهو واقف  
ومضت نجوم مطفآت  
وانثنت، أخرى كواسف  
فروث إليه الريح، خف  
قمة معزف ونحيب عازف  
وعلى اختناق لهائيه  
ضحى، بصوت غير آسف  
وهنا، تحدى الرعب، أو  
داراه، أو ألف المخاوف  
فهمى على عينيه اغ  
فناء، كأسحار المصائف  
وتبنت الأحلام، هج  
عته، وبُذلت المواقف  
فانهار قطاع الطير  
نق وأسكت الجو، العواصف  
ورأى تراديساً تدل  
له، تمذله، المقاطف

وبرغمه، عَصَفَ التَّيْقُ  
 ظُ، بِالْعُلالاتِ الْخَوَاطِفِ  
 فَأَفَاقَ، رُبِعَ مُخَدَّرِ  
 ثُلُثِي صَرِيحٍ، نِصْفَ خَائِفِ



## أُمُّ فِي رِحْلَةٍ

سبتمبر ١٩٦٧م

هل هذا طِفْلُكَ؟ واقتربت

كالطِّفْلِ تُنَاغِي، وتُنَادِي:

طِفْلِي، هل أعجَبَ سَيِّدَتِي؟

حلّو، كهدايا الأعيادِ

وكأوّل إحساسِ الأنثى

برنو المِعْجَبِ والصَّادِي

ما اسمُ المحروسِ؟ أجِبْ يا بُنِي

(نعمان) كَجَدِّ الأجدادِ

أهلاً (نعمان) فيستحيي

ويُرفِّفُ، كالوَرْدِ النَّادِي

فتُحاكي لثَغْتَهُ الخَجَلِي

وتُغَمِّمُ كالنَّبْعِ الشَّادِي

ما أروَعَهُ، يا عَمُّ وما

أسخى عينيهِ، بإسْعَادِي

أولادي الأربعة، اختلطوا

فيه، ما أحلى أولادي

عيناهُ، كعيني (عائشة)

خداهُ، كخدِّي (عبَّادِ)

فمه، يفتّر، كثر، (لمى)  
 زنده، كزندی (حماد)

\*\*\*

شكل حلو، ما أجمله  
 كالطيف، كأطياف الوادي  
 كالحب كدغدة الذكرى  
 كالحلم، كهمس الميعاد  
 أشتّم حليبي... في فمه  
 قُبلا تي أنفاس بلادي  
 وتمد إليّ ملامحه  
 فرحي وعذاب المياد  
 زهوي بالحمل، كجاراتي  
 صرخات المهد، وإجهادي  
 وتعيّد إليّ طفولته  
 صغري، وطفولة أندادي  
 فكأنّي ولداتي نشدو  
 أو نركض، كالسّيل العادي

\*\*\*

(نعمان) أعاد صبا عمري  
 يا عم، وأيقظ، إيقادي  
 كهوى، كلت أنشودته  
 وتلّظي، رجع الإنشاد

خلفي، ياعمُّ، نداءات  
 وأمامي، سحرُ الأبعادِ  
 أمضي، وأعودُ، وأطفالي  
 أسفاري، أشواقُ مَعادي  
 لا تأسني، يابنتي، إني  
 سافرتُ العمر، بلا زادِ  
 خضت الخمسين، بلا وليدِ  
 يرجي، وبلا أملٍ حادي  
 وأتلى الأولاد، بلا رزقِ  
 وبلا طُرقٍ، وبلا هادي  
 فصَبَرْنَا صَبَرَ الدَّربِ على  
 أقدامِ الرِّائجِ، والغادي  
 واستنجدنا المولى حتى  
 لبَّانا، أسخى إنجادِ

\*\*\*

أُحِبُّ ابْنِ ابْنِي؟ كُلُّ ابْنٍ  
 في الأرضِ، وكلُّ الأحفادِ

\*\*\*

عفراً، ياعمُّ، أنا أمُّ  
 أولاد، الغيرِ كأولادي



## سفاح العمران

مارس ١٩٦٧م

المعاول . . والمكيئة  
وفي يديك دم الخزيئة؟  
وخنقت في فيه . . أنيئة  
خرائباً، ثكلي، طعيئة  
هدم، كعاصفة هجيئة<sup>(١)</sup>  
كفئك، أوراق ثمينة  
شفتيك، كأس أو دخيئة<sup>(٢)</sup>  
كفاك مهنتها الضئيلة  
مثلهم، صغرى، أمينة  
كانت لمثلهم، قمينة  
من للضحايا المستكينة؟  
بلا معين، أو موعينة  
كطينة، تجتر طينة  
زاد، سوى الذكرى المهيئة  
والشمس الحزينة  
والضحى يدمي جيئة

يا قاتل العمران . . أخجلت  
الآن في فمك النفوذ  
جرخت مجتمع الأسى  
وأحلت مزدحم الحياة  
ومضيت من هدم إلى  
وتنهذ الانقراض في  
وبشاعة التجميل في  
سل ألف بيت عطلت  
كانت لأهلها متاجر  
كانوا أحق بها، كما  
فطختها . . ونفيتهم  
أخرجتهم كاللاجئين  
وكسنتهم تحت النهار  
قمشوا بلا هدف، بلا  
يستصرخون الله والإنسان  
وعيون أم الثور خجلي

(١) هجيئة: لثيمة مدخولة النسب.

(٢) دخيئة: سجاره.

والرَّيْحُ تَنْسُجُ مِنْ عَصِيرِ الْوَحْلِ قِصَّتَكَ الْمُشِينَةَ

\*\*\*

من أنت؟ شيءٌ، عن بني  
ذئبٍ على الحَمَلِ الهزيل  
عيناك، مذبحةٌ مصوّ  
ويداك، زوبعتان،  
يا وارثاً عن «فأر مارب»  
حتى المساجد، رُغَتَ فيها  
يا سارق اللُّقَمَاتِ، من  
يا ناهب الغفوات، من  
من ذا يكفُ يديك، عن عص  
من ذا يُلَبِّي، لو دَعَتْ هـ  
من ذا يُلَقِّنُ طَفرةَ الإعص  
نأتِ الشواطىءُ، يا رياح

الإنسانِ مقطوعُ القرينه!  
تروّعك الشَّاةُ السَّمينه  
بته، ومقبرةٌ كمينه  
تنبحُ في لُهاثهما الضَّغينه  
خُطّةُ الهدمِ اللَّعينه  
الطُّهر، أقلقَتِ السَّكينه  
أفواه أطفالِ المدينه  
أجفان «صنعاء» السَّجينه  
ر الجراحاتِ الشَّخينه  
ذي المناحاتِ الدَّفينه  
ار، أخلاقاً رزينه  
فأين من يُنجي السَّفينه؟!!



## ذات يوم

سبتمبر ١٩٦٢م

أَفَقْنَا عَلَى فَجْرِ يَوْمِ صَبِي  
فِي أَضْحَاتِ الْمُنَى إِطْرَنِي

\*\*\*

أَتَدْرِيْنَ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟  
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخْتَبِي!  
وَكَانَ النُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتِيكَ  
يُوشِوشُ، كَالطَّائِرِ الْأَزْغَبِ  
أَتَدْرِيْنَ، أَنَا سَبَقْنَا الرَّبِيعَ  
نُبَشِّرُ بِالْمَوْسَمِ الطَّيِّبِ؟  
وَمَاذَا؟ سَوَالٌ عَلَى حَاجِبِيكَ  
تَزْنَبَقُ فِي هَمْسِكَ الْمَذْهَبِ!  
وَسِرْنَا حَشُوداً تَطِيرُ الدُّرُوبُ  
بِأَفْوَاجٍ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِ  
وَشَعْباً يَدُوِّي: هِيَ الْمَعْجَزَاتُ  
مُهِودِي، وَسَيْفُ «الْمِثْنَى» أَبِي  
غَرِيبَتْ زَمَاناً غُرُوبَ النَّهَارِ  
وَعُدْتُ، يَقُودُ الضُّحَى مَوْكِبِي

\*\*\*



أضأنا المَدَى، قبلَ أنْ تستشفَّ  
 روى الفجرِ، أخيلةَ الكوكبِ  
 فولَّى زمانٌ، كعرضِ البَغْيِ  
 وأشرقَ عهدٌ، كقلبِ النَّبِي  
 طلغنا نُدلي الضُّحَى ذاتَ يوم  
 ونهتفُ: يَا شمسُ لا تَغْرُبِي



## سيرةٌ للأيام

مارس ١٩٦٨م

ربما لا تطيقُ مثلي قرارا  
 فلنُسافر... تساؤلاً واذكارا  
 يا صديقي الحنينُ... من أين تدري؟  
 كيف عاد الضُّحى؟ وأين توارى؟  
 أترأه نهارَ الأمس... المُولي  
 عاد أشهى صبا، واسخى انهما را  
 هل رماذ الضُّحى، يَحُولُ رداءً  
 للعشايا، لكي يعودَ نهارا  
 ألعشايا صبحُ كفيفٍ يُدلي  
 شوقه من رماذٍ عينيه نارا  
 يسحبُ الظلَّ، والطيوفَ الحزاني  
 ويُعاني شوقَ الطيورِ الأسارى  
 ثم يأتي... كما مضى... في زهولٍ  
 شفقِيّ، يذمّي، ويندى افترا را  
 يا صديقي... وهل يعي كيفَ أغفى  
 جمرُ أجفانه وكيفَ أنارا  
 وهل الشمسُ طفلةٌ، أو عجوزُ  
 تستعيرُ الصُّبا، وتغوي المَدارا

أتراها عضريّة، أم تراها  
متحفاً دايراً، يُوشّي الجدارا  
ما الذي تدّعي؟ لها كل يوم  
مولدٌ، كيف «يا فقيه بخارى»؟  
أو ما أزوجت<sup>(١)</sup> (وروما) جنين  
و(أبو الهول) في حنايا الصّحارى  
أو ما أدفأت<sup>(٢)</sup> (ثبيراً) ولمّا  
يلد الغيب (يغرّباً) أو (نزاراً)؟  
فليكن... إنّما الأصالات أبقى  
جدةً، والنّضار يبقى نضارا  
يا صديقي... فكيف يدعون هذا  
مُستعاداً، وذلك يُدعى ابتكارا  
ربّما لم يجد شيء، ولكن  
نحن نرنو، بناظرات الشّكارى!  
والربيع، الذي نرى اليوم، هل كان  
الربيع، الذي رأينا مراراً  
وسنلقاه، بعد (كانون) أملى  
بالرؤى من عيون أحلى العذارى  
والمصيف الذي نراه كباراً  
كان ذاك الذي شهدنا صغاراً

(١) أزوجت: دخلت سن الزواج.

(٢) ثبير: جبل في الحزيرة العربية.

ولماذا صمتُ، ترنو يميناً

في شرودٍ، وتستديرُ يساراً

كيف تُغضي، وللسؤالاتِ ركضُ

تحت أهدابنا، يخوض الغمار؟

هل تُحسُّ الحقولُ ما سرُّ (نيسان)؟

ومن أين عادَ يهمني اخضرار؟

كيف أضغث إليه؟ هل ضجَّ يا أشواكُ

موتي... وبارك (الجلنار)

أي فصلٍ من الفصولِ التوالي

أسكت (البوم) واستعاد (الهزار)؟

أين يمضي الزمانُ: هل سوف يطوي

سفره، أو يعي فيشكو العثارا؟

ريماً... إنما... لماذا تُنادي؟

ويضيع الصدى، فنرجو القفار

أنظنُّ الرياحُ، تدري إلى أين؟

ومن أين، تستهلُّ المسارا؟

أتراها، تُعطي الربى جانحينها

ذات يومٍ، وتستعيرُ الوقارا؟

يا صديقي... أنا وأنت اشتها

نحتسي الملح، أو نلوك الشفان

طال فينا جورُ السؤالِ، فأطعمناه

(كانون) واعتصرنا الغبارا

واجتدانا ولائماً عاجلاتِ  
 فطبخنا على النجوم الحيارى  
 كلُّ ما عندنا نداءً بلا ردٍّ  
 سؤال، يتلو سؤالاً، مُثارا  
 مَنْ دَعَانَا؟ وَمَنْ نُنَادِي؟ أَصَحْنَا  
 وانتظرنا، حتى حرقنا انتظاراً؟  
 فلننم... والنعاسُ يروي حكايانا،  
 ويُرخي قبلَ الشُّروعِ السُّتارا



## عند مجهولة

١٩٦٩/١٠/٢٩ م

هذه الأمسيّة الكسلى الغريبة  
مرحّ خابٍ ولذاتٍ كئيبّة  
السّقوفُ الخرسُ أيدٍ لا ترى  
ووراء البابِ أنفاسٌ مُريبة  
والزّوايا أذرعٌ مجهولة  
والكوى عينا رقيبٍ أو رقيبّة  
رُبّما أخطأت لكن قلّق  
يعتريني واحتمالاتٌ قريبة

\*\*\*

اللقاءُ الحلو مرّهنا  
وتناجى الحُبّ دقاتٍ رتيبة  
هذه الساعاتُ أنسُ خائفٍ  
ومُنَى خمريّةٍ جذلي رهيبّة  
أين طعمُ الخمرِ والحُبّ هنا  
ولديّ الكأسُ ملأى والحبّية  
يا حنان الحلوة العنجا إليّ  
أين تمضي بي لياليك العجيبة

ههنا يا شهرزاد انطفأت  
نارٌ جذبي وابتدت نارٌ خصبه

\*\*\*

إنما من أنتِ قولي لي أما  
خلفَ برقِ الأنسِ أمطارُ المصيبة  
بالهوى من أنتِ يا مجهولة  
دونَ أنْ أدعوها كانت مُجيبه  
فلتكوني من تُريدين لقد  
كنتِ مصدوراً فأصبحتِ الطَّيِّبه



## ضائع في المدينة

١٩٦٩/٤/٢٥ م

سوف أبكي ولن يُغيّر دَمعي  
 أيّ شيء من وضع غيري ووضعي  
 هل هنا أو هناك غيرُ جذوع  
 غيرُ طينٍ يَضجُ، يعدو ويُقعي  
 لو عبرت الطريقَ عريانَ أبكي  
 وأنادي، من ذا يَعي، أو يُوعّي؟  
 يا فتى! يا رجال! يا يا، وأنسى  
 في دويّ الفراغ صَوْتي وسَمعي

\*\*\*

رُبّما قالَ كاهنٌ، ما دهاني؟  
 ومَضَى يستعيدُ من شرّ صنعي  
 رُبّما استفسرتَ عجوزَ صبيّاً  
 ما شجاني، وأين أُمّي ورَبعي  
 أو رمى عابراً إليّ التفاتاً  
 واختفى في لحاقٍ جمعٍ بجمعٍ

\*\*\*

إنما لو لمَسْتُ جيبَ غنيّ  
 في قوَى قبضتيهِ قوتي، ومَنعي



لتلاقي الزحام حولي يدوي  
 مجرم، واحتفى بركلي وصفعي  
 ولصاح القضاء ما اسمي وعُمري؟  
 مَنْ ورائي؟ ما أصل أصلي وفزعي؟  
 ما الذي يا فلان يا بن فلان؟  
 ولهاؤا ساعة بخفضي ورفعني  
 وهذي المُدعي بقتلي لأني  
 خنت، حاولت مكسباً غير شرعي  
 وزرعت اللصوص في كل درب  
 وعلي ابتلاع أشواك ززعي  
 فيقص القضاء أخطار أمسي  
 وغدي وانحراف وجهي وطبعي  
 عندهم من سوابقي نصف سفر  
 وفصول أشد، عن خبث نبعي  
 وسأدعي تقدماً خطيراً  
 أو أسمى تأمرياً، ورَجعي  
 وهنا سوف يحكمون بسجني  
 ألف شهر، أو يستجيدون قطعي  
 وسابكي ولن يُغيّر دَمعي  
 أي شيء من وضع غيري ووضعِي



## بَيْنَ أُخْتَيْنِ

أَيْقُولُ إِنِّي رُبَّمَا  
 سَلَخْتُهُ مِنْ دَعْوَى الشُّهُامِ  
 لَوْ جَتَدِيهَا هَلْ تَجُودُ  
 وَلَوْ أَبَتْ يَا لَلنَّدَامِ  
 كَانَتْ مُطْلَقَةً فَهَلْ  
 تَأْبَى الذَّلُولُ الْمُسْتَهَامِ  
 لَكِنْ لِمَاذَا يَشْتَهِيهَا كَمْ  
 يُلْحُجُّ بِلا سَامِ  
 أَوْ مَا تَلُوخُ كَأُخْتِهَا  
 أَوْ أَنَّهَا أَجْلَى قَسَامِ  
 وَأَبْضُ أَفْنَانًا وَأَعْرَضُ  
 مِئْزَرًا وَأَمْدُ قَامِ  
 فِي عَنَفْوَانِ السَّبْعِ وَالْـ  
 عَشْرِينَ أَمْرُحُ مِنْ غَلَامِ  
 لَوْلَمْ تَكُنْ أُخْتُ الَّتِي  
 فِي دَارِهِ لَرَمَى احْتِشَامِ

\*\*\*

يُطِيقُ لَوْ سَخِرَتْ بِهِ  
 حَمَلُ الْقَطِيعَةِ وَالْمَلَامِ

أَزْلَوْ حَكْتَهُ لِأَخِيَّهَا  
لَا سَتَعَجَلْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
لَكِنْ رَفِيفٌ ثَمَارُهَا  
يَدْعُوهُ يَنْتَظِرُ اقْتِحَامَهُ

\*\*\*

أَتَرُدُّهُ لَنْ تَسْتَحِيلَ  
لِبُؤْءَةِ هَذَا الْحَمَامَةِ  
أَوْ لَمْ تَعِزَّهُ دَلَائِلُ  
مِنْهَا مِلْوَةٌ الْوَسَامَةِ

\*\*\*

ضَحِكَتْ لَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ  
وَضِخْكَةُ الْأُنْثَى عِلَامَةٌ  
وَأَحْسَاهَا لِمَحْتِ هَوَاهُ  
بَعَيْنِ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ  
أَيَّامَ وَعَكَّةٍ أَخِيَّتِهَا  
جَاءَتْ وَطَوَّلَتْ الْإِقَامَةَ  
وَبَدَتْ أَرْقٌ مِنَ النَّوْدَى  
وَتَكَلَّفَتْ كَذِبَ الصَّرَامَةِ  
وَعِدَاةَ زَارَ شَقِيقَتِهَا  
كَأَنْتِ أَرْقٌ مِنَ الْمَدَامَةِ  
حَيَّتَهُ حِينَ أَتَى وَقَا  
لَتْ حِينَ عَادَ مَعَ السَّلَامَةِ

سَلَّمَ عَلَى تَقْوَى وَزَا  
دَتِ دِفَاءً نَبَرَتْهَا رَخَامَةٌ  
فَنَوَى تَصَيُّدَهَا غَدًا  
أَوْ بَعْدُ وَلَتَقُومِ الْقِيَامَةُ

\*\*\*

وَاخْتَارَ حُلَّتَهُ وَنَمَّقَ  
فَوْقَ جِبْهَتِهِ الْعِمَامَةَ  
وَأَتَى يُغْنِي «يَا عَرُوسَ الرُّؤُوسِ»  
أَوْ يَا رِيَمَ رَامَةٍ  
أَوْ يَشْرُئِبُّ كَظَامِيءٍ  
بِيَدَيْهِ يَعْتَصِرُ الْغَمَامَةَ  
حَتَّى دَنَا مِنْ دَارِهَا  
حَيْثُ آيَاتُ الْفَخَامَةِ  
مَنْ ذَا هُنَا؟ خَرَجُوا أَتَدْرِي  
عَادَ خَالِي مِنْ تِهَامَةٍ  
كَيْفَ الْعِيَالُ؟ وَأَيْنَ أُخْتِي  
عِنْدَ عَمَّتِهَا كَرَامَةٍ  
وَدَعَتْهُ ضِحْكُهَا فَهَمَّ  
وَعَادَهُ خَوْرُ «النُّعَامَةِ»  
وَدَنَتْ كَأَجْنِي كَرْمَةٍ  
تَلْهُو بِنَهْدِيهَا أَمَامَةٍ  
وَأَرَادَ فَاسْتَحْيَا عَلِيَّ  
شَفَتِيهِ مَشْرُوعُ ابْتِسَامَةٍ

## سوف تذكُرِين

١٩٦٩/٢/٢

ذات يومٍ ستذكُرِين ارتجاعِي  
 بينَ كَفِّكَ وانْهِيالِ اعتِرَاقِي  
 وسؤالِي مَنْ ذا هُنَا وارتِباعِي  
 مَنْ سُؤالِي وخَشْيَتِي أنْ تخاني  
 واقتِرَابِي حتَّى شَمَمْتُ وعودِي  
 بأسَى جيئَتِي وهزءِ انْصرافي

\* \* \*

وورائي ذِكْرِي تَعْضُّ يَدَيَهَا  
 وأمامِي طيفُ كوحشٍ خُرَافِي  
 مَنْ رَأَيْتِي مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وأَمْضِي  
 كالصَّدى كاغتِرَابِ رِيحِ الفَيَافِي  
 أيُّ جَذَلِي رَجِغْتُ عَنْهَا وَمِنْهَا  
 وإِلَيْهَا جِنَازَتِي وزِفَافِي  
 والذي كَانَ مَنزَلِي قَبْلَ حِينِ  
 جِئْتُه فَاسْتَحَالَ مَنفَى المَنَافِي  
 إنَّما سوفَ تذكُرِين وقوفي  
 بينَ كَفِّكَ اجْتِدِي أوْ أَصَافِي

ذَاتَ يَوْمٍ سَتَرَحْمِينَ احْتِرَاقِي  
 بَعْدَمَا ذُبْتُ وَاعْتَصَرْتُ جَفَافِي  
 وَتَقُولِينَ كَانَ عَصْفُورَ حُبِّ  
 ظَامِئًا كَيْفَ عَزَّ عَنْهُ ارْتِشَافِي  
 كَانَ يَأْتِي وَالْجَوْعُ يَشْوِي يَدِيهِ  
 وَعَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارُ الْقَوَافِي  
 وَاخْتِلَاجَاتُهُ تُسَلِّي غُرُورِي  
 وَانْكَسَارَاتُهُ تَحُثُّ انْعِطَافِي  
 كَانَ يَقْتَادُهُ عَبِيرِي فَيَدْنُو  
 ثُمَّ يُثْنِيهِ ضَعْفُهُ عَنِ قِطَافِي

\*\*\*

وَتَعُودِينَ تَذْكُرِينَ التَّمَاسِي  
 وَرُجُوعِي وَكَيْفَ كُنْتُ أُوَافِي  
 وَتَوَدِّينَ لَوْ بَدَلْتُ وَلَكِنْ  
 عِنْدَ أَنْ تُجِدْبِي وَأَرْضِي عَفَافِي

\*\*\*

## نَحْنُ أَعْدَاؤُنَا

أبريل ١٩٦٩م

لَأَنَا رَضِغْنَا حَلِيبَ الْخُثُوعِ  
 تَقَمَّمْنَا مِنْ صَبَانَا الْخُضُوعِ  
 لَجُفْنَا لِيَكْتَضَ جَلَادُنَا  
 وَيَطْغَى، وَنَنْسَى بِأَنَا جُوعِ  
 وَحِينَ شَعَرْنَا بِنَهْشِ الذُّئَا  
 بِ شَدَذْنَا عَلَى الْجُرْحِ نَارَ الدُّمُوعِ  
 وَرَحْنَا نَجِيدُ سَبَابِ الدُّجَى  
 وَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ نَضِيءُ الشُّمُوعِ  
 لِقُورٍ وَتُطْفِئُنَا تَفْلَةً  
 فَنَمْتَصُّ إِطْفَاءَنَا فِي خُشُوعِ  
 وَلَمَّا سَمِعْنَا انفِجَارَ الشُّعُوبِ  
 أَفْقْنَا نَرَى الْفَجَرَ قَبْلَ طُلُوعِ  
 يَوْمًا ذَكَرْنَا بِأَنَا أَنْاسِ  
 فُئْرْنَا وَمُتْنَا لِتَحِيَا الْجُمُوعِ  
 وَلَكِنْ لَيْسَ رَدَاءُ الْأَبَاةِ  
 وَفِي دَمِنَا الْمُسْتَضَامِ الْهُلُوعِ  
 لَحِينَ اتَّعَيْنَا شُرُوعَ الْمَسِيرِ  
 خَلَرْنَا الْمَغْبَاتِ قَبْلَ الشُّرُوعِ

وَقُلْنَا أَتَى مِنْ وَرَاءِ الْحُدُودِ  
 جَرَادٌ غَرِيبٌ فَأَشَقَى الرَّبُوعُ  
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ  
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ  
 فَقَدْ جَلَّتِ الرِّيحُ ذَاكَ الْجَرَادَ  
 فَكُنَّا جَرَاداً وَكُنَّا الزُّرُوعَ

\*\*\*

وَمَنْ ذَا أَتَى بَعْدُ؟ غَاظَ تَصُولُ  
 يَدَاهُ وَيَرْنُو بَعِيْنِي «يَسُوعُ»  
 عَرَفْنَاكَ يَا أَرُوعَ الْفَاتِحِينَ  
 إِلَى أَيْنَ؟ لَيْسَ هُنَا مِنْ تَرُوعِ  
 لِقَاكَ يَا «عَنْتَر» ابْنُ السَّيُوفِ  
 بَغِيرِ الْمَوَاضِي وَأَقْوَى الدُّرُوعِ  
 وَكَانَتْ بَرُوقُ الدِّمِ الْمُفْتَدِي  
 وَعُوداً تَعِي وَغَيْوباً تَضُوعُ  
 هُنَاكَ انْتَصَرْنَا بِدُرْنَا الرَّبِيعِ  
 وَلَكِنْ جَنَيْنَا شِتَاءَ الْقَنُوعِ  
 وَقَفْنَا نَحْرُوكَ لِأَبْلِ الْقُبُورِ  
 وَجُوهَا، نَغْصِرُ طَلَاءَ الضُّدُوعِ  
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ  
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ

\*\*\*



تُرى كيفَ نَمضي وهل خَلَفْنَا؟

مَتُوعٌ وَبَيْنَ يَدَيْنَا مَتُوعٌ

وَأَيْنَ وَصَلْنَا؟ هُنَا لَمْ نَزَلْ

نَبِيعُ الْمُحْيَا وَنَشْرِي الْهُجُوعَ

\*\*\*

فَهَلْ خَلَفْنَا شَاطِئَ يَارِيَا ح!

أَقْدَامُنَا مَرْفَأُ يَأْقُلُوعُ؟

وَصَلْنَا هُنَا لَا نُطِيقُ الْمُضِيَّ

أَمَاماً وَلَا نَسْتَطِيعُ الرُّجُوعَ

فَلَمْ يَبَقْ فِينَا لِمَاضٍ هَوَى

وَلَمْ يَبَقْ فِينَا لَاتٌ نُزُوعُ



## حماقة وسلام

١٩٦٨/١٠/١١ م

ماذا ترى؟ وهنا يريد، وطاقة تمتص طاقة  
وإفاقة كالسكر... أو سُكراً أَمراً مِنَ الإفاقة  
جيلاً يوثق بين مَضَرِّعِهِ، ومحياء.. العَلاقة  
ويريق آلاف الكؤوس، أَسَى على الكأسِ المُراقَة  
تشتد فيه قوى الفتى، وتَمِيعُ في دَمِهِ الرِّشاقة

\*\*\*

جيلُ التَّحرُّرِ والهوى، عبدُ التفاهةِ والأناقةِ  
جيلُ التَّفْتُحِ والتَّمْرِقِ، والحدائِةِ والعِتاقةِ  
حيرانُ يَغمرُهُ الشُّروقُ، ولا يَرى أيَّ ائتلاقَة  
ومُرفَّة، للجوع في ذرَّاتِ طينَتِهِ... عراقَة  
غضبانُ يبلُغُ بعضُهُ بعضاً، ويفخرُ بالصَّفاقةِ  
وسينتهي.. وجدُ السُّلاحِ، وليسَ تَنقُصُهُ الحماقةُ  
ليتَ الذي دَفَعَ السُّلَاحَ إِلَيْهِ، علَّمَهُ اللَّباقةُ  
حتى يَعي مَنْ يَستَفِرُّ، ومن يُلاقِي في طلاقَة  
حتى يُوالي عن هُدَى يَقطِ، ويَكرَهُ عن لياقَة  
مَنْ لا تُعلِّمُهُ العدواةُ، فهو أَجْهَلُ بالصَّداقةِ

## ثكلي بلا زائر

مارس سنة ١٩٦٩م

بنات عيسى وابنة المغرب  
 لبسن ألوان الربيع الصُّبِّي  
 رجفن بعد «النَّقش» من بابنا  
 يزكُضن، يضحكن، بلا موجب  
 وموَكَّبت «بلقيس» من صنفها  
 عَشراً، وقادت رحلة الموكبِ  
 ورُخن من سوقٍ إلى شارع  
 على شظايا أعين العُزْبِ  
 يسخرن حيناً من هوى مُعجب  
 وتارةً يَبْحَثْنَ عن مُعجب  
 يُبدین أطراف الحلى عَنوَّة  
 وغفلةً يُسفِرْنَ، للأجنبي  
 و«أم نشوان» احتلت فانشنت  
 حسناء، بين البكر والثيبِ

\*\*\*

فكيف ألقى العيد يا والدي؟  
 أقوى من النسيان ذكرى أبي

جاءت قبيل الأمس أُمِّي «تُفسي»  
 في لهفة الأم، وعُنفِ النَّفسي  
 فاحمري من تقبيلها لذيبي  
 وانهد من تربيتها، مُنْكِبِي  
 وقد أنسي أمي «وفاصة»  
 يا بنتي ارتاحي غداً واطربي  
 لا تحرمي طفليتي، عيديهما  
 لاقيهما فرحي، ولو، جَرَبِي  
 ما كنت أولى امرأة فارقته  
 أبأ، جرى هذا، لبنت النَّبِي



ولم نسي ليلى كسول، بلا  
 قلب، بلا حلم، بلا كوكب  
 وأصبح العبد فمأج الضبا  
 بين ملعب داود، إلى ملعب  
 وكثر العجائب، ملء الخلد  
 يا عيذ، يا عيذ، ولَمْ يَشَقَبْ  
 واستنطق «الحيمي» فُتْعَزَالَهُ  
 وصاح وابشاء مع «القمطي»  
 لَمْسَ وخشخشة فُتْعَزَالَهُ  
 مدافع كالأحمتي الضَّعِيفِ  
 لا، لَمْسَ الحيل اليوم أمواجه  
 من ضحك عالٍ إلى أصحاب

أَغْلَقْتُ بَابَ الْبَيْتِ فِي وَجْهِهِ  
فَانْسَلْ مِنْ شُبَاكِهِ الْأَشْيَبِ  
هَرَبْتَ مِنْ تَلْوِيحِ كَفِّهِ، مِنْ  
عَيْنِيهِ، فَاَنْثَالَ عَلَى مَهْرَبِي  
كَيْفَ يَرَى «تَكْلَى بِلا زَائِرٍ»؟  
وَأَيْنَ مِنْ أَضْوَائِهِ اخْتَبِي  
الْيَوْمَ «عَيْدُ اللَّهِ» يَا وَالِدِي  
فَأَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ؟ تَهْتَمُّ بِي  
تَجِيئُنِي قَبْلَ الضُّحَى كَيْ أَرَى  
أَثْمَارَ حُلْمِي فِي السَّنَى الْمُنْذَرِ  
تَلْتَدُّ بِاسْمِي تَسْتَجِيدُ ابْنَتِي  
يُتِمَّتُمْ ابْنِي بِاسْمِكَ الْأَعْذِبِ  
تَقُولُ «كَغْكِي» لَمْ تَذُقْ مَثْلَهُ  
«كَقَهْوَتِي» فِي الْعُمْرِ لَمْ تَشْرَبِ  
يُعِيدُنِي تَدْلِيلُكَ الْمُشْتَهَى  
صَبِيَّةٌ كَطَائِرِ الْأَرْغَبِ  
زَوَّارُ جَارَاتِي أَتَوْا وَانْثَنَوْا  
وَأَنْتَ لَمْ تُقْبِلِ وَلَمْ تَذْهَبِ  
فَرَحْتُ أَضْنِي الْبَحْثَ فَيَمْنُ مَضَى  
أَوْ مَنْ أَتَى عَنْ وَجْهِكَ الطَّيِّبِ  
لِكُلِّ بِنْتٍ وَالِدٌ أَوْ أَخٌ  
إِلَّا أَنَا، يَا لَيْتَ يَدْرِي أَبِي

حتى أبو سعدى أتى بعدما  
 عات ثلاثين، ولم يكتسب  
 وعاد من «غانا» أحم الزهرة  
 وعم «أروى» عاد من «بشرب»  
 أبي، أتدري من ينادي؟ أما  
 تشتتم ريح الذار كالغريب  
 عمي الذي أوصيته لا تسئل  
 عن فرخة، في ذمة الشعاب  
 لو شتم كفي لا حتسى خاتمي  
 لو من رجلي، لا حتوى جوربي  
 في آخر السبعين، لكئة  
 أصبى إلى اللدغ من العقرب  
 ومث أنت الغض، وابن البلى  
 كالبعل، يا للموقوف الأغرب  
 كيف نجا اللص ومات الذي  
 يستغفر الله ولم يذهب  
 عفواً، فلا تدري، ولا علم لي  
 كيف يُعادي الموت أو يجتبي



## حلوَةُ الأَمْسِ

١٩٦٨/٧/٥ م

أَيُّ شَوْقٍ إِلَيْكَ أَيُّ انْدِفَاعَةٍ  
 فلماذا استحَالَ جُوعِي قَنَاعَةٍ  
 لم تَكُونِي شَهِيَّةَ الدَّفْعِ لَوْلَمْ  
 تَرْتَعِشْ فِي دَمِي إِلَيْكَ الْمَجَاعَةُ  
 كُنْتُ يَا حُلُوتِي أَضْنَّ اشْتِهَائِي  
 بَعْدَ أَنْ تَبْدُلِي يَزِيدُ فِطَاعَةٍ  
 غَيْرَ أَنِّي طِينٌ يَبْجُجُ وَتُطْفِي  
 نَارَهُ تَفْلَةٌ تُسَمَّى اضْطِجَاعُهُ

\*\*\*

قَدْ تَقُولِينَ سَوْفَ أُنَايَ وَيَظْمَا  
 ثُمَّ يَأْتِي وَتَجْتَدِي فِي ضِرَاعَةٍ  
 زَيْمًا اشْتَهَيْكَ عَامًا وَأُنْهِي  
 شَوْقَ عَامِينَ فِي مَدَى رُبْعِ سَاعَةٍ  
 حُلُوةُ الأَمْسِ « مَا تَزَالِينَ أَحْلَى  
 إِنَّمَا فِي تَصَوُّرَاتِي الشَّنَاعَةُ  
 مَا اخْتِئَمْنَا تَمَثِيلَ دَوْرٍ بَدَأْنَا  
 مِنْهُ فَصَلًا لَكِنْ فَقَدْ نَا الْبَرَاعَةُ

\*\*\*

هل تُخيفيني بإسعادٍ غيري  
 صدّقيني إذا ادّعتُ المناعَ  
 فلتُخصّني بما لديكُ فلاناً  
 أو فلاناً أو فلتكوني مُشاعاً





## من رحلة الطَّاحونةِ إلى الميلاذِ الثاني

١٩٦٩/٨/٢ م

مِنَ الفَجْرِ حَتَّى الفَجْرِ نَنجِرُ كَالرَّحَى  
إِلَى أَيْنَ يَا مَسْرَى وَمَنْ أَيْنَ يَا ضَحَى  
أَضَعْنَا بِلَا قَصْدٍ طَرِيقاً أَضَاعْنَا  
وَلَاخَ لَنَا دَرْبٌ بِدَأْنَاهُ فَانْمَحَى  
وَشَوْشَنَا تَلْوِيخُ بَرْقِ أَهَاجِنَا  
وَوَلَّى وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ لَوْحَا  
وَقُلْنَا، كَمَا قَالَ الْمُجِدُّونَ، مَنْ غَفَا  
عَنِ الْفُوزِ لَمْ يَظْفَرْ وَمَنْ جَدَّ أَقْلَحَا  
إِذَا لَمْ نَجِدْ فِي أَوَّلِ الشُّوْطِ رَاحَةً  
فَسَوْفَ نُلَاقِي آخَرَ الشُّوْطِ أَرْوَحَا  
وَرُحْنَا نَسْقِي الرَّمْلَ أَمْوَاهَ عُمْرِنَا  
فِيظْمَا، وَيَرْوِيهِ إِلَى أَنْ تَرْنَحَا

\*\*\*

سَرِينَا وَسَرِنَا نَطْحَنُ الشُّوكَ وَالْحَصَى  
وَنَحْسُو وَنَقْتَاتُ الْغُبَارِ الْمُجَرَّحَا  
وَمَنْ حَوْلَنَا الْأَطْلَالُ تَسْتَنْفِرُ الدُّجَى  
وَتُرْخِي عَلَى الْأَشْبَاحِ غَاباً مِنَ اللَّحَى

فنا أو هُنا، يا زحفاً نرتاح ساعة

تعبنا وأتعبنا المَدَارُ المُسَلِّحُ

كطاحونة نمضي ونأتي كمنحنى

يُشدُّ إلى رجله نَلا مُجَلِّحُ



فيا ذكريات الشيء من جرّ قبلنا

خُطاهُ وأمسى مثلنا حيث أضحى

ركضنا إلى الميلادِ قرناً وليلة

وُلدنا فكان المهدُ قبراً تفضح

ومثنا كما يبدو، رجّعنا أجندة

لنختار ميلاداً أشرق وأنجحنا



## كاهنُ الحَرْفِ

سبتمبر ١٩٦٩م

مَنْ تُغْنِي هُنَا؟ وَتَبْكِي علامَا؟

كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْتَحِقُّ اهْتِمَامَا

أَلْقَضَايَا الَّتِي أَهَاجَتِكَ أَقْوَى

مِنْ أَغَانِيكَ مِنْ نُوَاحِ الْأَيَّامِ

خَلْفَ هَذَا الْجِدَارِ تَشْدُو وَتَبْكِي

وَالزَّوَايَا تَنْدِي أَسَى وَجُثَامَا

هَذِهِ سَاعَةُ الْجِدَارِ كَسُولُ

تَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَتَنْوِي الْأَمَامَا

وَالثَّوَانِي تَهْمِي صَدِيداً وَشَوْكاً

وَسَتَهْمِي وَلَيْسَ تَدْرِي إِلَى مَا؟

وَالْحَكَايَا رَوَى سَجِينٌ أَقْرُوا

شَنْقُهُ بَعْدَ سَجْنٍ عَشْرِينَ عَامَا

وَالْمَحَبَّاتُ وَالتَّلَاقِي رَمَادُ

وَالْأَغَانِي بَرْدُ الْقُبُورِ الْقُدَامِي

وَالضَّبِيحَاتُ كَالْيَتَامَى الْحَزَانِي

وَاللَّيَالِي كَأُمِّهَاتِ الْيَتَامَى

عَبَثًا تَنْشُدُ الْكُؤُوسَ لَتَسْلَى

مَاتَ سِحْرُ الْكُؤُوسِ، مَلَّ النَّدَامِي

هَلْ حِينَ وَكُلُّ شَبِيرٍ زِحَامٌ  
 مِنْ رُكَّامِ الْوُحُولِ يَتَلَوُ زِحَامًا  
 مَنْ تُغْنِي يَا (كَاهِنَ الْحَرْفِ) مَاذَا؟  
 هَلْ سُعَالُ الْحُرُوفِ يُشْجِي الرُّكَّامَا



## حكاية سنين

أبريل ١٩٦٥م

مِنْ أَيْنَ أبتدئ الحكاية؟  
 وأضيقُ في مَدَّ النُّهايةِ  
 وأعْي نِهائيةَ دَوْرِهَا  
 فتعودُ من بدءِ البدايةِ  
 تَصِلُ الخطيئةُ بالخطيئةِ  
 والجنابةُ بالجنابةِ  
 مِنْ عَهْدٍ مَنْ وَلِدُوا بِلَا  
 سَبَبٍ وماتوا دونَ غَايَةٍ  
 الْمُسْبِلِينَ عَلَى الذُّنَابِ  
 البِيضِ أَجْنَحَةَ الرُّعَايَةِ  
 النَّاسِجِينَ عُروَقَهُمْ  
 لِمَوَاكِبِ الطَّاعُونَ رَايَةٍ  
 مَنْ حَوَّلُوا الْمُسْتَنْقَعَاتِ  
 الْجَائِعَاتِ إِلَى النُّفَايَةِ  
 أَنْصَافِ آلِهَةٍ مُطَوَّقَةٍ  
 بِأَسْلِحَةِ الْبِعْنَانِيَةِ  
 وَوَجْهِهِمْ كَالْأَفْتَاتِ  
 عَلَى مَوَاقِيرِ الْغَوَايَةِ

كانوا ملوكاً ظلهم  
 حرم ورقيتهم حماية  
 فلحومنا الخيولهم  
 مرعى وأعظمنا سقاية  
 وبياض ثيابهم  
 حبات أعيننا حماية  
 واللؤلؤ والإسلام لي  
 أبواقهم بعض الدعاية  
 أيام كانت للذباب  
 على الجراحات الوصاية  
 أيام كان السُّلُّ ياكلنا  
 وليس لنا ذريرة  
 وأبي يعلمنا الضلال  
 ويسأل الالة الهداية  
 ويعيدنا بـ (المضطفي)  
 والضالحين ونخلنا  
 ويقول: إعتادوا الطوى  
 كم عادة يذات مرواية  
 ويعود يشكو والشُعاع  
 يرض في فيه الشكاية  
 من ههنا ابتدت الرواية،  
 أين أين مدى الرواية؟

أَقْصُهَا؟ بَعْضِي يُهَيِّئُنِي  
وبَعْضِي يَزْدِرِينِي  
وَبِرْغَمِ إِرْهَاقِي أَخْوَضُ  
مَجَاهِلَ السَّرِّ الْكَمِينِ  
وِظْلَالِهَا خَلَقِي وَقُدًّا  
مِي كَأَمْسِيَةِ الطَّعِينِ  
فَأَتِيهِ فِيهَا كَالْتَفَاتِ  
الطَّيْفِ لِلطَّيْفِ الْحَزِينِ  
وَأَعَافُهَا فِي شُدُنِي  
أَرْقِي وَيَعْزُفُنِي حَنِينِي  
وَتَزْفِرُ الْخَلَجَاتُ فِي  
رَأْسِي كَعَصْفُورِ سَجِينِ  
مَاذَا يُعَاوِدُنِي؟ كَشَعْوَذَةِ الرُّؤْيِ،  
كَصَدَى الْيَقِينِ؟!  
وَيَدِيرُ كَأَسَا مِنْ دَمِ  
الذُّكْرِ وَحَشْرَجَةِ الْأُنِينِ  
فَتُهَيِّجُنِي، وَمُنَايَ تَحْفَرُ  
فِي حَرِيقِي عَنْ مَعِينِي  
وَالْحَرْفُ يَمزُحُ فِي قَمِي  
وَالشَّهْدُ يُلْهَثُ فِي جَبِينِي  
وَمَدَى الشَّرِّ يَطْفُو وَيَرْسُبُ  
فِي فَمِ الْوَهْمِ الضَّنِينِ

وَيَمْدُ أَغْنِيَةً تَجِنُّ  
إِلَى الصُّدَى، وَإِلَى الرُّنَيْنِ  
وَلِمَنْ أَلْحَنُ هَجْعَةَ الْأَشْ  
بَاحِ وَالرُّعْبِ الدَّفِينِ؟  
لَمَوَاكِبِ الثَّارِيخِ يَزْوِيهَا  
الْأَمِينُ عَنِ الْأَمِينِ  
وِلَأُمِّي الْيَمَنِ الْعَجُوزِ  
وَلَابْنِي الْيَمَنِ الْجَنِينِ  
كَانَتْ مَوَاقِعُ خَطْوِهِ  
طِينًا تَوْحَلَ فَوْقَ طِينِ

\*\*\*

أَقُولُ لِي، وَمَتَى ابْتَدَثَ  
سَخَرِيَّةُ الْقَدْرِ الْبَلِيدِ؟  
وَإِلَى بَدَايَتِهَا أَعُودُ  
عَلَى هُدَى الْحَلَمِ الشَّرِيدِ  
مُنْذُ انْحَنَى مَغْنَى (عُلْيَاءُ) <sup>(١)</sup>  
وَاسْتَكَانَ حِمَى (الْوَلِيدِ)  
وَاسْتَوْلَدَ الشُّحْبَ الْحَبَالِي  
أَلْفُ (هُرُونِ الرُّشِيدِ)  
حَتَّى امْتَطَى (جَنَكِيزَ)  
عَاصِفَةَ الصَّوَاهِلِ وَالْحَدِيدِ

(١) عُلْيَاءُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ كَرْمَزْ لَانِهْيَارِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَرْمَزْ لِلْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ.



وَهَذَاكَ أَنْتَعَلَ (التُّتَارُ)

مَعَاطِسَ الشَّيْءِ الْعَنِيدِ

وَتَمَوَّكَبَتْ زُمْرُ الذُّثَابِ

عَلَى دَمِ الْغَنَمِ الْبَدِيدِ

فَاسْتَفْجَمَ (الضَّادُ) الْمَبِينُ

وَرَايَةُ الْفَتْحِ الْمَجِيدِ

أَيْنَ الْعَرُوبَةُ؟ هَلْ هُنَا

أَنْفَاسُ «قَيْسٍ» أَوْ «الْبَيْدِ»

أَيْنَ التَّمَاعَاتُ الشُّيُوفِ

وَدَفْءُ رُنَاتِ الْقَصِيدِ؟

لَا هُتَّانَا نَارُ الْقِرَى

تَهْدِي، وَلَا عَبَقُ الثَّرِيدِ

لَا مُسْتَعِيدَ، وَلَا اخْتِيَالُ الشَّدْوِ

فِي شَفَتَيْ «وَحِيدٍ»<sup>(١)</sup>

فَتَلَامَعَتْ أَيْدِي عُلُوجِ «الثُّرَكِ»

تَوَمَّى مِنْ بَعِيدِ

وَتَقُولُ: يَا رِيحُ ابْدئي صَخْبِي،

وَيَا دُنْيَا: أَعْيِدِي

وَتَمَدُّ تَلَمَسُ مِنْ هُنَاكَ

ذَوَائِبَ الْيَمَنِ السَّعِيدِ

(١) (وحيد) المغنية التي أجاد ابن الرومي وصفها في دليته الفذة.

حيثُ اختلاجاتُ الغروبِ  
 على الرُّبى، لفتاتُ غيدِ  
 حيثُ المزارعُ، وانتظارُ  
 الجوعِ حَبَّاتِ الحَصِيدِ  
 حيثُ الصراغُ على السَّفاسفِ،  
 والزُّحامُ على الزَّهيدِ  
 ومضى العلوجُ إليه كالإعصارِ،  
 كالسَّيْلِ الشَّدِيدِ

وبرغمِهِ أذمُّوا إلى  
 (صنعاء) بيداً بعدَ بيدِ  
 فتثاءبَتْ أبوابُها  
 لزحوفِ (أبرهة) الجَدِيدِ

\*\*\*

وهنا انحنى (نقمُ) الصُّبُورُ  
 وأذعنت كَثبانُ (مِيدي)  
 وتهافتَ الأجدادُ، فأتَّكَلْ  
 المُطَيِّقُ على القَعِيمِ  
 وتخذروا بروائحِ المَوتِ  
 وعهدِهِمُ الرِّغِيدِ  
 وكما تُقْلِدُ أمُّ أُمِّي  
 لثَغَةَ الطُّفْلِ الوليدِ  
 راحوا يُعيدون المَعَادِ  
 عن (الحسين) وعن (يزيدِ)

عَنْ مُهَرِّ (عَنْتَرَة) وَعَنْ  
 صَفْصَافَةِ الشَّيْخِ الزُّبَيْدِي  
 عَنْ (شَهْرِيَار) وَ (بَابِ خَيْبَر)  
 وَ (ابْنِ عَلْوَانَ) <sup>(١)</sup> النَّجِيدِ  
 وَغَدَاؤُهُمْ زَجَلُ (الْخَفْنَجِي) <sup>(٢)</sup>  
 وَاللَّحُومُ بِكُلِّ عِيدٍ  
 وَمَصِيرُهُمْ حُلْمٌ عَلَى  
 أَهْدَابِ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ  
 وَقَدْ مَلَمَلُوا يَوْمًا وَفِي  
 نَظَرَاتِهِمْ كَسَلُ الْوَعِيدِ  
 فَمَحَاؤُهُمْ دُخَانُ (الثُّرَكِ)  
 وَارْتَدُّوا إِلَى الْغَسَقِ الْحَمِيدِ  
 فَتَخَيَّرُوا لِلْحُكْمِ أَوْثَانًا  
 مِنْ الدَّمِّ وَالْجَلِيدِ  
 أَهْوَاؤُهُمْ كَمَسَارِبِ الْحَيَّاتِ  
 فِي الْغَارِ الْمَدِيدِ  
 أَوْ كَالْمَقَابِرِ، يَبْتَلِغْنَ  
 وَيَسْتَزِدْنَ إِلَى الْمَزِيدِ  
 كَانُوا عَبِيدَ خُمُولِهِمْ  
 وَالشَّغْبُ عِبْدَانُ الْعَبِيدِ

(١) يعرف ابن علوان في اليمن بأنه المنقذ من الجان كما هو في الاساطير الشعبية.

(٢) الخفنجي شاعر شعبي ساخر.

كانوا يُعيرون المُدى  
 شرعيّة الذبّح المُبيد  
 أو يقتلون ويخرجون  
 يُرحّمون على الفقير  
 خلف الدخان يمثّلون  
 رواية (اليمن) الشهيرة

\*\*\*

أتقول لي؟ وهل انطفت  
 في ذلك العهد النجوم؟  
 دفن الغبار هواءه  
 فتجلّمدت فيه الغيوم  
 وتهدّج الرّاوي كما  
 يستعطف الأمّ الفطيم  
 واجترّ نبرّته، وقال  
 وكفّن الزّمن السّهوم  
 تمشي الفصول كما يخشخش  
 في يد الرّيح الهشيم  
 أنى أضخت فلا صدّى  
 يُنبّي، ولا يوحى نسيّم  
 ألا رفات البائدين  
 تقيّأتهنّ الجحيم  
 وعلى امتداد الثّيه يزعق  
 (هدّهد) ويصيح (بوم)

وَمِنْكَ كَانَتْ قَرْيَةٌ  
 تَجْشَوْنَ كَمَا ارْتَكَمَ الرَّمِيمُ  
 جَوْعَى وَيَطْبُخُهَا الْهَجِيرُ  
 وَتَحْتَسِي دَمَهَا السَّمُومُ  
 نَسِيَتْ مَوَاسِمَهَا فَاشْتَتَ  
 قَبْلَ أَنْ تَلِدَ الْكُورُومُ  
 تَرَوِي حَكَايَاهَا الثَّقُوبُ  
 فَيَسْقُلُ الْجَوُّ الْكَلِيمُ  
 وَوَرَاءَ تَلْوِيحِ الطَّلَاءِ  
 مَدِينَةٌ جَرَحَى تَوُومُ  
 تُبَيِّضُ مِنْ بَعْدِ كَمَا  
 يَتَكَلَّفُ الضُّحْكُ اللَّئِيمُ  
 وَعَلَى الشُّورَاعِ تَنْعَسُ الذُّكْرَى،  
 وَيَصْفُرُ الْوَجُومُ  
 وَعَلَى تَجَاعِيدِ الرَّمَادِ  
 يُهَيِّنُ الثَّلْجُ الْبَهِيمُ  
 وَتُغَوِّرُ السَّنَةُ الْعَجُوزُ  
 وَتَبْدَأُ السَّنَةُ الْعَقِيمُ  
 حَتَّى تَفْجَّرَ لَيْلَةٌ  
 حَدَثَ كَمَا قَالُوا: عَظِيمُ  
 فَهَوَى كَمَا زَعَمُوا (الْحَرَامُ)  
 وَنَاحَ (زَمْزَمُ) وَ(الْحَاطِيمُ)

ماذا جرى؟ مَنْ يَخْلِفُ  
 المَرْحُومَ؟ مَنْ أَتَقَى وَأَخْشَى؟  
 أوْ تَحْسَبُ الْجَوَّ الْكَفِيفَ  
 مَحَا الدُّجَى، أوْ صَارَ أَعْشَى؟  
 أَلْقَتْهُ غَاشِيَةً إِلَى  
 أُخْرَى إِلَى أَدْجَى وَأَغْشَى  
 فَجَنَازَةٌ (الْمَنْصُورِ) أَمْسِ  
 غَدَتْ (لِيَحْيَى) الْيَوْمَ عَرْشَا  
 فَأَجَالَ سُبْحَتَهُ وَزَادَ  
 عَلَى امْتِدَادِ الْغَشِّ غِشًّا  
 وَإِذَا بِعَجَلِ (التُّرْكِ) عَادَ  
 عَلَى الضُّحَايَا الْعُزْلِ وَخَشَا  
 يُرْدِي وَيَجْهَرُ أَوْ يَحْوُكُ  
 مَكَايِدًا خُمَرًا وَرَقْشَا  
 وَعِلَاهُ (جَوْخٌ) فَاخْتَفَتْ  
 أَظْفَارُهُ وَأَجَادَ بَطْشَا  
 وَعِمَامَةٌ كُنْزِي تُتَوَجُّجُ  
 رَأْسَ طَاعُونٍَ مُوَشَّشَى  
 وَتَزِينُهُ، لِلْعَائِرِينَ  
 كَمَا يَزِينُ الدَّفْنَ نَعْشَا  
 فَيَشُقُّ لِلشَّعْبِ الْقُبُورَ  
 وَيَسْتَحِيلُ الشَّعْبُ رَفْشَا

وضحيّة تَروِي هوى  
 جلادِها وتموتُ عَظْشى  
 ويجودُ للكفّ الذي  
 يُعطيه تمزيقاً ونَهْشا  
 ويعودُ يَستجدي الرّغيفَ  
 ويُرهِقُ التّفْتِيشَ نَبْشا  
 ماذا يقولُ؟ أيرتجي؟  
 مولاهُ، هل يُعطيه قِرْشا؟  
 لا الجوعُ أنطَقَهُ وإنْ  
 نَمَّ الذُّبُولُ بِهِ وَأَفْشى  
 أترأهُ لَمْ يَحْمِلْ قَمّاً  
 فيبوحُ إطراقاً ورَغْشا  
 ويُجِسُّ أذْرَعَهُ وأرجلَهُ  
 أمامَ الرّيحِ قَشّاً  
 يهوي وتبلغُ ما يريدُ  
 ضراعةً مسخته كَبْشا  
 وجهه كَأَقْدَمِ دِزْهَمِ  
 لَمْ يُبْقِ فِيهِ الْمَسْحُ نَقْشا  
 سنواتُ (يحيى) تستقي  
 دَمَهُ، ويرجوه وَيَخْشى

\*\*\*

ويدِرُ أسئلةً، ويحذر  
 همسه ويعي انكساره

ويهمُّ حقدُ هوائِهِ  
 فتفرُّ من دمه الجسَّارة  
 ويمدُّ عينيه كَمَا  
 ترنو إلى السُّنُورِ (فارة)  
 فتشدُّ نَقْنَقَةَ الطُّبُولِ  
 إليه أبْهَةَ الحَقَّارَةِ  
 وغداة يومٍ أَوْمَضَّتْ  
 من حيث لا يَدري إشارة  
 فأطلَّ نجمٌ مِنْ هُنَّاكَ  
 ومِنْ هُنَّا لَمَعَتْ شَرَارَةُ  
 حتى تنهَّدَ (جَزِيْرُ)<sup>(١)</sup>  
 وتناشد الصَّمْتُ انفجَارَةَ  
 نبضِ الهدوءِ المنيثِ واحمرَّت  
 على الثَّلَجِ الحَوَارَةُ  
 ماذا؟ وأقمرتِ النُّوافذُ  
 والسُّطُوحُ بِكُلِّ حَارَةٍ  
 وتناغمت (صنعاء) تسألُ  
 جارةً، وتُجيبُ جارةً  
 حريَّةً «دستور» صُغْنَاهُ  
 وأعلينَا شِعَارَةَ

(١) جزير المكان الذي صُرع فيه الإمام يحيى عام ١٩٤٨ م.



(سَجَلٌ<sup>(١)</sup> مكانك) وانبرى  
 التاريخُ يحتضنُ العبارة  
 وأطلَّ جوُّ لم تلد  
 أمُّ الخيالاتِ انتظارة  
 ومُسنَّاك أدرك (شهرزاد)  
 الصُّبحُ، فارتقبتُ نهارة  
 وانثالَ أسبوعٌ، تَزِفُ  
 عرائسُ الفجرِ اخضرة  
 وتلاه ثمانٍ لَحْنَتْ  
 بُشْراءُ أعراقِ الحجازة  
 حتى تبدَّى ثالث  
 لمَحَتْ ولادتهُ انتحارة  
 حَشَدَ الخريفِ إزاءه  
 همجيَّةُ الرِّيحِ المُثارة  
 وتلاقَتِ الغلواتُ حَوْلِيهِ،  
 وأشعلتِ الإغارة  
 ماذا جرى يا (شهرزاد)؟  
 تَضَاكِي، يا لِلْمَرارة!  
 عشرون يوماً، وانثنى  
 الماضي، فردَّينا الإعارة

\* \* \*

(١) (سَجَلٌ مكانك) مُستهل قصيدة ألقاها الزبيري في ذلك الحدث.

من ذا أطلّ، وأجهش  
 الميدان أحمد و«الوشاخ»  
 أسطورة الأشباح دقّ،  
 طبولهُ سائح، وسائح  
 يسطو، فتعتصر الرّبي  
 يَدَهُ، ويسبقهُ الصّياح  
 ويَزِفُ أعراسَ الفُتوح  
 إلى مقاصِرهِ السّفاح  
 «عوج بن عنق» شقّ أنفَ  
 الشّمس منكبهُ الوقاح  
 ألجنّ بعضُ جنوده  
 والذهرُ في يَدِهِ سلاح  
 أو هكذا نَبَحَ الدّعاءُ  
 وعمّمَ الفزعُ النّباحُ  
 فاحمرّ من وهج المذابح  
 في ملامحِهِ ارتياح  
 واغبرّ بالذّبْحِ المَسيرُ  
 ومادّ بالجُثثِ الرّواحُ  
 وسرى، وعادَ (السّندبادُ)  
 ودربهُ الدّم، والنّواحُ  
 خمسٌ من السّنّوات لا  
 ليلاً لهُنّ ولا صباح

يَبْسُثُ عَلَى الشَّهْدِ الْعِيُونُ  
وَأَقْعَدَ الزَّمَنَ الْكِسَاخُ  
(نَاشِدَتِكَ الْإِحْسَاسَ يَا أَقْلَامُ) (١)  
وَاخْتَنَقَ الصُّدَاخُ  
لَمْ يَنْبِضِ الْوَادِي وَلَمْ  
يَنْبُثْ لِعَصْفُورِ جَنَاحُ  
فَتَنَاوَمَ التَّارِيخُ وَالتَّامَتِ  
عَلَى الْجُمْرِ الْجِرَاحُ  
لَكِنْ وَرَاءَ السَّطْحِ أَسْئَلَةٌ،  
يَجِدُ بِهَا الْمُرَاحُ  
أَوْ يَنْطَوِي صَوْتُ النَّبِيِّ  
وَتَدَّعِي فَمُهُ (سَجَاخُ)  
فَدَوَى (الزُّبَيْرِيُّ) الشُّرَيْدُ  
وَأَفْشَتْ الْوَعْدَ الرِّيحُ  
وَتَنَاوَلَ الْجَوُّ الصَّدَى  
فَزَقَا التَّهَامُسُ وَالطِّمَاحُ  
مَاذَا تَقُولُ الرِّيحُ؟  
فَالْغَابَاتُ تَوْمِيءُ وَالْإِطَاحُ  
وَيَحْدَقُ الرَّاعِي فَتُخْبِرُهُ  
مَرَاتِعَهُ الْفِصَاحُ

(١) مطلع قصيدة للزبيدي صورت الأوضاع.

مَتَكِلْ يَوْمًا «شهرزاد»  
ويسكت السمر المباح

\*\*\*

فلذا (الثلايا) والبُطولة<sup>(١)</sup>  
يركُلانِ شموخ (صالة)<sup>(٢)</sup>  
فتضاءل (الفيل) المُخَدَّرُ  
وارتدى جلد (الثعالة)  
وكموعد الرؤيا أراح  
الجن، وأطرح الجلالة  
وانحط تاج، وارتقى  
تاج، عموداً من عمالة  
ماذا يرى (صبر)؟ وغاصت، خلف جفنيه الدلالة  
وكما تميد على شحوب السُجن أروقة الملالة  
مَضَتِ اللَّيالي الخمسُ  
أجهل بالمصير من الجهالة  
فتحسّس الفيل المهيض،  
قواء، وابتدر العجالة  
وغلا الجواد، وموج الصمصام،  
واكتب الضحالة

(١) الثلايا: أحد المناضلين الشهداء.

(٢) صالة: قصر الإمام في تعز.

وَالشَّارِعُ الْمَشْلُوكُ يَزْمُرُ،  
 لِلْبَطُولَةِ وَالسَّفَالَةِ  
 وَكَمَا انْتَهَى الشُّوْطُ ابْتَدَأَ  
 يُذَكِّي الدَّمُ الْغَالِي مَجَالَهَ  
 فِيمَدُّ عَفْرِيتُ الدُّخَانِ  
 عَلَى أَشْعَتِهِ، ظِلَالَهَ  
 وَيَخَافُ أَنْ يَلِدَ (الثُّلَايَا)  
 قَبْرَهُ، وَيَرَى احْتِمَالَهَ  
 فَتُفَسِّرُ الْأَشْبَاحَ فِي  
 أَهْدَابِ عَيْنِيهِ خِيَالَهَ  
 مَنْ ذَا؟ وَيَتَّهِمُ الصُّدَى  
 وَتَدِينُ يَمْنَاهُ شِمَالَهَ  
 فَانْهَارَ «شَمَشُونَ» وَنَاءَ بِرَأْسِهِ، وَوَعَى انْحِلَالَهَ  
 وَاسْتَنْزَفَ الْفَلَكَ الْمُعْطَلُ  
 عَنْ جَنَاحِيهِ الْبَطَالَهَ  
 وَانْسَاقَ يَغْزِلُ كُلَّ حِينٍ  
 كَوَكْبَاءَ، وَيَدِيرُهَا لَهَ  
 وَيَتَّيِبُ نَجْمًا، لَمْ يَغْزِ  
 مِنْ نَبْضِهِ إِلَّا ثُمَالَهَ  
 وَهَاتِلَتْ مَوْعِدُ  
 فِي أَعْيُنِ الْقِيَمِ الْمُشَالَهَ

وتدافع الزَّمَنُ الكَسِيحُ  
على جناحٍ من عُلالَةٍ  
وانثال كالرَّيح العجولِ  
يلوُّنُ الفَلَكُ اشتعالَه  
وتساءلت عيناؤه، مَنْ ذا  
ههُنَّا؟ فرأى حِيالَه  
إشراقَه (العُلْفِي) إطراقِ  
(اللُّقْيَةِ) وانفعاَلَه  
فرمى على زنديهما الجُلَى  
وأعباء الرُّسَالَه

\*\*\*

والى العشيِّ تعاقدا  
واستبطأ سيرَ الثُّواني  
السَّاعَةُ المكسأُ مثلُ الشَّعبِ، تجهلُ ما تُعاني  
أَيكونُ مُستشفى (الحُدَيْدَة)  
مولدَ الفَجْرِ اليماني  
وعلى امتدادِ اليومِ ضُمَّهُمَا  
الْتَّفَرُّقُ والتَّئْدَانِي  
يتفرَّقانِ مِنَ الشُّكوكِ  
وللمُنَى، يتلاقيانِ  
يتخوفان فيُحجمانِ  
ويذكُران فيهِ زَانِ

هل بُحِتَ بالسَّرِّ المُخِيفِ  
 إِلَى قُلَانٍ أَوْ قُلَانٍ؟  
 إِنِّي أَحَاذِرُ مَنْ رَأَيْتُ  
 عَلَى الطَّرِيقِ وَمَنْ يَرَانِي  
 كَمْ طَالَ عَمْرُ الْيَوْمِ، لِمَنْ  
 لَا يَخْتَفِي قَبْلَ الْأَوَانِ؟  
 حَتَّى ارْتَمَى الشَّفَقُ الْغَرِيبُ  
 عَلَى سَرِيرٍ مِنْ دُخَانٍ  
 وَكَأَنَّ هُدْبِي مَقْلَتِيهِ  
 شَاطِئَانِ مُعَلَّقَانِ  
 نَظَرَا إِلَيْهِ، يُفْتِشَانِ  
 عَنِ الصَّبَاحِ وَيَسْأَلَانِ  
 وَكَمَا أَشَارَ (الْهِنْدَوَانَةُ)  
 أَبْدِيًا بِعَضِّ التَّوَانِي  
 وَمَشَى الثَّلَاثَةُ شَارِعَيْنِ  
 مِنَ الْمَشَانِقِ وَالْأَمَانِي  
 وَدَعَا التَّنْفِيرُ، فَسَارَ (أَحْمَدُ)  
 سَيْرَ مُتَّهِمِ مُدَانِ  
 بِرَنُو، أَيْلَمُخُ حُمْرَةً؟  
 كَلَّا، وَتَلَمُخُ نَجْمَتَانِ  
 فَيَمُورُ دَاخِلَ شَخْصِهِ  
 شَخْصٌ غَرِيبُ الْوَجْهِ ثَانِي

وَيَمِي ضَمَانٌ مُنْجَمِيهِ  
فِي سْتَرِيحٍ إِلَى الضَّمَانِ  
وَدَنَا فَمَاجِ البابُ وَانْهَالُ  
السُّكُونُ عَلَى الْمَكَانِ  
مِنْ أَيْنَ نَبَغْتُهُ؟ وَيَمَمُ  
فَجَاءَ، قَسَمَ الْغَوَانِي  
فَتَنَادَتِ الطَّلَقَاتُ فِيهِ  
كَالزَّغَارِيدِ الْقَوَانِي  
وَانْهَدَقَ هَارُ الْبِنَادِقِ  
كَالْجِدَارِ الْأَرْجَوَانِي  
أَتَرَى حَصَادَ الْقَبْرِ يَرْجِعُ  
كَالرَّضِيعِ بِلَالِ الْبَانِ  
وَعَلَى يَقِينِ الدَّفْنِ رَدُّ  
بِنَبْضَتَيْنِ مِنَ الْبَنَانِ  
قَتَطَلَعَتْ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ  
تَسْأَلُ الشُّهْبَ الرُّوَانِي  
كَيْفَ انْطَفَا الشُّهْبُ (الثَلَاثَةُ)  
فِي رَيْبِ الْعُنْفُوانِ  
وَتَرَجَعَ (الْبَاهُوْتُ) يَحْرَقُ  
بِالْمَوَاجِعِ وَهُوَ فَانِي  
يَحْيَا وَلَا يَحْيَا يَمُوتُ  
وَلَا يَمُوتُ بِكُلِّ آنٍ



فَتَبَرَّجَتْ مَأْسَاءُ (واق الواق)<sup>(١)</sup>  
 تُغْدِقُ كَالْجَنَانِ  
 وَتَجُولُ تَظْفَرُ مِنْ ذَوَائِبِهَا  
 غُرُوباً مِنْ أَغَانِي  
 وَتَهْزُنْ هَدْيَهَا اعْتِلَاجَاتِ  
 الْمَحَبَّةِ وَالْحَنَانِ  
 فَاخْضَرَّ عَامٌ بِالْمَوَاعِدِ  
 وَاحْتَمَمَاتِ الْعِيَانِ  
 وَأَهْلَ عَامٍ عَسَجَدِي اللَّمَحِ  
 صَخْرِي اللَّسَانِ  
 فَرَمَى إِلَى خَلْقِ الثُّرَابِ  
 بَقِيَّةَ الْبَطْلِ الْجَبَانِ  
 وَهَنَا ابْتَدَأَ فَصَلَ تَرَوَى  
 فِيهِ إِبْدَاعُ الزَّمَانِ

\*\*\*

مَاذَا هُنَا؟ (سَبْتَمَبْرُ)  
 أَشْوَاقُ آلَافِ اللَّيَالِي  
 حُرَّقَ الْعَصَافِيرُ الْجَيَا  
 عَ إِلَى الْبَيَادِرِ وَالْغِلَالِ  
 بَثَّ الْمَسَامِيرَ وَالرَّوَى الْعَطَشَى وَأَخِيلَةَ الْخِيَالِ

(١) مأساة واق الواق: رواية ثورية للأستاذ الزبيري دعا فيها إلى الثورة والجمهورية.

خَفَقُ النِّوَاغِ وَارْتَجَا  
فَاتُ الرِّيحِ عَلَى التُّلَالِ  
وَتَطْلُعُ الْوَادِي وَأَسْئُ  
لَةُ التُّجُومِ إِلَى الْجِبَالِ  
وَتَلْهُفُ الْكَأْسُ الطَّرِ  
يْحَ إِلَى أَنْهْدَالِ الدَّوَالِي  
كَانَ احْتِرَاقَاتِ الْإِجَا  
بَةِ وَابْتِهَالَاتِ السُّؤَالِ  
وَتَلَفَّتِ الْآتِي، إِلَى  
آثَارِ أَقْدَامِ الْأَوَالِي  
عَشْرِينَ عَامًا قُلُوبًا  
حَبِلْتُ بِهَا أُمُّ النُّضَالِ  
نَسَجَتْهُ مِنْ شَفَقِ الْمَقَا  
صِلِ وَالْجَمْرَاحَاتِ الْغَوَالِي  
حَتَّى أَطْلُ عَلَى عُقَا  
بِ مِنْ أَسَاطِيرِ الْمُحَالِ  
فِي كُلِّ رِيَشَةٍ جَانِحِ  
مِنْهُ (أَبُو زَيْدِ الْهِلَالِي)  
فِي التُّفَخَةِ الْأُولَى رَمَى  
بِالْعُرْشِ أَغْوَارَ الزَّوَالِ  
وَأَمَالَ زَوْبَعَةَ الرُّمَالِ  
إِلَى سِرَادِيبِ الرُّمَالِ

يُعْطِي المَوَاسِمَ وَالْمَحَبَّةَ  
 بِالْيَمِينِ وَبِالشُّمَالِ  
 أَنِّي مَشَى، أَجْنَى (الْوَلِيد)  
 مِنَ الْمُئْنَى وَأَجْدَّ بِالنِّي  
 مَوْجُ سَمَاوِي النُّضَارَةِ  
 شَاطِئَاءُ مِنَ السَّلَاسِي  
 مَاذَا هُنَا! (سَبْتَمْبِر)  
 أَتَقُولُ لِي، أَجْلَى الْمَجَالِي  
 شَيْءٌ وَرَاءَ تَصْصُورِ  
 الدُّنْيَا وَأَبْعَادِ الْجَمَالِ  
 فَوْقَ احْتِمَالَاتِ الرَّجَاءِ  
 وَفَوْقَ إِخْصَابِ النُّوَالِ

\*\*\*

أَتَقُولُ لِي؟ وَهَلْ انْتَهَى  
 فِي جُثَّةِ الْأَمْسِ النُّزُوعُ؟  
 شَاءَ الرُّجُوعَ وَسَلَّحَتْهُ الْبَيْدُ، فَاَنْتَحَرَ الرُّجُوعُ  
 وَزَوَتْهُ حُفْرَتُهُ وَأَطْبَقَ فَوْقَ مَرْقَدِهِ الْهُجُوعُ  
 وَعَلَا الدِّخَانُ أَزَقَّةَ الْبِتْرُولِ، فَاَنْتَبَهَ الصَّرِيْعُ  
 وَاهْتَجَّ ثَانِيَةً فَمَدَّ  
 زَنُودَهُ (النَّيْلُ) الضَّلِيلُ  
 وَأَحَاطَتْ الْخَضِرَاءُ مِنْ  
 أَقْصَى سَوَاعِدِهِ دُرُوعُ  
 وَارْتَدَّ ظِلُّ الْأَمْسِ وَالتَّحَمَّ التَّوَقُّعُ وَالْوَقُوعُ

فتنادت النيران والتقت المصارع والجموع  
 وانجر عامان نجومهما وشمسهما النجيع  
 فبكّل رابية إلى  
 لحم ابنها ظمأ وجوع  
 وبكّل منعرج إلى  
 تمزيق إخوته ولوغ  
 فهناك انقصفت يدا  
 ن وثمة انتشرت ضلوع  
 وهناك خرت قمة  
 وهنا هوى تلّ منيع  
 فلكل شبر من دم الشهداء، تاريخ يצוע  
 أرايت حيث تساقطوا  
 كيف أزدهى النصر المريع  
 حيث اغتلى الوادي ولف  
 (عليّاً)<sup>(١)</sup> الصمت الجزوع  
 رضع الدجى دمه فأشمس  
 قبل أن يعد الطلوع  
 حيث التقى (الحمزي) ذا  
 ب الغيّم واحترق الصقيع  
 حيث انطفأ (سند) تدلّت أنجم، وعلت شموع

(١) علي عبد المعني أول شهيد في معارك الثورة على الحدود.

حيث ارتمى (الكبسي) أو  
 رَقَ مَنْجَمٌ، وشدا ربيعُ  
 وأعدت الأحداثُ  
 سيرتها فأرعدت الرُّبوعُ  
 وتعطش الميدانُ فانفجر  
 الضُّحى ودرى الهزيعُ  
 ومشت على دَمِهَا الذُّنَا  
 بُ و غاص في دَمِهِ القطيعُ  
 حتى توارى الأمسُ  
 زغرَدت المآتمُ والذُموعُ  
 وهفت أغانيها، تَضِجُ  
 (ليسلم الشرف الرفيعُ)  
 وتبوح للنَّصرِ انطلق  
 فمجالك الأبد اللُموعُ  
 ولمرضعي (سبتمبر)  
 دَمَهُم، لقد شبَّ الرُّضيعُ

\*\*\*

أظنُّ رابيةً تتوقُ  
 إلى دمٍ أغلى يسيلُ؟  
 أو ما ارتوى عطش الرُّمَّا  
 لي وأتخيم العَدَمُ الأَكُولُ؟  
 بالأسى، كيف استطبُّ  
 مماتهُ (اليمنُ) العليلُ

ورننا السؤال إلى السؤا  
لٍ وبغثة وجم السؤول  
ماذا استجد فباحث الأصداء، وارتجف الذهول  
لبى الدم الغالي دم  
أغلى إلى الداعي عجول  
من مات؟ وأستخيا السؤا  
لٍ وأطرق الرّد الخجول  
أهنا (الزبيرى) المضرج؟ بل هنا شعب قتيل  
وأعادت القمم الحكا  
ية واستعادتها الشهور  
من ذا انطوى؟ علم  
خيوط نسيجه الألم البتول  
في كل خفق منه (جبريل) وفي فمه رسول  
بدأ الرّعىل به الشرى  
فكبا وسار به رعىل  
وخببا وراء حنينه  
جيل، وأشرق فيه جيل  
وعلى الحراب أتم أشواطاً  
، مداها المستحيل  
وعلى سنى ميلاده الثا  
ني تكاتف الفُلسول  
لفظ البلى غرمان (واق الواق) وانثنت (المغول)

فاحترزْ رحلتَهُ الرُّصَا  
 صُ النَّذْلُ وَالطَّيْنُ الْعَمِيلُ  
 فغفا وصدقَ الفجرِ في  
 نظراتِهِ سَحَرٌ بَلِيلُ  
 أتقولُ عاجِلُهُ الأَفُولُ؟  
 فكيفَ أشَعْلُهُ الأَفُولُ؟  
 فعلى الجبالِ مِنْ اسمِهِ  
 شُعْلُ مُجَنِّحَةٍ تَجُولُ  
 وصدى تعنقِذُهُ الرُّبَى  
 وهوى تُسَنِّبِلُهُ الحقولُ  
 ويكُلُ مرمى ناظرٍ  
 مِنْ لَمَجِّهِ صَخَوْ غَسِيلُ  
 كيفَ انتهَى ولخطوهِ  
 في كُلِّ ثَانِيَةٍ هَدِيلُ  
 هو في النَّهَارِ الذُّكْرِيَا  
 تُ وفي الدُّجَى الحُلُمُ الكَحِيلُ  
 وهنا ضَحَى مِنْ جُرْجِهِ  
 وهناك مِنْ دِمِهِ أَصِيلُ  
 غربَ الشَّهِيدِ وَبَيْنَهُ  
 والمُنْتَهَى المَوْعِدِ (مِيلُ)  
 مَنْ ذَا يَكْرُ إِلَى مَدَاهُ؟  
 وقد خَلا مِنْهُ السَّبِيلُ

فَلْيَبْتِهِجْ دَمُهُ إِلَى  
 أَبْعَادِ غَايَتِهِ وَصَوْلُ  
 أَوْ مَا رَأَى الشَّهْدَاءُ كَيْفَ؟  
 اخْضَوْضِرْثِ بِهِمُ الْفُصُولُ  
 فَرَشُوا (السَّعِيدَةَ) بِالرَّبِيعِ  
 لِيَهْنَأَ الصَّيْفُ الْبَذُولُ  
 وَمَضَوْا لَوِجَهَتِهِمْ وَيَبْقَى الْخِصْبُ إِنْ مَضَتْ السُّيُولُ





لَعِينِي  
أُمِّ بَلْقَيْسِ

پیشانی  
رحمتیہ

## أنسى أن أموت

تمتصني أمواج هذا الليل في شره صموت  
وتعيد ما بدأت . . وتنوي أن تفوت ولا تفوت  
فتثير أوجاعي وتزغمني على وجع الشكوت  
وتقول لي: مُت أيها الذأوي . . . فأنسى أن أموت

\*\*\*

لكن في صدري دجى الموتى وأحزان البيوت  
ونشيج أيتام . . . بلا مأوى . . . بلا ماء وقوت  
وكآبة الغيم الشتائي وارتجاف العنكبوت  
وأسى بلا اسم . . . واختناقات بلا اسم أو نعوت

\*\*\*

من ذا هنا؟ غير ازدحام الطين يهمس أو يصوت  
غير الفراغ المنحني . . . يذوي . . . يصير على الثبوت  
ودم الخطى والأعين المملأى بأشلاء الكبوت

\*\*\*

من ذا هنا؟ غير الأسامي الصفير تصرخ في خفوت  
غير انهيار الآدمية وارتفاع (البنكنوت)  
وحدي ألوك صدى الرياح وأرتدي عزي الخبوت

## صنعاء والموت والميلاد

وُلِدَتْ صنعاء بسببتمبرز  
 كي تلقى الموت بنوفمبرز  
 لكن كي تولد ثانية  
 في مايو... أو في أكتوبر  
 في أول كانون الثاني  
 أو في الثاني من ديسمبر  
 ما دامت هجعتها حبيلى  
 فولادتها لن تتأخر  
 رُغم الغثيان تَجِنُّ إلى:  
 أوجاع الطلق ولا تضجر

\*\*\*

ويُنسبى عن مولدها الآتي  
 شفق دام فجسراً أشقر  
 ميعاد كالثلج الغافي  
 وطيف كالمطر الأحمر  
 لئلا تخفق كالذكرى  
 وتنام لتحلم بالمحشر

ورمادُ نهارٍ صيفيٍّ  
ودخانُ كالحُلُمِ الأَمَرِ  
ونداءُ خَلْفِ نداءاتِ  
لا تنسَ (عبلة) يا (عنتر)  
أسماءُ لا أخطارَ لها  
تُنبي عن أسماءٍ أخطَرَ

\* \* \*

هل تدري صنعاء الصُّرعي  
كيف انطفأت؟ ومتى تُنشرُ  
كالمُشمسِ مائتِ واقفةٍ  
لثُعدِ الميلاذ الأَخضرِ  
تندى وتَجِفُّ لكي تَندى  
وترِفُّ تَرِفُّ لكي تَضْفَرُ  
وتَموتُ بيومِ مشهورِ  
كي تُولَدَ في يومِ أَشهَرِ  
تَرمي أوراقاً مَيُّتَةً  
وتُلَوِّحُ بالورقِ الأَنضَرِ  
وتَظِلُّ تَموتُ لكي تَحيا  
وتَموتُ لكي تَحيا أَكثَرَ

أبريل ١٩٧٠م



## من منفي إلى منفي

بلادي من يَدِّي طاع  
إلى أظفَى إلى أجفَى  
ومن سجنٍ إلى سجنٍ  
ومن منفي إلى منفي  
ومن مُستعمِرٍ بادٍ  
إلى مُستعمِرٍ أخفَى  
ومن وحشٍ إلى وحشين  
وهي النُّاقَةُ العَجْفا

\*\*\*

بلادي في كهوفِ المموتِ  
لا تُفَنِّني ولا تُشَفِّني  
تُنَقِّرُ في القبورِ الخُرسِ  
عن ميلادِها الأصفَى  
وعن وعدِ ربِّيعيٍّ  
وراءَ غَيُونِها أغفَى  
عن الحلمِ الذي يأتي  
عن الطُّيفِ الذي استخفى

فتمضي من دُجَى ضافٍ  
إلى أدجى .. إلى أضفى  
بلادي في ديار الغير  
أو في دارها ألفى  
وحتى في أراضيهما  
تُقاسي غربة المنفى

نوفمبر ١٩٧١ م



## (إلا أنا وبلادي)

تسلياتي كمُوجعاتي، وزادي  
 مثلُ جوعي، وهَجعتي كسهادي  
 وكؤوسي مريرةٌ مثلُ صَحوي  
 واجتماعي بإخوتي كأنفرادي  
 والصدقاتُ كالعداواتِ تؤذي  
 فسواءٌ من تصطفي أو تُعادي  
 إنَّ داري كغُربتي في المنافي  
 واحترافي كذكرياتِ رمادي  
 يا بلادي! التي يقولون عنها:  
 منك ناري ولي دخانُ اتقادي  
 ذاكَ حظي لأن أُمي (سعود)<sup>(١)</sup>  
 وأبي (مُرشد) وخالي (قمادي)<sup>(٢)</sup>  
 أو لأنني دفعتُ عن طهرِ أختي  
 وبناتي مكرَ الذئابِ العوداي

(١) (سعود) اسم نسائي في الريف اليمني.

(٢) (قمادي) عائلة يمنية كبيرة توارثت الفقر.



أولائي زعمت أن لديهم  
لي حقوقاً من قبل حق (ابن هادي)<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يا بلادي هذي الرُّبى والسواقي  
في ضلوعي تنهّدت شوادي  
إنما من أنا وليس بكفي  
مدفع والتراب بعض امتدادي!  
رئما كنت فارساً لست أدري  
قبل بدء المَجال مات جوادي

\*\*\*

العصافير في عُروقي جياغ  
والدوالي والقمح في كل وادي  
في حقولي ما في سواها ولكن  
باعت الأرض في شراء السّما

\*\*\*

ياندى... يا حنان أم الدوالي:  
وبرغمي يجيب من لا أنادي!!  
هذه كلها بلادي... وفيها  
كل شيء... إلا أنا وبلادي!!

ديسمبر ١٩٦٩م



(١) (حق بن هادي) مصطلح للرشوة.

## صنعاء والحلم والزَّمان

صنعاء يا أخت القبور  
 تُوري فإِنَّكَ لَمْ تَثُوري  
 حاولت أن تتقيئي  
 في ليلة عَفَنَ العُصور  
 وأردت قبل وسائل البُنيان  
 تشييد القُصور  
 ونويت في تشرين أن  
 تلدي أعاجيب الزُّهور

\*\*\*

فدهاك غزو مثلما  
 يحكُون عن يوم النُّشور  
 أيدي كأيدي الأخطبوط  
 وأوجه مثل الصُّخور  
 فتساقطت شرفائك النعسى  
 كأعشاش الطُّيور  
 وانصب إرهاب القُغول  
 من البُكور إلى البُكور

وامتدّ من باب إلى  
باب كغابات الثُمرِ  
حتى رأى «نُقْم»<sup>(١)</sup> ذراك  
تخِر دامية الظهور  
ورأى قلوبك في الضحى  
الأعمى تفرّ من الصدور  
ورأى خمائلك الظليلة  
يرتجلن من الجذور  
هَرَبَ الجدار من الجدار  
هوى الثفور على الثفور  
\*\*\*  
صنعاء من أين الطريق  
إلى الرجوع أو العبور  
ماذا ترين أتسبحين؟  
أتعبرين بلا جسور؟  
هل تسفرين على الشروق؟  
أتخجلين من السفور؟  
أتزاحمين العالم المجنون؟  
يابنت الخدور  
شهر، وعذت كما أتيت  
بلا مكان أو شهر

(١) (نقم) جبل مطل على صنعاء من الجهة الشرقية.

تَتَنهَّدِينَ بِلَا أَسَى  
أَوْ تَضْحَكِينَ بِلَا سُرُورِ

\*\*\*

صَنَعَاءُ مَاذَا تَشْتَهِينَ؟  
أَتَهْدئينَ لَكِي تَمُورِي  
تَتَوَهَّجِينَ وَلَا تَعِينِ  
وَتَنطَفِفِينَ بِلَا شُعُورِ  
كَمْ تَحْمَلِينَ وَلَا تَرِينَ  
وَتَعْتَبِينَ عَلَى الدُّهُورِ  
مَا زَالَ يَخِذْلُكَ الزَّمَانُ  
فَتَبْزُغِينَ لَكِي تَغُورِي  
يَا شَمْسَ صَنَعَاءِ الْكَسُولِ  
أَمَا بَدَا لَكَ أَنْ تَدُورِي

يوليو ١٩٧٠م



## بلاد في المنفى

لأنّ بلادِي الحبيبة  
 فِي مُرْتَبَاها غريبة  
 لأنّها وَهِي مَلأى  
 بِالْخَصْبِ... غَيْرُ خَصِيبَةٍ  
 لأنّها وَهِي حُبْلَى  
 بِالرِّيِّ عَطَشَى جَدِيبَةٍ

\*\*\*

جَاعَتْ وَمَدَّتْ يَدَيْهَا  
 إِلَى الْأُكْفِ الْمُرِيبَةِ  
 ثُمَّ ارْتَمَتْ كَعَجُوزٍ  
 مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الشَّيْبَةِ  
 تَنْسَى الْمَصِيرَ وَيَأْتِي  
 مَصِيرُهَا فِي حَقِيبَةٍ  
 لأنّ دَارَ أَبِيهَا  
 لَهَا مَنَافٍ رَهِيبَةٍ



## عَيْنَةٌ جديدة مِنَ الحُزْنِ

مثلما تعصرُ نهديها السَّحَابَةُ  
 تُمطرُ الجُدْرانُ صمتاً وكأبَةً  
 يسقطُ الظِّلُّ على الظِّلِّ كما  
 تَرْتَمِي فوق السَّامَاتِ الذُّبَابَةُ  
 يَمْضِغُ السَّقْفُ وأحداقُ الكُوى  
 لَغْطاً مَيْتاً وأصداءُ مُصَابَةِ  
 مِرْقاً مَنْ ذَكْرِيَّاتٍ وهَوَى  
 وكؤوساً مِنْ جِرَاحَاتٍ مُذَابَةِ

\*\*\*

تَبْحَثُ الأَحْزَانُ فِي الأَحْزَانِ عَنْ  
 وَتَرِبَاكِ وَعَنْ حَلْقِي رَبَابَةِ  
 عَنْ نُعَاسٍ يَمْلِكُ الأَحْلَامَ عَنْ  
 شَجَنِ أَعْمَقَ مِنْ تِيهِ الضُّبَابَةِ  
 تَسْعَلُ الأشْجَارُ تحسَوْظَلَّهَا  
 تَجْمَدُ السَّاعَاتُ مِنْ بَرْدِ الرِّتَابَةِ  
 هَهُنَا الحُزْنُ عَلَى عَادَتِهِ...  
 فلماذا اليومَ للحُزْنِ غَرَابَةُ؟

ينزوي كالبوم يهمي كالدُّبى  
يرتخي، يمتدُّ، يزدادُ رحابةً  
يلبسُ الأجفانَ، يمتصُّ الرؤى  
يمتطي للعنفِ أسرابَ الدُّعابةِ  
يلتوي مثلَ الأفاعي، يغتلي  
كالمُدَى العطشى ويسطو كالعصابةِ  
يرتدي زِيَّ المُرائي... ينكفي  
عارياً كالصَّخرِ شوكي الصَّلابَةِ

\*\*\*

وبلا حسَّ يُفْنِي وبلا  
سببٍ يبكي ويستبكي الخطابةِ  
يكتبُ الأقدارَ في ثانيةِ  
ثمَّ في ثانيةٍ يمحو الكتابَةَ  
للثواني اليومَ أيدٍ وفمٌ  
مثلما تعدو على المذعورِ غابةِ  
وعيونٌ تغزلُ اللَّمَحَ كما  
تغزلُ الأشباحُ أنقاضَ الخرابَةِ  
مَنْ يُنْسِينَا مراراتِ العِدى؟  
مَنْ يقوِّنَا على حملِ الصَّحابةِ؟  
مَنْ يُعيدُ الشَّجْوَ للأحزان؟ مَنْ  
يمنحُ التَّسْهيدَ أوجاعَ الصَّبابَةِ؟

من يردُّ اللونَ للألوانِ؟ مَنْ  
يهبُ الأكفانَ شيئاً من خلافة

\*\*\*

كانَ للمألوفِ لونٌ وشذَى  
كانَ للمجهولِ شوقٌ ومهابة!  
مَنْ هُنا...؟ أسئلةٌ من قبلِ أنْ  
تبتدي غرائبُ الإجابة

فبراير ١٩٧٣م





## في بيتها العريق

مَنْ؟ .. قلتُ: أنا يا غزُولَه  
 .. أهلاً بحروفٍ مَشْلُولَه  
 أهلاً...! في لهجةٍ قاتلةٍ  
 تخشى أن تُمسيَ مقتولَه  
 ماذا تخشين؟ .. أليست لي  
 بالدارِ صِلاتٌ مَوْصُولَه؟!  
 أولستُ صديقاً تعرفُني  
 هُذي الحُجراتُ المَمْلُولَه؟!

\*\*\*

هذا الدَّهليزُ المُستَلقي  
 هُذي الجُدرانُ المَصقُولَه...

\*\*\*

إصعد... لكن هل في فَمِها  
 أخرى؟ .. أو أذني مَخْلُولَه؟  
 وصعدتُ كمَجْهولٍ قلقٍ  
 يجتازُ شِعاباً مَجْهُولَه!  
 ومعِي صَعَدْتُ... كانت تبدو  
 جَذَلِي بالحسرةِ مَكْحُولَه!

كمؤمّرة... من تحكّمهم...  
 ماتوا، أو باتت معزولة  
 في نصف العمر بعينها  
 أجيال وعود ممتطولة  
 وشظايا معركة بدأت  
 نصراً وارتدت مخدولة

\* \* \*

شرّفت، وزادت ترحيباً  
 كزواق عروس معلولة  
 عندي ضيف ومدت يدي  
 لبنان كسلى مقفولة  
 أهلاً، فأجاب كمن يلقي  
 أعذاراً ليست مقبولة

\* \* \*

إجلس، قالشها واقتربت  
 تروي أخباراً معقولة  
 عندي الجارات.. وزوج (هدى)  
 وطبيب.. إنني منزولة  
 وهنا أنتزعثني قهقهة  
 وضدي نحنة مغلولة  
 فسمعت من الغرف الأخرى  
 أنفاس حنايا متبولة

بوحاً كالحبَلِ المُسترخي  
 تحتِ الأثوابِ المبلولة  
 نبراتٌ نداءٍ وجوابٍ  
 كلُّها عجزٌ مسعولة  
 ضحكاتٌ ذئابٍ جائعة  
 همساتٌ نعاجٍ مأكولة  
 هل هذا البيتُ بعزَّتِه  
 أمسى أحضاناً مبدولة؟  
 بيتٌ خداعٌ. ربُّتُه  
 من زيفِ الدَّعوى مجبولة  
 أكونُ الخَلُّ سِوى خَلٍّ...  
 حتى في الكأسِ المَعسولة  
 لكن... ما بال الضَّيفِ يرى  
 وجهي بلحاظٍ مذهولة

\*\*\*

ما جئتُ أفْتشُ عَنْ عَبَثٍ  
 أو عَنْ لَحَظَاتٍ مَسْلولة  
 ما جئتُ لِأَنْزِلَ مَنْطِقَةً  
 بنعوشٍ سُكاري مأهولة  
 قولي لي أنتَ. بلا ذوقٍ  
 فلتذهب... إنِّي مشغولة

\*\*\*

ما جئتُ إليك على أمل  
 أسفاري ليست مأمولة  
 لكنني جئتُ بلا سبب  
 رُدِّيني. لستِ المسؤولة  
 ورجعتُ كما أقبلتُ بلا  
 هدفٍ كالريحِ المخبولة

يوليو ١٩٧٠م



## لعيني أم بلقيس

لها أغلى حبيباتي  
 بداياتي... وغاياتي  
 لها غزوي وإرهاقي  
 لها أزهى فتوحاتي  
 وأسفاري إلى الماضي  
 وإبحاري إلى الآتي  
 لعيني (أم بلقيس)  
 فتوحاتي وراياتي  
 وأنقاضي وأجنحتي  
 وأقماري وغيماتي  
 لها تلويح توديعي  
 لها أشواق أوباتي  
 أشرق وهي قدامي  
 أغرب وهي مرأتي  
 إليها ينتهي رُوحِي  
 ومنها تبتي ذاتي

أَغْنِي... وهي أنفاسي  
 وأسكت وهي إنصاتي  
 وأظمأ... وهي إحراقي  
 وأحسو... وهي كاساتي  
 أموت وخبها موتي  
 وأحيا وهي مأساتي

\*\*\*

نُرْوِيَنِي لَظَى وَهَوَى  
 وأشدو ظامئاً: هاتي  
 فثَقَصِينِي كَعَادَتِهَا  
 وأتبعها كَعَادَاتِي  
 وأغزلُ مِنْ رَوَايَحِهَا  
 مجاديفي ومَرساتي  
 هُنَا وَهُنَاكَ مَوْلَاتِي  
 وأسأل: أَيَنْ مَوْلَاتِي؟

\*\*\*

أَنَافِيهَا وَأَحْمَلُهَا  
 عَمَلِي أَكْتَافِ أَهَاتِي  
 عَلَى أَشْوَاقِ أَشْوَاقِي  
 عَلَى ذَرَاتِ ذَرَاتِي  
 وَأَذْرِي... وهي تحمليني  
 فتنموني جراحاتي

وَأَسْأَلُ: أَيْنَ الْقَاهَا؟

فَتُغْلِي فِي صَبَابَاتِي

وَتَرْتَوِي مِنْ أَسَى هَمْسِي

وَمِنْ أَحْزَانِ أَوْقَاتِي

وَمِنْ صَمْتِي كَتَمِثَالِ

أَشْكَلُ وَجْهَ نَحَّاتِي

وَتَبْدُو مِنْ شَذَى غَزَلِي

وَمِنْ ضَحِكَاتِ حُلُواتِي

وَمِنْ نَظَرَاتِ جِيرَانِي

وَمِنْ لَفْتَاتِ جَارَاتِي

وَمِنْ أَسْمَارِ أَجْدَادِي

وَمِنْ هَذْيَانِ جَدَّاتِي

وَمِنْ أَحْلَامِ أَطْفَالِي

وَمِنْ أَطْيَافِ أَمْوَاتِي

\*\*\*

هُنَا مِيلَادُ غَالِيَتِي

هُنَا تَارِيخُهَا الْعَاتِي

\*\*\*

هُنَا تَمْتَدُّ عَارِيَّةٌ

وَرَاءَ الْغَيْثِ الشَّاتِي

نَجْنُ إِلَى الْقَدِّ الْأَهْنَى

فِي مَضَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِي

## امرأة وشاعر

أَسْأَلِينَ مَنْ التِّي  
 أَثَرْتُ... أَوْ أَيْنَ اشْتِيَاقِي؟  
 وَتَرَدَّدِينَ أَلَسْتَ مَنْ  
 أَبَدَعْتَ صَحْوِي وَائْتِلَاقِي؟  
 شُطَّانُ عَيْنِي... اخْضِرَارُ  
 مُوَاسِمِي... دِفْئِي... مَذَاقِي  
 بَسْتَانُ وَجْهِ... أَمْسِيَاتُ  
 جَدَائِلِي... ضَحَوَاتُ سَاقِي

\*\*\*

سَمَّيْتَنِي وَهَجَ الضُّحَى  
 قَمَرًا يَجِلُّ عَلَى الْمَحَقِّ  
 بَوْحُ الزَّنَابِقِ وَالْوُرُودِ  
 إِلَى النُّسَيْمَاتِ الرُّقَاقِ  
 أَسَمَّيْتَنِي بِشَرِّتِي  
 وَنَسَيْتَ بِالْأَرْضِ التَّصَاقِي...؟  
 وَدَعَيْتَ يَا أَغْلَى مَرَايَا  
 الْحُسْنَ... أَوْ أَحْلَى نِفَاقِ



أُعمودُ لي... تبكي غروبي؟  
أو تُغني لي لا نبشافي؟

\*\*\*

لن تَعمدي غيري ولن  
تلقني كصديقي واختلاقي  
قَدْ كُنْتُ موثوقاً إليك...  
مَنْ التَّي قَطَعْتَ وَثَاقِي؟  
لَمَّا وَجَدْتُ الْقُرْبَ مِنْكَ  
أَمراً مِنْ سَهَرِ الْفِرَاقِ  
آثَرْتُ حُزْنَ الْبُعْدِ عَنْكَ  
عَلَى مَرَارَاتِ التَّثْلَاقِ

\*\*\*

وبدونِ تَوَدِيعِ ذَهَبْتُ  
كَمَا أَتَيْتُ بِلا اِتِّفَاقِ  
وَنَسِيتُ بَيْتَكَ وَالطَّرِيقَ  
... نَسِيتُ رَائِحَةَ الزُّفَاقِ  
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ انْطَلَقْتُ  
... وَمَنْ لَقِيتُ لَدَى انْطِلَاقِ  
نَسِيتُ... لَا أَدْرِ الطَّرِيقَ  
وَلَا الطَّرِيقَ يَعْنِي انْسِيَاقِي  
حَتَّى الْمَصَابِيحُ الَّتِي  
حَوْلِي تُعَانِي كَاخْتِنَاقِي

كَانَ اللَّقَاءُ بِلَا وَجْهِهِ  
وَالفِرَاقُ بِلَا مَأْقِي  
فَلْتَتَرَكْنِي لِلنُّوَى  
أَظْمَأُ وَأَمْتَصُّ احْتِرَاقِي  
وَبِرْغَمِ هَذَا الْجَدْبِ لَنْ  
أَأْسَى عَلَى الْخَلِّ الْمُرَاقِي

\*\*\*

لَكِنْ لِمَاذَا تَسْأَلِينَ؟  
بِمَنْ أَهِيْمُ . . . وَمَنْ أَلَاقِي؟  
فَلْتَسْتَرِيحِي إِنْ نِي  
وَحْدِي، وَأَحْزَانِي رِفَاقِي  
كَالسُّنْدُبَادِ بِلَا بَحَارِ  
كَالْغَدِيرِ بِلَا سَوَاقِي  
وَرَجَائِي أَلَا تَسْأَلِينِي  
هَلْ مِتُّ . . . أَوْ مَازِلْتُ بَاقِي؟

١٩٧١م



## مدينة بلا وجه

أتدريين يا صنعاء ماذا الذي يجري  
 تموتين في شعب يموت ولا يدري ..  
 تموتين .. لكن كل يوم وبعدهما  
 تموتين تستحين من موتك المزمري  
 ويمتصك الطاعون لا تسألينه  
 إلى كم؟ فيستحلي المقام ويستشري  
 تموتين ... لكن في ترقب مولد  
 فتنسين أو ينساك ميعاده المغري

\*\*\*

فهل تبحثين اليوم عن وجهك الذي  
 فقدته أو عن وجهك الآخر العصري  
 إلى أين هل تدريين من أين ..؟ ربما  
 طلعت بلا وجه وغبت بلا ظهر؟

تسيرين من قبر لقبر لتبحثي  
 وراء سكون الدفن عن ضجة الحشر  
 أنتنشقين الفجر في ظلمة بلا  
 هدوء .. بلا نجم .. يدل على الفجر؟

\*\*\*

خبا كلُّ شيءٍ فيك لا تسألينهُ

لماذا...؟ ألا يعنيك شيءٌ مِنَ الأمرِ

وحتى الرّوابي فيك باعَتْ جباهها

وما عرَفَتْ ماذا تبيعُ وما تَشري...!

وحتى عَشايا الصَّيفِ فيك بلا رَوى

وحتى أزاهيرُ الرِّبيعِ بلا عَطرٍ

وحتى الدَّوالي فيك ضاعَ مَصيفُها

وحتى السَّواقي ضيَّعت مَنبَعَ النُّهرِ

وحتى أغاني الحُبِّ مات جَنيُّها

وحتى عيونُ الشُّعرِ فيك بلا شِعْرٍ

أَتدريْنَ أنَّ الشَّمسَ فوقَكَ لا تَرى

وأنَّ لِياليكَ المَريضاتِ لا تَصري

سُدَي تَنشَدينَ الفَجَرَ في أيِّ مَطلع

وفي ناظِرِكَ الفَجْرُ أو ليلَةُ القَدرِ

يناير ١٩٧١م



## صبوة

دكتورَةُ الأطفالِ إني هُنا  
 مِنْ يَوْمِ ميلادي بلا مُرضَعَة  
 عندي عصافيرُ الهوى تجتدي  
 حنانَ هُذي الكَرَمَةِ الطَّيِّعَة  
 وربما استَكْذَبْتَنِي إنيما  
 مِنْ أينَ لي... أنْ أُحْرِقَ الأَقْنَعَة  
 تَرينَنِي كهلاً وفي داخلي:  
 مِنَ التَّصَابِي صَبِيَّةٌ أربَعَة  
 مجاعَةٌ الخمسينَ في أضلُّعي  
 طفولةٌ أعتى مِنَ الزُّوبَعَة  
 خَلَفَ اتِّزانِي مائِجٌ صاخِبٌ  
 سَفِينَةٌ نارِيَّةٌ الأَشْرَعَة

\*\*\*

دكتورَةُ الأطفالِ لا تبُعْدي  
 عُنِّي وعن مأساتي المَوجَعَة  
 لقد زَرَعْتُ الحُبَّ... لكنني  
 ما ذُقْتُ إلا حنظلَ المَزرَعَة

عُمري بلا ماضٍ . . . ومُستقبلي

كأُمسيات الغابة المُفزعَة

٢٣ / يناير / ١٩٧٠ م



## يمني في بلاد الآخرين

من أين أنا؟ مَنْ يدري  
أوليسَت لي جنسيَّة؟  
نسَبِي رايَات حُمْرُ  
وفتوحات ذهبِيَّة  
قلماذا تَسْتَغْرِبُنِي  
هَذي الزُّمُرُ الخَشِيَّة  
يا إخواني أصلي مِنْ  
صنعاء أُمِّي: (دُبْعِيَّة)  
منعماوي... حُجْرِي!  
ما صنعاء.. ما الحُجْرِيَّة؟

\*\*\*

مِنْ أين أنا؟ تشويني  
بتغابيهَا السُّخْرِيَّة  
عربي لا تعرفُنِي...  
حتى الدُّنْيَا العربيَّة  
وأبي قالوا يَمْنِي  
أُمِّي - قالوا - يَمْنِيَّة

لكن أنستني لوني  
 وفمي... أيدي الهمجية  
 سنوات جوعى عطشى  
 وقيادات تبعية  
 وغرابات لا تُروى  
 وغرابات مروية

\*\*\*

ياربخ... بلادي خلفي  
 ومعى مثلي منسية  
 حتى أرضي يا أرضي  
 كأهاليها منفية!!  
 وطني أسفار تمضي  
 وتعود بلا أمنيّة  
 تشريد لا بدء له  
 ومسافات وحشية  
 خراس حدود يقظى  
 وتقانين وثنية  
 مدن لا اسماع لها  
 وزحامات عدمية  
 أسواق تُبرى أدنى  
 ما فيها من البشرية  
 ويداليات غرقى  
 في الأقنعة القصرية



وعلى رُغمي أستجدي  
كل الأيدي الخجيرة

\*\*\*

وبلاذ بلادي منفي  
ومتاهات أبدية  
من أين أنا؟ مجهول  
جوال دون هوية  
وبلا وطن لي  
موهوم بالوطنية

أكتوبر ١٩٧٢م



## اعتيادان

حانَ لي أنْ أُطِيقَ عنكَ ابتعادا  
 والتهابي سيستحيلُ رمادا  
 وتجيئينَ تسألينَ كلَّهفي  
 عن غيابي، وتدعينَ الشهادا  
 وتقولينَ: أينَ أنتَ؟ أتَنسى؟  
 وتُعيدينَ لي زماناً مُبادا  
 أوَما كنتُ أغتلي وأرْجُي  
 قطراتٍ، فتبذلينَ اتِّقادا  
 تزرعينَ الوعودَ في جدبِ عُمرِي  
 وتُدسِّينَ في البذورِ الجرادا

\*\*\*

كانَ لا بُدَّ أنْ أقولَ: وداعاً  
 وبرغمي لا أَسْتَطيعُ ارتدادا  
 غيرَ أني أودُّ أنْ لا تَظُنِّي  
 أنني خنْتُ أو أسأتُ اعتقادا  
 ربما تزعمينَ أنْ ابتعادي  
 عنكَ أدنى (رضيَّة) أو (سعادا)

أو تقولين: إنَّ جوعَ احتراقي  
عندَ أخرى لاقى جنِّي وابترادا  
إطمئني... لديَّ غيرُ التسلي  
ما أعادي مِنْ أجله وأُعادي

\*\*\*

قد أنادي نداءً (قيس) ولكن  
كلُّ (قيس) وكلَّ (لبنى) المُنادي  
لي نصيبي من التفاهات، لكن  
لن ترينني... أريدُ منها ازديادا

\*\*\*

لم أكنُ (شهر يار) لكن تماذث  
عشرةٌ صوّرتكِ لي (شهر زادا)  
كان حُبِّي لكِ اعتياداً وإلفاً  
وسأنساكِ إلفاً واعتياداً

مارس ١٩٧٠م



## صنعاني يبحث عن صنعاء

هذي العماراتُ العوالي ضيَّغَنَ تجوالي . . . مجالي  
حولي كأضرحةٍ مُزَوَّرَةٍ بألوان اللّالي  
يلمحني بنواظرِ الإسمنت من خلف التعالي  
هذي العماراتُ الكبارُ الخرْسُ ملأى كالجوالي  
أدنو ولا يعرفنني أبكي ولا يسألن: مالي  
وأقول: من أين الطريقُ؟ وهنَّ أغبى من سُوالي

\*\*\*

كانت لِعَمِّي هُهنا دارٌ تحيط بها الدوالي  
فغدت عمارةً تاجرٍ (هندي) أبوه (برتغالي)  
وهناك حصنٌ تامرٍ كان اسمه (دار الشلالِي)  
وهناك دارُ عمالةٍ كان اسمها (بيت العبالي)  
وهنا قصورُ أجانبٍ غُلفٍ كتجارِ الموالي

\*\*\*

هل هذه صنعاء . . .؟ مضت صنعاء سوى كسرٍ بوالي  
خمس من السنوات أجلت وجهها الحرَّ (الأزالي)<sup>(١)</sup>

\*\*\*

من اين يا إسمنتُ أمشي؟ ضاعت الدنيا حيالي

(١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

بيت ابن أختي في (معمر) في (الفليحي) بيت خالي  
ابن الطريق إلى (معمر)؟ يا بناتي يا عيالي  
والى (الفليحي) يا زحام . . . ولا يعي أو لا يبالي  
بالله يا أماء دُليني ورقت لابتهاالي  
قالت: إلى (النهرين) . . . قدامي وامضي عن شمالي  
والى (القزالي) ثم أستهدي بـ (صومعة) قبالي  
من يعرف . . (النهرين)؟ . . من أين الطريق إلى (القزالي) (١)

\* \* \*

من ذا هناك؟ مسافر مثلي يعاني مثل حالي  
حشد من العجلات يلهث في السباق وفي التوالي  
وهناك (نصرانية) كحصان (مسعود الهلالي)  
وهناك مرتزق بلا وجه . . على كتفيه (آلي) (٢)

\* \* \*

أليوم (صنعا) وهي متخمة الديار بلا أهالي  
يحتلها السمسار، والغازي، ونصف الرأسمالي  
والسائح المشبوه، والداعي، وأصناف الجوالي  
من ذا هنا؟ (صنعا) مضت واحتلها كل انحلال

\* \* \*

أمي! أتلقيين الغزاة بوجه مضياف مثالي؟  
لم لا تُعادين العدى . .؟ من لا يعادي لا يوالي

(١) معمر والفليحي والنهرين والقزالي: من احياء صنعاء القديمة.

(٢) آلي: نوع من البندقيات.

مَنْ لَا يَصَارِعُ . . . لَا نَسَائِيَّ الْفُؤَادِ . . . وَلَا رَجَالِي  
إِنِّي أَغَالِي فِي مَحَبَّةٍ مُوْطِنِي . . . لِمَ لَا أَغَالِي؟

\* \* \*

مَنْ أَيْنَ أَرْجِعُ . . . أَوْ أَمْرٌ . . .؟ هُنَا سَأُبْحَثُ عَنْ مَجَالِي  
سَتَجِدُّ أَيَّامَ بَلَا مَنْفَى وَتَشْمَسُ يَا نَضَالِي!  
وَأَحَبُّ فَجَرٍ مَا يَهْلُ عَلَيْكَ مِنْ أَدْجَى اللَّيَالِي

٣ - ٥ - ١٩٧٢ م



## اعترافٌ بلا توبة

غابت هذه القصيدة عن الدواوين السابقة إجابة لرغبة  
أستاذنا الذي وجهت إليه... ولما أصبح بلا رغبة لدخوله عالم  
الصمت، رغبت القصيدة أن تخرج من مخبئها كصورة لتحدي  
الصُّبا... وكصورة لأفكار بعض أساتذة الجيل الماضي:

إِنْ يَدَّعِ الْعِلْمَ فَلَا فِرِيَّةَ  
فَالصُّدْقُ كُلُّ الصُّدْقِ فِيمَا ادَّعَى

لَكِنَّ سِرَّ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ  
كَالْعَسَلِ الصَّافِي خَبِيثُ الْوَعَا

\*\*\*

يَقُولُ: شَيْطَانٌ وَشَيْطَانَةٌ  
دَعَتْ.. قَلْبِي... أَوْهَفْتُ إِذْ دَعَا

وَلَمْ يَقُلْ: إِلْفٌ وَمَأْلُوفَةٌ  
تَجَمُّعًا.... سَبْحَانَ مَنْ جَمَّعَا

\*\*\*

لَأَتْنِي اسْتَحْلِيْتُ أُمْسِيَّةَ  
يَرُدُّنِي عَنْ دَرَسِهِ مُوَجَّعًا

إِنْ كُنْتُ الْقَى نَادِرًا حُلُوءَ  
فَهُوَ يُلَاقِي... دَائِمًا أَرْبَعَا

أَرِيدُ أَنْسَاءَ مِثْلَهُ... أَشْتَهِي  
كَالنَّاسِ أَنْ أَرُوى... وَأَنْ أَشْبَعَا

\*\*\*

يا سيدي المفضل قالوا: ترى  
 تعلیم مثلي قطُّ لَنْ يَنْفَعَا  
 أغلقت باب البيتِ والدَّرسِ في  
 وَجْهي .. سألقى الدَّرسَ والموضِعَا

\*\*\*

يا (لطفُ) ... مهما لُمْتُني لم أدْغِ  
 هذا السلوكُ الشائنُ المُمْتَعَا  
 ولتَمْنَعِ الشَّعْلِيمَ عَنِّي كما  
 تهوى ... فخيرُ منك لَنْ يَمْنَعَا

\*\*\*

أبصرتني من بيتِهَا خارجاً  
 كالكلبِ ... أمشي واجفأ مُسرِعَا؟  
 نعم ... جَرى هذا وإن تبتغِ  
 شهادةً أقوى سَلِ المضجَعَا  
 تقولُ: إنِّي مُنْكَرٌ بعدما  
 ألقْتُ لديك التُّهْمَةَ البُرْقُعَا  
 فلا أعترف ... لا ناوياً توبةً  
 إنِّي ومَنْ سَمَّيتَ بتنامعا

١٩٤٧م





## تقرير إلى عام ٧١ حيث كُنَّا

حيث كُنَّا كما أرادَ الإمام  
 كلُّ دعوى .. مِنَّا .. علينا .. اتِّهامُ  
 إنما سوف نَدَّعي ولتُصَدِّقْ  
 يا «وصابان» ولتَثِقِ يا (رجام)  
 غير أننا وبعدَ تسعِ طوَالٍ  
 حيث كُنَّا كأنما مرَّ عامُ  
 كلُّ ما جَدَّ، أنَّا قد كَشَفْنَا  
 أوجُهاً دلَّلنا عليها اللُّثامُ  
 وعرفنا من العمالاتِ صِنْفاً  
 كانَ أطرى ما أحدثَ «العمُّ سامُ»  
 يرتدي كلُّ ساعةٍ ألفَ لونٍ  
 ولَهُ كلُّ ساعتينِ نظامُ

\*\*\*

حيث كُنَّا، لكن لماذا أضغنا  
 في التَّعادي سبعا، وفيَمِ الخِصامُ؟  
 جرَّحتنا الحروبُ في غيرِ شيءٍ  
 وبلا غايةٍ دَهَّانا السَّلامُ

\*\*\*

الْغَزَاةَ الَّذِينَ يَوْمًا تَلَاشُوا  
 بِقَوَانَا، لَهُمْ عَلَيْنَا اقْتِحَامُ  
 إِنَّهُمْ يُوْغِلُونَ فِيْنَا وَتُغْضِي  
 فَلَمَّاذَا... رِعْنَاهُمْو حِينَ حَامُوا

\*\*\*

الرُّكَّامُ الَّذِي نَفَضْنَاهُ عَنَّا  
 ذَاتَ يَوْمٍ لَهُ عَلَيْنَا اَزْدَحَامُ  
 وَنَعَالُ الْغَزَاةِ وَهِيَ كَثِيرٌ  
 فَوْقَ أَعْنَاقِنَا جِبَاهُ وَهَامُ  
 وَالْأُبَاةَ الَّذِينَ بِالْأَمْسِ ثَارُوا  
 أَيْقَظُوا حَوْلَنَا الذُّنَابَ وَنَامُوا  
 حِينَ قُلْنَا قَامُوا بِثُورَةٍ شَغَبَ  
 قَعْدُوا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا كَيْفَ قَامُوا  
 رُبَّمَا أَحْسَنُوا الْبَدَايَاتِ لَكِنْ...

هَلْ يُجِسُّونَ كَيْفَ سَاءَ الْخِتَامُ؟  
 مَاتَ (سَبْتَمْبَرُ) الْبَشِيرُ وَلَكِنْ  
 أُمُّهُ نَاهَدُهَا غَلَامُ

يناير ١٩٧١م



## مواطنٌ بلا وطنٌ

مواطنٌ بلا وطن  
لأنَّه مِنْ السِّيمَنِ  
تُبَاعُ أَرْضُ شَعْبِهِ  
وَتُشْتَرَى بِلا ثَمَنِ  
يَبْكِي إِذَا سَأَلَتْهُ  
مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ .. أَنْتَ مَنْ؟  
لأنَّه مِنْ لا هُنَا  
أَوْ مِنْ مَزَائِدِ الْعَلَنِ

\*\*\*

مواطنٌ كَانَ جِمَاهُ  
مِنْ (قُبَا) إِلَى (عَدَن)  
وَالْيَوْمَ لَمْ تَعُدْ لَهُ  
مِزَارُغٌ وَلَا سَكَّارُ  
وَلَا ظِلَالٌ حَائِطُ  
وَلَا بَقَايَا مِنْ فَنَنِ

\*\*\*

بِلَادُهُ سَطَرَ عَلَى  
كِتَابٍ: (عِبْرَةُ الزَّمَنِ)<sup>(١)</sup>

(١) كتاب في التاريخ اليمني القديم .. (لعمارة اليمني).

رواية عن (أسعد)  
 أسطورة عن (ذي يزن)  
 حكاية عن هدهد  
 كان عميلاً مؤتمناً  
 وعن ملوك استبوا  
 أو سبأوا ملىون دَن<sup>(١)</sup>  
 أملك كان ملكهم  
 سواه (قُغِب من لَبَن)<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

واليوم طفل حنير  
 بلا أب بلا صبا  
 بلا مدينة... بلا  
 مخابيء... بلا ربي  
 يعزوه ألف هدهد  
 وتنثني بلا نبا

\*\*\*

يكفيه أن أمه  
 (ريّا)<sup>(٣)</sup> وجدّه (سبّا)

- (١) يقال أن ملوك (سبأ) سمو بهذه التسمية لكثرة ما استبوا من النساء... أو ما سبأوا من الخمر (أي شربوا)
- (٢) إشارة إلى بيت (أمية بن أبي الصلت الذي مدح به سيف بن ذي يزن):  
 (هذا هو الملك لا قعبان من لبن).
- (٣) (ريّا) بنت الحارث فارسة حميرية شهيرة.

وَأَنْ عَمَّ خَالَهُ

كَأَنْ يَزِينُ (يَخْضِبَا)

وَأَنْ خَالَ عَمُّهُ

كَأَنْ يَقْوُدُ (أَرْحَبَا)

كَانُوا يُضَيِّتُونَ الدُّجَى

وَيَعْبُدُونَ الْكَوْكَبَا<sup>(١)</sup>

يَدْرُونَ مَا شَادُوا... وَلَا

يَدْرُونَ مَاذَا خَرَّيَا

يَبْنُونَ لِلْفَارِ الْعُلَى

وَيَزْرَعُونَ لِلدُّبَا

يَا نَاسِجَ (الإِكْلِيلِ)<sup>(٢)</sup> قُلْ:

تِلْكَ الْجِبَاهُ مِنْ غَبَا

أَوْ مَمَّهَا كَوَاكِبَا

تَمْنَعْتُ أَنْ تَغْرُبَا

فَهَلْ لَهَا ذَرِّيَّةٌ

مِنْ الشَّمُوخِ وَالْإِبَا؟

\*\*\*

أَلَيْسَ أَرْضُ (مَأْرَبِ)

كَأُمُّهَا مَوْجَّهَةٌ

(١) إشارة إلى (معبد القمر) في (مأرب).

(٢) (الإِكْلِيل): كتاب عن ملوك اليمن القدامى... (لأبي محمد الهمداني) من

مؤرخي القرن العاشر.

يَقْدُمَا كَأَمَّهَا  
 فَارَّ.. وَسَوِّطُ (أَبْرَهْمَةَ) (١)  
 فَمَا أَمْرًا مَسَّهَا  
 وَيَوْمَهَا مَا أَشْبَهَتْ  
 تَبِيعُ لَوْنٌ وَجْهَهَا  
 لِلأَوْجِهِ الْمُتَوَهَّهَةِ  
 (تَمُورُ) فِي عَيُونِهَا  
 كَالْعَانِسِ الْمُؤَلَّهَةِ  
 وَالشَّمْسُ فِي جَبِينِهَا  
 كَاللُّوحَةِ الْمُشَوَّهَةِ

\*\*\*

فِيَا (سَهِيلُ) (٢) هَلْ تَرَى  
 أَسْئِلَةً مُدَلَّهَةً؟  
 مَتَى يَفِيْقُ هُهُنَا  
 شَعْبٌ يَعِي تَنْبُؤَهَا؟  
 وَقَبْلَ أَنْ يَرْنُو إِلَى  
 شَيْءٍ يَرَى مَا أَتَفَّهَهُ...  
 فَيَنْتَقِي تَحْتَ الضُّحَى  
 وَجْوهَهُ الْمُنِزَّهَهُ  
 يَمْضِي وَيَنْسَى خَلْفَهُ  
 عَادَاتِهِ الْمُسْتَهَنَةَ

(١) (أبرهه) القائد الحبشي الذي غزا اليمن.

(٢) نجم يمانى عند الفلكيين القدامى.

يَفْنِي بِكُلِّ ذَرَّةٍ  
 مِنْ أَرْضِهِ الْمُؤَلَّهَةِ  
 هُنَا يُجَسُّ أَنَّهُ  
 مَوْاطِنٌ لَّهُ وَطَنٌ

يوليو ١٩٧٠م



## أبو تمام وعروبة اليوم

ما أصدق السيف! إن لم يُنْضِهِ الكَذِبُ  
وأكذب السيف إن لم يصدّق الغَضَبُ  
بيضُ الصفائحِ أهدى حينَ تحمِلُها  
أيدٍ إذا غَلَبَتْ يعلو بها الغَلَبُ  
وأقبحُ النَّصْرِ . . نصرُ الأقوياءِ بلا  
فَهِم . . سوى فهمِ كم باعوا . . وكم كَسِبوا  
أدهى من الجهلِ عِلْمٌ يطمئنُّ إلى  
أنصافِ ناسٍ طَغَوْا بالعلمِ واغتصبوا  
قالوا: همُ البشرُ الأرقى وما أكلوا  
شيئاً . . كما أكلوا الإنسانَ أو شَرِبوا

\*\*\*

ماذا جرى . . يا أبا تمام تسألني؟  
عفواً سأروي . . ولا تسأل . . وما السَّبَبُ  
يلمى السؤالُ حياةَ حينٍ نسألهُ  
كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النَّقْبُ)



مَنْ ذَا يُلَبِّي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ  
 كَلًّا وَأَخْزَى مِنَ (الْأَفْشِينَ) <sup>(١)</sup> مَا ضَلَبُوا  
 الْيَوْمَ عَادَتْ غُلُوجُ (الرُّومِ) فَاتِحَةً  
 وَمَوْطِنُ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبِ  
 مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرُّجَالِ وَلَمْ  
 نَصْدُقْ.. وَقَدْ صَدَقَ التَّنْجِيمُ وَالْكُتُبُ  
 فَأَطْفَأَتْ شُهْبُ (الْمِيرَاجِ) أَنْجُمَنَا  
 وَشَمْسَنَا، وَتَحَدَّتْ نَارُهَا الْخُطْبُ  
 وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً  
 أَمَا الرُّجَالُ فَمَاتُوا.. ثُمَّ أَوْ هَرَبُوا  
 حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحِمُوا  
 وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمَرُ انْسَحَبُوا  
 هُمْ يَفْرَشُونَ لَجِيشِ الْغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ  
 وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَثْبُوبُوا  
 الْحَاكِمُونَ وَ«وَاشْنَطْنَ» حُكُومَتُهُمْ  
 وَالْأَمْعُونَ.. وَمَا شَعُّوا وَلَا غَرَبُوا  
 الْقَاتِلُونَ نَبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً  
 لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجَدَتْهُمْ الْقُرْبُ

(١) (حيدر الأقسين) كان قائد جيش المعتصم، فخانه فصلب وأُحرق، وقال أبو تمام في حرقه: رائيته الشهيرة: الحقُّ أبلج والسيوفُ عواري.. إلخ.

لَهُمْ شُمُوخُ (المُشْنَى) <sup>(١)</sup> ظَاهِراً وَلَهُمْ

هُوًى إِلَى «بَابِكَ الْخُرْمِيِّ» يَنْتَسِبُ

\*\*\*

إِذَا تَرَى يَا (أَبَا تَمَامٍ) هَلْ كَذَبْتَ

أَحْسَابُنَا؟ أَوْ تَنَاسَى عِرْقَهُ الذَّهَبُ؟

عَرُوبَةُ الْيَوْمِ أُخْرَى لَا يَنْمُ عَلَى

وَجُودِهَا إِسْمٌ وَلَا لَوْنٌ . . . وَلَا لِقَبٌ

تَسْعُونَ أَلْفاً (لِعمُورِيَّة) اتَّقِدُوا

وَلِلْمُنَجِّمِ قَالُوا: إِنَّا الشُّهْبُ

قِيلَ: انْتَظِرْ قِطَافِ الْكَزْمِ مَا انْتَظَرُوا

نُضِجَ الْعِنَاقِيدُ . . لَكِنْ قَبْلَهَا التَّهْبُوا

وَالْيَوْمَ تَسْعُونَ مَلِيُوناً وَمَا بَلَغُوا

نُضْجاً . . وَقَدْ عُصِرَ الزَّيْتُونُ وَالْعَنْبُ

تَنَسَّى الرُّؤُوسُ الْعَوَالِي نَارَ نَخْوَتِهَا

إِذَا امْتَطَاهَا إِلَى أَسْيَادِهِ الذَّنَبُ

(حَبِيبُ) وَافَيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَحْمِلُنِي

نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ الْعَرَبُ

مَاذَا أَحَدْتُ عَنْ صَنْعَاءَ يَا أَبَتِ؟

مَلِيحَةٌ عَاشَقَاهَا: السُّلُّ وَالْجَرْبُ

(١) المشنى عن حواره الشيعي . . . الفارس الشهير

ماتت بصندوقٍ «وضّاح»<sup>(١)</sup> بلا ثمنٍ  
ولم يَمُتْ في حشاها العِشْقُ والطَّرْبُ  
كانت تُراقِبُ صُبْحَ البَعَثِ . . فانبعثت  
في الحُلُمِ . . ثم ارتمت تغفو وترتقبُ  
لكنّها رُغمَ بُخلِ الغَيْثِ ما بَرِحَتْ  
حُبلى وفي بطنها «قحطان» أو «كرب»  
وفي أسي مُقلتيها يغتلي «يمن»  
ثانٍ كحُلُمِ الصُّبا . . ينأى ويقتربُ

\* \* \*

«حبيب» تسأل عن حالي وكيف أنا؟  
شَبَابَةٌ في شفاءِ الرِّيحِ تنتحبُ  
كانت بلادك (رحلاً)، ظهر (ناجية)  
أما بلادي فلا ظَهْرٌ ولا غَبَبُ  
أزعت كُلَّ جديبٍ لحمِ راحلةٍ  
كانت رعتُهُ وماءُ الرّوضِ ينسكبُ  
ورُحْتُ من سفرٍ مُضِنٍ إلى سفرٍ  
أضنى . . . لأنَّ طريقَ الرّاحةِ التَّعبُ

(١) هو: عبد الرحمن بن اسماعيل . . شاعر يمني غلب عليه لقب وضاح لاشراق وجهه ووضوحه .

أحبّته (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما اكتشف أمره ساعة وصل خبأته في صندوق . . . وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه .

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ  
 رَحَلِي دَمِي . . وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطْبُ  
 إِذَا امْتَطَيْتَ رَكَاباً لِلنَّوَى فَأَنَا  
 فِي دَاخِلِي . . . امْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ  
 قَبْرِي . . وَمَأْسَاةُ مِيلَادِي عَلَى كَتْفِي  
 وَحَوْلِي الْعَدَمُ الْمَنْفُوخُ وَالصَّخْبُ  
 «حَبِيبُ» هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشِدُهُ  
 لَكِنْ لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَنِبُ؟  
 مَاذَا؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صِغَرِي؟  
 إِنِّي وَلِدْتُ عَجُوزاً . . كَيْفَ تَعْجَبُ؟  
 وَالْيَوْمَ أَذْوِي وَطِيشُ الْفَنِّ يَعْزُفُنِي  
 وَالأَرْبَعُونَ عَلَى خَدَّيْ تَلْتَهَبُ  
 كَذَا إِذَا ابْيَضَّ إِيْنَاغُ الْحَيَاةِ عَلَى  
 وَجْهِ الأَدِيبِ أَضَاءَ الْفِكْرُ والأَدَبُ  
 وَأَنْتَ مِنْ شَبْتٍ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ عَلَى  
 نَارِ (الْحَمَاسَةِ) تَجْلُوهَا وَتَنْتَحِبُ  
 وَتَجْتَدِي كُلَّ لَصِ مُتَرَفٍ هِبَةً  
 وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهَبُ  
 شَرَقْتَ غَرَبْتَ مِنْ (وَالٍ) إِلَى (مَلِكٍ)  
 يَحُثُّكَ الْفَقْرُ . . . أَوْ يَقْتَادُكَ الطَّلَبُ  
 طَوَّفْتَ حَتَّى وَصَلْتَ (المَوْصِلَ) انْطَفَأَتْ  
 فِيكَ الأَمَانِي وَلَمْ يَشْبَعْ لَهَا أَرْبُ

لكن موت المجيد الفذ يبدأ  
ولادة من صباها ترضع الحقب

\*\*\*

(حبيب) ما زال في عينيك أسئلة  
تبدو... وتنسى حكاياها فتنتقب  
وما تزال بحلقي ألف مُبكية  
من رهبة البوح تستحيي وتضطرب  
يكفيك أن عدانا أهدروا دَمنا  
ونحن من دَمنا نحسو ونحتلب  
سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا  
يوماً ستحبّل من إرعادنا السُحب. ؟  
ألا ترى يا «أبا تَمّام» بارقنا  
(إنّ السّماء تُرجّى حين تحتجب)

ديسمبر ١٩٧١م



## نصيحة سيئة

إن تُريدي سيارة وإدارة  
 فلتكوني قوادة عن جدارة  
 ولتُعدي لكل سلطان مال  
 كل يوم زواجة مُستعارة  
 ولتكوني عميلة ذات مكر  
 تشربين القلوب حتى القارة  
 ولتبيتي سرير كل وزير  
 ولتُمني مَنْ في انتظار الوزارة  
 وبهذا النشاط تُمسين أعلى  
 من وزير... ورُبما مُستشارة  
 فسر اويل الحاكمين تُعاني  
 رُغم تبريدها وُثوب الحرارة

\*\*\*

أنت أدري بهم فليس لديهم  
 غير ما تعرفين أدنى مهارة  
 إنما... هل ترين هذا امتيازاً؟  
 مثل هذا يُجريه فارّ وفارة

\*\*\*

ليس للحاكمين أي طموح  
غير تحقيق أمسيات العهارة  
والتماس المساعداً لتفنى  
جبهة الشعب تحت نعل التجارة  
واجتلاب المخططين صنوفاً  
كي تضيع البلاد في كل قارة

\*\*\*

أنت أدري بهم وليس غريباً  
فالبغايا عيون حكم الدعارة  
أنت تشريئهم بدفء الليالي  
فيبيعون في هواك الإمارة  
وتقودين المنتنات إليهم  
فتقودينهم بأخفى إشارة

\*\*\*

لا تضيقني فلم يعد ذاك سراً  
إن أقوى الرياح ريح القذارة  
فلتزيدي من النشاط لتبني  
كالسلاطين كل شهر عمارة  
تلك أخزى نصيحة فاقبليها  
- كي تفوزي - ولا تكوني جماراً

لست إلا عبارة ذات وجه  
لوجوه دلت عليها العبارة



## لافتة على طريق العيد العاشر

### لثورة سبتمبر

أيُّها الآتي بلا وجهٍ إلينا  
لم تَعُدْ مِنَّا ولا ضيفاً لَدِينَا  
غير أنا.. يا لِتَزييفِ الهوى  
نلتقي اليومَ برغمي رَغبتينا  
سترانا غيرَ مَنْ كُنَّا كما  
سوفَ تبدو غيرَ مَنْ كُنَّا رأينا  
أسفاً ضيَّغتنا.. أو ضِعتَ مِنْ  
قبضتينا يومَ ضَيَّغنا يدينا

\*\*\*

قبلَ عشرٍ كُنتَ مِنَّا ولنا  
يا تُرى كيفَ تَلاقينا... وأينا؟  
أنت لا تدري ولا نَدري مَتى  
فرَّقتنا الرِّيحُ.. أو أينَ التَّقينا؟  
والى أينَ مَضَى السَّيرُ بنا  
دونَ أن نَدري.. وَمِنْ أينَ انثنينا



يَوْمَ جِئْنَا الْمُلتَقَى لَمْ نَدْرِ مِنْ  
 أَيْنَ جِئْنَا وَالِىَ أَيْنَ أَتَيْنَا؟  
 رُبَّمَا جِئْنَا إِلَيْهِ مِثْلَمَا  
 يَطْفُرُ الإِعْصَارُ أَوْ سِرْنَا الْهُوَيْنَا  
 رُبَّمَا جِئْنَا بِلا وَجْهَيْنِ أَوْ  
 ضَاعَ وَجْهَانَا وَمَرَأَى وَجْهَتَيْنَا

\* \* \*

عَبَثًا نَسَأَلُ أَطْلَالَ الْمُنى  
 بَعْدَ بؤْسِ الْمُنتهى كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟  
 كَيْفَ دُقْنَا وَجَعَ المِيلَادِ كَمْ  
 ضَحِكَ المَهْدُ لَنَا أَوْ كَمْ بَكَيْنَا  
 كَيْفَ نَاغَيْنَا الصُّبَا . . ماذا انتوى؟  
 مَهْدُنَا المَشْوُومُ . . . أَوْ ماذا انتوينا؟

\* \* \*

لَا نَعِي كَيْفَ ابْتَدَيْنَا . . أَوْ مَتَى  
 كُلُّ مَا نَذْكُرُهُ أَنَا انْتَهَيْنَا؟  
 أَنْتَ مَهْمَا تَرْتَدِي أَسْمَاءَنَا  
 مِنْ أَعَادِينَا وَمَحْسُوبٍ عَلَيْنَا  
 غَيْرَ أَنَّا كُلُّ عَامٍ نَلْتَقِي  
 عَادَةً وَالزَّيْفُ يُخْزِي مَوْقِفَيْنَا

صنعا ٢٦ / سبتمبر / ١٩٧٢ م



## الفتاحُ الأعزل

سَاهٍ.. في مقعده المُمَهِّلِ  
 كَسْوَإِلٍ يَنْسَى أَنْ يَسْأَلَ  
 كَحْرِيقٍ يَبْحَثُ عَنْ نَارٍ  
 فِيهِ عَنْ وَقْدَتِهِ يَذْهَلُ  
 كَجَنِينٍ فِي نَهْدِي أُمٍّ  
 لَهْفِي تَتَمَنَّى أَنْ تَحْبِلُ

\*\*\*

يَطْفُو وَيَفِرُّ كَعَصْفُورٍ  
 تَوَاقٍ فِي قَفْصٍ مُقْفَلٍ  
 يَسْتَسْقِي كَالْحُلْمِ الظَّامِي  
 وَيَحْدَقُ كَالطَّيْفِ الْأَحْوَلِ  
 فَيَشْمُ خُطَى الْفَجْرِ الْآتِي  
 فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ الْأَلْيَلِ  
 وَيَصُوحُ الضُّمْتُ ضُحَى غَزَلٍ  
 وَأَصِيلٍ وَرَدِيًّا أَكْحَلِ  
 وَلِضَبِيعٍ جَمَالًا قَبْذُولًا  
 فِي الْكُشْفِ عَنِ الْعَدَمِ الْأَجْمَلِ

يَشْدُو لِلزَّائِيَةِ الْكَسْلَى  
وَيُصَيِّخُ إِلَى الرُّكْنِ الْأَكْسَلِ  
وَيُفْتِّشُ عَنْ فَمِهِ الثَّانِي  
وَيَحِجُّ إِلَى فَمِهِ الْأَوَّلِ

\* \* \*

وَالْأَرْبَعَةُ الْجِدْرَانُ إِلَى  
عَيْنِيهِ تُصْغِي... تَتَأَمَّلُ  
تَرْنُو كَفْتَاةٍ تَسْتَجِدِي  
غَزْلًا... وَإِذَا ابْتَسَمَتْ تَخْجَلُ

\* \* \*

يَغْلِي وَيَمُورُ كَمَا يَعْدُو  
فِي كَفِّ الْعَاصِفَةِ الْمِشْعَلِ  
مَرْمِيٍّ كَالْقَبْرِ الْمَنْسِي  
وَالِى كُلِّ الدُّنْيَا يَرْحَلُ  
يَغْزُو الْأَقْمَارَ وَلَا يَغْيَا  
وَيَخُوضُ الْبَحْرَ وَلَا يَنْتَلِ

\* \* \*

فِي كُلِّ رَوَايَةٍ فَنَّا  
مِنْ قِصَّتِهِ الْفَصْلُ الْأَطْوَلُ  
فِي كُلِّ ثَنِيٍّ أُغْنِيَةٌ  
أَنْثَى لِهَوَاهُ تَتَجَمَّلُ  
فِي كُلِّ كِتَابٍ عَنْ بَطْلٍ  
أَخْبَارَ عَنْهُ لَمْ تُنْقَلْ

\* \* \*

حيًا في التاريخ الفاني

في الكُثبانِ العَظْشَى يحْضَلُ

يقتادُ الخيلَ (كعنتره)

يجترُ الزقَّ مع (الأخطل)

ويُناضلُ (قيصرَ) في (روما)

(كسِيزتاكوس) ولا يَفْشَلُ

يطوي الإسكندرَ في يدهِ

ويجولُ على كتفي (أخيل)

ويردُّ اليومَ إلى الماضي

ويعيدُ الماضي مُستقبِلُ

ويلُفُّ الأزمنةَ الشَّتَّى

لحظاتٍ تعرفُ ما تجهلُ

تتشهَّى «تنوي» تتحدَّى

تستأنِّي «تعدو» تتخيَّلُ

فيُعفرُ «إبرهة» .. يُذكي

عينني (سينا) بدمِ المُحْتَلِّ

يهمي فوقَ (الجولان) لظي

يرمي (بالشُّمْرِ) عن المنهلِ

يمحو (سايجونَ) بإصبعه

ويُمزِّقُ (خيبرَ) بالْمِنْجَلِ

يرمي عن صهوةِ (كسرى)

ويقاتلُ في (حيفا) أعزلُ

يُدميه القصِفُ ولا يَدْمِي  
يُرديه القَتْلُ ولا يُقَتِّلُ  
يَهْفُو من حلقِ الموتِ إلى  
أعتابِ الميلاذِ الأحْقَلِ

\*\*\*

يَجْتَثُّ الكونَ لِيبدَأه  
أُسْخَى ويشْكَلُه أَفْضَلُ  
ويصوغُ العالَمَ ثَانِيَه  
أَوْ يَأْمُرُه أَنْ يَتَحَوَّنَ  
مَرْمِيَّ يَرْحَلُ مِنْ بُعْدِ  
كَالْهُولِ إِلَى الْبُعْدِ الْأَهْوَلِ  
فِي كُلِّ مَتَاهٍ يَسْتَهْدِي  
فِي كُلِّ حَرِيقٍ يَتَغَسَّنِ  
يَغْزُو الْمَجْهُولَ بِلا وَعِي  
وَيَعِي لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ  
فِيَعْمُودُ يَشْكُلُ مَا الْغَيِّ  
أَوْ يَمْضِي يَمْحُو مَا شَكَّلَ



## كانوا رجالاً

مَنْ نَحْنُ يَا «صَرواخ» يَا «مَيْتَم»؟

موتى... ولكن ندعى... نَزَعُم

ننجر... لانمضي... ولا ننثني

لا نحنُ أيقاظ... ولا نُوم

نغفوبلا نوم ونضحوبلا

صحو... فلا نرنو ولا نحلم

\*\*\*

كم تضحك الدنيا وتبكي أسي

ونحنُ لا نبكي ولا نبسم

فلم يغذي ضحكنا مضحك

ولم تغذ آلامنا تؤلم

أضاعت الأفراح ألوانها

وفي عروق الحزن جف الدم

ماذا...؟ أَلِفنا طعم أوجاعنا

أولم نغذ نشتم... أو نطعم؟

أزقة البترول تمتصنا

تبصقنا للريح... أو تهضم

وَالسَّيِّدُ الْمَحْكُومُ فِي دَارِهِ  
فِي دَارِنَا الْمُسْتَحْكِمِ الْأَعْظَمِ  
\*\*\*

بِلَادُنَا كَانَتْ، وَأَبْطَأْنَا  
كَانُوا رَجَالًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمُوا  
يَقَالُ: كَانُوا قَهْمَاءَ الْجِمَى  
وَالْيَوْمَ لَا يَنْوُونَ أَنْ يَفْهَمُوا  
ثَارُوا صَبَاحَ الْقَصْفِ لِكِنَّهُمْ  
يَوْمَ انْتِصَارِ الثَّوْرَةِ اسْتَسْلَمُوا  
وَبَعْدَ عَامٍ غَيَّرُوا لَوْنَهُمْ  
وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَسُوا مَنْ هُمُ  
يَا مُوْطِنِي... مَنْ ذَا تُنَادِي هُنَا؟  
أَسْكُتْ... لِمَاذَا...؟ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ  
إِنَّ الطَّوِيلَ الْعُمَرَ لَا يَرْضَى  
حُبًّا يُنَادِي... أَوْ صَدَى يُلْهِمُ  
تَرُونَ أَنْ أَنْسَى يَمَانِيَّتِي  
كِي يَطْمَئِنَّ الْفَاتِحُ الْأَغْشَمُ  
الضَّمْتُ أَنْجَى... حَسَنٌ...! إِنَّمَا  
فِي نَارِ صَمْتِي (يَمَنْ) مُرْغَمُ  
هَذَا بِلَادِي، وَهَنَا إِخْوَتِي  
أَسْكُتْ... تَأْدَّبْ... طَافِرُ مُجْرَمُ  
لَكِنْ لِمَاذَا...؟ إِنَّ أَهْلِي بَنَوْا  
هُنَا دِيَارًا، وَهُنَا خِيَمُوا

قُلْ كُلُّ شَيْءٍ تَنْجَلِي ضَحْوَةً  
 مِنْ خَطْوِهِمْ . . أَوْ يَزْدَهِي مَوْسَمُ  
 هَذَا الْخَصِي مِنْ بَعْضِ أَشْلَائِهِمْ  
 مِنْ لَحْمِهِمْ هَذَا الرَّبِي الْجُثْمُ  
 هَذَا الضُّحَى مِنْ وَهَجِ أَبْصَارِهِمْ  
 وَمِنْ رَوَاهِمِ هَذِهِ الْأَنْجُمِ  
 مَا زِلْتُ أُدْرِي أَنَّ ذَا مَوْطِنِي  
 . . لَمْ لَا أُنَادِيهِ وَعِنْدِي قَمُ؟

\*\*\*



## بعد الحنين

هل تغفرينَ لو أنّني  
أبدي الذي حاولتُ أخفي؟  
سأقولُ شيئاً تافهاً  
يكفي الذي قد كان يكفي  
ما عاد يسبقني الحنينُ إليك  
أوينججُ خلفي  
ما كان جباراً هواك  
وإنّما قوّاهُ ضعفِي  
والسّـيومَ لا أبكي نواك...  
ولا أقترابي منك يشفي

أغسطس ١٩٦٩م



## ساعة نقاش مع طالبة العنوان

ما جاء بين قوسين على لسان البطلة

- أهلاً! .. أتريدين العنوان؟

مهلاً أرجوك... لماذا الآن؟

لا أدري السّاعة... أين أنا

أو ما اسمي... أو من أي مكان؟

في صدري تبكي أطيّار

عطشى... في جُمجمتي شيطان

\*\*\*

«شيطان أنثى أو ذكر..؟»

شيطان (الأعشى) أو (حسان)؟»

- خفّق ناريّ يعزّفني

وصدّي كأزاهير الرُّمان

\*\*\*

(هذي أغراضُ الشّعْرِ كما

جرّبت ولادات الوجدان)

(تغلي كربيع مخبوءٍ

يشتاق إلى لقيا البُستان)

\*\*\*

(أَلْطَفَسْ رَدِيءٌ ثَلَجِيٌّ

أَحْيَاناً... جَمْرِيٌّ أَحْيَانُ)

(أَخْبَارَ الْيَوْمِ نَفَوْا، هَجَمُوا

كَسَرُوا إِحْدَى كَتِيفِي لَبْنَانُ)

\*\*\*

(أَلَدِيكَ جَدِيدٌ تَنْشِدُنَا؟

مَا زَالَ جَنِيناً... بَلْ غَثَيَانُ

«غَدَاً الْمَوْلُودُ سَنَرُقُبُهُ»

- تَدْرِيْنَ مَوَاعِيدَ الْفَنَّانِ

\*\*\*

«مَا مَطْلَعُهَا؟.. أَقِفْنَا نَأْسَى

مَنْ ذَكَرَى سَيْنَا وَالْجَوْلَانَ»

كُلُّ الْوَطَنِ الْغَالِي (سَيْنَا)

وَجَمِيعُ مَدَائِنِنَا (عَمَّانُ)

«مُوشِي» مَا عَادَ هُنَاكَ... هُنَا

وَهُنَا أَلْفَا «مُوشَى دِيَّانُ»

مَنْ ذَا يَقْتَادُ سَفَائِنِنَا؟

يَا رِيحُ... الْمَوْجُ بِلَا شُطَّانَ

أَتَعِيدُ الرِّيْحَ دَمَ الْقَتْلَى

وَتَشِبُّ شَرَايِيْنَ الْمِيدَانِ؟

\*\*\*

أَثَرِيْنَ مَقَابِرِنَا يَوْمَاً

تَهْتَاجُ... فَتَقْدُفُنَا شُجْعَانُ

نهمي أمطاراً... أو نهوي  
أشلاء... أو نمضي فرسان

«معقول... ما دمننا نشوى  
أن يُنضِجنا الألم الحران»

«أسخى الثورات جنى وُلدت  
في المنفى أو خلف القُضبان»

أنسيَت القهوة: - فلتَبْرُدْ  
«بَرَدَتْ جَدّاً سئَمَ الفنجان»

\*\*\*

«قل لي أقرأت مقالاتي»  
- في أنقى ساعات الإمعان

وقصائدك الحلوات ضحى  
وغروب صيفي الأصفان

ديوان يبدو... لا أحلى  
مننه إلا أمّ الدّيوان

«شكراً يا...» وارتبكت ورناً  
من عينيها خبت فتان

وتراءت كامرأة أخرى  
تلهُوفي داخلها امرأتان

فتناست لهجتها الأولى  
وتناغت كالطفل الجذلان

وتنَاعَسَتِ السُّبُرَاتُ عَلَيَّ

شَفَتِيهَا كَالْفَجْرِ النَّعْسَانِ

\*\*\*

«مَا بَدَأَ قَصِيدَتِكَ الْكُبْرَى؟»

وَأَضَاءَتْ ضِحْكَتُهَا الْفُسْتَانَ

— مَا زِلْتُ أَفْتُشُّ عَنْ صَوْتِي

وَفَمِي... فِي مُعْتَرِكِ الْأَلْحَانِ

وَأَسْأَلُ عَنْ وَجْهِ عَنِّي

عَنْ يَوْمِي فِي تِيهِ الْأَزْمَانِ

عَنْ حَرْفِ حُرِّ الْوَجْهِ لَهُ

نَفْسٌ غَضَبِي وَفَمٌ غَضَبَانِ

«أَلَشَّعِرُ الْيَوْمَ كَمَا تَدْرِي

أَلْوَانٌ.. لَيْسَ لَهَا أَلْوَانٌ»

«كُلُّ الْأَنْفَاسِ بِلا عَبَقٍ

كُلُّ الْأَوْتَارِ بِلا عِيدَانِ»

«زَمَنُ الصَّارُوخِ قِصَائِدُهُ

عَجَلِي كَالصَّارُوخِ الْعَجَلَانِ»

«وَلِمَنْ تَشْدُو.. وَالْقِصْفُ هُنَا

وَهُنَا.. وَالْعَصْرُ بِلا آذَانِ»

أَيْدِيهِ فَوَلَاذٌ... فَمُهُ

طَاحُونٌ... أَرْجُلُهُ نِيرَانِ

«يَرْتَوِي مِنْ خَلْفِ الثِّيِّهِ كَمَا

تَرْتَوِي الْحَيَّطَانُ إِلَى الْحَيَّطَانِ»

«أقراصُ النُّومِ تبِيعَ لَهْ  
أهداباً.. وهُدوءٌ يَقْظَانُ»

\*\*\*

ما أَضْيَعَنَّا يا شاعرتي  
في عصرِ الوزنِ بلا مِيزانِ  
في ظلِّ الغزوِ بلا غَزْوِ  
في عهدِ البِيعِ بلا أَثْمَانِ  
أموازنةُ القُؤَاتِ سِوَى  
تجميلِ مناقيرِ العِدْوَانِ؟

\*\*\*

«فَلْتَسَلِّمْ فِلْسَفَةُ الأيْدِي  
ولتسقطْ فِلْسَفَةُ الأَذْهَانِ»  
كُلُّ الأرواقِ بِمَا حَمَلَتْ  
تشتاقُ إلى أَلْفِي طُوفَانِ»

\*\*\*

.. ما اتعبنا.. يا أختُ، وما  
أقوى وأمرُّ عِدَى الإنسانِ!  
«أدري إنا لم نَتَغَيَّرْ  
مهما غَضَرْنَا»<sup>(١)</sup> «لون الطُّغْيَانِ»  
أُتْرَى القُرْصَانُ وإن لَبِسُوا  
أُتْرَى الأشْكالُ... سِوَى القُرْصَانِ

«تدري.. ما زلت لمولاتي  
 نعلًا.. وأنا نعل السلطان»  
 «قل: لم نترك وثناً لكن..  
 ... في أنفسنا أصل الأوثان»  
 «ما أضعفنا شيء إلا  
 ما فينا من طين الإذعان»

\*\*\*

«فلأذهب... عفواً طوّلنا»  
 - لم تذهب لقيانا.. مجان  
 «حسناً عنوائك»... وابتسمت  
 عيناها... كعشايا (نيسان)  
 - (صنعا) يا سلوى عنواني  
 بيتي: في مُزدَحَمِ الأحزان  
 مملّي: عزّافٌ مُبتدئٌ  
 يبكي أو يشدو للجدران  
 صندوقٌ بريد... معروفٌ  
 برميلُ الحرق... أو النسيان

\*\*\*

وهدأت برغمي وانصرفت  
 ولبسنا الصّمت على الأشجان





السَّفَرُ  
إِلَى الْأَيَّامِ  
الْخُضِرِ

مكتبة  
ولي الدين  
مستغنى

## لها..

لتلك التي تَفنى وأُخلقُ وجهَهَا  
 وأرفعُ نَهْدَيْهَا وأبدعُ فَاها  
 أذوبُ وأقسو كي أذوبَ لعلَّني  
 أُوجِّجُ من تحتِ الثُّلُوجِ صِباها  
 وأنسجُ للحرف الذي يستفزُّها  
 دمي أعيناً جمريةً وشفاهَا

\*\*\*

أذْكُرُها مرَّاتِها، عرقَ مَاربٍ  
 وأنَّ لها فوقَ الجيوبِ جِباها  
 وأنَّ اسمَها بنتُ المُلُوكِ وأنَّها  
 تبيعُ بأسواقِ الرِّقِيقِ أباهَا  
 وأنَّ لها طيشَ الفتاةِ وأنَّها  
 عجوزٌ... لعنَّينِ تبيعُ هواها  
 أغنيَ لِمَن؟ .. للحلوةِ المُرَّةِ التي  
 أبرعُمُ من حُزنِ الرَّمادِ شذاها

لِصَنَعَا الَّتِي تُرْدِي جَمِيعَ مَلُوكِهَا  
 وَتَهْوِي وَتَسْتَجِدِي مَلُوكَ سِوَاهَا  
 لِصَنَعَا الَّتِي تَأْتِي وَتَغْرُبُ فَجَاءَتْ  
 لَتَأْتِي وَيَجْتَازُ الْغُرُوبَ ضُحَاهَا



## طقوس الحرف

مُنَا، أَرْقُمُ الصُّدَى  
 وأنمحي كالخربشة  
 وكالصلاة أرتقي  
 وأرتمي كاللؤلؤشة  
 أممي ندى وأرتخي  
 كالثربة المُرَشَّشة

\*\*\*

سحابة تزرعني  
 تفاحة ومشمشة  
 فعشأتجره الحصى  
 إلى الوعود المُنْعِشة

\*\*\*

مقبرة تلبسني  
 عباءة مزرکشة  
 عمامة زيدية  
 ولحية مُنتَفِشة  
 عشيّة تُمِدُّني  
 للريح بيدا مُوجِشة

جَنَازَةٌ هِنْدِيَّةٌ  
حَمَامَةٌ مُعَشَّشَةٌ

\*\*\*

عَصْفُورَةٌ تَجْمَلُنِي  
صَفِيحَةٌ مُنَقَّشَةٌ  
جَزِيرَةٌ... شَوَاطِئًا  
سَفِينَةٌ مُرَقَّشَةٌ

\*\*\*

حَقِيبَةٌ تَطْبُخُنِي  
قَضِيَّةٌ مُشَوَّشَةٌ  
أَمْسِيَّةٌ كَهْفِيَّةٌ  
صَبِيحَةٌ مَغْبَشَةٌ  
بَيْتًا. كِتَابًا. شَارِعًا  
مَقْهًى. حَكَايَا مُذْهِشَةٌ

\*\*\*

الْوَهَّةُ تَعَزِّفُنِي  
وَعَدَا غَرِيبَ الْوَشْوَشَةِ  
قَنَائِقًا وَرَدِيَّةً  
مَوَاقِفًا مُرْتَعِشَةً

نوفمبر ١٩٧٣م



## لصّ تحت الأمطار

اللَّيْلُ خَرِيفِيٍّ أَزَعَنُ  
 يَهْمِي... يَدُوي... يَرْمِي... يَطْعَنُ  
 يَسْتَلُّ حِرَاباً مُلْهَبَةً  
 يَسْتَلْقِي كَالْجِبِلِ الْمُثَخَنُ  
 يَأْتِي وَيَعُودُ كَطَاحُونٍ  
 أَحْجَاراً وَزُجَاجاً يَطْحَنُ  
 يَعْدُو كَالْأَدْغَالِ الْغَضْبَى  
 يَسْتَرْخِي يَفْغَرُ كَالْمَدْفَنُ  
 يَعْرِى... يَتَزَيَّا... يَتَبَدَّى  
 أَشْكَالاً... يَبْسُمُ... يَتَغَضَّنُ  
 فِي كُلِّ جِدَارٍ يَتَلَوَّى  
 وَيُكَلِّمَ مَمَرٌ... يَتَأَسَّنُ  
 وَبِلاَ أَسْمَاءٍ يَتَسَمَّى  
 وَبِلاَ أَلْوَانٍ... يَتَلَوَّنُ  
 وَيَشْمُ بِأَذْنَانِهِ، يَرْنُو  
 قَلْقاً كَرَقِيبٍ يَتَكَهَّنُ

مَنْ أَيْنَ أَمْرٌ؟ هُنَا وَتَكْرُ  
 مَلْعُونٌ... رَادُّهُ أَلْعَنُ  
 وَخُصُوصِيَّاتٌ... وَاقِفَةٌ  
 تَهْذِي كَالْمَذِياعِ الْأَلَكُنِ  
 وَثِقِلْ بِرَامِيلاً تَسْطُو  
 تَحْتَ الْأَضْوَاءِ وَلَا تُسْجَنِ  
 أَخْشَاباً جَدُّ مَبْرُوزَةً  
 بِأَسَامِي نَاسٍ تَتَزَيَّنُ

\*\*\*

وَهَنَا شُبَّاكَ يَلْحَظُنِي  
 شَبَّحَ فِي وَجْهِهِ يَتَمَعَّنُ  
 شَيْءٌ... يَهْتَزُّ كَعُوسَجَةٍ  
 وَعَلَى قَدَمَيْهِ... يَتَوَلَّنُ  
 بَابٌ يَشْتَجِلِي... زَاوِيَةٌ  
 تُضْغِي... مُنْعَطِفٌ كَالْمَكَمَنِ  
 قَنَدِيلٌ يَسْهُو كَالْغَافِي  
 وَيَعِي كَغَبِيٍّ يَتَفَطَّنُ  
 كَبِيرِيٍّ عَاصٍ يَتَلَقَّى  
 إِعْدَاماً عَنْ حُكْمٍ مُعَلَّنِ

\*\*\*

مَا هَذَا؟ جَمْعٌ مُضْطَجِبٌ  
 يَعْوِي أَوْ يَشْدُو... يَتَفَنَّنُ



خُفِرَ تَرْتِجُ رَوادِفُهَا  
 حُزَمٌ مِنْ قَشٍّ تَتَلَحُّنُ  
 طَرَبٌ فِي ذَا الْقَصْرِ الْعَالِي  
 أَوْ عَرَسٌ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ

\*\*\*

وَلَمَّاذَا أَحْسَدُ مَنْ يَبْدُو  
 فَرِحًا مِنْ عِشْتِهِ مُفْتَنٌ؟  
 لَا... لَسْتُ لئِيمًا يُؤَسِّفُنِي  
 أَنْ يَهْنَأَ غَيْرِي فِي مَأْمَنٍ  
 لَكِنَّ مَسَرَّاتِ الْهَانِي  
 تُوحِي لِلْعَانِي أَنْ يَحْزَنُ

\*\*\*

حَسَنًا، كَفَّ الْمَطَرُ الْهَامِي  
 وَبَدَأَتْ كَدْرِي أَتَعَفَّنُ  
 وَأَخَذْتُ كَأُمْسِيَّتِي أَهْمِي  
 أَتَرَمَّدُ... أَدْمَى... أَتَعَجَّنُ

\*\*\*

أَيْسَارًا يَا (ضَنْعًا) أَمْضِي  
 أَمْ أَنْتَهَجُ الدَّرَبَ الْإِيْمَنُ؟  
 هَلْ هَذَا الْأَحْسَنُ أَمْ هَذَا؟  
 يَبْدُو لَا شَيْءَ هُنَا أَحْسَنُ

\*\*\*

وَلْتَقْدِمِ يَا (فَرْحَانُ) بِلَا  
 خَوْفٍ .. مَا جَدَوِي أَنْ تَأْمَنَ  
 أَقْدَمْتُ ... أَظُنُّ بِلَا ظَنٍّ  
 وَبِدُونِ يَقِينٍ أَتَيْقُنُ  
 وَمَضَيْتُ، مَضَيْتُ .. وَصَلْتُ إِلَى  
 حَيٍّ ... كَدَخِيلٍ يَتِيْمَنَّ<sup>(١)</sup>  
 فَهِنَا إِقْطَاعِي دَسِمٌ  
 وَهِنَا إِقْطَاعِي أَسَمٌ  
 هَذَا مَا أَعْتَى حَارِسَهُ  
 بَلْ هَذَا حَارِسُهُ أَخْشَنُ  
 وَالذَّارُ الشَّامِخَةُ الْآخَرَى  
 تَبْدُو أَغْنَى ... لَكِنْ أَحْصَنُ  
 وَهِنَاكَ عَجُوزٌ وَارِثَةٌ  
 تُعْطِي ... لَوْ عِنْدِي مَا أَرْهَنُ  
 هَلْ أَغْشَى مَنَزِلَهَا؟ أَغْشَى  
 فَلْعَمَلٌ فَوَائِدُهُ أَضْمَنُ  
 لَا، لَا ... فِيهِ جُبْنُ امْرَأَةٍ  
 وَأَنَا لِمَا أَخْنُقُهَا أَجْبَنُ

\*\*\*

أَلْبَنُكَ حِرَاسَتَهُ أَقْوَى  
 وَيُقَالُ وَدَائِعُهُ أَثْمَنُ

(١) يَتِيْمَنَّ: يَتَرَا بَزِي أَهْلَ الْيَمَنِ.

لو كان الأمرُ جِراسَةً  
 لَحَسِبْتُ صَعوبَتَهُ امْكُنْ  
 أَلْبَنِكَ مِغَالِقَهُ أُخْرَى  
 تَحْتَاجُ لَصُوصاً مِنْ (النَّدَى)  
 كُلُّ الْأَمْوَالِ مُسَلَّحَةٌ  
 بِفَنُونِ الْإِرْهَابِ الْمُتَقَنَّ  
 فَلْأَرْجِعْ . حَسَنًا ... لَا أَدْرِي  
 أُرْجُو عِي ... أَمْ تِيهِي أَغْبَنُ؟  
 سَيَهْلُ غَدٌ ... وَلَهُ طُرُقُ  
 أَنْقَى ... وَمَتَاعِبُهُ أَهْوَنُ  
 وَبَدَأْتُ أَحْسَنُ بُزُوعَ فَتَى  
 غَيْرِي، مِنْ مَزْقِي يَتَكَوَّنُ

سبتمبر ١٩٧٣ م



## يداها

مثلما يبتدئ البيت المُقفى  
 رحلة غيمية تبدو وتخفى  
 مثلما يلمس منقار السنى  
 سحراً أرعش عينيه وأغفى  
 هكذا أخسويديك إصبعاً  
 إصبعاً أطمع لو جاوزن ألفاً  
 مثل عنقودين أعياء المُجتنى  
 أيّ حبّاتهما أحلى وأصفى  
 هذه أملى، وأطرى أخثها  
 تلك أشهى، هذه للقلب أشفى  
 هذه أخصبُ نضجاً إنني  
 ضعتُ بين العشر لا أملك وُضفاً

\*\*\*

خلوة تُغري بأحلى، كلُّها  
 هتفت: كلني وصدّث وهي لهفى  
 تلك أصبى، تلك أنقى إنما  
 لم أفكّر أنّ في البُستان أجفى

\*\*\*

أَنْتَ مَنْ أَيْنَ؟ - كَنْبُضِي وَتَر  
وَدَنْتَ شَيْئاً - أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْفَى

صَمَّتْ بَعْدَ سَوَالِ قَرَأَتْ  
مِنْ صَدَاهُ... قِصَّتِي حَرْفاً فَحَرْفاً

دمشق - أكتوبر ١٩٧٤م



## أُغْنِيَةُ مِنْ خَشَبٍ

لماذا العدو القصيُّ اقترب؟  
 لأنَّ القريبَ الحبيبَ اغترب  
 لأنَّ الفراغَ اشتهى الإمتلاء  
 بشيءٍ فجاء سوى المُرْتَقَبِ  
 لأنَّ الملقَّنَ والأعبين  
 ونظارة العرضِ هم من كَتَبِ  
 لماذا استشاط زحامُ الرِّمَادِ؟  
 تذكَّرَ أعراقه فاضطرب  
 لأنَّ (أبالهَبِ) لم يَمُتْ  
 وكلُّ الذي ماتَ ضوءُ اللَّهَبِ  
 فقام الدُّخانُ مكانَ الضياءِ  
 له ألفُ رأسٍ وألفا ذَنَبِ  
 لأنَّ الرِّياحَ اشتريت أوجهاً  
 رجاليةً والغبارُ انتحب  
 اخاعت (أزال) <sup>(١)</sup> بنيتها غَدَثَ  
 لكُلِّ دعيٍّ كأمٍّ وأب

(١) أزال: أحد أسامي صنعاء.

وأفَعَتْ، لها قلبٌ فاشِيَّةٌ  
 ووجهٌ عليه سِماثُ العرب

\*\*\*

فهل تِلْكَ صَنَعَا؟ يَفِرُّ اسْمُهَا  
 أَمَامَ التَّحْرِي، ويعوي النَّسَبُ  
 وراءَ السُّتَارِ الظُّفَارِي عِيُونُ  
 صليبيَّةٌ، وفَمٌ مُكْتَسَبُ  
 عَجُوزٌ تَيْنُ بعصرِ الجليدِ  
 وتلبسُ آخرَ ما يُجْتَلَبُ

\*\*\*

لماذا الذي كَانَ ما زالَ يَأْتِي؟  
 لأنَّ الذي سوفَ يَأْتِي ذَهَبُ  
 لأنَّ الوجوهَ استحالتْ ظُهُوراً  
 تفتُّشُ عن لونها المَغْتَصَبُ  
 لأنَّ المَغْنِي أَحَبُّ كَثِيرَا  
 كَثِيرَا، ولم يَدِرْ ماذا أَحَبُّ  
 لماذا تُمْنِي الظروفُ الحنينَ  
 فتُغري وتعرضُ غيرَ الطَّلَبِ؟  
 تَغْلُ العِوَاسِجُ في كُلِّ آنٍ  
 وفي كُلِّ عامٍ يَغْلُ العَنَبُ  
 لماذا، لماذا رِكَامٌ يَمُرُّ  
 رِكَامٌ يلي دون أدنى سَبَبٍ؟!

وَيَسْتَفِزُّ الْغَضَبُ الْخَمَحَمَاتِ  
قَلِيلًا، وَيَعْتَادُ يَعْيَا الْغَضَبُ

وَيُحْصِي الطَّرِيقُ... جِدَارٌ مَشَى  
جِدَارٌ سِيَمَشِي، جِدَارٌ هَرَبُ

وَلَا شَيْءَ غَيْرُ جِدَارٍ يَقُومُ  
بِوَجْهِ... وَثَانٍ يَعْدُ الرُّكْبَ

وَتَحْكِي - أَعَايِبَ مَنْ أَدْبَرُوا  
وَجَاؤُوا - شَبَابِيكَ (بئر العزب) <sup>(١)</sup>

وَلَمْ يَمْضِ شَيْءٌ يُسَمَّى غَرِيبًا  
وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ يُسَمَّى عَجَبٌ

لَأَنَّ الصَّبَاحَ دُجَى، وَالْدُّجَى  
ضَحَى، لَيْسَ يَدْرِي لِمَاذَا غَرَبَ

فَلَا الصُّدُقُ يَبْدُو كَصَدَقٍ وَلَا  
أَجَادَ أَكَاذِيبُهُ مَنْ كَذَبَ

\*\*\*

لِمَاذَا؟! وَيَمْحُو السُّؤَالَ السُّؤَالَ  
وَيَنْسَى الْجَوَابَ اسْمَهُ وَاللَّقَبَ

وَيُغْنِي الْمُغْنَى يَدِيهِ وَفَاهُ  
وَشَيْءٌ يُجَلِّمُ حَسَّ الطَّرَبَ

(١) بئر العزب: أحد الأحياء الراقية في صنعاء.



فتمضي القوارب مقلوبة  
وتأتي وينسى المحيط الصخب  
ويصحو الغرام يرى أنه  
على ظهر أغنية من خشب

فبراير ١٩٧٤م



## من بلادي عليها

قُلْ لَهَا... قَبْلَ أَنْ تَعُضَّ يَدِيهَا  
 هَلْ غَرَامُ الذُّنَابِ يَحْلُو لَدَيْهَا؟  
 وَهِيَ لَيْسَتْ شَاةً... وَلَكِنْ لِمَاذَا  
 تَتَوَالَى هَذَا الْهَدَايَا إِلَيْهَا؟  
 مُقْلَتَاهَا أَظْمَا مِنَ الرَّمْلِ... مَاذَا  
 يَرشِفُ الْمُرتَوُونَ مِنْ مُقْلَتَيْهَا

\*\*\*

عَشَقَ هَذَا الزَّمَانِ يَخْلَعُ وَجْهَهَا  
 وَيُغْطِي وَجْهَهَا... وَيُبْدِي وَجْهَهَا  
 إِنَّهُمْ عَاشِقُونَ... فَلْيُخْذَعُوا  
 لَنْ يُلَاقُوا أَعَزَّ مِنْ جَانِبَيْهَا  
 تَحْتَسِي مِنْهُمْ الْجُنِيهَاتِ لَكِنْ  
 لَا تَرَى عَشَقَهُمْ يُسَاوِي الْجُنِيهَاتِ  
 تَمْتَطِي كَفُّهَا الْهَدَايَا... وَلَكِنْ  
 كُلُّ مُهْدٍ لَا يَمْتَطِي مَنَكِبَيْهَا  
 فَهِيَ أَشْقَى مِنْ عَاشِقِيهَا وَأَقْوَى  
 غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ مِنْهَا عَلَيْهَا

فبراير ١٩٧٤م



## أحزان.. وإصرار

شوطينا فوق احتمال الإحتمال  
 فوق.. الصَّبر... لكن لا انخدال  
 نغتلي.. نبكي... على مَنْ سَقَطُوا  
 إنَّما نمضي لإتمام المَجَّال  
 دُمنا يَهْمِي على أوتارنا  
 ونُغْنِي للأمانِي بانفعال  
 مُرَّة أحزاننا... لكِنَّها  
 - يا عذاب الصَّبر - أحزان الرِّجال  
 نبلعُ الأحجار... ندمي إنَّما  
 نعزفُ الأشواق... نشدو للجَمال  
 ندفنُ الأحباب... نأسي إنَّما  
 نتحدَّى... نحتذي وجه المُحال  
 مُذ بدأنا الشُّوط... جَوهرنا الحصى  
 بالدم الغالي وفرَدَنا الرَّمال  
 وإلى أين...؟ غَرَفنا المُبتدا  
 والمسافات - كما ندري - طَوال  
 وكثيَسان انطلقنا في الدُّرى  
 نسفحُ الطَّيبَ يميناً وشَمالاً

تَبْتَئِي لِلْيَمَنِ الْمُنْشُودِ مِنْ  
شَهِدِنَا جَسْراً وَنَدْعُوهُ: تَعَالِ

\*\*\*

وَانْزِرْغَنَّا تَحْتَ أَمْطَارِ الْفَنَاءِ  
شَجْراً مِلءَ الْمَدَى... أَعْيَا الزَّوَالِ  
شَجْراً يَحْضِنُ أَعْمَاقَ الثَّرَى  
وَيُعِيرُ الرِّيحَ أَطْرَافَ الظُّلَانِ  
وَأَتَّقِدْنَا فِي حَشَا الْأَرْضِ هَوَى  
وَتَحَوَّلْنَا حَقُولاً... وَتِلَالِ  
مِشْمِشاً... بُنْأ... وَرُوداً... وَنَدَى  
وَرَبِيعاً... وَمَصِيفاً وَغِلَالِ  
نَحْنُ هَذِي الْأَرْضُ... فِيهَا نَلْتَنَظِي  
وَهِيَ فِينَا عَنُفْوَانٌ وَاقْتَتَالِ  
مَنْ رَوَابِي لَحْمِنَا هَذِي الرُّبَى  
مَنْ رُبَى أَعْظَمِنَا هَذِي الْجِبَالِ

\*\*\*

لَيْسَ ذَا بَدَأِ الثَّلَاقِي بِالْوَدَى  
قَدْ عَشَقْنَاهُ وَأَضْنَانَا وَصَالِ  
وَاتَّقَى مِنْ دَمِنَا عِمَّتَهُ  
وَأَتَّخَذْنَا وَجْهَهُ النَّارِي نَعَالِ  
لَعَرِفُ الْمَوْتِ الَّذِي يَعْرِفُنَا  
قَتْلَنَا قَتْلًا... وَدُشْنَاهُ قِتَالِ

وَتَقَحَّفْنَا الدَّوَاهِي صُوراً  
 أَكَلْتُ مِنَّا... أَكَلْنَاهَا نِضَالِ  
 مَوْتُ بَعْضِ الشَّعْبِ يُحْيِي كُلَّهُ  
 إِنَّ بَعْضَ النُّقْصِ رَوْحُ الْاِكْتِمَانِ

\*\*\*

هَهُنَا بَعْضُ النُّجُومِ انْطَفَأَتْ  
 كَيْ تَزِيدَ الْأَنْجُمُ الْأُخْرَى اشْتِعَالِ  
 تَفَقَّدُ الْأَشْجَارُ مِنْ أَغْصَانِهَا  
 ثُمَّ تَزْدَادُ اخْضِرَاراً وَاخْضِلَالِ  
 إِنَّمَا... يَامَوْتُ... هَلْ تَدْرِي مَتَى  
 تَرْتَخِي فَوْقَ سَرِيرٍ مِنْ مَلَالِ؟  
 فِي حَنَائِنَا سَوْأَلٌ... مَا لَهُ  
 مِنْ مُجِيبٍ... وَهُوَ يَغْلِي فِي اتِّصَالِ  
 وَلِمَاذَا يَنْطَفِي أَحِبَابُنَا  
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَنْفَدَ الزَّيْتُ الذُّبَالِ؟  
 ثُمَّ نَنْسَى الْحُزْنَ بِالْحُزَنِ وَمَنْ  
 يَا ضِيَاعَ الرَّدِّ - يُنْسِينَا السُّؤَالَ...؟

مايو ١٩٧٣ م



## ورقة من التاريخ

## مسافرة بلا مهمّة

يا رؤى اللَّيل... يا عيونَ الظَّهيرة  
 هل رأيتُنَّ موطنِي والعشيرة؟  
 هل رأيتُنَّ يحضُّباً أو عَسيراً؟  
 كان عندي هناك أهلٌ وجيرة  
 ودوالٍ تشقُرُ فيها اللَّيالي  
 ويمدُّ الضُّحى عليها سريرة  
 وروابٍ عيونُهُنَّ شמושٌ  
 وعليهنَّ كُلُّ نجمٍ ضفيرة  
 وسفوحٌ تهَمي ثغاءً وحبّاً  
 وحقولٌ تروي نبوغَ الحَظيرة  
 وبيوتٌ ينسى الضُّيوفُ لديها  
 قلقَ الدَّارِ... وانتظارَ المُديرة  
 يا رؤى، يا نجومٌ... أين بلادِي؟  
 لي بلادٌ كانت بشبهِ الجزيرة  
 أخبروا أنَّها تجلّت عروساً  
 وامتَطَّت هُدهداً، وطارت أسيرة  
 وإلى أين يا نجومٌ...؟ فتومي  
 ما عرفنا - يا أخت - بدءَ المِيرة

مَنْ أَنَا يَا مَدَى..؟ وَأُنْكِرُ صَوْتِي  
 وَيَعْبُ السُّفَارُ وَجَهَ السَّفِيرَةِ  
 مَنْ أَشَارُوا عَلَيَّ كَانُوا غِبَاءَ  
 لَيْتَهُمْ مَوْضِعِي وَكُنْتُ الْمُشِيرَةِ  
 كَيْفَ اخْتَارُ.. كَيْفَ؟ لَيْسَ أَمَامِي  
 غَيْرُ دَرْبٍ، فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ خَيْرَةٌ  
 رَحَلْتُ مَثْلَمَا يَحُثُّ سُرَاهُ  
 مَوْكِبُ الرِّيحِ فِي اللَّيَالِي الْمَطِيرَةِ  
 وَارْتَدَى (الْفَارُ) نَاهِدِيهَا وَأَنْسَتَ  
 هَجْرَةُ الْمُنْحَنِ خُطَاهَا الْأَخِيرَةَ  
 وَرَوَّوْا: أَشَامَتْ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ  
 ثُمَّ أَمَسَتْ عَلَى (دَمَشَقٍ) أَمِيرَةَ  
 قَلْعَتْنِي - يَا شَامُ - رِيحٌ.. وَرِيحٌ  
 زَرَعَتْنِي هُنَا.. كُرُومًا عَصِيرَةَ  
 وَبِرْغَمِي نَزَلْتُ غَيْرَ مَكَانِي  
 مَثْلَمَا تَلْتَقِي الْعِظَامُ النَّثِيرَةَ  
 وَبِلا مَوْسِمٍ تَنَامَتْ وَحَيَّتْ  
 بِالرِّيحِ الْوَاحِيَنِ وَالْكُؤُوسِ النَّضِيرَةَ  
 (وَسَقَتْ مِنْ أَتَى الْبَرِيضُ إِلَيْهَا  
 بَرْدِي.. خَمْرَةً.. وَنُعْمَى وَفِيرَةَ)  
 رَعَلْتُ جِبْهَةً (الْخَوْرَنَقِ) تَاجاً  
 يَا (سِنْمَارُ) أَيُّ عُقْبَى مُثِيرَةٍ!

وَهَمَّتْ كَالنُّجُومِ سَعْدًا وَنَحْسًا  
وَعَطَايَا وَحَشِيَّةً وَمُجِيرَةً  
(أَنْتِ كَاللَّيْلِ مُدْرِكِي مَنْ أَمَامِي  
وَوَرَائِي . . كُلُّ النَّوَاحِي ضَرِيرَةٌ)

\*\*\*

وَحَكَّوْا: أَتْهَائِبُ سَوَاهَا  
جَمَلَتْهَا . . وَأَتْهَائِبُ مُسْتَعِيرَةً  
فَرَأَوْهَا وَصَيْفَةً عِنْدَ (رُومَا)  
وَرَأَوْهَا فِي بَابِ (كِسْرَى) خَفِيرَةً  
وَبَعِيرًا لَبَنَتِ (بِإِذَانٍ) حِينًا  
وَأَوَانًا . . تَحْتَ (النَّجَاشِي) بَعِيرَةً  
عِنْدَمَا أَحْرَقْتُ (بِنَجْرَانَ) غَزَوًا  
كَانَ يَنْوِي . . صَارَتْ رِمَادَ الْجَزِيرَةِ  
أَطْفَاتُ بِالثَّقَابِ مَدَّ جَحِيمِ  
أَتْرَاهَا مَلُومَةً أَمْ عَذِيرَةً . . ؟  
فَتَهَاوَتْ حَصَى وَطَارَتْ عُيُونًا  
هَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا مُسْتَجِيرَةً  
وَالَى أَيْنَ ثَانِيًا يَا مَنَافِي  
وَالْإِجَابَاتُ كَالسُّؤَالِ مَرِيرَةً؟

\*\*\*

نَزَلَتْ (يَشْرِبًا) هَشِيمًا فَكَانَتْ  
بِالْعَنَاقِيدِ وَالرَّفِيفِ بِشِيرَةٍ



فتاغى النّخيلُ من أينَ جاءَتْ  
هذه الكرمَةُ العجوزُ النّكيرة؟  
جئتُ يا عمُّ من جذوري أرْجِي  
تربةً من رَمادِ حُزني قريرة

\*\*\*

وتجلّت في ذلك القفرِ دُوراً  
وقطوفاً تومي بأيدي مُنيرة  
ونخيلاً من السّيوفِ المَواضي  
وسيوفاً من القوافي الجّهيرة  
وارتمت في (حُرى) طريقاً وكهفاً  
ثم أضحّت مَنذورةً ونذيرة  
ومصّلى، وخندقاً، وحصوناً  
ونبيّاً، وسورةً مُستطيرة

\*\*\*

وليالٍ مضّت وجاءت ليالٍ  
وانقضّت عِصرةٌ وجاءت عسيرة  
فانتضّت في يد (السّقيفة) (سعداً)  
أكبرُ القوم... للأمور الكبيره

\*\*\*

يا قريشُ اذكري نَمَتنا جميعاً  
صُحبةً سَمحةً وقُربى أثيره  
فلك السّبِقُ والجبينُ المُحلّى  
وأنا الجبهةُ الشّموخُ النّصيرة

أنتِ أمّارة... أنا - ثمّ قالوا:  
سَكَنْتَ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ - وَزِيرَةَ

\*\*\*

دهشهُ البدءِ ضيَّعتُ من خطاها  
أَوَّلَ الدَّرَبِ وهي حنّرى حسيّرة  
وجهُها غاصّ في غُبارِ المرايا  
واسمُها ضاعَ في الأماسي الغفيرة  
أَيْنَ (سعدٌ) قالوا: رماه عشاء  
ماردٌ من (قبا) يُسمى (بجيرة)  
وحكّوا: أنّها استعارت وجوهاً  
خبّأت تحتها الوجوه الكسيرة

\*\*\*

والى أينَ ثالثاً...؟ هل لسيري  
وانثنائي مهمّةٌ بي جديرة؟  
أصبح الصّارمُ اليماني بكفّي  
(مِروداً) في يدي فتاة غريرة  
وطعّت رِدّةً فعادت نبياً  
ونخيلاً من السيوف الشّهيرة

\*\*\*

والى أينَ رابعاً...؟ لقتال  
جَنَحَتْ خيلُهُ وشبّت نفيرة  
من رآني خضت الفتوحات لكن  
عُذْتُ مِنْهَا إحدى السّبايا الطّريرة

\*\*\*

والى أين خامساً... يا قوافي؟

هاجر الحب والزوابي الخضيره  
فأنت ثانياً (دمشق) غراماً

قمرى الجبين، باكي السريرة

\*\*\*

قصر (أم البنين) هذا، عليه

- حسبما أخبرت - سمات كثيرة

جربت أعسر الفتوح خيولي

فلأجرب هذي الفتوح اليسيرة

لم أجذ (روضة)، فأدركت أزمى،

لعبة، حلوة... ولكن خطيرة

وعلى موعد رقت في ثوانٍ

كيف القصر بالهوى مستنيرة

فتن فوق ما يظن التمني،

غرفة فوق وصفها بالوثيرة

لحظة والتوى السريز ضريحاً

خشبياً يموت... يطوي زفيرة

إيه (وضاح) دونك البئر فانزل

قطعة دون وصفها بالحفيرة

ولدت (ديدمنة) في علاها

(وعطيل) الهوى صريع الحفيرة

مكذا أخبرُوا... لأنَّ بِلادي  
خنجرُ الآخرينَ وهي العَقيرةُ

\*\*\*

ما الذي جدَّ؟ أعولُ الثَّارُ حتَّى  
ليسَ يدري قبيلُهُ ودبيرةُ  
فارتقى (هاشمٌ) و(مروانُ) ولَّى  
وهي ملغيَّةُ الحسابِ... هجيرةُ  
مَنْ أنا..؟ وانجلتْ لها من بعيدِ  
لوزُ (همدانُ) كالنُّجومِ الصَّغيرةِ  
ذكرتْ أن موطننا كان فيها  
نسيَتْ بِدأهُ... وتنسى مصيرةُ  
فانثنتْ (هادياً) وقالت تُرابي  
- يا كنوزَ الرُّشيدِ - أغلى ذخيرَةِ

\*\*\*

حقبةٌ... والتَّوتُ رُبى من أفاعِ  
غاداتٍ وهي الضَّحايا الغديرةِ  
توجَّتْ... أسقطتْ على غيرِ هَذي  
وانتَقَتْ دونَ رؤيةٍ أو بَصيرةِ  
فانتَهتْ فاطميَّةٌ وهي (أروى)  
ظاهراً... خلفَهُ سِجْلٌ وسيرةُ  
وتسمتْ (بالقرمطيِّ) ولكن  
أنقصتها الممارساتُ القديرةُ

فَنَقَتِ وَأَدْعَتْ . . . كَمَا شَاءَ دَاعٍ  
 لِبَيْتٍ وَجْهَهَا . . . وَأَخَفَتْ ضَمِيرَهُ  
 وَأَسْرَتْ قَدْساً وَأَبَدَتْ شِعَاراً  
 خَلَقَهُ - لَوْ عَلِمْتَ - أَلْفُ شَعِيرَةٍ  
 وَاسْتَحَرَّتْ خَلْفَ (النجاحي) وَأَدْمَى  
 فِي رُبَاهَا خِيُولَهُ وَحَمِيرَهُ

\* \* \*

ثُمَّ صَارَتْ (مَهْدِيَّةً) (وَرَسُولاً)  
 نَزَلَتْ وَادِيّاً أَضَاعَتْ شَفِيرَهُ  
 فَأَقَامَتْ فِي كُلِّ صَقْعٍ إِمَاماً  
 هَيَّأَتْ نَعْشَهُ وَحَاكَتْ حَرِيرَهُ  
 وَتَسَاوَتْ دُمّاً وَشَوْقاً إِلَيْهِ  
 وَهِيَ أَظْمَأَ إِلَى الْمِيَاهِ النَّمِيرَهُ

\* \* \*

مَنْ أَتَى . . ؟ عَاصِفٌ مِنَ الثُّرُكِ طَاغٍ  
 فَلَا مَزْقَ حُلُوقِهِ وَهَدِيرَهُ  
 إِنَّهُ يَقْذِفُ السَّعِيرَ الْمُدَوِّيَّ  
 فَلَا رَدَّ إِلَى حِشَاءِ سَعِيرِهِ  
 وَأَعَدَّتْ لَهُ الْقَبِيرَ إِلَى أَنْ  
 دَفَنْتْ عَهْدَهُ أَجَدَّتْ نَظِيرَهُ

\* \* \*

وَتَرَاحَى عَهْدُ عَشِيرِ اللَّيَالِي  
 وَارْتَخَتْ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ عَشِيرَهُ

وبلا يقظة أفاقت ومدّت  
(حزيراً) شُعلةً إلى (ضبر خيرة)

\*\*\*

وهناك انطفأت وأطفأت وقالوا:  
خبزت للخلود أشهى فطيرة  
وحكوا: أنّها أرادت... ولكن  
جيدّها المنحني قد اعتاد نيرة  
وطوّث أربعاً وعشراً، منهاها  
مُسرعاتٌ لكن خطاها قصيرة

\*\*\*

رُبّما تخدعُ البروقُ عيوني  
رُبّما تحثّها غيوثُ غزيرة  
أي شيءٍ أريدُ؟ ما عدتُ أغفو  
أقلقُ العصرُ مرقدي وشخيرة

\*\*\*

هنا أنهتِ الإماماتُ، هبّت  
من أساها تقودُ أبهى مسيره  
هلّ (أيلول) مولداً وربيعاً  
لم تزل تحملُ الفصولَ عبيرة  
وقلاعاً ثني المغيرين صرعى  
وتللاً مدجّجاتٍ مُغيرة

\*\*\*

ثُمَّ ماذا؟ أَسَمْتُ (سعيداً) (نبيلاً)  
 ودَعْتُ (شعلة) (هدى) أو (سميرة)  
 غَيَّرْتُ شَعَرَ جُلْدِهَا وَهِيَ لَمَّا  
 تَتَغَيَّرُ وَلَمْ تُغَيَّرْ وَتِيرَةٌ  
 فَتْرَةٌ وَاجْتَلْتُ قِنَاعاً يُحَلِّي  
 جِبْهَاتٍ إِلَى الْقَفَا مُسْتَدِيرَةٌ  
 أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ الْمَطَايَا وَلَكِنْ  
 بِالتَّوَاءِ الدُّرُوبِ لَيْسَتْ خَبِيرَةٌ

\* \* \*

فَلَأَسَافِرُ كَعَادَتِي . كُلُّ قَفَرٍ  
 ذَبْتُ فِي نَبْتِهِ سَكْنْتُ صَفِيرَةٌ  
 وَرَمَادِي خَلْفِي يَعْذُرُ جُوعِي  
 يَعْجَنُ الرِّيحَ بِاحْثاً عَنْ خَمِيرَةٍ

\* \* \*

رَحَلَ النَّبْعُ مِنْ جَذُورِي فَهَيَّا  
 يَا هَشِيمَ الْغُصُونِ نَتَبَعُ خَرِيرَةَ  
 وَإِلَى أَيْنَ - يَا مَنَافِي ... أَخيراً ... ؟  
 وَتَشَطَّطَتْ فِي كُلِّ مَنَفَى أَجِيرَةٌ  
 هَكَذَا مَا جَرَى لِأَنَّ بِلَادِي  
 ثُرُوءُ الْآخِرِينَ ، وَهِيَ الْفَقِيرَةُ



## الغزو من الداخل

نُشرت هذه القصيدة في أكثر من جريدة ومجلة  
ومنشور، وكانت مليئة بالأغلاط نتيجة اختلاف الخط  
النسخي والاستعجال، وهي الآن في صيغتها الصحيحة  
باستثناء زيادة أربعة أبيات في كل مقطع.

فَظيغُ جهلُ ما يجري  
وأفْظِغُ مِنْهُ أنْ تَدري  
وهلْ تَدْرِيَنَ يا صَنعَا  
مَنِ المُسْتَعْمِرُ السُّرِّي  
غُزَاةٌ لَا أَشَاهِدُهُمْ  
وسيفُ الغزو في صدري  
فقد يأتونَ تبغاً في  
سجائرَ لوئها يُغري  
وفي صدقاتٍ وحشِيٍّ  
يُؤنِسُنْ وجهَهُ الصَّخري  
وفي أهْدَابِ أنثى، في  
مناديلِ الهوى القَهْري  
وفي سرِّ والِ أُسْتَاذٍ  
وتحتَ عِمَامَةِ المُقْري  
وفي أقراصِ منعِ الحملِ  
في أنبوبةِ الجبر



وفي حُرْيَةِ الْغُثِّيَّانِ  
 فِي عَبَثِيَّةِ الْغُمَرِ  
 فِي عَوْدِ احْتِلَالِ الْأَمْسِ  
 فِي تَشْكِيلِ الْعَضْرِ  
 فِي قُنَيْنَةِ الْوَيْسَكِي  
 فِي قَارُورَةِ الْعِطْرِ  
 وَيَسْتَخْفُونَ فِي جِلْدِي  
 وَيَنْسَلُونَ مِنْ شَعْرِي  
 وَفَوْقَ وَجْهِهِمْ وَجْهِي  
 وَتَحْتَ خِيُولِهِمْ ظَهْرِي  
 غَزَاةُ الْيَوْمِ كَالطَّاعُونَ  
 يَخْفَى وَهُوَ يَسْتَشْرِي  
 يُحَاجُّ مَوْلَدَ الْآتِي  
 يُوشِي الْحَاضِرَ الْمُزْرِي  
 فَظِيغُ جَهْلٍ مَا يَجْرِي  
 وَأَفْظَعُ مِنْهُ أَنْ تَدْرِي

\*\*\*

يَمَانِيُّونَ فِي الْمَنْفَى  
 وَمَنْفِيُّونَ فِي الْيَمَنِ  
 جَنُوبِيُّونَ فِي (صَنْعَا)  
 شِمَالِيُّونَ فِي (عَدَن)  
 وَكَالْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ  
 فِي الْإِصْرَارِ وَالْوَهْنِ

خُطِي (أَكْتُوبِر) انْقَلَبَتْ  
 خُزَيْرَانِيَّةَ الْكَفَّينِ  
 تَرَقَّى الْعَارُ مِنْ بَيْعِ  
 إِلَى بَيْعِ بِلَا ثَمَنِ  
 وَمِنْ مُسْتَعْمِرٍ غَازِ  
 إِلَى مُسْتَعْمِرٍ وَطَنِي  
 لِمَاذَا نَحْنُ يَا مَرْبِي  
 وَيَا مَنْفَى بِلَا سَكَنِ  
 بِلَا حِلْمٍ بِلَا ذِكْرِي  
 بِلَا سُلُوى بِلَا خَزَنِ؟

\*\*\*

يَمَانِيُّونَ يَا (أُرُوى)  
 وَيَا (سَيْفَ بَنِ ذِي يَزَنِ)  
 وَلَكِنَّا بَرِّغَمِكُمَا  
 بِلَا يُفْنٍ بِلَا يَمَنِ  
 بِلَا مَاضٍ بِلَا آتٍ  
 بِلَا سَرٍّ بِلَا غَلَنِ

\*\*\*

أَيَا (صَنَعَا) مَتَى تَأْتِينَ؟  
 مِنْ تَابُوتِكَ الْعَفْفِ  
 تُسَائِلُنِي أَتَدْرِي؟ فَاتِ  
 قَبْلَ مَجِيئِهِ زَمَنِي

متى أتى ألا تدري  
إلى أين انثنت سفني  
لقد عادت من الآتي  
إلى تاريخها الوثني  
فظيع جهل ما يجري  
وأفزع منه أن تدري

\* \* \*

شعاري اليوم يا مولاي  
نحن نبات إخصابك  
لأن غناك أركعنا  
على أقدام أحبابك  
فألهناك قلنا: الشمس  
من أقباس أحسابك  
فتم يا (بابك الخزمي)  
على (بلقيس) يا (بابك)  
دوائبها سرير هواك  
بعض ذيول أربابك  
وبسم الله - جلّ الله -  
نحسوكأس أنخابك

\* \* \*

أمير اللفظ نحن يداك  
نحن أحد أنيابك

ونحنُ القادةُ السَّطشى  
 إلى فضلاتِ أكوابِك  
 ومسؤولونَ في (صنعا)  
 وفرّاشونَ في بابِك  
 ومن دَمِنا على دَمِنا  
 تَمَوِّعُ جيشِ إرهابِك  
 لقد جئنا نجرُّ الشُّغْبَ  
 في أعتابِ أعتابِك  
 ونأتي كُلَّ ماتهوى  
 نَمَسِّحُ نعلَ حُجَّابِك  
 ونستجديكُ ألقاباً  
 نَتَوَجَّهَها بألقابِك  
 فمُرِّنا كيفَما شاءتْ  
 نوايا السيلِ سرِّدابِك  
 نعم يا سيِّدَ الأذُنابِ  
 إنَّنا خَيْرُ أذُنابِك  
 فظيغُ جهلٍ ما يجري  
 وأفظعُ مِنْهُ أنْ تدري

## قبل الطريق

قَبْلَ الطَّرِيقِ أَبْتَدِي  
 سِنِيرِي رَحِيلَ أَحْرُفِي  
 أَجِيءُ قَبْلَ مَوْلَدِي  
 بَعْدَ مَدَى تَخْلُفِي  
 مَفْتُشًا عَنْ جِبْهَتِي  
 وَعَنْ عُرُوقِ مِعْزَفِي  
 وَعَنْ عَيُونِ مَرْبَعِي  
 وَعَنْ نُهُودِ مَضْيَفِي

\*\*\*

أَصِيحُ لِلرُّبَى اقْفُزِي  
 وَلِلْحَدَائِقِ ازْحَفِي  
 وَلِلضُّفَافِ أَبْحَرِي  
 وَلِلْبَحَارِ كَفْكِفِي  
 وَلِلغُصُونِ سَافَرِي  
 وَلِلْعُرُوقِ زَفَرَفِي  
 وَلِلْحَقُولِ خَلُفِي  
 وَلِلْمَقَابِرِ اهْتَفِي

وللمعروا صف ارقدي  
وللحجارة اعصفي

\*\*\*

أجشها جميعها  
تدوي: سئمت موقفي

مللت طول وقفتي  
وملّني توئفي

هل أبتدي تحركي؟  
تعلّمي أن تعرفني

وجربني أن ترفضي  
وحاولي أن تجرّفي

تغيّري وتغيّري  
تجددي وفلسفي

وأحرقني ما أخرجوا  
والألفوا وألفني

كي تولدي جديدة  
قبل الولادة أتلفني

واستجيت رحلتني  
أضيع في نقصف

لا خطوة تدلّني  
ولا طريق يقتني

أمد صوتي مغبراً  
وأمتطي تلّفي

وأجتلي عواليماً  
 مننفيةً وأنتفي  
 مُحَمَّلاً جَنِّيَّةً  
 حُبلى ووجهاً متحفى  
 حلد الرّصيفِ مئزري  
 لون الرّياحِ مغطّفى  
 جنسيتي غرابتي  
 مملكتي تطرّفى  
 مدينتي قصيدة  
 أشعلها وأنطفئفى  
 حبيبةٌ تُميّثنى  
 دقائقاً وتختفى  
 حريقةٌ تشربنى  
 أشربها وأشتفى

\*\*\*

أجسّ نبضَ نجمةٍ  
 على جبينى تنكفى  
 أغيبُ في تمزّقى  
 كي يهتدي تكشّفى

أكتوبر ١٩٧٣ م



## السَّفر إلى الأيامِ الخُضرِ

يا رفاقي ... إن أحزنتُ أغنياتي  
 فالْمَآسي ... حياتُكُم وحياتي  
 إن هَمَّتْ أحرفي دماً فلأنِّي  
 يمنيُّ المِدادِ ... قلبي دواتي  
 أمضُ القاتِ كي أبيتَ حزيناً  
 والقوافي تهمني أسي غير قاتي  
 أنا أعطي ما تمنحون احتراقي  
 فالمراراتُ بذركُم ونباتي  
 غير أني - ومِذْيَةُ الموتِ عطشي  
 في وريدي - أشدو فألغي وفاتي  
 فإذا جنّتُ مُبكياً فلأنِّي  
 جئتُكُم من مماتِكُم ومماتي  
 عارياً ... ما استعرتُ غيرَ جبيني  
 شاحباً ... ما حملتُ غيرَ سِماتي  
 جائعاً ... من صدَى (ابن علوان) خُبزي  
 ظامناً من ذبول (أروى) سُقاتي



زتما أشتهي وأنعل خطوي

كُلْ قَصْرَ يَوْمِي اليك فتاتي؟

أقسم الجَدُّ... لو أكلنا بثدي

لُقْمَةً مِنْ يَدٍ... أكلت بثدي؟

\*\*\*

قد تقولون ذاتي الحسُّ... لكن

أي شيء أحسُّ...؟ من أين ذاتي؟

كُلْ هذا الرُّكَّامِ جلدُ عظامي

فإلى أينَ مِنْ يَدَيْهِ القلاتي؟

يحتسي من رماذٍ عينيه لمحي

يرتدي ظلَّ رُكْبَتَيْهِ لتفاتي

تحت سَكِينِهِ تناءى اجتماعي

والى شِدْقِهِ تلاقى شتاتي

آخرَ اللَّيْلِ... أوَّلَ الصُّبْحِ... لكن

هل أحسَّتْ نهودَها أمسياتي؟

\*\*\*

هل أداري أحلامكم فأغني؟

للأزاهيرِ واللِّياليِ شواتي...

عندما يُزهر الهشيمُ سادعو:

يا كؤوسَ الشَّذَى خُذيني وهاتي

الشتاء الذي سيندى عقيقاً

يبتدي موسم الورود اللواتي...

ليس قصدي أن تيأسوا، لخطاكم

قصة من دم الصُخور العواتي

\*\*\*

يارفاقي في كل مكسر غصن

- إن توالى الندى - ربيع، مُواتي

يرحل النبع للرّفيف ويفنى

وهو يُوصي: تسنبلي يارُفاتي

والرّوابي يهجن: فيم وقوفي

ههنا يامدى... سأرمي ثباتي؟

سوف تأتي أيامنا الخضراء لكن

كي ترانا نجيئها قبل تأتي

أغسطس ١٩٧٤م



## صنعاء... في طائفة

على المقعدِ الرَّاحِلِ المُسْتَقَرِّ  
تطيرين مثلي... ومثلي لهيفة  
ومثلي... أنا صِرْتُ عَبْدَ الْعَبِيدِ  
وَأَنْتِ لِكُلِّ الْجَوَارِي وَصِيفَةٍ  
كِلَانَا تُخَشِّبُنَا الْأُمْنِيَّاتِ  
وتعصِرنا الذكرياتِ العنيفة  
فَقَدْ نَا الْخَلِيفَةَ... مُذْبَاعِنَا  
إِلَى كُلِّ سَوْقٍ... جنودُ الخليفة

\*\*\*

أصنعنا إلى أين...؟ أمضي أعودُ  
لأَمْضِي... كَأَنِّي أُوْدِي وَظِيفَةَ  
مَلَكْتُ الْمَطَارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ  
وأكلي (جرادٌ) لَأَنِّي سَخِيفَةٌ  
ومملكتي هودجٌ من رياح  
تروحُ عَجُولاً... وتأتي خفيفة  
أَبْكِينَ؟ لا... لا ومن تَوْسِفِينَ  
إذا أَنْتِ مَقْهُورَةٌ أَوْ أَسِيفَةٌ

وماذا سيحدث لو تصرّخين  
وتتّزرين الدُموع الكثيفة  
سروا إليك الرّفيق اللّصيق  
ويناك حين تمرّ المضيقة  
وتعطيك قرصين من إسبرين  
فتى طيّب... أو عجوز لطيفة  
وقد لا يراك فتى أو عجوز  
ولا يلصق الجار تلك الضّعيفة  
أصفين... لا صوت غير الضجيج  
وغير اختلاج الكؤوس المطيفة  
فقد أصبحت رؤية الماكيات  
لطول اعتياد المآسي أليفة



تحافين... ماذا؟ على أي شيء  
تفئنين؟.. أصبحت أنت المخيفة  
فلم يبق شيء عزيز لديك  
أضفت الغفاف ووجه العفيفة  
على باب (كسرى) رميت الجبين  
وأسلمت نهدك يوم (التقيفة)  
وسعت أخيراً الحى (ثبج)  
وأهدأت (أروى) وثغرت (الشريقة)<sup>(١)</sup>



أعطيك (واشنطن) اليوم وجهاً؟

خذي .. حسناً .. جرّبي كلَّ جيفة

فقد تُلَفِّتِينَ بهذا السُّقُوطِ

كأخبارٍ مُنتَحَرٍ في صحيفه

\*\*\*

أصنعاً... ولكن متى تأنفين

يقولون قد كُنتِ يوماً مُنيقة

متى منك تمضين عَجلى إليك؟

ترينَ اخضرارَ الحياةِ النّظيفة

أمن قلبٍ أغنيّةٍ من دموع

ستأتينَ...؟ أم من حنايا قذيفة

مايو ١٩٧٤م

## بين المدينة والذابح

وحشة الخارج تعوي حوله  
 ثم تنفیه إلى داخله  
 غربة الداخل ترمیه... إلى  
 مائج يبحث عن ساحله  
 راحل منه إليه... دربه  
 شارد أضيع من راحله  
 بغضه يسأله عن بعضه  
 رده أخير من سائله

\*\*\*

باحث عن قتله يعدو على  
 مدينة الذبح إلى قاتله  
 يأكل الموت بقايا عمره  
 ويغني في يدي أكليه  
 فمه أصغر من صيحيته  
 عبثه أكبر من حامله

## شاعرٌ.. ووطنُهُ في الغربة

كَانَ صُبْحُ الْخَمِيسِ أَوْ ظَهْرُ جُمُعَةٍ  
 أَذْهَلْتَنِي عَنِّي عَنِ الْوَقْتِ لَوْعَةٍ  
 دَهْشَةُ الرَّاحِلِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبْ  
 طَعْمَ خَوْفِ النَّوَى وَلَا شَوْقَ رَجْعَةٍ  
 حِينَ نَادَتْ إِلَى الصُّعُودِ فَتَاءً  
 مِثْلَ اخْتِي بُنْيَةَ الصَّوْتِ، رَبْعَةٍ  
 مِنْذُ صَارَتْ مُضِيفَةً لِقَبُوهَا  
 (سوزنًا) واسمها الطفولي (شَلْعَةٌ)

\*\*\*

إِنَّ عَصْرِيَّةَ الْأَسَامِي عَلَيْنَا  
 جَلْدُ فِيلٍ عَلَى قِوَامِ ابْنِ سَبْعَةٍ  
 هَلْ يُطَرِّي لَوْنُ الْعَنَاوِينَ سَفْرًا  
 مَيِّتًا زَوْقَتُهُ آخِرُ طَبْعَةٍ

\*\*\*

حَانَ أَنْ يُقْلَعَ الْجَنَاحَانِ... طَرْنَا  
 حَفْنَةً مِنْ حَصَى عَلَى صَدْرِ قَلْعَةٍ  
 مَقْعَدِي كَانَ وَشُوشَاتِ بِلَادِي  
 وَجْهٌ أَرْضِي فِي أَدْمُعِي أَلْفُ شَمْعَةٍ

ووصلنا... قُطِرَتْ مأساةُ أهلي  
من دم القلبِ دَمْعَةً بعدَ دَمْعَةٍ

\*\*\*

زعموني رفعتُ بندَ التَّحْدِي  
واتَّخَذْتُ القتالَ بالحرفِ صنعةً

فليكن... ولأُمْتُ ثلاثينَ موتاً  
كُلَّمَا خُضْتُ سِتَّةَ هَاجٍ تِسْعَةَ

كُلَّمَا ذُقْتُ رَائِعاً مِنْ مَمَاتِي  
رُمْتُ أَقْسَى يَدَاً وَأَعْنَفَ رَوْعَةٍ

\*\*\*

ألأني يا موطني... أَتَجَزَّأُ  
قِطْعاً مِنْ هَوَاكَ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ

نعتوني مُخْرَباً أَنْتَ تَدْرِي  
أَنْهَالُنْ تَكُونُ آخِرَ خِدْعَةٍ

عَرَفُوا أَنَّهُمْ أَدِينُوا فَسَنُوا  
لِلْجَوَاسِيسِ تَهْمَةً الْغَيْرِ شِرْعَةٍ

عندما تفسدُ الظُّرُوفُ تُسَمَّى  
كُلُّ ذِكْرِي جَمِيلَةً سَوْءَ سُمْعَةٍ

يَظْلِمُ الزَّهْرُ فِي الظَّلَامِ وَيَبْدُو  
مِثْلَ أَصْفَى الْعَيُونِ تَحْتَ الْأَشْعَةِ

\*\*\*

يا رَحِيلِي هَذَا بِلَادِي تُغْنِي  
دَاخِلِي تَغْتَلِي تَدُقُّ بِسُرْعَةٍ



كنتُ فيها ومُذْ تَغِيْبَتْ عَنْهَا  
 سَكَنْتَنِي مِنْ أَرْضِهَا كُلُّ بَقْعَةٍ  
 إِلْتَقَتْ فِيَّ (صَعْدَةً) وَ(الْمُعَلًّا)  
 أَلْقَطَاعَاتُ دَاخِلِي صِرْنَ قِطْعَةً  
 صِرْتُ لِلْمَوْطِنِ الْمُقِيمِ بَعِيداً  
 وَطَناً رَاحِلاً، أَفِي الْأَمْرِ بَدْعَةٌ؟  
 أَحْتَسِي مَوْطِنِي لَظًى، يَحْتَسِينِي  
 مِنْ فَمِ النَّارِ جُرْعَةً إِثْرَ جُرْعَةٍ  
 فِي هَوَاهُ الْعَظِيمِ أَفْنَى، وَأَفْنَى  
 وَالْعَذَابُ الْكَبِيرُ أَكْبَرُ مُتْعَةٍ

١٩٧٣ - ١٩٧٤ م



## مناخِلٌ في الفراش

مَنْ أَنْتَ مَاذَا تَسَاوِي؟  
وَكُلُّ مَا فِيكَ خَاوِي  
تُحِسُّ جِلْدَكَ ثُلُجاً  
مُطَيَّئِناً وَهُوَ كَاوِي  
تَنْنُ. تُخْفِي ضَجِيجاً  
أَنْتَ الصَّدى وَهُوَ عَاوِي

\*\*\*

أَلَدَّاءُ فِيكَ عَنِيدٌ  
يَقْوَى وَلَكِنْ تُقَاوِي  
لَا تَسْتَطِيعُ تُوَالِي  
وَلَا تُطِيقُ تُنَاوِي

\*\*\*

وَكُنْتَ تُضْنِي الدَّوَاهِي  
تُعِي حُلُوقَ الْمَهَاوِي  
تَنْوِي قَبُورَكَ لِكِنْ  
تَجْتَازُهَا غَيْرَ نَاوِي  
تَدُوسُ حُلُولاً وَتُدمِي  
هَوَلاً عَنِيفَ الْمَسَاوِي

\*\*\*

تَلُوْخٌ لِّلْقَبْضِ وَهَمًا  
 وَتَخْتَفِي فِي الْمَلَاوِي  
 فَمِنْ رَصِيفَيْنِ تَأْتِي  
 إِلَى رَصِيفَيْنِ تَأْوِي  
 تَبْدُو بِكُلِّ مَكَانٍ  
 تَخْفَى بِسُخْرِ سَمَاوِي

\*\*\*

وَالآنَ تَسْطُو عَلَيْهِمْ  
 وَأَنْتَ وَحَدَّكَ ثَاوِي  
 كَسْلَانُ كَالْجِذْعِ تَقْوِي  
 عَلَيْكَ أَدْنَى الْهَرَاوِي  
 لَا تَشْتَهِي أَيَّ شَيْءٍ  
 وَكُلُّ مَا فِيكَ طَاوِي  
 نَعْبُ عَشْرَيْنَ قُرْصًا  
 وَأَنْتَ كَالْأَمْسِ ذَاوِي  
 لَا الطُّبُّ يَعْرِفُ دَاءً  
 وَلَا الدَّوَاءُ يُدَاوِي

\*\*\*

كُلُّ الْقَلَاعِ اللُّوَاتِي  
 أَقْلَقْتَهَا فِي تَهَاوِي  
 فَاهْدَأْ فِخْطُوكَ مَاضٍ  
 وَالذَّرْبُ مُصْغٍ وَرَاوِي

## غريبان.. وكانا هما البلد

### دليل

عزيزي القارئ... أحببت قبل أن تدخل إلى هذه القصيدة:  
أن تحمل في يدك هذا الدليل إلى زواياها المعتمدة بعبارة  
الأحداث وأثرية الأسماء.

- ١ - (أُمُّهُ مِنْ سُورَةِ الْمَسَدِ): في البيت الثالث... إشارة إلى حمالة الحطب في سورة المسد وهي تدل على الفقر والكدح.
- ٢ - (بينون): في البيت الثالث عشر: حصن من المرمر: بناء (الملك أسعد الكامل)، ويقع في منطقة (ثوبان - الحدا) وليس له شهرة بين الآثار على غرابته لصعوبة الوصول إليه.
- ٣ - (صخرٌ من السَّدِّ): في البيت الرابع عشر، إشارة إلى سد مارب الذي تهدم، وأصبحت أحجاره شريدة يسأل بعضها عن بعض.
- ٤ - يشير البيت الخامس عشر والسادس عشر إلى القرية الدائمة لليمنيين، والسفر بأسماء مستعارة وبجوازات مختلفة، تكلف تغيير الاسم لملاءمة الجواز حتى يصبح للمسافر في كل بلد إسم آخر... فقد يحمل الحي جواز الميت، ويستعير المسافر جواز العائد... ويكفي أن يغير اسمه حتى لا يتكلف ثمن جواز آخر هذا قبل فكرة صورة المسافر على جوازه.
- ٥ - (الرامي): في البيت السابع عشر: اسم مرض يفتك بالأبقار حتى يكاد يستأصل الحظائر، ويُسمى مجتمع القرى هذا المرض (أحمد الرامي)، اختصرته لطول الاستعمال فسمته (الرامي)، وفي بعض المناطق (الطاعون)، وتنسب إليه صفات

عربية... بعد دخوله إلى القرى، يتحدث البعض إلى البعض أنهم وجدوه في الطريق إلى القرية، وله أربع أرجل يمشي عليها منتصباً كالإنسان، وله عشر أيدٍ أظفارها كالسكاكين المحمرة اللون... وهذا الرعب في وصفه نتيجة تأثيره في الأبقار التي تعتبر وسائل الحرث ومصادر الغذاء كاللبن والسمن. والوقت الذي يطرأ فيه هذا المرض يعتبر حدثاً يؤرخ به أهل القرى.

٦ - (الإدريسي): في البيت التاسع عشر هو (محمد بن علي الإدريسي) أمير صبية الذي أتى من أفريقيا، واحتل المنطقة التهامية من اليمن، واشتعلت بينه وبين اليمنيين حروب عامين... وكانت له الجولة الأولى حتى هُزم في حرب ثالثة عام ١٩٣٢م.

٧ - (حيكان) في البيت (٢١) اسم لأكثر من وادٍ في أكثر من منطقة حتى أصبح رمز الخصب، وفيه يقول الحكيم اليماني (علي بن زايد):

مالذلي مثل حيكان المسبلي يُشبع إنسان  
والثلم يُملي غرارة

وهذا غاية الخصب.

٨ - (الدودحية): في البيت (٢٢) هي بنت شابة وقعت في الحب في الثلاثينات، وأدّى بها إلى حمل صورة المحبوب في بطنها... ولأنها من طبقة فوقية انتشرت الحكاية حتى وصلت إلى قاضي المنطقة، فأمر بربطها مع أبيها ومحبوبها، وشدّ على ظهورهم الطبول وصبغهم بالقطران، ودارت بهم الجموع على المنطقة حتى أصبحت تلك الحكاية مادة الأغاني الشعبية مدة عشرين عاماً، وقد تفنّن الشعب في هذه الأغاني فعبرت عن

التعبير وعبرت عن الشوق إلى المليحة وعن الحسد لمن نالها،  
وقد امتد أثر هذه الأغنية إلى الآن فأحيا أداءها الفنان (علي  
الأنسي) في أغنية: (خَطَرُ غُصْنِ الْقَنَا).

حرب السُّبُع: في البيت (٢٦) إشارة إلى حروب السنوات  
السبع مع القوى الاستعمارية والرجعية منذ انفجار ثورة سبتمبر  
١٩٦٢م إلى آخر عام ١٩٦٧م.



## غريبان.. وكانا هما البلد

مَنْ ذَلِكَ الوجه...؟ يبدو أنه (جَندي)  
 لا... بل (يريمي) سادعو، جدُّ مُبتعدٍ  
 أَظُنُّهُ (مُكرَد القاضي) كقامتِه  
 لا... بل (مثنى الرداعي) (مرشد الصيدي)  
 لعلَّه (دبعي) أصلُ والدهِ  
 مِنْ (يافع) أمُّهُ مِنْ سورة المَسَدِ  
 عرفتهُ يَمَنِيًّا فِي تَلَفُّتِهِ  
 خوفٌ... وعيناهُ تاريخُ مِنَ الرَّمَدِ  
 من حُصرةِ القاتِ فِي عَيْنِيهِ أسئلةٌ  
 صُفْرُ تَبوُحٍ كعودِ نصفِ مُتَّقِدِ  
 رايْتُ نخلَ (المُكلّا) فِي ملامِحِهِ  
 شَمِيتُ عِنَبَ (الحشا) فِي جِيدِهِ الغَيْدِ  
 مَنْ أَيْنَ يا ابني؟ ولا يرنو وأساءلُهُ  
 أدنو قليلاً: صباح الخير يا ولدي  
 حَمِيَّةٌ ملءَ صَدْرِي... إِنَّهُ وَطَنِي  
 يَبْقَى اشتياقي... وذُوبِي الآنَ يا كَبِدي  
 يَسْعُدُ صباحُكَ يا عَمِّي أتعرفُنِي؟  
 فَيَكُ اعْتَنَقْتُ أنا قَبْلْتُ مِنْكَ يَدِي

لاقيتُ فيكَ (بكيلاً) (حاشداً) (عدناً)  
 ما كنتُ أحلمُ أن ألقى هنا بلدي  
 رأيتُ فيكَ بلادي كلُّها اجتمعتُ  
 كيفَ التقى التسعةُ المليونَ في جسدِ

\*\*\*

عرفتُ مَنْ أنتَ يا عمِّي، تلالُ (بنّا)  
 (عيبانُ) أثقلَهُ غابُ من البردِ  
 (شمسان) تنسى الثرياً فوقَ لحيتِهِ  
 فاهاً وينسى ضحى رجلِيهِ في الزبدِ  
 (بينون) عريانُ يمشي ما عليه سوى  
 قميصِهِ المرمريِّ الباردِ الأبدِ  
 صخرٌ مِنَ السَّدِّ يجتازُ المُحيطَ إلى  
 ثانٍ يُنادي صدهاءُ: مَنْ رأى عُمدِي؟

\*\*\*

ما اسمُ ابنِ أمي؟ (سعيدٌ) في (تبوك) وفي  
 (سيلان) (يحيى)، وفي (غانا) (أبو سندِ)

\*\*\*

وأنتَ يا عمُّ؟ في (نيجيريا) (حسنُ)  
 وفي (الملاوي) دَعُونِي (ناصر العنّدي)  
 سافرتُ في سنة (الرّامي) هربتُ على  
 عَمِّي غداةَ قَبَرنا (ناجي الأسدي)  
 من بعد عامين من أخبارِ قتل أبي  
 خلفَ (الْحَيَّة) في جيشِ بلا عَدَدِ



أيامَ صاحوا: قوى (الإدريسي) احتشدت  
وقابلوها: بجيشٍ غيرٍ مُحْتَشِدٍ

\*\*\*

رحلتُ في ذلك التَّاريخ أذكرُهُ  
كأنَّها ساعةٌ يا (سعد) لم تَزِدْ  
صباحَ قالوا: (سعود) قبلَ خُطبتِها  
حُبلى، و(حيكان) لم يحبل ولم يلدِ  
و(الدَّودحية) تَهْمِي في مراتِعِنا  
أغاني العارِ والأشواقِ والحَسَدِ  
ودَغْتُ أغنامي العشرين (مُحصنة)  
حتى أعود... وحتى اليومَ لم أَعُدِ

\*\*\*

مَنْ ماتَ يا ابني؟ مَنْ الباقي؟. أتسألني!  
فصولُ مأساتنا الطُّولى بلا عَدَدِ  
ماذا جرى في السنينِ السَّتِّ من سَفَري؟  
أخشى وقوعَ الذي ما دارَ في خَلدي  
مارسَتْ يا عَمَّ حَرْبَ السَّبْعِ مُتَّقِداً  
تَقودُني فطنةٌ أغبى من الوَتِدِ  
كانتِ بلا أَرْجُلٍ تَمْشي بلا نَظَرِ  
كَانَ القِتالُ بلا دَاعٍ سوى المَدَدِ

\*\*\*

وكيفَ كُنْتُمْ تَنوَحُونَ الرُّجالَ؟ بلا  
نوحٍ نموتُ كما نَحيا بلا رَشَدِ

فوج يموت وننساه بأربعة  
 فلم يعد أحد يبكي على أحد  
 وفوق ذلك ألقى ألف مرتزق  
 في اليوم يسألني... ما لون معتقدي  
 بلا اعتقاد... وهم مثلي بلا هدف  
 يا عم... ما أرخص الإنسان في بلدي  
 والآن يا ابني؟.. جواب لا حدود له  
 اليوم أدجي لكي يخضر وجه غدي

سبتمبر ١٩٧٤م



## ابنُ فلانة

لا تَسَلْ مَنْ أَنَا... فلا سمي صلاتُ  
 بالتّي أرضعته ذوب المهانة  
 كيف أحكي... فلاناً ابنَ فلانِ  
 ورفاقي يدعونني ابنَ فلانة  
 إن رأوني أبدو رصيناً أشاروا  
 علّمته تلك البتول!.. الرّصانة  
 وإذا لا حظوا قميصي جديداً  
 ردّدوا: فوق رُكبتينها خزانة  
 دخلها كل ليلة نصف ألف  
 أحسنوا الظنّ. تهمّة لا إدانة  
 ولديها كما يقولون جيشُ  
 درّبته خبيرة في المجانة  
 وهي سمسارة لكلّ دعي  
 فوق هذا... وللعدى قهرمانه  
 أعجبت سادة النّقود فأعطوا  
 وجدّوا عندها أحط استكانه  
 حسناً.. إنّها عليهم دليل  
 إن تخفّوا دلّت بأخزي إبانة

نحنُ ندري... هل أبدعوا غيرَ هذا  
وانتزافَ البلادِ في كلِّ حائَةٍ  
كان يحكي هذا... وهذا يليه  
ويُداجي هذا بُخبثِ الرِّزائَةِ  
ألفُ أمْ روثِ حكاياتِ أمِّي  
لبنيتها قردٌ دوا في أمّانة

\* \* \*

بيثها أشهرُ البيوتِ جميعاً  
ولهُ دونَ كُلِّ بيتٍ حصّانة  
إنني ساقطٌ... لأنّ لأُمِّي  
عند أغنى الرجالِ أعلى مكانة

\* \* \*

لا تلح لي يا اسمي... فإني جبانٌ  
حينَ تبدو بفضلِ تلكَ الجبّانة  
يالتي يخبرونَ عنها كثيراً  
أتركيني... ودّعْتُ دارَ الإهانة  
صِرْتُ غيري... رميتُ باسمي ورائي  
وسأعتادُ جدّتي بالمِمرّانة

فبراير ١٩٧٤م



## الهدهد السادس

من أين لي يا (مذحجيّة)

وترك قصّتك الشجيرة؟

أين انطفأت عيناك؟ .. أسكت

أين جبهتُك الأبيّة؟

أسكت... أتبتدعين يوماً

جبهة أعلى طريقه؟

أسكت... رجعت إلى التّعقل

لا أريد العبقريّة

أوليس فلسفة الهزيمة

أن أموت تعقليّة؟

وهل العمالة حكمة؟

وهل الشجاعة موسميّة؟

أسكت... ولكن لست من

أبطال تلك المسرحيّة

بعد الغروب ستبزغين

كشمسك البكر الجريّة

أسكت... لأنّ الجوّ أحجار

حلق بربريّة

أَلشُّعْرُ أَقْوَى فاعزفي  
رَثَّتَيْنِكَ أَوْ مَوْتِي شَقِيَّة

\*\*\*

أَلْصَّمْتُ يُعَشِّبُ طُخْلُباً  
حُمَّى، ذِيولاً، عوسجِيَّة  
وقرونَ أشباح كأبوابِ الشُّجونِ العَسْكَرِيَّة  
سَقَفٌ مِنَ الحَيَّاتِ والأَيْدِي وألوانِ المَنِيَّة  
يطفو ويركضُ يَمْتِطِي  
عَيْنِيهِ يَسْقُطُ كالمَطِيَّة

\*\*\*

ماذا هُنا؟.. شيءٌ كَلا شيءٍ  
شَظَايَا متَحَفِيَّة  
أَلَّيْلُ يَبْحَثُ عَنْ ضُحَى  
وَالصُّبْحُ يَبْحَثُ عَنْ عَشِيَّة  
هَرَبَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ  
خَوْتُ ثَوَانِيهِ الغَبِيَّة  
مِنْ وَجْهِهِ الحَجَرِي يَفِرُّ  
إِلَى شِنَاعَتِهِ الخَفِيَّة  
حَتَّى الزَّمَانُ بِلا زَمَانٍ  
وَالْمَكَانُ بِلا قَضِيَّة

\*\*\*

أَلتَّابِعُونَ بِلا رُؤُوسٍ  
وَالْمَلُوكُ بِلا رَعِيَّة

والمُسْتَفِئْلُ بلا امتياز  
والفقير بلا مزينة

\*\*\*

مَنْ ذَاهُنَا؟ (صنعاً) بلا  
صنعاً، وجوه أجنبية  
متطوِّعونَ وطِيعاتُ  
أوصياء بلا وصية  
حُزْمٌ مِنَ الشَّعْرِ المُسْرَحِ  
والعيونِ الفوضويَّة  
خبراء في عُقْمِ الإدارة  
وافدون بلا هوَّة  
ومسافرون بلا وداع  
واصلون بلا تحية  
ومؤمركون إلى العظام  
لهم وجوه فارسيَّة  
ومؤمركات يرتدين  
قميص (لily العامريَّة)  
كتل من الإسمنتِ لابسةً جلوداً آدميَّة  
تسعون فوجاً والمسافة في بدايتها القصيَّة  
يا (هذه) اليوم، الحمولة  
فوق طاقتك القويَّة

هَـذِي حَقَائِبُكَ الْكِبَارُ  
تَنْيَمُ عَنْ خُبْنِ الطَّوْنِ

\*\*\*

هَلْ جِئْتَ مِنْ سَبِيلٍ؟  
وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ .. أَضْحَى سَبِيَّةُ  
وَلَّى، عَلَيْهِ عِبَاءٌ...

مِنْ أَغْنِيَاتِ (الدَّوْدَحِيَّةِ)  
سَقَطَ الْمُتَاجِرُ، وَالتَّجَارَةُ، وَالْمُضْحَى، وَالضُّحِيَّةُ  
حَتَّى الْبَقَاعُ هَرَبْنَ مِنْ  
أَسْمَائِهِنَّ الْجَنَفِيرِيَّةِ

\*\*\*

هَلْ لِلْقَضِيَّةِ عَكْسُهَا؟  
هَلْ لِلْحِكَايَةِ مِنْ بَقِيَّةٍ؟  
كُلُّ الْحُلُوقِ أَقْلٌ مِنْ  
هَـذِي الْجِبَالِ الْيَحْضَبِيَّةِ

كُلُّ السُّلَاحِ أَقْلٌ مِنْ  
هَـذِي الْمَلَائِكَةِ الْعَصِيَّةِ

\*\*\*

(صَنَعَاءُ) مَنْ أَيْنَ الطَّرِيقُ؟  
إِلَى مَجَالِيكَ النَّقِيَّةِ  
وَالِى بَكَارَتِكَ الْعَجُوزِ  
إِلَى أَنْوَرَتِكَ الشُّهِيَّةِ



يا زوجة السَّقَّاح والسُّمَّارِ يا وجه السَّيِّئَةِ  
 سَقَطَتْ لِحْيُ الْفَرَسَانِ  
 والتَّحَتِ الْمُسِنَّةُ وَالصُّبْيَةُ  
 فبراير ١٩٧٤م



## يوم ١٣ حزيران

جبينُهُ دَبَابَةٌ واقِفَةٌ  
 أَهْدَابُهُ... دَبَابَةٌ زاحِفُهُ  
 ليس لَهُ وَجَةٌ... لَهُ أَوْجَةٌ  
 مَمْسُوحَةٌ كَالْعَمَلَةِ الثَّالِفَةِ  
 ساقاهُ جَنْزِيرَانِ... أَعْرَاقُهُ  
 إِذَاعَةٌ مَبْحُوحَةٌ راجِفَةٌ  
 تَلْغُوكَ مَاتَسْقِي الرِّياحُ الحَصَى  
 تَخْمَرُ كَالْجِنِّيَّةِ الرَّاعِفَةِ  
 بَعْدَ قَلِيلٍ... مُنْتَامِرَةٌ  
 وَعَدُّ كَسْكَرِ اللَّيْلَةِ الصَّائِفَةِ  
 وَبَعْدَ عَشْرَيْنِ احْتِمَالًا، بَدَتْ  
 وَلادَةٌ مَكْرُورَةٌ زَائِفَةٌ  
 حَمَاشَةٌ صَفْرَاءُ مَعْرُوقَةٌ  
 أَنْشُودَةٌ مَسْلُولَةٌ واجِفَةٌ  
 شِيءٌ بِلَالُونٍ... بِلَالُ نَكْهَةٍ  
 مَاذَا تَسْمِيهِ؟ اللَّغْيُ الوَاصِفَةُ  
 بِأَعْيُنٍ مُنَابِتٍ... إني أرى  
 - هَذَا أَنْقِلَابٌ - حَدَّثَنِي عَارِفَةٌ

نفسُ الذي جاء مراراً كما  
تأتي وتمضي دورة العاصف  
وسوف يأتي... ثم يأتي إلى  
أن تستفيق الثورة الوارف

\*\*\*

لا يركبُ الشعبُ إلى فجره  
دبابة... لا يمتطي قاذفه  
الشعبُ لا هثاً، صابراً  
مُمتطياً أوجاعه النازفة  
يأتي.. كما تأتي سيول الربى  
نقية خلقة جارفة  
يبرعمُ الشوقُ الحصى تحته  
والشمسُ في أجفانه هاتفة  
وتهجسُ الأعشابُ في خطوه  
هجسَ المجاني لليدِ القاطفة

\*\*\*

يا عم: دباباتُ قل: لعبة  
سخيفة كاللعبة السالفة  
لكن لماذا لم تُزلفتة؟  
ولا استفزت لمحة كاشفة  
لأن من كانوا مضوا وانثنوا  
طائفة ولت بدت طائفة

الْمُنْتَهَى أَمْسَى هُوَ الْمُبْتَدَى  
وَالصُّورَةُ الْمَخْلُوقَةُ الْخَالِقةُ  
قَدْ يَسْتَعِيرُ الْعَزْفُ غَيْرَ اسْمِهِ  
لَكِنَّهَا نَفْسُ الْيَدِ الْعَارِضَةِ

\*\*\*

دَبَّابَةٌ أُخْرَى... وَأُخْرَى.. وَلَا  
أَلْقَى رَصِيفَ نَظَرَةٍ خَاطِفَةٍ  
لَمْ تَلْتَفِتْ دَارًّا... وَلَا بُقْعَةً  
بَدَتْ عَلَى أَمْنٍ وَلَا خَائِفَةٍ  
شَيْءٌ جَرَى لَمْ يَسْتَدِزْ شَارِعًا  
وَلَا انْجَلَّتْ زَاوِيَةٌ كَاسِقَةً  
مَاذَا جَرَى؟ لَمْ يَجِرْ شَيْءٌ هُنَا  
صَنْعَاءٌ لَا فَرْحَى... وَلَا آسَفَةٍ  
أَلْقَاتُ سَاهٍ... وَالْمَقَاهِي عَلَى  
أَكْوَابِهَا مَحْنِيَّةٌ عَائِفَةٌ

\*\*\*

مَاذَا جَرَى؟ لَا حِسَّ عَمَّا جَرَى  
وَلَا لَدَيْهِ وَمَضَتْ هَادِفَةٌ  
مَاذَا يَعِي التَّارِيخُ؟ مَاذَا رَأَى؟  
وَلَّى بِلا ذِكْرَى.. بِلا عَاطِفَةٍ



## بين ضياعين

كُلُّ مَا عِنْدَنَا يَزِيدُ ضِياعاً  
والذي نرتجيه ينأى امتناعاً  
نتشهى غداً، يزيد ابتعاداً  
نُرجعُ الأَمْسَ... لا يطيقُ ارتجاعاً  
بين يومٍ مَضَى ويومٍ سيأتي  
نزرعُ الريحَ نبتَنيها قِلاعاً  
والذي سوف نبتَنيه يُولِّي  
هارباً... والذي بنينا تداعى

\*\*\*

نمتطي موجةً إلى غيرِ مرسى  
إن وجدنا ريحاً فقدنا الشراعا  
والينا جاء الشراة تباعاً  
حبَلْتُ أخصبُ الجيوبِ تباعاً  
لا يُحسُّ الذي اشتَرانا لِمَاذا  
والذي باع ما دَرى كيف بَاعاً!  
فَتَهَاوى الذي تَلَقَّى وأعطى  
وشمخنا مستهزئين جِباعاً!..

يناير ١٩٧٤م



## أصيل من الحب

قد كان لا يصحو ولا يروى  
واليوم لا يسلو ولا يهوى  
ينسى، ولكن لم يزل ذاكراً  
حبيبة، كانت له السّلوى

\*\*\*

وكان إن مرّ اسمها أزهرت  
في قلبه الأشواق والنّجوى  
وانثالث الساعات من حوله  
أحلام غشاق بلا مأوى  
وكانت الحلوى لطفل الهوى  
والآن.. لا خلا، ولا حلوى

\*\*\*

وكان يشكو إن نأت أو دنت  
لأنها تستعذب الشكوى  
كانت لديه الكلّ لا مثلها  
لا قبلها لا بعدها حوّا  
فأصبحت واحدة لا اسمها  
أحلى ولا مجنونها أغوى

\*\*\*

يود أن يَهْوَى فيخْبُو الهَوَى  
ويشْتَهِي ينْسَى فلا يَقْوَى  
فَلَمْ يَعِدْ فِي حُبِّهِ صَادِقاً  
وَلَيْسَ فِيهِ كَاذِبَ الدَّغْوَى  
أَصِيلُ حُبِّ يَسْتَعِيدُ الضُّحَى  
وَيَنْطَوِي فِي اللَّيْلَةِ الْعَشْوَى

١٩ - ٢ - ١٩٧٤ م



## ألوان من الصمت

مثلُ طفلٍ حالمٍ يصحُّو ويغفُّو  
 يرسبُ الصمتُ بعينيه ويطفُّو  
 ينطوي خلفَ تلويّ جلدِه  
 كعقابٍ ينتوي الفتكَ ويعفُّو  
 يهمسُ الإنشادَ... ينسى صوتَه  
 يتزيّا بالهوى يحنو... ويجفُّو  
 يحتسي أنفاسَه... يرسلُها  
 زمراً كالنَّخل تترتدُّ وتَهفُّو  
 ينحني.. يرحلُ في لحيته جاثياً  
 ينجَرُّ.. يغبرُّ... ويصفو  
 بعضُه ينسلُّ مِنْهُ... بعضُه  
 يمتطي أطرافَ كَفِّيه ويقفُّو

\*\*\*

صرخةُ المذيع تُدمي هجسَه:  
 قاتلوا في (قبرص) اليوم وكفُّوا  
 (الفيتكنج) استحالوا شَجْراً  
 هبطوا كالجمرِ كالعُقبانِ خَفُّوا

\*\*\*



إِرتدى أبطالُ سيجون الحصى  
دخلوا الأعشاب كالأعشاب جفوا

\*\*\*

حشَدَتْ (واشنطن) الموت سدى  
ركضَ الأموات أخطاراً وحفوا  
أنبتت كل حصاة موكباً  
كعفاريت الربى اصطفوا وصفوا  
وثبوا كالسَّيل، كالسَّيل انثنوا  
تحت أمطار اللظى احمرُّوا ورقوا

\*\*\*

قررَ الأقطابُ حلاً حاسماً... للمآسى  
لحظة، تابوا وعفوا  
إستشفوا أن إقلاق الأسى  
يطلق الأطفال... هذا ما استشفوا  
إنتهت أخبارنا فانتظروا  
واستراحوا ساعة، غنَّوا وزفوا  
يخلع الصَّمْتُ هنا ألوانه  
يتعب التمزيق فيها ثم يرفو

أغسطس ١٩٧٤م



## ثرثرات محموم

كان يحكي .. يبكي .. يجيب .. يُنادي  
يدّعي .. يشتكي .. يصافي .. يُعادي

مرحباً (سعيدُ) .. خذ نورَ عيني  
أسكتي .. هاتِ بُندُقي يا (عُبادي) ..

غادرتْ غُمَقَهَا البحارُ وجاءتْ  
ركبتْ ظِلَّهَا الرُّمالُ الحَوّادي

\*\*\*

هل تخافينَ أن أموت؟ حياتي  
لم تحقّق شيئاً يثيرُ افتِقادي

كنتُ كالآخرينَ، أمشطُ شَغْري  
أنتقي بزّي، أبيعُ كَسادي

أشتري (ربطة)<sup>(١)</sup>، وأصحبُ بكاس  
وبكاسٍ أطفئ شموعَ سهادي

وأوالي بلا اعتقادٍ وأنوي  
سحقَ مَنْ لم يتاجروا باعتِقادي

كلُّ هَذَا عُمْري ... وعمرٌ كهذا  
لا يُساوي .. عذابَ يومٍ ولادي

\*\*\*

(١) ربطة: حزمة قات

إِسْقِنِي يَا (صَلاح) .. زِدْ .. مَنْ دَعَانِي؟

يَا عِيَالَ الْكَلَابِ: رُدُّوا جَوَادِي

كَيْفَ أَقْضِي دِينِي وَلَيْسَ بَيْتِي

غَيْرُ بَيْتِي وَمِعْزَفٌ غَيْرُ شَادِي

وَالَّذِي كَانَ وَالِدِي ... صَارَ طِفْلِي

مَنْ أَدَارِي عَنَادَهُ أَوْ عَنَادِي؟

\*\*\*

لَبَسَتْ قَامَةً الرِّيحِ جَبِينِي

نَسِيَ اللَّيْلُ رَجْلَهُ فِي وَسَادِي

\*\*\*

زَوَّجَتْ بَنَتَهَا بَعْشَرِينَ أَلْفَا

بَاعَ (نَاجِي سَعِيد) (زَيْدَ الْجَرَادِي)

كُلُّ آتٍ مَضَى ... أَتَى كُلُّ مَاضٍ

ضَاعَ فِي كُلِّ رَايِحٍ كُلُّ غَادِي

(مَا كَفَى وَاحِدًا كَفَى اثْنَيْنِ) .. قَالُوا

أَكْلُونِي .. وَيَحْذَرُونَ أَزْدَرَادِي

وَلَأَنِّي مُجَوِّفٌ مِثْلُ غَيْرِي

بَغَتْ وَجْهِي لَوَجْهِ مَائِي وَزَادِي

أَلَيْسَارِي رِزْقُ الْيَمِينِي .. وَقَالُوا:

أَجُودُ الْخُبْزِ مِنْ طَحِينِ التَّعَادِي

مَنْ سَيُعْطِي (سَعْدًا) حُسَامًا بَصِيرًا

ثَالِثُ السَّاعِدِينَ، ذَيْلٌ، حِيَادِي

\*\*\*

ذات يومٍ كانت ممراتُ (صنعاء)

من نبيذٍ ومن زهورٍ نولتي

تتهادي النجوم في كلِّ دُزبٍ

كالغواني. فأين ذاك التهادي؟

سألوا من أنا. . وصرحتُ باسمي

كاملاً. . أنكروا بأنني (مرادي)

\*\*\*

قلت (إبي). . (عسي). . (زيدي) أشاروا

ألريالاتُ نسبتي وبلادي

أضحكتهم كتابةً اسمي. . وفوراً

بيّضت خضرة النُقودِ مدادي

\*\*\*

عندهُ نعجةٌ فأمسى مديراً. . !

نهذا أنثى مؤهلٌ غيرُ عادي

الحليبُ الذي يُسمّى جلوداً

طازجات. . أمسى سريراً (ابن هادي)<sup>(١)</sup>

قبل بدءِ الزّواجِ طُلقت. . صارت

كلُّ زوجاتهم. . خيولَ رقادي

كان يخشى أبي فسادِي ويبني

يومَ عُرسي رفضتُ. . عاشَ فسادي

(١) ابن هادي: اشتهر بالرشوة فسميت باسمه.

كُنْتُ أَعْتَادُهَا (غَزَالاً) .. فَأُضْحَتْ

(فاتناً) .. وَدَّعَ الْهَوَى يَأْفُؤَادِي

\*\*\*

مَنْ أَرَادَ النَّجَاةَ .. مَاتَ لِيَحْيَا

وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ ... إِلَى الْمَوْتِ صَادِي

سَلَّحُونَا (شِيكِي) <sup>(١)</sup> وَقَالُوا عَلَيْكُم

وَعَلَيْكُمْ ... حَسْبُ الْقَرَارِ الْقِيَادِي

كَانَ (يَحْيَى) كَالْتَّيْسِ يَعْدُو وَيُثْغُو

و(مَثْنَى) يُلْقِي خِطَاباً زِيَادِي <sup>(٢)</sup>

وَهَجَمْنَا ... مِثْنًا قَلِيلاً ... أَفْقَنَا

مَوْتُنَا كَانَ مَوْلِداً لَا إِرَادِي

وَرَجَعْنَا ... وَلِلصَّخُورِ عِيُونُ

كَالضَّبَايَا وَلِلرَّوَابِي أَيَْادِي

\*\*\*

إِنَّ تَحْتَ الْقِنَاعِ وَالْوَجْهِ وَجْهًا

يَخْتْفِي تَحْتَ ظَهْرِهِ ... وَهُوَ بَادِي

صَاحِبُ الْوَادِيَيْنِ - دُونَ تَمَنٍّ -

نَالَ أَلْفًا ... وَبَاعَ مَلِيونَ وَادِي

\*\*\*

بَدَأَ لَيْلِي حُبًّا، بِدُونِ عِشَاءٍ

نَصَفُ يَوْمِي هَوَى .. وَخَبَرُ مَعَادِي

(١) شِيكِي: نوع من البندقيات يكشف للعدو باضاءته مصدر الرماية الليلية.

(٢) زِيَادِي: نسبة إلى زياد بن أبيه صاحب الخطبة الشهيرة (البتراء).

هل سأعتاد وجهَ غيري بوجهي؟  
 زَعَمُوا... ربَّما أخونُ اعتيادي  
 قلتَ لي: أنْ ذا (أكيداً) ولكن  
 أيُّ شيءٍ مؤكِّدٌ يا (حمادي)؟

\*\*\*

آه... ماذا أريدُ؟ أدري وأنسى  
 ثم أنسى.. أني نسيْتُ مُرَّادي

\*\*\*

كان يحكي... وفتَحَتَا مُقْلَتَيْهِ  
 مثلَ ثقبينِ.. في جدارٍ رمادي

يناير ١٩٧٤م



## في الشاطئ الثاني

يا وجهها في الشاطئ الثاني  
 أسرجتُ للإبحار أخزاني  
 أشرغتُ يا أمواجُ أوردتي  
 وأتيتُ وخدي فوق أشجاني  
 ولم أتيتُ؟ أتيتُ ملتمساً  
 فرحي وأشعاري وإنساني

\*\*\*

من أين؟ لا أرجوكِ لا تسلي  
 تدرين... وجهُ الرِّيحِ عنواني  
 لو كان لي من أين قبلَ هنا  
 قدّرتُ أن التُّية أنساني  
 من أين ثانيةً وثالثةً  
 أضنيْتُ بحثَ الرَّدِّ أضناني  
 من قبري الجوّالِ في جسدي  
 من لا متى من موتِ أزماني  
 من أخبرني عنكَ؟ لا أحدُ  
 من دُلّني...؟ عيناك... شيطاني

قلقي حنينُ العمرِ عَفَرَتِي  
 في البحثِ عن تربيَتِكَ الحاني  
 عن نبضِ أعراقي وعن لغتي  
 عن منبتي من عقمِ أكفاني  
 أَعَلَيَّ أَفْنَى هُهُنَا عطشاً...  
 جوعاً؟ وفي كَفِّكَ بُسْتَانِي

\*\*\*

حَانَ اقترابي منك... أينَ أنا؟  
 أَلشُّوقُ أَقْصَانِي وَأَدْنَانِي  
 مِنْ أَيْنَ لِي يَا رِيحُ مَعْجَزَةٌ  
 يَا مَوْجُ أَيْنَ رَأَيْتَ رُبَّانِي؟  
 يَا صَبْحَهَا مِنْ أَيْنَ مَدَّ يَدًا  
 يَا عَطْرَهَا مِنْ أَيْنَ نَادَانِي؟  
 أَلشَّاطِيءُ أَلَّهْفَانُ يَدْفَعُونِي  
 وَأَخَافُ هَذَا الْمَعْبَرِ الْقَانِي  
 مِنْ أَيْنَ يَا جَذْلَى أَمْدُ قَمِي  
 وَيَدِي إِلَى بَسْتَانِكَ الْهَانِي؟  
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْبَعْدَ قَرَّبَنِي  
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْقُرْبَ أَقْصَانِي

\*\*\*

الْيَوْمَ كَانَ الْبَدْءُ يَا سَفْرِي  
 وَغَدًا سَأَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي



فَلْتَنْتَظِرْنِي حَيْثُ أَنْتَ غَدًا

يَا وَجْهَهَا فِي الشَّاطِئِ الثَّانِي

دمشق - أكتوبر ١٩٧٤م



مجلس شورای ملی - تهران

پایان جلسه

۱۳۰۴

۱۳۰۴

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

مجلس شورای ملی

پایان جلسه

وجوه  
دخانية في مرايا  
الليل



## بين الرجل والطريق

كأن رأسي في أي مثل الشفاة  
والأشفي - الساعات الطويلة  
والأدي - يا عمرات، إلى الأبد  
كأن جوارحهم في الشفاة  
يا إسرائيل القمامات، إلى  
أين تحصيل... إلى نور الشفاة  
كأن يرمي إلى الفؤاد... نعم  
والى المقهى... جواسيس العلاء  
لم ضالفا... ورصيفه مشغل  
برصيفه... تحت العلاء عطف



فهنأ قصف... هنا يهبي دم  
رثنا سقوة لوريد الشفاة  
ما الذي... من أطلق النار... شفى  
زادت السير في الشفاة  
ورحام الشوق يثقل... بلا  
نظرة فجلى... سلا في المعطاة  
لم يعضد للقتل وقع... رأينا  
لم يعضد للشراع الداي رماله

لا فضول يرتئي... لا خبر  
خيفة كالأمن.. أمن كالْمَخَافَة

\*\*\*

ما الذي؟.. موت بموت يلتقي  
فوق موتي... مَنْ رَأَى في ذا طَرافَة؟  
نهض الموتى.. هوى مَنْ لَمْ يَمُتْ  
كالنُّعاس الموت..؟ لا شيء خُرافَة

\*\*\*

يَا عَشَايَا... يا هُنَا... يا رِيح... مَنْ  
يشتري رأسي، بحلقوم (الزَّرَافَة)؟  
بين رجلي وطريقي، جُئْتِي  
بين كَفِّي وَفَمِي، عَنفُ الْمَسَافَة  
الْمُحَالُ الْآنَ يَبْدُو غَيْرُهُ  
كذبت (عرَافَة) (الجوف) العِرَافَة  
ههنا أَلْقِي حُطَامِي...؟ حَسَنًا  
رُبَّمَا تُلَفَّتْ عَمَالُ النُّظَافَة  
رُبَّمَا تَسْأَلُنِي مَكْنَسَةً.. ما أَنَا  
أَوْ تَزْدِرِي هَذَا الْإِضْافَة

(نوفمبر ١٩٧٥م)

ذيل:

- في البيت الخامس عشر (عرافة الجوف) وهي ربيعة بنت سنان، كانت  
تتهم النجوم إذا فشلت في تنبئها عن المستقبل.



## زامر القفر العامر

تَغْنِي؟ .. أَغَانِيكَ بَيْنَ الرُّكَّامِ  
 عِيُونَ يَفْتَتُّهُنَّ الزَّحَامُ  
 نُهَوِّدُ تَسَاقُطُ مِثْلَ الْحَصَى  
 جِبَاهُ يَمَزُقُهَا الْإِرْتِطَامُ  
 وَأَنْتَ تُغْنِي بِلَا مَبْتَدَأَ  
 بِلَا خَبَرٍ عَنْ دُثُورِ الْخِتَامِ  
 وَوَجْهُكَ فَعَلَ لَهُ فَاعِلَانِ  
 مِضَافٌ إِلَى جَرِّ مِيمٍ وَلَا مِ

\*\*\*

لِهَذَا تُغْنِي بِدُونِ انْقِطَاعِ  
 يَثُورُ عَلَى وَجْهِكَ (ابن الحَرَامِ)  
 عَلَى جِلْدِكَ الْبِنَكْنُوتِي، عَلَا  
 سُعَالُ الْعَشَايَا، وَبِيعُ الْمَنَامِ  
 وَسَوْفَ تُغْنِي إِلَيَّ أَنْ يَرَفَّ  
 صَدَاكَ رَبِيعاً وَيَهْمِي حَمَامِ  
 لَأَنَّكَ أَشْوَاقُ رَاعٍ (بَابُ)  
 وَأَحْلَامُ فَلَّاحَةٍ فِي (شِبَامِ)

وأعراسُ كاذبةٍ في (حَرَازِ)  
وأفراحُ سُنبُلَةٍ في (مَرَامِ)

\*\*\*

لأنَّ حُرُوفَكَ عُشْبِيَّةٌ  
كعَيْنِكَ يَا نَبِيَّ الإِهْتِمَامِ  
تُزَمُّرُ لِلسَّهْلِ كِي يَشْرَبُ  
وَلِلسَّفْحِ كِي يَخْلَعُ الإِحْتِشَامِ  
وَلِلْمُنْحَنَى كِي... يَمْدُّ يَدَيْهِ  
وَيُعَلِّي ذَوَائِبَهُ لِلْيَمَامِ  
وَلِلْبِيدِرِ الْمُنْطَفِي. كِي يَشِعُّ  
وَيُورِقُ فِي الْمُنْجَلِ الإِبْتِسَامِ  
وَلِلشَّمْسِ، كِي تَجْتَلِي أَوْجَهَا  
دُخَانِيَّةً، فِي مَرَايَا الظَّلَامِ  
مِنَ الْحَقْلِ جِئْتَ نَبِيًّا إِلَيْهِ  
وَمَا جِئْتَ مِنْ (هَاشِمِ) أَوْ (هَشَامِ)  
أَغَانِيكَ بَوُحُ رَوَائِي (العُدَيْنِ)  
مُنَاكَ تَشْهِي دَوَالِي (رِجَامِ)<sup>(١)</sup>  
لأنَّ بِقَلْبِكَ صَوْمُ الْحُقُولِ  
تُغْنِي لَتَسْوَدَّ صَفَرُ الْغَمَامِ

\*\*\*

(١) إِبْتِ، شَبَامِ، حَرَازِ، مَرَامِ، الْعُدَيْنِ، رِجَامِ.. اسامي مناطق من مختلف  
جهات اليمن.



هواك اعتناق الندى والغصون  
 لأن غرامك غير الغرام  
 تموت أسي، كي تشيع السرور  
 تُغني - وأنت القتل - السلام

مايو ١٩٧٦م



## صَيَّادُ الْبَرُوقِ

وَخَدِي ... نَعَم كَالْبَحْرِ وَحَدِي  
 مَنِّي وَلِي، جَزْرِي وَمَدِي  
 وَحَدِي وَآلَافُ الرُّبَى  
 فَوْقِي ... وَكُلُّ الدَّهْرِ عِنْدِي  
 مِنْ جِلْدِي الْخَشَبِيُّ أَخْرُجْ  
 تَدْخُلُ الْأَزْمَانُ جِلْدِي  
 مِنْ لَأْمَنِي، آتِي، أَعُودُ  
 مَضِيْعًا قَبْلِي وَبَعْدِي  
 كَحَقِيبَةٍ مَلَأَى وَلَا تَدْرِي  
 كَبَابٍ، لَا يُرْدِي  
 مَشْرُوعُ أَغْنِيَةٍ، بِلا  
 صَوْتٍ، كِتَابٌ غَيْرُ مُجْدِي  
 شَيْءٍ يُخَبِّئُنِي الدُّجَى  
 فِي زَرْعِ سُورَتِهِ وَيُنْبِدِي  
 مَنْ تَشْتَهِي ... مَنْ أَنْتَ يَا جُنْدِي؟  
 هَلْ أَسْمِي غَيْرَ جُنْدِي؟  
 حَاوَلْتُ مِثْلَكَ مَرَّةً ...  
 أَبْدُو ذِكْيَا ... ضَاعَ جُنْدِي

مَنْ أَنْتَ يَا مَجْدِي أَفُنْدِي؟  
 قال لي: (مَجْدِي أَفُنْدِي)  
 ماذا تُضِيفُ إلى القُرُوبِ  
 إذا وصفتَ اللُّونَ وَزِدِي؟  
 هل أَنْتَ مِثْلِي؟ اكْشِفِ المَكْشُوفَ  
 حينَ يَغِيْمُ قُضْدِي؟  
 ... مثلي ركبْتُ ذُرَى المشيبِ  
 وما وصلتُ سفوحَ رُشدِي

\* \* \*

أسرع... وينجرُ الطريقُ،  
 وينشني... يعمى ويَهْدِي  
 قَفْ عِنْدَ حَدِّكَ حَيْثُ أَنْتَ  
 وهل مُنْأَحَدٌ لِحَدِّي؟  
 كانوا هُنَالِكَ يَضْحَكُونَ  
 يُودِدُونَ فَمَ التُّغْدِي  
 باسمي يُوشُونَ الخِيَانَةَ  
 يسفحُونَ دَمِي. بزنْدِي  
 بي يرفلون ليخفروا  
 ببِلْدِي في فخذي لَخْدِي

\* \* \*

فأموت. لكن يغتلي  
 في كلِّ ذرّاتي التُّخْدِي

أموي بلا كَفَيْنِ . . ترفعُ  
 جبهتي . للشَّمسِ بِندي  
 ماذا؟ وأين أنا؟ وأصعدُ  
 من قراراتِ السُّرُدي  
 بعدَ اعتصارِ الكرمِ ينشدُكُ  
 السَّرحيُّ: بدأتُ غَهدي  
 متصيرُ يا هذا السَّدي  
 أدعوهُ قَبيري الآن مَهدي  
 وأجيءُ من نارِ السَّبُروقي . . .  
 يسنبلُ الأشواقَ رَعيدي

نوفمبر ١٩٧٦م

## مأساة... حارس الملك

سَيِّدِي: هَٰذَا الرَّوَّابِي الْمُنْتِنَةُ  
 لَمْ تَعُدْ كَالْأَمْسِ، كَسَلِي مُدْعِنَةُ  
 (نُقْمٌ) <sup>(١)</sup> يَهْجُسُ، يُعْلِي رَأْسَهُ  
 (صَبْرٌ) <sup>(٢)</sup> يَهْذِي، يَحْدُ الْأَلْسِنَةَ  
 (يَسْلَحُ) يُومِي، يَرَى مِيسِرَةً  
 يَرْتَنِّي (عِيَانٌ)، يَزْنُو مِيمَنَةً  
 لَذَرَى (بَغْدَانٌ) أَلْفًا مُقْلَةً  
 رَفَعَتْ، أَنْفَاكَ أَعْلَى مِثْلَنَةً

\*\*\*

أَقْتَلُوهُمْ، وَاسْجُنُوا آبَاءَهُمْ  
 وَاقْتُلُوهُمْ، بَعْدَ تَكْبِيلِ سَنَةٍ  
 أَمْرُكُمْ لَكِنْ! وَلَكِنْ مِثْلُهُمْ  
 سَيِّدِي: هَٰذَا أَسَامِي أَمَكِنَةٍ  
 هُمْ شَيَاطِينٌ، أَنَا أَعْرِفُهُمْ  
 حِينَ أَسْطُو، يَدْعُونَ الْمَسْكَنَةَ

(١) (نقْم) و(عيان) جبلان مطلان على (صنعاء).

(٢) (صبر) جبل مطل على (تعز)، (يسلح) ربوة بين منطقة صنعاء والمناطق

(صَبِيرٌ) وَغَدٌ، أَنَارَقْنِيثُ  
 كَانَ خَبَّازًا، أَجِلُهُ مِغْجَنَةٌ  
 (نُقْمٌ) كَانَ حِصَانًا لِأَبِي  
 إِطْحَنُوهُ عِلْفًا لِلْأَخِصْنَةِ  
 أَقْتُلُوا (يَسْلَحُ) أَلْفِي مَرَّةً  
 إِسْحَبُوا (عِيَانٌ) حَتَّى (مُؤَسِّنَةٍ) <sup>(١)</sup>  
 إِقْلَعُوا (بَعْدَانٌ) مِنْ أَغْرَاقِهِ <sup>(٢)</sup>  
 أَنْقَلُوا نِصْفَ (بَكِيلٍ) (مَقْبَنَةٍ) <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

أَمْرُكُمْ لَكِنْ! وَلَكِنْ إِقْطَعُوا  
 رَأْسَهُ، دَغَ عَنْكَ هَذِي اللَّكْنَتَةُ  
 عَنْ أَبِي، عَنْ جَدِّهِ مَمْلَكْتِي...  
 طَلَقَةً بَثَّتْ خِيُوطَ الْعَنْعَنَةِ  
 سَيْدِي: إِطْلَاقُ نَارٍ، رُبَّمَا  
 ثَوْرَةٌ، قُلْ تَسْلِيَاتٌ مُخَزَّنَةٌ

\* \* \*

هَاجِسٌ فِي صَدْرِ مَوْلَانَا أَتَتْ  
 مَنْ تَخَوَّفَتْ، أَكَاثَتْ مُمَكِّنَةٌ:

(١) (موسنه) منطقة تبعد عن (عيان) بأكثر من ١٠٠ كيلو متر.

(٢) (بعدان) مجموعة جبال محزمة بالقرى والحقول.

(٣) (مقبنه) منطقة قريبة من (تعز) كانت تخضعها وما حولها رجال منطقة (بكيل) الواقعة شمال (اليمن).

أخِرُ الهمسِ، سكوتٌ أزلّظي  
 أولُ العزفِ المُدوي دندنة  
 أجهاتُ الأربعِ احمرّت، عوث  
 ألسماءُ الآن، صارتِ مِذخنة  
 مهرجانٌ دمويٌّ... ما الذي  
 شَبَّ عينيهِ؟ وَمَنْ ذَا لَوْنُهُ؟  
 الشياطينُ الذين انفلثوا  
 عرفوا أذهى فنونِ الشَّيطنة

\*\*\*

إمضِ يا جُندي ومزقْهم... نعم  
 فرصةٌ أخرجُ، أزمي السلطنة  
 أشعرُ الثَّوارَ أني منهمو  
 سَوفَ تبدؤ سيئاتي حَسَنَةً  
 لستُ من عَائِلَةِ الأسيادِ يا  
 إخوتي، إني (مثنى مُحصنة)  
 اتّني سيفٌ لِمَنْ يحملُني  
 خادمُ الأسيادِ، كلُّ الأزمنة

\*\*\*

كنتُ في كَفَي (أبي جهل) كَمَا  
 كنتُ في تِلْكَ الأكُفِّ المُؤمِنَةِ  
 في قُوي (أزجوزتا هندی) كَمَا  
 في فمي (الأعرافُ) و(الممتحنة)

كُنتَ فِي كَفِّي (يَزِيدُ) شَعْلَةً  
 فِي يَدِ (السُّبُطِ) شَطَايَا مُثَخَّنَةٍ  
 وَتَمْضَعْتُ بِكَفِّي (مُضْعَبُ)  
 وَ (لَمْرَوَانُ) حَذَقْتُ الْمَرْوَنَةَ  
 أَعْرِفُ الْمَوْتَ (مَقَامَاتٍ) هُنَا  
 هُنَا أَشَدُّ الْمَنَايَا (الْمِجَنَّةُ)  
 يَنْتَضِينِي، مَنْ يُسَمِّي سَيِّدًا  
 أَوْ هَجِينًا، وَالْيَدُ الْمُسْتَهْجَنَةُ  
 إِنَّنِي لِلْمُعْتَدِي، بِي يَغْتَدِي  
 لِلْمُضْحِي، بِي يُفْدِي مَوْطِنَهُ  
 حِينَ قُلْتُمْ ثَوْرَةً شَغْبِيَّةً  
 جُنْتُكُمْ أَشْتَاقُ كَفًّا مُثَقِّنَةً  
 رَافِضًا كَالشَّعْبِ أَنْ يُدْمِيَنِي  
 (أَخْزَمَ) ثَانٍ جَدِيدُ (الشَّنْشِنَةِ) <sup>(١)</sup>  
 عَلِمْتُ خَطْوِي حِمَاسَاتُ الذَّرَى  
 قَلَقَ الرِّيحَ وَقَنَّ الْمَكْنَنَةَ  
 لَا عِيَالِي شَكَّلُوا مَبْخَلَةً... <sup>(٢)</sup>  
 لِيَدَيَّ، لَا بَنَاتِي مَجْبَنَةً <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) (الشَّنْشِنَةُ) الطَّبِيعَةُ أَوْ الْعَادَةُ السَّيِّئَةُ وَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ (شَنْشَنَهُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمَ) تَعْبِيرًا عَنِ الْعُقُوقِ.

(٢) مَبْخَلَةٌ: أَسْبَابُ الْبَخْلِ

(٣) مَجْبَنَةٌ: أَسْبَابُ الْجَبَنِ، فِي الْأَثَرِ: الْأَوْلَادُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ.



صِرْتُ غَيْرِي، وَلَعَيْنِي مَوْطِنِي  
 صَفْتُ جُرْجِي أَنْجَمًا مَسْتُوطَنَةً  
 عَنْ مَمَاتِي: وَرَدَّةٌ تَحْكِي، وَعَنْ  
 مَوْلَدِي فِي الْمَوْتِ تُنْبِي سَوْسَنَةً

\*\*\*

فَتْرَةً، وَارْتَدَّ مَوْلَانَا إِلَى...  
 أَلْفَ مَوْلَى، سُلْطَنَاتٍ (كَوْمَنَةٍ) (١)  
 أَيُّ نَفْعٍ يَجْتَنِي الشَّغْبُ إِذَا،  
 مَاتَ (فِرْعَوْنُ) لَتَبَقَى الْفِرْعَوْنَةُ؟  
 نَفْسُ ذَاكَ الطَّبْلِ، أَضْحَى سَتَةً  
 إِنَّمَا أَخْوَى وَأَعْلَى طَنْطَنَةً  
 يَمْنُونِي، يَسْرُونِي، تَوَجُّوا  
 مَنْ دَعَا هَا الْوَسْطَ الْمُتَّزِنَةَ  
 جَاءَنَا الْمُحْتَلُّ، فِي غَيْرِ اسْمِهِ  
 لَبَسَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ الْقَرْصَنَةَ  
 سَادَتِي عَفْوًا! سَتَبْدُو قِصَّتِي  
 عِنْدَكُمْ عَادِيَّةً، مُمْتَهَنَةً

\*\*\*

كُنْتُ سَجَانًا أَدُقُّ الْقَيْدَ عَنْ  
 خَبْرَةٍ؛ صِرْتُ أَجِيدُ الزَّنْزَنَةَ

(١) (الكرونة) دعوى الشجاعة في اللهجة المحلية.

أَقْتُلْ الْمُقْتُولَ، أَدْمِيهِ إِلَى...  
 أَنْ أَرَى الْأَسْرَارَ، حُمْرًا مُعْلَنَةً  
 قَدْ تَطَوَّرَتْ، عَلَى تَطْوِيرِهِمْ  
 وَأَنَا نَفْسُ الْأَدَاةِ الْمُؤَهَّنَةِ  
 مَحْنَتِي أَنِّي - كَمَا كُنْتُ - لِمَنْ  
 هَزَّنِي، مَأْسَاءَ عُمْرِي مُزْمِنَةً

أكتوبر ١٩٧٦م



## الأخضر المغمور

لكي يستهلّ الصبح، من آخر السرى  
 يحنُّ إلى الأسنى، ويعمى لكي يرى  
 لكي لا يفيق الميِّتون. ليظفروا  
 بموتٍ جديد. . . يُبدعُ الصحو أغبراً  
 لكي يُنبِت الأشجار. . . يمتدُّ تربةً  
 لكي يصبح الأشجار والخصب والثرى  
 لكي يستهلّ المستحيلُ كتابه. . .  
 يمدُّ له عينيه، حبراً ودفترًا

\*\*\*

لأنَّ به كالنَّهرِ أشواقٌ باذلٍ  
 يعاني عناء النَّهرِ، يجري كما جرى  
 يروِّي سواه، وهو أظما من اللَّظي  
 ويهوي، لكي ترقى السفوح إلى الذرى  
 لكي لا يعود القبرُ ميلادَ ميِّتٍ  
 لكي لا يُوالي قيصرٌ، عهدَ قيصراً

\*\*\*

لأنَّ دمَّ (الخضراء) فيه معلَّبٌ  
 يذوبُ ندَى، يمشي حقولاً إلى القرى

لأنَّ خطاهُ، تُثَبِّتُ الوردَ في الصفا  
وفي الرملِ أضْحى، يعشقُ الحسنَ أحمرًا  
هنا أَوْ هُنا يَنُمُّو، لأنَّ جذورَهُ  
بكلِّ جُذورِ الأرضِ، ورديةُ العُرى

\*\*\*

عن أعينِ (الغِيلانِ) يركضُ حافياً  
ويجتُرُ من أحجارِ (عيبانَ) مئزراً  
يقولونَ، من شكلِ الفوارسِ شكلُهُ  
نَعَمْ.. ليس تكسيّاً، لِمَن قَادَ واكْتَرَى

\*\*\*

له (عبلةٌ) في كلِّ شبرٍ ونسمةٍ  
وما قالَ إنِّي (عَنَتَرُ) أو تَعَنَتَرَا  
ولا كانَ دَلالَ المَنايَا حصائهُ  
ولا بَاعَ في سوقِ الدَّعاوى ولا اشْتَرَى  
يحبُّ لذاتِ البذلِ، بالقلبِ كلُّهُ  
يحبُّ ولا يدري، ولا غيرُهُ دَرَى  
لأنَّ بِهِ سرَّ الحُقُولِ تُجسُّهُ  
يشعُّ ويندَى، لا تعي كيفَ أزهراً

\*\*\*

حكاياتُهُ، لونٌ وضوءٌ، عرفتُهُ؟  
كشعبٍ كبيرٍ، وهوَ فردٌ من الوَرَى

بسيط (كقاع الحقل) عالٍ (كيافع) (١)

عميق، كما تكسو العناقيد (مسورا)

\*\*\*

ومن أين؟ من كل البقاع، لأنه

يجود ولا يدرون، من أين أنمطرا

يغيث ولا يدرون، من أين ينجلي

يغيث ولا يدرون، من أين أسفرا

وقد يعتريه الموت، مليون مرة

ويأتي وليداً، ناسياً كل ما اعتري

تدل عليه الريح، همساً إلى الضحى

وتروي عطاياها العشايا، تفكرا

\*\*\*

هناك شدا كالفجر، أورق ههنا

هنا رف كالمرعى، هنالك أثمرنا

لأن خطاه برعمت شهوة الحصى

لأن هواه، في دم البذر أقمرنا

تري ما اسمه؟ لا يعرف الناس ما اسمه

وسوف تسميه العصافير، أخضرا

يناير ١٩٧٦م



## المحكوم عليه

قيل عن (م. ن) أضحى مُهَيْلاً  
 هل تَحَرَّيْتَ أَنْتَ؟ ما نَفْعُ قَيْلاً؟  
 ... إَشْتَرَى مَرَّةً أَمَامِي كِتَاباً  
 اسْمُهُ ... كَيْفَ تَقْهَرُ الْمُسْتَحْيَا  
 وَمَضَى شَاهِرَالَهُ، كَأَمِيرٍ  
 أُمُويٍّ ... يَهْزُ سَيْفاً صَقِيلاً  
 رَاح يُومِي إِلَى الْوَزَارَاتِ .. يَحْكِي  
 لَصَدِيقَيْنِ ... سَوْفَ نَشْفِي الْغَلِيلاً  
 \* \* \*  
 قُلْتُ هَلْ صَارَ ثَائِراً ... وَعَلَى مَنْ  
 وَهُوَ مِنَّا ... هَلْ يَصْبَحُ الْهَرُّ فَيْلاً؟  
 ذَاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ وَشَطَّ مَقْهَى  
 وَرَأَيْتِي، أَغْضَى وَمَالَ قَلِيلاً  
 كَانَ فِي خَلْقِهِ مِنَ النَّاسِ . يُبْذِي  
 مِنْ نَزَاهَاتِهِ شُرُوقاً بَلِيلاً  
 قَسَمَ الثَّائِرِينَ صِنْفَيْنِ ... صِنْفاً  
 مُنْفَعِيّاً، صِنْفاً نَقِيّاً أَصِيلاً

لاح لي. كالمُريب. لا بل تبدى  
كخطير، يريدُ أمراً جليلاً

\*\*\*

دَسَّ يَوْماً في جيبه شبهَ ظرفٍ  
قُرْمُزِيٍّ. لمحَّتهُ مُسْتَطِيلًا  
مرةً إشتري الجريدةَ.. سَمَّى  
نصفها خائناً، ونصفاً دَخِيلاً  
(كي أنمي أميَّتي أَشْتَرِيهَا)

أعجبَ العابرينَ، أرضى (خليلاً)  
صنَّفَ الكاتبينَ.. هذا عميلاً  
لعميلٍ، وذَا دَعَاءِ العَمِيلِ  
كان يرثو إليه، كلُّ رصيفٍ  
مثلَ مَنْ يَجْتَلِي غموضاً جَمِيلاً

\*\*\*

سَكَنَ (القاع) مدةً و(شُعوباً)<sup>(١)</sup>  
نصفَ شهرٍ وحلَّ شهرًا (عقيلًا)  
أَجَرَ الدَّورَ، باسمِ بِنْتِ أَخِيهِ  
وأكثرى في (المطيط) بيتاً نحيلًا

\*\*\*

وعلى الذِّكْرِ... كم لديه بيوتٌ...؟  
تِسْعَةٌ... هَلْ تَرَاهُ رَقْماً ضئيلاً؟

(١) (القاع) (شعوب) (عقيل) (المطيط) أسماء احياء في صنعاء.. ويسمى  
الاخير مضافا (شارع المطيط).

إِبتَنَى مَنْزِلَيْنِ، وَهُوَ وَزِيرٌ  
 سَبْعَةٌ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَكِيلًا  
 كَانَ لِصَا مَحْصَنًا، إِنْ تَوَلَّى...  
 وَطَنِيًّا إِذَا غَدَا مُسْتَقِيلًا  
 يَشْتَهِي الْآنَ مَنْصِبًا... ذَاكَ سَهْلٌ  
 وَهُوَ يَدْرِي إِلَى الْوَصُولِ السَّبِيلُ  
 عَلَّ أَسْيَادَهُ الَّذِينَ امْتَطَوْهُ  
 أَنْفَذُوهُ... بَلْ وَاسْتَجَادُوا الْبَدِيلَا  
 لَمْ يَكُنْ ثَائِرًا، عَلَى أَيِّ حَالٍ  
 إِنَّمَا قَدْ يَثْوُرُ الْآنَ جِيلَا  
 يَسْتَفِزُّ الرُّكُودَ أَيُّ ضَجِيجٍ  
 أَوَّلُ الْإِنْفَجَارِ يَبْدُو فَتِيلَا

\*\*\*

خَمْسَةٌ يَقْبِضُونَ فَوْرًا عَلَيْهِ  
 إِحْتِيَاطًا... لَقَدْ مَلَكْنَا الدَّلِيلَا  
 سَيِّدِي... لَمْ نَجِدْهُ فِي أَيِّ شَبْرٍ  
 إِبْحَثُوا جَيِّدًا... بَحْثْنَا طَوِيلَا  
 هَاتِ (م... خ) ثَلَاثِينَ عَيْنَا  
 إِنْتَخِبْ أَنْتَ... مَنْ تَرَاهُ كَفِيلَا  
 لَمْ نَجِدْهُ، يَقُولُ عَنْهُ أَنْاسٌ  
 إِنَّهُ كَالرِّيَّاحِ، يَهْوَى الرِّحِيلَا  
 لَمْ نَجِدْهُ، صَوْتُ: قَبْضْنَا عَلَيْهِ  
 أَلْبَسْرَةَ، سَوْطًا وَقِيدًا ثَقِيلَا



أَنْزِلُوهُ زُنْزَانَةً، أَنْتَ أَذْرَى  
يا أبا الضرب، كَيْفَ تَزْعَى التُّزَيْلَا

\*\*\*

كَيْفَ نَلْقَى يَا (م..ن) خَلَاصاً  
سَاءَنِي أَنْ أَرَى الْعَزِيزَ ذَلِيلَا  
أَنْتَ أَغْلَى أَحَبَّتِي مِنْ زَمَانٍ  
كُنْتُ شَهْمَاً، وَمَا تَزَالُ نَبِيلَا  
إِنَّ عِنْدِي رَأْيَا، عَسَى تَرْتَضِيهِ  
لَيْسَ مِنْ عَادَتِي أَرُدُّ الزُّمِيلَا  
مَنْزَلاً لِلْمَدِيرِ، أَكْتُبُهُ بِنِعَاً  
سَوْفَ يُنْجِيكَ... هَلْ تَمُوتُ بِخَيْلَا؟

\*\*\*

لَمْ يُوَافِق... إِضْرِبْهُ حَتَّى تُلَاقِي  
نَصْفَهُ مَيْتَاً، وَنَصْفَاً عَلِيلَا

\*\*\*

وَهَذَا ضَجٌّ حَارِسٌ، كَانَ يُصْغِي  
مَا لَكُمْ يَأْكُلُ الْمَثِيلُ الْمَثِيلَا  
مِثْلُكُمْ كَانَ ثَائِراً، فَرَجَعْتُمْ  
نَصْفَ مِيلٍ، فَتَابَ وَارْتَدَّ مِيلَا  
كُلُّ مَا بَيْنَكُمْ... سَقَطْتُمْ عُرَاةً  
وَهَوَى حَامِلاً رِءَاءَ غَسِيلَا  
هَلْ تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟ مَا ثَ يَوْمَاً  
مِثْلُكُمْ... كَيْفَ تَقْتُلُونَ الْقَتِيلَا؟

## أمام المفترق الأخير

يا شعرُ... يا تاريخُ... يا فلسفة  
 من أين يأتي، قلق المَعْرِفَةِ؟  
 من أين يأتي؟ كلُّ يومٍ له  
 غرابة... رائحة مُزجِفة  
 نألفه شيئاً... فيبدولنا  
 غير الذي نعتاد... كي نألفه  
 لكن له في كلِّ يومٍ قَمُ  
 ثانٍ... يَدُ ثالثة مُرهَفة  
 حينأله كَبَرُ... وحينأله  
 تواضعُ أغبى من العَجْرِفة  
 وتارة تعلو وتهوي به  
 أجنحة غيمية الرِّفْرِفة  
 أضْمُ كالأحجار... لكنَّه  
 يذوي. ولا صوتُ له، لا شَفَة  
 ينوي كَفْتَانٍ. بلا فكرة  
 يغلي... كطيشِ الفكرة المَلِحَة  
 نحنُ أناسُ مَسْوِيونَ لا  
 نملكُ للمأساة غيرَ الصِّفَة

يَجْتَرُّنَا الْخَبْرُ، فَتَقْتَاتُنَا

- من قبل أن نشتمَّها - الأَرْغِفَة

نَمُوتُ الْفِي مَرَّةً... كِي نَرَى

كُلُّ يَدٍ مَشْبُوْهَةٍ، مُسْعِفَة

\*\*\*

يَا دُورُ يَا أَسْوَاقُ، مَاذَا مَنَا

مَوْتُ تَغَاوِي، وَجْهَهُ الزُّخْرَفَة

رَعْبٌ صَلِيبِي، لَهُ أَعْيُنُ

خَضِرُ... وَأَيْدٍ بَضَّةٌ مَتْلِفَة

\*\*\*

يَا فُنْدُقَ (الزَّهْرَا) مُحَالٌ تَعِي

قَضِيَّةُ (الْمَنْصُورَةِ) الْمُؤَسِّفَة

وَيَا (مَخَا)... مَاذَا سَيَبْدُو إِذَا<sup>(١)</sup>

تَقِيَّاتُ أَشْرَازِهَا الْأَغْلِيفَة؟

تَفْنَنَ الْمَوْتُ... فَأُضْحَى لَهُ

جِلْدٌ أَتَيْقُ... مِدْيَةٌ مُتَرْقَفَة

يَمْتَصُّ بِالْقَتْلِ الْحَرِيرِي كَمَا

يَجْتَاحُ، بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُسْرِفَة

يُلَمِّعُ الْأَوْبَاءَ، كِي تَرْتَدِي

بِرَاءَةً أَظْفَارُهَا الْمُجْجِفَة

\*\*\*

(١) المخا: فندق بصنعاء، والمنصورة حي شعبي جوار فندق الزهراء بصنعاء

من أين نمشي يا طوابير... يا  
 سنوقاً من الأتياب والهشيف  
 من أين يا جدران... يا خبيرة  
 تزوق التمويت، والسفسفة  
 من ههنا... أو من.. وتجتازنا  
 - من قبل أن نجتازها - الأرض

\*\*\*

هل ننثني يا شوط؟ هل ينثني  
 نهر يريد العشب، أن يوقفه  
 هنا طريق، لا يؤذي... هنا  
 درب... إلى الرابية المشرفة  
 هذا عنيف، وله غاية  
 وذا بلا قصد؛ وما أعنفه

مارس ١٩٧٥م

## هاتف.. وكاتب

أُتِيب... لَأَتَّعِطُنْ  
 مَا أَقْسَى. أُنْ أَفْعَلْ  
 صَارَتْ كَفُّنِي؛ رَجُلًا  
 مَا جَدَوِي، أُنْ تَكْسَلْ  
 لَمْ أَسْتَوْلِذْ حَرْفًا  
 جَدَّ حَرْفًا مُهْمَلْ  
 تَدْرِي؟ لِلْحَرْفِ صَبَابْ  
 يَفْنِي؛ وَصَبَابٌ يَحْبَلْ

\*\*\*

مَنْ يُخْرِجُنِي مَنِّي؟  
 أَلْبَحْثُ عَنْ الْمَذْخَلِ  
 أَلْخَفِضْ إِلَى الْأَعْلَى  
 أَلْرَفْعُ إِلَى الْأَشْفَلِ  
 أَلْتَّوَقُّ إِلَى الْأَقْسَى  
 أَلْصِدُّ عَنْ الْأَشْهَلِ  
 أَلْمَوْتُ إِلَى الْأَنْهَى  
 أَلْبَدُّ مِنَ الْأَأْصَلِ

\*\*\*

أَكْتُبُ شِغْراً، فِكْراً  
 أَنْفَاساً؛ تَنْشَكُّنْ  
 تَمْهَيْداً.. عَنَوَاناً  
 تَفْعِيلَاتٍ أَفْعَلْ  
 إِمِنْ شَيْئاً. حَتَّى  
 كَالْقَمْحِ إِلَى (الْمِنْجَلِ)  
 مِمَّنْ الْأَرْضِ الْوَجْعَى  
 فَنُّ، عِنْدَ الْجَذْوَلِ  
 وَلِخَفَقِ الْبَذْرِ صَدَى  
 فِي إِبْدَاعِ الْقَشَقْشَلِ

\*\*\*

أَتُرَانِي مَخْنُوقاً؟  
 إِمِنْ؛ لَا تَتَمَهَّلْ  
 جَرُبْ، فَلَدِيكَ قَمٌّ  
 وَجَنُونَ يَتَمَقَّلْ  
 قَتَلُونِي، مَرَاتِ  
 أَكْتُبُ كِي لَا تُقَتِّلْ  
 بِدَمِ الْمَوْتِ الثَّانِي  
 تَمْحُو الْمَوْتَ الْأَوَّلَ  
 حَاوِلْ... حَاوِلْ بِلَا  
 جَذْوَى، مَاذَا أَغْمَلْ؟

\*\*\*

إشْتَقْتُ كَمَا يَبْلُو

ماذا؟ طَفَحَ السَّمْزَجَلُ

شَهَوَاتُ الْحَبِيرِ عَلَى

شَفَقَتِيكَ، دَنَتْ تَسَالُ

تَشَشَّ كُلُّ أَقْبَسَا

أَكُوَاخًا تَتَأَقْلُ

مَشْرُوعًا جَذْرِيًّا

يَنْسَى أَنْ يَتَأَجَّلُ

أَطْفَالًا أَبْطَطَالًا

أَشْجَارًا تَتَهَلَّلُ

أَظْمَمْتُ الْآنَ، وَلَا

تَذَرِي، مَا ذَاتُ تَهْلُ؟

إِسْتَقْبِلْ مَا يَأْتِي

وَتَخَيَّرْ، مَا تَقْبَلُ

آتِي الْمَاضِي، أَدْمَى:

مَاضِي الْآتِي؛ أَعْضَلْ!

\*\*\*

فَلَتَكُتُبْ، تَحْقِيقًا

عَنْ مَاضِي الْمُسْتَقْبَلِ

عَنْ أَحْجَارِ طَارَتْ

وَصُقُورِ تَتَرَجَّلُ

عَنْ مَاءٍ، صَارَ دَمًا

وَدَمِ أَنْسَى، مَخْفَلُ

عن تاريخ ثنان  
عن أشغال تُشغَل

عن (صنعا) ثانية  
من ضررتها، تزحل

عن وجهه (يزني)  
ولّى وأتى أجمل

عن معني. لا يعني  
عن خجل، لا يخجل

عن حي لا يخفى  
عن قبر يرتغل

عن ميت يتنل  
مولوداً مُستغمل

عن زواية وَلَدَتْ  
ثورياً مُستعجل

\*\*\*

من مُعطيني لغة  
أعلى، ويداً أطول؟

لولي صوت أعتى  
لولي حبر أقتل

أكتب غمّاً تذري  
تستكشف ما تجهل



مُغَنٍّ..

## تحت السكاكين

بمعينيه حُلْمُ الصَّبَايَا، وفي  
حناياها، مقبرةً مستريحه

\* \* \*

لِنَيْسَانَ يَشْدُو، وفي صدره  
شتاءٌ عنيفٌ... طيورٌ جريحه

بلادٌ، تَهُمُّ بِمِلَادِهَا...  
بلادٌ تموتُ، وتمشي ذبيحه

بلادان، داخله هذه  
جنينٌ، وهذي عجوزٌ طريحه

وأت إلى مهديه يَشْرَبُ  
وماضٍ يئنُّ، كشكلى كسيحه

زمانان، داخله يغتلي  
دجى كالأقاعي... وتندى صبيحه

وزعم حرير السكاكين فيه  
يُغْنِي، يُغْنِي... وينسى النصيحة

فتخضر عافية الفن فيه  
وأرجاعه وحدثن الضحيرة

أيا شمعة العُمر ذوبي... يُلحُ...  
 فَتَسْخُرو وتومي: أأبدو شحيحة؟  
 فيؤلّد في قلبه كلّ يوم...  
 ويحمل في شَفَتَيْهِ صريحة

\* \* \*

يُوالي، فيرفض نصف الولاءِ  
 ويُبدي العداوات، جَلوى صريحة  
 له وجهه الفرزد... لا يرتدي  
 وجوهاً تغطّي الوجوه القبيحة

\* \* \*

يُعري فضائح هذا الزّمانِ  
 ويعري، فيبدو كأنقى فضيحة  
 ترى وجهها الشمس فيه كما  
 ترى وجهها، في المرآيا المليحة

يناير ١٩٧٥م



## بعد سقوط المكياج

إلى (الفا - ح)

غَيْرَ رَأْسِي... اعطني رَأْسَ (جَمَلٍ)

غَيْرَ قَلْبِي... اعطني قَلْبَ (حَمَلٍ)

رُذْنِي مَا شَتَّ... (ثوراً)، (نعجةً)

كِي أَسْمِيكَ... يَمَانِيَا بَطْلُنْ

كِي أَسْمِيكَ شَرِيفاً... أَوْ أَرَى

فِيكَ مَشْرُوعَ شَرِيفٍ مُخْتَمَلْ

سَقَطَ الْمَكْيَاجُ، لَا جَدْوَى بِأَنْ

تَسْتَعِيرَ الْآنَ، وَجْهًا مَفْتَعَلْ

\*\*\*

كُنْتُ حَسَبَ الطَّقْسِ، تَبْدُو ثَائِراً

صَرَتْ شَيْئاً... مَا اسْمُهُ؟ يَا لِلْخَجَلِ

يَنْقُشُ الْبُولِيْسُ، مَا حَقَّقَتْهُ

مِنْ فَتُوحٍ بَا (لِمَوَاسِي) فِي الْمُقَلِّ

بَا (لِهَرَاوِي) بَا (لِسَكَاكِين)... بِمَا

يَجْهَلُ الشَّيْطَانُ... مِنْ أَخْزَى الْحَيْلِ

نَقِثُ الْمَقْتُولِ، كِي تَحْكُمَهُ

وَلَكِي تَرْتَاح... تَشْوِي الْمَعْتَقَلْ

هل أَسْمِيكَ بهذا نجاحاً؟  
إن يكن هذا نجاحاً... ما الفشل؟

\*\*\*

إنما أرجوك، عَلِّطني ولو  
مَرَّةً كن آدميًّا... لا أقل  
قل أنا الكذاب، وامنخني على  
حِسِّكَ الإنسانيِّ الشَّعبيِّ، مَثَل  
فلقد جادلتُ نَفْسِي باحثاً  
عَنْ مَزَايَاكَ، فأغَيَانِي الجَدَلُ  
أنتَ لا تَقْبَلُ جَهْلِي إنَّمَا  
ليسَ عِنْدِي، للخِيانَاتِ غَزَلُ

\*\*\*

أيُّ شيءٍ أنتَ؟ يا جسر العِدَى  
يا عميلاً، ليس يدري ما العَمَلُ  
رَدَّنِي غَيْرِي، لكي تبصرني  
للذُّبابِ الآدميِّ، نَهْرُ غَسَلِ



## سندباد يمني في مقعد التحقيق

كَمَا شئتَ فَتُشْ . . . أينَ أخفي حَقَائِبي  
أَتَسألُني من أنتَ؟ .. أعرفُ واجِبي  
أَجِبْ، لا تُحاولِ، عُمُرُكَ، الإِسْمُ كاملاً  
ثلاثونَ تقريباً . . . (مثني الشواجبي)  
نَعَمْ، أينَ كنتَ الأَمسِ؟ كنتُ بمرقَدي  
وجمجمَتي في السجِنِ في السُّوقِ شَارِبي  
رَحَلتَ إِذْنُ، فيمَ الرّحيلُ؟ أَظنُّهُ  
جَدِيداً، أنا فيه طريقي وصَاحِبي  
إلى أينَ؟ من شعبٍ لثانٍ بداخِلي  
متى سوفَ آتي! حينَ تَمضي رَغَائِبي  
جوازاً مِياحياً حَمَلتَ؟ .. جَنَازَةً  
حَمَلتُ بجلدي، فوقَ أيدي رَوَاسِبي  
... من الضِفَّةِ الأولى، رحلتُ مُهَدِّماً  
إلى الضِفَّةِ الأُخرى، حَمَلتُ خَرَائِبي  
فراءَ غريبٍ لا أعِيه . . . ولا أنا  
متى سوفَ تدري؟ حينَ أنسى غَرَائِبي

تحدّيت بالأمسِ الحكومة، مجرمٌ  
 رهنْتُ لَدَى الخُبَّازِ، أمسٍ جَوَارِيي  
 مِنَ الكَاتِبِ الأَدْنَى إِلَيْكَ؟ ذَكَرْتُهُ  
 لَدَيْهِ كَمَا يَبْدُو، كِتَابِي وَكَاتِبِي  
 لَدَى مَنْ؟ لَدَى الخَمَّارِ، يَكْتُبُ عَنْدَهُ  
 حَسَابِي، وَمَنْهُى الشَّهْرِ، يَنْتَزِرَاتِي  
 قَرَأْتُ لَهُ شَيْئاً؟ كَوْوساً كَثِيرَةً  
 وَضِيعَتُ أَجْفَانِي، لَدَيْهِ وَحَاجِبِي  
 قَرَأْتُ - كَمَا يَحْكُونُ عَنْكَ - قَصَائِدًا  
 مَهْرَبَةً... بَلْ كُنْتُ أَوَّلَ هَارِبٍ  
 أَمَا كُنْتُ يَوْمًا طَالِباً؟.. كُنْتُ يَا أَخِي  
 وَقَدْ كَانَ أَسْتَاذُ التَّلَامِيذِ، طَالِبِي  
 قَرَأْتُ كِتَاباً مَرَّةً، صَرْتُ بَعْدَهُ  
 حَمَاراً، حَمَاراً لَا أَرَى حَجْمَ رَاكِبِي

\*\*\*

أَحْبَبْتُ؟ لَا بَلْ مِثُّ حُبّاً... مِنَ الثِّي؟  
 أَحْبَبْتُ حَتَّى لَا أَعِي، مَنْ حَبَائِبي  
 وَكَمْ مِثُّ مَرَاتٍ؟.. كَثِيراً كَعَادَتِي  
 تَمُوتُ وَتَحْيَا؟ تِلْكَ أَحَدِي مَصَائِبِي

\*\*\*

وَمَاذَا عَنِ الثُّوَارِ؟ حَتْمًا عَرَفْتَهُمْ!  
 نَعَمْ، حَاسَبُوا عَنِّي، تَغْدُوا بِجَانِبِي

وَمَاذَا تَحْدُثْتُمْ؟ طَلَبْتُ سَجَارَةً

أَظُنُّ وَكَبِيرِيَةً... بَدَلُوا مِنِّي أَقَارِي

شَكُونَا غَلَاءَ الْخُبْزِ... قُلْنَا سَتُنَجِّلِي

ذَكَرْنَا قَلِيلًا... مَوْتَ (سَعْدَانَ مَارِي)

وَمَاذَا؟ وَأَنْسَانَا الْحِكَايَاتِ مُنْشِدٌ

(إِذَا لَمْ يَسْأَلْكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ)

وَحِينَ خَرَجْتُمْ، أَيْنَ خَبَأْتَهُمْ، بَلَا

مِغَالِطَةٍ؟ خَبَأْتَهُمْ، فِي ذَوَائِي

لَدَيْنَا مَلَفٌ عَنْكَ... شُكْرًا لَأَنْتُمْ

تَصُونُونَ، مَا أَهْمَلْتُهُ مِنْ تَجَارِي

لَقَدْ كُنْتَ أُمِّيًّا حِمَارًا وَفَجَاءَ...

ظَهَرْتَ أَدِيبًا... مُذْ طَبَخْتُمْ مَادِّي

خَذُوهُ... خَذُونِي لَنْ تَزِيدُوا مَرَارَتِي

دَعُوهُ... دَعُونِي لَنْ تَزِيدُوا مَتَاعِي

يوليو ١٩٧٥م



## الآتون.. من الأزمة

يا حَزَائِي... يا جميعَ الطَّيِّبِينَ  
هَذِهِ الْأَخْبَارُ... مِنْ دَارِ الْيَقِينِ  
قَرُّوْا اللَّيْلَةَ.. أَنْ يَتَّجِرُوا  
بِالْعَشَايَا الصَّفْرِ... بِالصَّبْحِ الْحَزِينِ  
فَاثَّحُوا أَبْوَابَكُمْ، وَاخْتَزِنُوا  
مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ، مَا يَكْفِي سِنِينَ  
وَقُغُوا مَشْرُوعَ تَقْنِينِ الْهَوَى  
بِالْبَطَاقَاتِ، لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ  
مَا الْفُتْمُ مِثْلَهُمْ أَنْ تَغْشَقُوا  
خَذَرَ الدَفْعِ، لَكُمْ عَشَقٌ ثَمِينٌ

\*\*\*

قَرُّوْا بَيْعَ الْأَمَانِي وَالرُّؤَى  
فِي الْقَنَانِي، رَفَعُوا سِفْرَ الْحَنِينِ  
فَتَّحُوا بَنَاتِكُنَّ لِلنُّومِ، بَنَوُا  
مُضْئِعًا، يَطْبِخُ جَوْعَ الْكَادِحِينَ  
إِنَّكُمْ أَجْدَرُ بِالشَّهْدِ الَّذِي  
يَعْدُ الْفَجْرَ بِوَصْلِ الثَّائِرِينَ

\*\*\*



بَدَأُوا تَجْفِيفَ شَطْآنِ الْأَسَى  
 كَيْ يَبِيعُوهَا، كَأَكْيَاسِ الطَّحِينِ  
 عَلَّبُوا الْأَمْرَاضَ... أَعْلَوْا سِغَرَهَا  
 كَيْ يَصِيرَ الطَّبُّ، سِمَسَاراً أَمِينِ  
 حَسناً... تجويعكم... تعطيشكم  
 إِنَّمَا الْخَوْفُ، عَلَى الْوَحْشِ السَّمِينِ

\*\*\*

شَيِّدُوا لِلْأَمَنِ، سِجْناً رَاقِياً  
 تَسْتَوِي السُّكُكُنُ فِيهِ وَالطَّعِينُ  
 إِنَّ مَجَانِيَّةَ الْمَوْتِ عَلَى  
 رَأْيِهِمْ حَقٌّ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ  
 أَزْمَةُ النَّفْطِ، لَهَا مَا بَعْدَهَا  
 إِنَّكُمْ فِي عَهْدٍ، (تَجَارِ الْيَمِينَ)  
 فَاسْبِقُوهُمْ يَا حَزَانِي. وَارْقَعُوا  
 عَلِمَ الْإِضْرَارِ وَزِدِّي الْجَبِينُ  
 وَاخْرُسُوا الْأَجْوَاءَ، مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ  
 يُعْلِنُوهَا، أَزْمَةُ فِي الْأَوْكُسِجِينِ

\*\*\*

إِنَّهُمْ أَقْسَى وَأَذْرَى، إِنَّمَا  
 جَرَّبُوا مَعْرِفَةَ السَّرِّ الْكَمِينِ  
 عِنْدَمَا تَذُرُونَ، مَنْ بَائِعُكُمْ  
 يَسْقُطُ الشَّارِي، وَسَوْقُ الْبَائِعِينَ

عَنَدَمَا تَدْرُونَ مَنْ جَلَّادُكُمْ  
يُحْرِقُ الشَّوْكَ، وَيَنْدِي الْيَاسَمِينَ  
عَنَدَمَا تَأْتُونَ فِي صَخَوِ الضُّحَى  
تَبْلَعُ الْأَنْقَاضُ، كُلَّ الْمُخْبِرِينَ  
إِنَّكُمْ آتُونَ، فِي أَعْيُنِكُمْ  
قَدَرٌ غَافٍ، وَتَارِيخُ جَنِينٍ

نوفمبر ١٩٧٤م



## في وجه الغزوة الثالثة

حَسَنًا... إِنَّمَا الْمَهْمَةُ صَغْبَةٌ  
فَلْيَكُن... وَلَنَمُتْ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ  
يُصْبِحُ الْمَوْتُ مَوْطِنًا... حِينَ يُمَسِّي  
وَطَنٌ أَنْتَ مِنْهُ، أَوْحَشُ غُرْبَةٍ  
حِينَ تُمَسِّي مِنْ هَضْبَةٍ بَعْضُ صَخْرٍ  
وَهِيَ تَنْسَى، أَنَّ اسْمَهَا كَانَ هَضْبَةٍ  
فَلْتُصَلِّبْ عِظَامَنَا الْأَرْضُ، يَدْرِي  
كُلُّ وَحْشٍ... أَنَّ الْفَرِيسَةَ صَلَبَهُ  
وَلَنَكُنْ لِلْحِمَى الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي  
مِنْ أَخَادِيدِنَا... جُذُورًا وَتُرْبَةٍ  
مَبْدَعَاتُ هِيَ الْوَلَادَاتُ... لَكِنْ  
مَوْجَعَاتُ... حَقِيقَةُ غَيْرُ عَذْبَةٍ

\*\*\*

وَلِمَاذَا لَا تَبْلُغُ الصَّوْتُ؟.. عَفْوًا  
مِنْ تَوْقٍ إِرْهَابَهُمْ، زَادَ رَهْبَهُ  
كَيْفَ نَسْتَعْجِلُ الرِّصَاصَ! وَنَخْشَى  
بَغْدَ هَذَا، نَبَاحَ كَلْبٍ وَكَلْبَةٍ

هل يردُّ السيولَ وحلُّ السواقي؟  
هل تدمني قوادمَ الرِّيحِ، ضَرْبَةً؟

أنتَ من موطنٍ يريدُ... ينادي  
مِنْ دمِ القلبِ، للمُهَمَّاتِ شَغْبَةً

\* \* \*

إتَّفَقْنَا... ماذا هناك؟ جدارٌ  
بل جبينٌ، عليه شيءٌ كَقُبَّةِ

ربِّما (هَرَّةٌ) تُلاحقُ (فأراً)  
ربما كان طائراً خَلْفَ حَبَّةِ

إنَّما هل يَرَى التَّفَاهَاتِ حيٌّ؟  
تلتقي أحدثُ الخُطُورَاتِ قُرْبَةً

هل ترى مَنْ هُنَاكَ؟ غزواً يُقَوِّي  
قَبْضَتَيْهِ، يحدُّ مليونَ حَزْبَةٍ

يحتَذي (البنكوت) يومي إليه  
وعليه من البَرَامِيلِ جُبَّةِ

إنَّه ذلكَ الَّذِي جاءَ يوماً  
وإلى اليومِ، فوقَّنا مِنْهُ سُبَّةِ

\* \* \*

قبلَ عامٍ وأربعينَ اعْتَنَقْنَا  
فوقَ (أبهى) عناقَ غيرِ الأَحِبَّةِ

والتقينا به (بنجران) حيناً  
والتقينا بقلبِ (جيزان) حَقْبَةً

والتقينَا على (الوديعة) يوماً  
والمَنَايا على الرؤوس مُكَبَّة  
جاءَ تلكَ البقاعَ ... خُضْنَا هَرَبْنَا  
وهي تعدُّ ورائنا مُشْرُوبَةً  
إنَّها بعضُ لَحْمِنَا، تَتَلَوَّى  
تحتَ رجليه، كالخِيولِ المُخَبَّة  
في حَشَاها، مِنَّا بدورَ حَبَالِي  
وجدورَ وردِيَّةِ النَّبْضِ خُضْبَةً

\*\*\*

ماله لا يَكُرُّ كالأمس؟ أَضَحَّتْ  
بين مَنْ فوقنا، ونغليه صُحْبَةً  
إنَّهم يَطْبِخُونَنَا، كي يذوقُوا  
عندما يُنضِجُونَا، شَرَّ وَجْبَةٍ  
خَضَمْنَا اليومَ غيرُهُ الأَمْسَ طَبْعاً  
أَلْبِرَامِيلُ أَمْرَكْتَ (شيخَ ضَبَّة)  
عِنْدَهُ اليومَ قاذفاتٌ ونفطُ  
عندنا مَوْطِنٌ، يَرى اليومَ دَرِيَّة  
عندهُ اليومَ خَبَرَةُ الموتِ أَعْلَى  
عندنا الآنَ، مَهْنَةُ الموتِ لُغْبَةً  
صارَ أَغْنَى، صِرْنَا نَرى باحتقارٍ  
ثُرُوةَ المَعْتَدِي، كسروالِ (قحبة)  
صارَ أَقْوَى ... فكيفَ نقوى عليه  
وهو آتٍ؟ نمارسُ الموتَ رَغْبَةً

وُئِدْمِي التَّلَالَ، تَغْلِي فَيَمْضِي  
 كُلُّ تَلٍّ دَامٍ، بِأَلْفَيْنِ رُكْبَةً  
 وَيُجِيدُ الْحَصَى الْقِتَالَ، وَيَذَرِي  
 كُلُّ صَخْرٍ، أَنَّ الشَّجَاعَةَ دُرْبَةً  
 يَضَعُ الشَّائِرُ الْمَضْحِي وَيَقْوَى  
 حِينَ يَدْرِي، أَنَّ الْمُهِمَّةَ صَغْبَةً

(فبراير ١٩٧٥م)



## أمسية حجرية

كغرابٍ يرتَّمي فوق جِرادَه  
سقطت وجعَى، تدلّت كالوِسَادَه  
كنسيجِ الطُّخْلُبِ الصيفي نَمَتْ  
أعشبت فيها، وفي وجهي البَلَادَه  
وعلى الجدرانِ، والسقفِ ارتخَتْ  
مثل فخذي مرأةٍ بعد الولَادَه  
تحتسني، تحتسي هادئةً  
مثل مَنْ صارَ لديه القَتْلُ عَادَه  
تَرْتَدِي الأنقاضَ والشُّوكَ على  
جيدها من أعينِ الموتى قِلَادَه

\*\*\*

كنتُ أذوي، باحثاً عن مطلع  
كَانَ يهذي عابراً، (فرحانُ غَادَه)  
سأسميه (ظفاراً) (مَذْحِجاً)  
لو أتت أنثى، أسمىها (سَعَادَه)  
هل لها، أو هل له مُسْتَقْبَلُ؟  
هل ولدنا نحنُ، في حضنِ الرِّغَادَه؟

أَمِنْتُ (سِجُون) (بِيرُوث) ابْتَدَثُ  
تَرْتَمِي تَرْمِي، بَلَا أَذْنَى هَوَادَة  
نَفْسُ ذَاكَ الدَّوْرِ (يَحْيَى) قَالَهَا:  
كَيْفَ أَضْحَى نَابُهَا، كِيرَ الْجَدَادَة

\*\*\*

كُنْتُ أَضْغِي... يَا دُجَى: قَافِيَة  
لَمَحَة يُعْطِي، حَكَايَاتِ مُعَادَة  
كَانَ مَخْمُورٌ يُدَوِّي: مَنْ أَنَا  
إِنِّي (عَنْتَرَة) هَاتُوا الْقِيَادَة  
رَدَّنِي (إِبْلِيسُ) عَنْ أَبْوَابِهِ  
وثنائي الشيخ، عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَة

\*\*\*

كُنْتُ أَفْنَى... كَانَ يَغْزُو جَارَة  
فَارِسٌ يَرْوِي، أَعَاجِيبَ الْإِرَادَة  
بَغْدَ مَضْغِ الْقَاتِ، - فِيمَا يَدْعِي -  
يَغْتَدِي (كَبْشَاء) يَعْثُ الشَّائِي (سَادَة)  
يَخْطِفُ الْبَكْرَيْنِ، مِنْ بُرْجَيْنِهِمَا  
لِبَطُولَاتِ الْهَوَى - طَبْعاً - رِيَادَة

\*\*\*

حَارِسٌ يَبْتَزُّ مَا يَحْرُسُهُ  
وَيَدِينُ الصَّبْحَ (سَغْدَاء) أَوْ (قَتَادَة)  
رَاحَ يَخْكِي: أَنَّهُ يَلْقَى الَّذِي  
كَابَدَ (الْفَارُوقُ)، فِي عَامِ الرَّمَادَة



يادكاكين... ويومي: رشوة  
 في عهد المال، تزداد النكادة  
 كنت أنهي الشطر... جارٍ يبتدي  
 خضمه، أشبعت للقاضي المزايدة  
 شاهد مخترف البسه  
 حضرة القاضي، قميصاً من زهاده  
 يستوي في الزمن السفسار، من  
 يلهم الهجو، ومن يغري الإشادة  
 قال لي: من أنت؟ نذلٌ إنني  
 مثله مستعمر، باسم السيادة

\*\*\*

طفلٌ جاري كان يستسقي... أنا  
 كنت أرجو. لحظة حُبلى جواده

\*\*\*

من هنا؟ كلبٌ يهوهي، هرة  
 تنزى، منزلٌ يشدو (حمادة)  
 شارعٌ يبنكي الضحايا، مكتب  
 يمنح الجاني، وساماً وشهادة  
 جثثٌ تهوي، بلا فائدة  
 خنجرٌ دام، له كل الإفادة

\*\*\*

زادت الأمسية الوجع أسى  
 مثل غيري لم أزد، أنت الزيادة

أَتَرَى الصَّرْعَى؟ لَهُمْ بَدءٌ، مَتَى؟  
 يَنْضَجُونَ الْآنَ، فِي جَوْفِ الْإِبَادَةِ  
 كُنْتُ أَقْنَى.. لَمْ تُجِبْ، كُنْتُ عَلَى  
 زَغَمِهَا أَزْدَادُ، نُضْجاً وَإِجَادَةً

يونية ١٩٧٥م



## فِي الْغُرْفَةِ الصَّرْعِي

شَيْءٌ بَعَيْنِي جِدَارِ الْحَزَنِ يَلْتَمِعُ  
يَهِيهِمْ، يَخْبِرُ عَنْ شَيْءٍ، وَيَمْتَنِعُ  
يُرِيدُ يَصْرُخُ، يُنْبِي عَنْ مَفْاجِئَةٍ  
لَكِنَّهُ قَبْلَ بَدْءِ الصَّوْتِ، يَنْقَطِعُ

يَغْوُضُ يَبْحَثُ، فِي عَيْنِيهِ عَنْ فَمِهِ  
تَغْوُضُ عَيْنَاهُ فِيهِ، يَقْتَفِي، يَدْعُ

عَمَّ يُفْتَشُّ؟ لَا يَدْرِي، يَضِيعُ هُنَا  
يَقُومُ يَبْحَثُ عَنْهُ، وَهُوَ مُضْطَجِعُ  
يَوْمِي إِلَى السَّقْفِ، تَسْتَرْخِي أَنْامِلُهُ  
تَمْتَدُّ كَالدُّودِ، كَالْأَجْرَاسِ تَنْزَرُعُ

\*\*\*

مِنْ أَيْنَ يَا بَابُ يَأْتِي الرَّعْبُ؟ تَلْمَحُهُ  
مِنْ أَيِّ زَاوِيَةٍ، يَغْشَوْشِبُ الْوَجَعُ؟

يَمْشِي عَلَى فَمِهِ، هَذَا السَّكُونُ عَلَى  
أَطْرَافِ أَرْجُلِهِ، يَهْوِي وَيَرْتَفِعُ

بَصْفَرُ كَالسُّلِّ، يَهْمِي مِنْ عَبَاءَتِهِ  
يَنْحَلُّ كَالْقَشِّ كَالْأَسْمَالِ يَجْتَمِعُ

كَمُومِي، بَاغَتْ الْبُولِيْسُ مَرْقَدَهَا  
كَمُقْبَلِينَ عَلَى أَشْلَائِهِمْ، رَجَعُوا

كَمِيتَيْنِ، يَمْدُونُ الْأَكْفَ إِلَى  
مَوْتٍ جَدِيدٍ يَمْنِي، وَهُوَ يَبْتَلِعُ

\*\*\*

أَلْصَمْتُ يَسْقُطُ، كَالْأَحْجَارِ بَارِدَةً  
عَلَى الزَّوَايَا، وَلَا يَشْعُرْنَ مَا يَقَعُ  
تُصْغِي إِلَى بَعْضِهَا الْجِدْرَانُ، وَاجْفَاءً  
تَنْنُ تَحْمَرُّ، كَالْقَتْلَى وَتَمْتَقِعُ

\*\*\*

فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الصَّرْعَى، أَسَى قَلْقُ  
يَطْوُلُ كَالْعَوْسَجِ النَّامِي وَيَتَّسِعُ  
أَلْحَزَنُ يَحْزَنُ، مِنْ فَوْضَى غَرَابِيَةِ  
فِيهَا وَيَفْزَعُ، مِنْ تَهْوِيشِهِ الْفَزَعُ

ديسمبر ١٩٧٥م



## وجوه دخانية في مرايا الليل

أَلدُّجَى يَهْمِي ... وهذا الحزنُ يَهْمِي  
مطراً من سُهْدِهِ، يظما ويُظْمِي  
يتعبُ اللَّيْلُ نَزِيفاً ... وعلى  
رُغْمِهِ يَدْمِي، وينجرُّ ويُدْمِي  
يرتدي أَشْلَاءَهُ، يمشي على  
مُقْلَتَيْنِ حافياً، يَهْذِي ويومي  
يزرِّمِي فوق شَظَايا جلدِهِ ...  
يطبخُ القَيْحَ، بشدْقَيْنِهِ وَيَزْمِي

\*\*\*

أَيُّهَا اللَّيْلُ .. أَنَادِي إِنَّمَا  
هل أَنَادِي؟ لا ... أَظُنُّ الصَّوْتِ وَهْمِي

\*\*\*

إِنَّهُ صَوْتِي ... ويبدو غَيْرُهُ  
حين أَصْغِي بِأَجْنَأٍ عن وَجْهِ حُلْمِي

من أَنَا؟ ... أَسْأَلُ شَخْصاً دَاخِلِي:  
هل أَنَا أَنْتَ؟ ومن أَنْتَ؟ وما اسمِي؟

\*\*\*

أَيُّهَا الْحَارِسُ تَذَرِي مَنْ أَنَا؟  
إِشْتَرُوا نَوْمِي .. طَوِيلَ لَيْلُ هَمِّي

ألائي حارس يا سيدي؟ ..  
 روجوها ثانياً، المال يُعْمِي  
 من أنا؟ .. الليل يبني للروى  
 قامّة كالرمح، من جلدي وعظمي  
 لا تعي سكران؟ تسعُ أعلّث  
 أول الأخبار، ما سموهُ رُسمي  
 من أنا؟ .. صار ابنُ عمي تاجراً  
 واشترى شيخ ثري، بنتَ عمي  
 هل تنام الضنح؟ سيارتها  
 عبرت قدام عيني، فوق أخيبي  
 إصغ لي أرجوك؟ .. أغرى أمها  
 شيّدت قصرين، من أشلاء هذمي

\*\*\*

من أنا يا تكس؟ أفلست وما شبعوا...  
 مَنْ مِنْ حُمَاةِ الْأَمَنِ يُخْبِي؟  
 مِنْ هُنَا، سِرْ، هَا هُنَا قِفْ، رخصتي  
 ما الذي حمّلت، فتش، هات قسمي  
 خمسة للقات. خمسون لهم...  
 وانتَهَى دَخْلِي، وأتَهَى السَّلْ أُمِّي

\*\*\*

عاجنَ الفرّج.. أتدري؟ سَنَةٌ  
 وأنا أغجِنُ أحزاني وَعَمِّي

من أنا؟ كَأَنْتَ تَرَى وَالِدَتِي  
 ذُلُّ بَعْضِ النَّاسِ، تَحْتَ الْبَغْضِ حَتْمِي  
 غَبِثَ عَنْ قَضْدِي! . . . رَفِيقِي غَائِبٌ  
 مِنْ لَيْلٍ، رَأَيْتُهُ فِي الْحَبْسِ (جَهْمِي) (١)

\*\*\*

مَا الَّذِي أَفْعَلُهُ؟، كُلُّ لَهْ  
 شَاغِلٌ ثَانٍ، وَفَهْمٌ غَيْرُ فَهْمِي  
 دَاخِلِي يَسْقُطُ فِي خَارِجِهِ  
 غُرْبَتِي أَكْبَرُ مِنْ صَوْتِي، وَحُجْمِي  
 (نُقْمٌ) يَرْتُوبَعِيداً، سَيِّدِي  
 هَلْ تَرَى فِي ضَائِعِ الْأَرْقَامِ، رَقْمِي؟  
 طَحَنَتْ وَجْهِي - لِأَنِّي جَبَلٌ  
 خَيْلٌ كَسَرَى، عَجْنَتُهُ خَيْلٌ نَظْمِي (٢)  
 أَحْشَبَتْ أَرْمِدَةً الْأَزْمَانِ فِي  
 مُقْلَتِي، جَلَمَدَتْ شَمْسِي وَنَجْمِي  
 تَذْهَبُ الرِّيحُ، وَتَأْتِي وَأَرَى  
 جِبْهَتِي فِيهَا وَهَذَا حَدُّ عِلْمِي

\*\*\*

(١) نسبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:

قالوا حبست . . . فقلت ليس بضائري

حبسي وأي مهنيد لا يغمد

(٢) إشارة إلى الاستعمارين الفارسي والتركي.

مَنْ هُنَا أَسْأَلُهُ، مَنْ ذَا هُنَا؟

غَيْرَ ثَوْبٍ، فِيهِ مَا أَدْعُوهُ جِسْمِي

مَنْ أَنَا وَاللَّيْلَةُ الْجَزْحَى عَلَى

رُغْمِهَا تَهْمِي، كَمَا أَهْمِي بِرُغْمِي؟

هَلْ كَفَى يَا أَرْضُ غَيْثًا؟ لَمْ تَعُدْ

تَغْسِلُ الْأَمْطَارُ، أَوْ جَاعِي وَعُقْمِي

أبريل ١٩٧٥م





## خوف...

مُذِي الأكاذيبُ الجديدة  
 مَوْتُ لَهْ أَيْدٍ، عَدِيدَةٌ  
 تَنْبَتْ أوكاراً، طوابيراً  
 عَمَّاراتٍ، مَدِيدَةٌ...  
 تُرْزِدي... وفوراً ترترُدي  
 وَجَهَ الشَّهيدِ، صَبَا الشَّهيدَةِ  
 حَلَقَ المرثي، تستعيرُ  
 وتختَذي، لَحْمَ القَصيدةِ  
 تَهْمِي مُؤَكِّدة الخطورةِ  
 وَهِيَ لَا تَبْدُو، أَكِيدَةُ  
 غَيْرِ الَّذِي تُبْذِي، تَرِيدُ  
 وَلَا تَرَاهَا، كَالْمُرِيدَةِ  
 يَدْعُونَهَا «دَعْمًا» مُسَاعِدَةً  
 مَبَادِرَةً، حَمِيدَةً  
 وَحَقِيبَةً رَحَالَةً  
 بَيْنَ (الرَّشِيدَةِ) وَ (الرَّشِيدَةِ)  
 وَعَدَاءٍ، مَوَافِقَةٍ،  
 مُنَاوَرَةٍ، زِيَارَاتٍ مُفِيدَةٍ

هبةً بلا عَوْضٍ... قروضاً،  
ذات آجالٍ، بَعِيَّةٌ  
لكن لِمَاذَا يُغْدِقُونَ؟  
أشْمُ رائحة المَكِيدَةِ  
وأرى مؤامرةً، لَسَهَا  
شكْلُ الأخوَّةِ، والعَقِيدَةِ  
تذنُّوكم شَفِيقَةً، كعاشقةٍ،  
كَقَاتِلَةٍ، عَتِيدَةٍ  
ماذا؟ أَسْمِيهَا؟ تُسَمِّلُنِي،  
أَسْمِيهَا الْبَلِيدَةِ  
وتزِيدُ مِن أُمِّيَّتِي  
هَذي الإِذَاعَةُ، والجَرِيدَةُ  
هَذي الدَّرَامَاتُ السِّيِّيَّةُ  
تَبْدُو بِطُولِهَا، مُجِيدَةُ  
أَخَافُ مِن كَرَمِ المَسَاعِدِ؟  
أَمْ أَخَافُ مِن (السَّعِيدَةِ)؟

مارس ١٩٧٦م



## التاريخ السّرّي.. للجدار العتيق

يُريدُ أن يَنْهَارَ هذا الجدار  
كي ينتهي، من خيفة الإنهيار  
يريدُ لكن، ينثني فجأةً  
عن رأيه، يحسُّ حليب الغبار  
يهمُّ أن يَرثي، جداراً هَوَى  
يَراه فوراً، صارَ ألفين دَارَ

\*\*\*

عجبةً ياربخ... ماذا جرى؟  
تشابه الميلاذ، والإنتحاز  
أختارُ هذا ما تَرى... من رأى  
قبلي زُكاماً؟ أحسن الإختياز  
الإنفجارُ المبتدي - عادةً -  
يُعطي رماداً، قد تسميه ناز  
المُتَجَرَّب؟ كلُّهم جَرُّوا  
منهى التُّردّي، أوّل الإنفجار  
يرجُدُ منهُرُشاً، إلى جلده  
كهرب يَخشى، سقوط الإزاز

كحقلٍ دودٍ، وَسَطَ رُمَانَةٍ  
 كثوبٍ لَصٍّ، خَارِجٍ مِنْ حِصَارِ  
 يَبْدُو كإِنْسَانٍ، لِأَشْوَاقِهِ  
 رَوَائِحُ الْمَلْهَى، وَشَكْلُ الْقِطَازِ  
 عَلَيْهِ جِلْدٌ وَرَقِيٌّ لَهُ...  
 عَشْرُونَ قَرْنًا، تَقْبَلُ الْإِعْتِصَارَ  
 كَمُدَّعٍ، - مَوْطِنُهُ عِنْدَهُ  
 عَلَى قَمِيصِ الْعِيدِ -، أَحْلَى زَرَازِ

\*\*\*

أَنَا هُنَا، أَعْلَى الرُّبَى قَامَةً  
 يَدَايَ لَا تَلْقَى الْيَمِينُ الْيَسَارَ  
 بَلْ لَيْسَ لِي كَفٌّ لِسَيْفٍ، أَمَا  
 سِنَانٌ<sup>(١)</sup> (عَمْرُو) ذَاكَ! أَمْضَى الشُّفَارِ  
 فِي لَحِيَةِ (الْمَرْيُخِ)، لِي مَكْتَبٌ  
 نَهْدُ (الثَّرِيَا) فَوْقَ بَابِي شِعَارَ

(١) سنان (عمرو) إشارة إلى (عمرو بن العاص) عندما هاجمه (علي بن أبي طالب) فاحتال (عمرو) تفاديا لسيف (علي) فكشف له عورته فاستحيا (علي) وتراجع وقد أشارت إلى هذه الحادثة كثير من الأشعار كقول بعضهم:

بَطْلٌ يَصُولُ بِسَوَاتِيهِ  
 لَا بَصَارَ مَهْ الذُّكْرِ  
 وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ:

وَلَا خَيْرَ فِي رَدِّ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ  
 كَمَا رَدَّهُ يَوْمًا بِسَوَاتِهِ عَمْرُو

لَكُنِّي كَالسَّهْلِ، لَا سُورَ لِي  
 مُفْتَحُ الْفَتْحِ، وَالْإِنْجِرَازِ  
 تَصَوَّرُوا، يَوْمَ اعْتَدَى جِيرَتِي  
 أَنْعَلْتُ وَجْهِي، خَيْلُ حُسْنِ الْجَوَازِ  
 أَهْوَى التَّسَاوِي، قَاطِعاً كُلَّ مَنْ  
 يَبْدُو طَوِيلاً، كِي يَسَاوِي الْقِصَازِ  
 يَوْمَ اشْتَكَيْتُ قَمْعَ الْخِمَارِ ابْنَتِي  
 أَنْصَفْتُ، الْبَسْتُ الْبَنِينَ الْخِمَارِ  
 وَفُهِمْنَا نَيْتِي، لَكِنِّي يَبْتَدِي  
 يَقْصُ عَنْ أَصْدَائِهِ، بِاخْتِصَازِ

\* \* \*

يُقَمِّي كَجَنْدَيْنِ، عَادَا بَلَا  
 نَصْرِي بُولَانِ، دَمَ الْإِنْتِصَارِ  
 بِشْتَاقُ لَوْ يَعْدُو، كَسِيَارَةِ  
 لَوْ يَحْمِلُ الْبَحْرَ، كِلْ أَحَدِي الْجِرَازِ  
 لَوْ وَجْهَةٌ نَعْلًا حِصَانَيْنِ، لَوْ  
 سَاقَاةُ (مَبْغَا) فِي قَمِيصِ النَّهَازِ  
 لَوْ تَصْبِيحُ الْأَبْحَازِ بَيْدَا، وَلَوْ  
 عَوَاصِمُ الْأَضْغَاعِ، تَمْسِي بِحَازِ  
 يَطْبِيزُ لَكُنِّي، بِرَتْنِي نَعْلَةً  
 تَرْقُبِعُ رَجْلِيهَا، بِمَاءِ الْوَقَازِ

لا شيء غير النُّعلِ، جذَّله  
يُلهى بهذا القش، ريح القَرَارِ

\*\*\*

هل مت؟ يبدو مت، لا إنها  
دعاية، زيف، دخان مُثَارِ

(مسرور) تدري كيف إسكاتهم  
لا تبق حياً، صدقت (جُلُنار)

تسدُّ بابَ الريح، كي لا تَرَى  
إنِّي دخان، من رُؤى (شَهريار)

أشعب، داء الشعب تَقْتِيلُهُ  
أشفي، ليبقى الأمن، والإزدهار

يهونُ حقدُ (الشُّمر) يا (كربلا)  
لو لم يكن في كفه (ذو الفقار) <sup>(١)</sup>

ماذا؟ أتدعو حكمتي فُرْصَةً  
للغزو؟ قل: صَحَّحتُ بدءَ المَسَارِ

كيف ألاقي جبهةً خارجي  
وفي قذالي، جبهةً من شَرَارِ

(١) ذو الفقار: السيف الشهير لـ(علي بن أبي طالب). . . قيل أن (معاوية) اشتراه من (الحسن بن علي) وفي معركة (كربلاء) حمله (الشمر) واحتز به رأس (الحسين) فكان يقول (يزيد) عند ذكر مصرع (الحسين): إنما قتلته بسيف أبيه، وفي رواية، بسيف جده باعتباره هدية من (النبي) إلى (علي) يوم فتح (خيبر).

لَأَلَمْ أُمُتْ جَدًّا، أَمَا رَأَيْتَنِي  
 خَفَاقَةً، فَوْقَ ظَهْرِ السُّفْرَازِ!  
 حَوَافِرُ الْمُحْتَلِّ، فِي شَارِبِي  
 لَكُنْتُني أَشْبَعْتُ، مِنْهُ الدَّمَازِ  
 لَأَتَنِي جَزَائُهُ... نَضْفُهُ  
 سَيْفِي، وَنَصْفَ دَاخِلِي مُسْتَشَازِ  
 وَلَهْفًا يُشْهِي، يَرَى وَجْهَهُ  
 مِنْ مَنْكِبَيْهِ، فِي مَرَايَا الْفَخَّازِ  
 غَنِي (الْبِرَا) (جُولِيَان) أَخْلَعِي  
 عِبَاءَتِي، سَاقِي أَدْزَهَا، أَدَا  
 يَوْمَ لَوْ مَا بَيْنَ فُخْدَيْهِ فِي  
 أَحَدِي يَدَيْهِ، خَائِمًا أَوْ سَوَا  
 جَرِيدَةً، أَخْبَارَهَا عَنْ حَصَى  
 يَنْمُو، وَعَنْ (دِيكَ) تَعَشَّى (جِمَازِ)  
 رَوَابِثَ، أَبْطَالَهَا عَوْسَجُ  
 بِمَشْيِي، وَأَطْيَارَ تَبِيعِ الْمَحَازِ

\*\*\*

لِي جِبْهَةٌ مِنْ مَوْقِدِ (الشَّنْفَرِي)  
 وَجِبْهَةٌ مَطْبُوخَةٌ، بِالْبُخَّازِ  
 لِي غَيْرُ جِلْدِي، أَغْشَبْتُ قَامَتِي  
 وَكَانَ جِلْدِي، مِنْ شَمِيمِ (الْعِرَازِ)

رَأْسِي سِوَى رَأْسِي الَّذِي كَانَ لِي  
يَا سَادَّتِي بَيْنِي، وَبَيْنِي قِفَاز

\*\*\*

بَيْنِي وَبَيْنِي، مَنْ يُسَمِّي أَنَا  
فَوْقَ الْأَنَا الثَّانِي، أَنَا الْمُسْتَعَارُ  
وَهَهُنَا يُصْغِي... أَقَلْتُ الَّذِي  
أَغْنِي؟ وَهَلْ أَعْنِي؟ هُنَا الْإِبْتِكَازُ

\*\*\*

يُودُّ لَوْ كَفَّاهُ، أَشْهَى صَدَى  
لِمَغْزَفٍ، لَوْ مَقْلَتَاهُ (هَزَازُ)  
لَوْ قَلْبُهُ مِنْ دِيلٍ، (عَرَّافَةٍ)  
لَوْ أَنْفُهُ، مَرْوَحَةُ الْإِنِّيظَارِ  
يُرِيدُ مَا لَيْسَ يَعْنِي، يَبْتَدِي  
يَعْنِي وَقَذَفَاتٍ، أَوَانُ الْبِيدَارِ  
الْمَوْسَمُ الْوَهْمِيُّ، لِأَغْبَى الْمُنَى  
يُعْطِي - قُبَيْلَ الْحَزْثِ - وَهَمَ الثُّمَازِ

\*\*\*

مَاذَا أَنَا؟ شَيْءٌ مَسِيخٌ بَلَا  
عَرَقٍ، بَلَا شَيْءٍ، يَسْمَى إِطَارُ  
قَدْ كَانَ يَنْمُو الطِّفْلُ، وَالْيَوْمَ لَا  
يَنْمُو صَغِيرٌ، كَيْ يَطُولَ الْكِبَارُ

\*\*\*



يعودُ يُنهي الكأسَ، من بدئها  
 فيبتدي قبلَ الشرابِ الخُماز<sup>(١)</sup>  
 هل كنتُ أحكي؟ مطلقاً... من حكي  
 في داخلي كأن ينامُ الجِواز

\*\*\*

يُريدُ أن ينهارَ، خصرُ الضحى  
 والليلُ كي ينهارَ، هذا الجِداز

فبراير ١٩٧٦م



(١) الخُماز: وجع الرأس من كثرة الشراب.

## الأميرة... وتحولات مرايا العشق

كَمَاتَرَيْنَ، حَوْلِي  
 لَوْنِي فَمِي، عُمْرِي الْوَجِيعُ  
 إِلَيْكَ يَا أَمِيرَتِي  
 قَلْبِي يُوجُّجُ الصَّقِيعُ  
 وَلَتَجْعَلِي، عُشْبَ دَمِي  
 بَعْضَ شَوَارِبِ الرَّبِيعِ  
 وَلَتَغْزِلِيَنِي لِلرُّبَى  
 جَدَائِلًا مِنَ النَّجِيعِ  
 مَدَائِنًا، تَعْدُو إِلَيَّ  
 أَبْوَابَ عَالَمٍ مُرِيعِ  
 حَكَايَةً، قَاتِيَةً  
 عَلَى مَرَاتِعِ الْقَطِيعِ  
 خُطُورَةً سَرِيَّةً  
 قَبْلَ خُدُوثِهَا تَشِيعِ  
 قَصِيدَةً بِلَافِمِ  
 جَنْسِيَّةً بِلَا ضَجِيعِ

محبّة فضيحة

إدانة، بلا شفيغ

عنقود طلّ في جنين

كلّ نبّة يضيغ

\*\*\*

ما شئت مولاتي أرى

ما تأمرين أشتطّيع

فلتُبدي عيني، صيحة

ولادة، موتاً فظيغ

بذاء بلا بداية

نبوة، بلا تبغيغ...

ميفالهُ، ألفايد

مُقارِعاً، بلا قريغ

طفولة، بلا صبا

أمومة، بلا رضيغ

مسافراً، من نفسِه

في نفسٍ غيره يبيغ

شئناً يضيغ اسمه

يعي أسامي الجميغ

من الرياح يشترّي

كلّ الذي لها يبيغ

جوعاً يُطْعِمُ الْخَصَى  
 لَحْماً وَيَأْكُلُ (الضَّرِيعُ)<sup>(١)</sup>  
 دَرَباً إِلَى ثَلَاثَةِ  
 بَابٍ إِلَى بَابٍ وَسِيعٍ  
 كَمَاتَرِينَ، حَوْلِي  
 لَوْنِي فَمِي، عَمْرِي الْوَجِيعُ  
 إبريل ١٩٧٦ م



(١) الضريع، طعام سكان جهنم.

## ليلة فارس الغبار

مَلَيْتُ مَمْلَكَةَ الْجَبِينِ الْعَالِي  
فَوَقَعْتُ مِنْ رَأْسِي، إِلَى سِرْوَالِي  
كَانَ الْمَسَاءُ يَجُرُّنِي كَذُّيُولِهِ  
وَأَجْرُ خَلْفَ جَنَازَتِي، أَذْيَالِي  
أَخْتَالُ كَالسُّلْطَانِ، حَاشِيَتِي الْحَصَى  
تَحْتِي - بَلَا فَخْرٍ - حِصَانُ الْوَالِي  
جَيْشِي عَفُونَاتُ الْأَزْقَةِ تَحْتَفِي  
حَوْلِي، وَرَايَاتِي خِيوطُ سُعَالِي

\*\*\*

أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ؟ شُكْرًا أَدْعِي  
تَرَفَ الْأَمِيرِ، حَصَافَةَ (اللُّبْرَالِي)  
أَبْدُو كِمَالِي، يُعَادِي مَالَهُ  
وَأَفِيئُ أَسْخَرُ، بِالْفَقِيرِ الْمَالِي  
لَكُنِّي أَرْمِي، وَرَايَ حَقِيقَتِي  
وَأَجِيدُ تَمَثِيلَ الْمَحَبِّ السَّالِي

\*\*\*

فِي طِينَةِ الْحُمَى، أَغِيبُ دَقَائِقًا  
عَنِّي وَأَصْحُو زَيْرْتُمِي أَمْثَالِي

أنسى تفاصيلي، كبدي رواية  
 قبل البدايّة، ينتهي أبطالي  
 وأعود، قدامي ورائي جنبهتي  
 نعلي وسّاقِي، في مكانٍ قذالي  
 غريانٌ يلبسني الذبابُ أحسنِي  
 كالنعشِ كالبشرِ العميقِ الخالي  
 كسريرٍ ماخورٍ، يُجفّفُ بعضُهُ  
 بعضاً، وينتظرُ التّزيفَ التّالي

\*\*\*

هل كنتُ؟ أين أنا؟ أفتشُ لم أجذ  
 شخصي الجديد، ولا كيّاني البالي  
 من أين يا جدرانُ جئتُ؟ خلالها  
 أمشي، وأرجلها تجوسُ خلالي  
 كان الطّريقُ بلا يدين، يقول  
 خلطتُ يميني، حكمتي بشمالي  
 لا دربَ غيري، منتهايَ كأولي  
 أنوي السؤالَ، يرُدُّ قبلَ سُؤالي  
 الشمسُ، تبحثُ عن جبينٍ تزدهي  
 فيه فتُهوي، ترتدي أوحالي  
 هل غيرُ هذا يا طريقُ تقولُ لي؟  
 أسألتُ؟ يمضي يحثّذي أوصالي

فأفرُّ من فخذِي إلى فخذِي، ومن  
عزْقِ إلى عزْقٍ، أجرُّ خَبَالِي

\*\*\*

فوقي سوى رأسي، وشيءٌ تحتهُ  
رأسي وفي جلدي، عجينٌ ألي

شيءٌ كسقفِ السجنِ، ينفيني إلى  
غيري، ويُرجعُني إلى أَسْمَالِي

\*\*\*

والآن هل خرسَتْ هَوَاتِفُ أزمَتي؟  
نامَتْ، وأشهرتِ الرُّكَّامَ حِيَالِي

كانَتْ، كوكِرِ المُخْبِرِينَ عَشِيَّتِي  
تجري وراي، تُهيِّئُ استِقْبَالِي

وبلا عِشَاءٍ بَتُّ ذَاكَ لِأُنْزِي  
بعدَ الغروبِ، لبستُ (إمبريالي)

\*\*\*

أعطيتُ قوتَ الشَّهرِ، أثمنَ تافهٍ  
ليصيرَ - أرخصَ ما يكونُ - الغَالِي

أصبحتُ مكتشفَ التَّفَاهَةِ فَاتِحاً  
بعجينِ ثانيتينِ، جذبَ لِيَالِي

\*\*\*

جربتُ قتلَ الوقتِ، لكن هُنا  
بَتُّ القَتِيلِ، وما قتلتُ مَلَالِي

ماذا فعلتُ؟ أردتُ شُغْلَ بَطَالَتِي  
لكن أردتُ، وما عرفتُ مَجَالِي

## ليالٍ بيروتية.. في حقائب سائح عربي

سَوَامَا، حَلْوَةٌ أَطْرَى  
وَهَاتِ زَجَاجَةً أُخْرَى  
وَتَالِثَةً وَرَابِعَةً  
وَأَنْتَ بَعْدَ دَتِي أَذْرَى

\*\*\*

لِمَسْؤُولٍ مَلَايِينِي  
أَعْدُوا السَّهْرَةَ الْكُبْرَى  
لَأُمِّي - لِحِلْمِ النَّاسِ  
مَنْ كُلُّ الْمُدَى - أَقْرَى  
مَزَاجُ السَّيِّدِ الْبَرْمِيلِ  
ضَارٍ، يَعِشِقُ الْأَضْرَى  
فَهَاتُوا الْأَغْنَجَ الْأَقْوَى  
وَهَاتُوا الْعَانِسَ الشَّعْرَى  
وَهَاتُوا الْأَرَشَقَ الطُّوْلَى  
وَهَاتُوا الْأَسْمَنَ الصُّغْرَى  
لَأَنَّ حَقَائِبَ السُّلْطَانِ  
مَنْ حَلَوَاتِنَا أَغْرَى



ومن أجسادنا أفلَى  
فَمَنْ بجلودنا أحرى ؟

\*\*\*

لأنَّ بلاذَّه جَزَى  
ببدون إرادة، أَسْرَى  
فأَمسى الوحش، في (المبغى)  
وفي المذيع، ما أبرى

\*\*\*

وكانت تلبسُ اللحظات  
نهرًا طائرَ المَجْرَى  
وكانَ اللَّيْلُ يَسْتَلِقِي  
كسقفِ الحانةِ السَّهْرِ  
وكانتْ غُرْفَتِي العطشى  
بأظفارِ الأَسَى شَجَرَا  
كعصفورٍ بلالونٍ  
يجيءُ الحُلُمُ والذُّكْرَى  
كأشلاءٍ مِنَ الأحْجَارِ  
تكبرُ. ترتدي تَغْرَى  
كشُرطِيَّينِ يَفْتَسِمَانِ  
فِخْذِي أجيرة سَكْرَى  
وكانَ السَّوْقُ سَيِّافاً  
حصاناً، من حُلَى كِشْرَى

وبحرأ، يمتطي مهراً  
 ومهراً، يمتطي الصحرا  
 ولأبواب أنفاس  
 كسجن، يطبخ الأشرى  
 وكانت أنجم تدنو  
 ثواسي الحانة الحشرى

\*\*\*

وشاب الليل، والسلطان  
 في بوابة المشرى  
 يغوص بعمق رجلينه  
 من اليمنى، إلى اليسرى  
 ومن كبش، إلى شاة  
 ومن أهنا، إلى أمرا  
 لهذا ترجيه (القدس)  
 يرفع بريق البشري

أغسطس ١٩٧٥م



## فراغ..

ماذا هنا أفعلُهُ؟  
 يَشْغِلُنِي أَشْغَلُهُ  
 أعطيه نارَ داخلي  
 ما عنده يبدلُهُ  
 يجرُّ حُني، أجسُّهُ  
 يشربُنِي، أكلُهُ  
 يمتصُّ نِي أذيبُهُ  
 يحرقُنِي، أشعلُهُ  
 ينهلُنِي عن عذمي  
 عن عظمِهِ، أذهلُهُ

\*\*\*

ماذا هنا؟ أرفضُهُ  
 ماذا هنا؟ أقبلُهُ  
 من ذا هنا يقتلُنِي؟  
 ماذا هنا أقتله؟  
 لا شيء غيرُ ميِّتٍ  
 وميِّتٍ يحمله

\*\*\*

الوقت لا يمضي ولا  
 يأتي خوث أرجله  
 أقدامه رؤوسه  
 رؤوسه أنفله  
 أمامه وراءه...  
 أخره أوائله  
 لا ينتهي لغاية  
 لأن لا بدء له

\*\*\*

ماذا أقول يا هُنا؟  
 وما الذي أغممه؟  
 ماذا؟ ومثلي ميت  
 هذا الذي أسأله

يوليو ١٩٧٥م



## الضباب.. وشمس هذا الزمان

يشتهي الصمتُ، أن يبوح فينسى  
ينتوي أن يرقّ، يمتدّ أقسى  
ينزوي خلف ركبتيه، كحُبلى  
يرعشُ الطلقُ بطنها، وهي نغسى

\*\*\*

أيّ شيءٍ تُسرُّ يا صمتُ؟ تعلو  
وجهه صخرتان، شعثاً وملساً  
ربّما لا يحسّ، أو ليس يدري  
وهو يغلي بالحسّ، ماذا أحسّا

\*\*\*

تشرئبُ الثّقوبُ، مثل أكفّ  
فاقداتِ البنانِ، تشتاقُ لمسا  
ينبسّ العُشبُ، بالسؤالِ كطفلٍ  
يتهجّى قحطَ الرّضاعةِ دزّسا  
قبل أن تبزغ البراعمُ، ترمي  
لفتاتٍ، تخافُ لمحاً وهجساً

يَحْذَرُ الْمَيْثُ رَمْسَهُ، وَجَنِينُ  
قَاذِفٌ وَجْهَهُ، إِلَى الْمَهْدِ رَمْسًا

\*\*\*

مَا الَّذِي يَسْتَجِدُّ؟ لَا شَيْءٌ يُجْدِي  
كُلُّ شَيْءٍ، يَبِيعُ وَجْهَهُ بِخَسَا

وَجْهَكَ الدَّاخِلِي، لَعَيْنِكَ مَنْفَى  
وَجْهَكَ الْخَارِجِي، لِرَجْلِكَ مَرْسَى

أَنْتَ مِثْلِي، بَيْنِي وَبَيْنِي جِدَارٌ  
وَجِدَارٌ بَيْنِي، وَبَيْنَكَ أَجْسَى<sup>(١)</sup>

أَصْبَحْتَ (عَامِرٌ) جَوَاداً (لِرُومَا)  
وَجَلُوداً سُمَرًا، يَخْبِئْنَ (فُرْسَا)

بَعْدَ (بَاذَانَ)<sup>(٢)</sup> جَاءَ بَاذَانُ ثَانٍ  
(عَبْدَرِيٌّ) سَبَى (يَرِيمًا) وَ(عَنْسَا)

كَانَ يَنْطَو (جَنْبُولٌ) ثُمَّ تَوَارَى  
وَانْتَقَى بِاسْمِهِ (لَذُبْيَانَ) (عَبْسَا)

(١) أَشَدُّ قَسْوَةً وَحِدَةً.

(٢) (بَاذَانَ) قَائِدُ النُّجْدَةِ الْفَارَسِيَّةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى احْتِلَالٍ بِدِيلٍ لِّلْاِحْتِلَالِ الْحَبَشِيِّ، . . (يَرِيم) وَ(عَنْس) أَخْضَبَ الْمَنَاطِقَ الْيَمِينِيَّةَ أَوْ أَكْثَرَهَا عَطَاءً، لَا مَتَدَادَهَا وَكَثْرَةَ سُدُودِهَا فِي ذَلِكَ الْحِينِ . . فَقَدْ قِيلَ: أَنَّهُ كَانَ عَلَى أَرْضِهَا ثَمَانُونَ سَدًّا، وَتَسْمَى عَنْسٌ قَدِيمًا . . (مَذْحِج) كَمَا كَانَتْ (يَرِيم) تَسْمَى (يَحْصَب) أَوْ بِالضَّادِّ . . (عَبْدَرِي) نَسَبُهُ إِلَى (عَبْدِ الدَّارِ) جَدِّ الْأُمَوِيِّينَ. (ذُبْيَانَ) وَ(عَبْس) قَبِيلَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ، تَقَاتَلَتَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى حُدُودُ الْإِبَادَةِ.

ما الذي يستجد؟ تنوي بروق

تنهمي تنثني، من الخوف تغسا

\*\*\*

بمتطي نفسه الضباب ويأتي

كالمسجي، يلقن الصمت همسا

يحتوي كل مغبر، يتلو

في عيون الكوى، رؤى جد خرسا

\*\*\*

يحتذي ساعديه، عينيه يهوي

خاسئا يرتقي، أخط وأخسى

كجدار ينهار، فوق جدار

كغبار، يستنزف الريح جنسا

يتبدى، عليه جلد الصّحاري

وطلاء، تشم فيه، (فرنسا)

وركاء من التلاوين، حثي

لا يُبقي، لأي (جرباء) لبسا

كجراد له حوافير خيل

كملاه، من بولها تتحسى...

\*\*\*

صمت، ما الوقت؟ لا أرى ما أسمى

لا الصباح ابتدا ولا الليل أمسى

لم يعد - يا ضباب - للوقت وقت

والمكان انمحي؟ على الريح أرسى

إِنِّي يَا ضَبَابُ، أَسْمَعُ شَيْئاً  
إِسْمَهُ مَوْطِنِي، يُغْنِي وَيَأْسِي

مَلءَ هَذَا الرَّحَابِ، يَمْتَدُّ يَرْمِي  
عَنْهُ نَفْساً، وَيَبْتَدِي مِنْهُ نَفْساً

ذَاكَ وادي (عَسَى) نَعَمْ كَانَ يَوْمًا  
وَتَخَطَّى وادي (عَسَى) مَنْ تَعَسَى

أَثَرَاهُ؟ يَحْمَرُّ، يَرْتُوبَعِيدَا  
وَمُنَاهُ تَجْتَازُ، عَيْنِيهِ حَدَسَا

مَا الَّذِي؟ لَا تُحِسُّهُ! كَيْفَ تَدْرِي؟  
وَمَتَى كُنْتَ؟ أَنْتَ تَمْلِكُ حِسًّا

\*\*\*

أَتَرَى هَذِهِ الْعَيُونَ الدَّوَامِي  
تَحْتَ رَجْلِكَ؟ سَوْفَ تُنْبِتُ شَمْسًا

شَمْسُ هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ تَحْتِ تَبْدُو  
ثُمَّ تَعْلُو، تُفَجِّرُ الْمَوْتَ عُرسًا

يوليو ١٩٧٦م





## الوجه السبئي.. وبزوغه الجديد

يقولون، قبل النجوم ابتدئت  
تضيء، وتجتاز، لولا، وليت  
وكنت ضحى (مارب) فاستحلت  
لكل بعيد سراجاً، وزيت  
يقولون، كنت، وكنت، وكنت  
وفي ضحوة العمر، أصبحت ميت  
ولم يبق منك، على ما حگوا  
سوى عبرة، أو بقايا صويت  
(نونية) شبها (دعبل)  
وأصداً (بائية) (للكميت)

\*\*\*

ولكن متى مت، كنت (بخيتاً)  
فصرت شعوباً، تسمى «بخيت»  
لأن اسمك امتد فيهم، رأوك  
هناك ابتدئت، وفيك انتهيت

فأين ألاقيك هذا الزمان  
وفي أي حقل؟ وفي أي بيت؟

ألاقيك، أرضاً في (الرياض)  
وأوراق مزرعة في (الكويت)

ومكنسة في رمال الخليج  
وشئت عن يديك، وأنت اختفيت

وإسفلت أسواق مُستعمر  
أضأت مسافاتها، وانطفئت

ورؤيتها من عصير الجبين  
وأنت كصحرائها، ما ارتويت

\*\*\*

فكنت هنالك، سرّ الحضور  
و(شيكاً) هنا، كل فصلين (كنت)

بريداً: لنا شجن، كيف (سعد)  
و(أروى)؟ وهل طال قرناً (سببت)

\*\*\*

ولكن متى مُت، يُنبي العبيرُ  
على ساعدك، وعن ما ابتليت

وما دُمت تبني، وتهدي سواك  
سيحكون، منك إليك اهتديت

ومن تجربات النهايات، جئت  
وليداً، وقبل البزوغ انتقيت

أَمْثَلُ الرِّبِيعِ ، لَيْسَتْ الْمَغِيبُ  
وَأَنْضَرُ مِنْ كُلِّ آتٍ أَتَيْتْ

سبتمبر ١٩٧٦م

ذيل:

- في البيت الخامس (نونية دعبل) (وبائية الكميت) قصيدتان شيعيتان  
تشيدان باليمن إشارة إلى افتخار دعبل بالقحطانية وإلى الفكر الشيعي  
في بائية الكميت.

- في البيت السادس (بخيت) اسم ابن مذحج الذي امتدت منه قوافل  
العرب من الجزيرة.

- في البيت الثالث عشر لفظه (كيت) وهي رمز للعدد غير المعروف.

- في البيت الرابع عشر (سُبَيْت) وهو اسم لكل ثور يولد يوم السبت  
لأنه رمز للحراثة.



## طيفٌ ليليٌّ

هزَّ كَفَّيْنِيهِ، وأرجف  
لحظةً، ثُمَّ تَوَقَّفَ  
وبلا داعٍ، تَأَنَّى  
مِثْلَ مَنْ يَنْوِي، وَيَأْسَفُ  
مِثْلَ مَنْ - بِالْخَوْفِ - يُرْدِي  
وهو من قتلاه، أَخَوْفُ

\*\*\*

مرحباً شَرَّفْتَ، لَكِنْ  
ما اسمُهُ؟ مَنْ أَيْنَ شَرَّفَ؟  
فجأةً جاء، كوحشٍ  
وعلى الفور. تَلَطَّفَ  
عَلَيْهِ شَمَّ عَبِيرَ (القفا  
ت) فَأَخْضَرَ وَفَوْفَ (١)  
وارتدى جِلْدًا «مَعِينِيًّا»  
وجلباباً مُنْصَفَ (٢)  
وتبَدَّى. كَنَدِيمِ  
كَمَغُولِي، تَصَوَّفَ

(١) تكافتت وازدادت ألوان غصونه. (٢) جلباب مقسوم إلى نصفين.

كطفيلي قديم  
خارج من جوف مقصف

\*\*\*

كان في يمناه تابوت  
وفي يسراه مغزف  
لونه من كل واد  
شكله من كل متحف

ولله وجه شتائي  
وسروال مخرّف

وقوام شبيه قزم  
وقدال، نصف أهيف

وقضول يملك الدنيا  
بدينار مؤزّف

هكذا يبدو، ولكن  
سرّ ماضيه، مغلف

رما كان أميراً  
أو لسمسار موظف

أو (الذي زيدان) سيفاً  
أو لخيل الفرس معلف

أو حماماً الجبان  
أو نبياً، دون مصحف

\*\*\*

رُبَّمَا مَاتَ مِرَارًا  
رَبِّمَا أَبْقَى، وَأَتَلَفَ  
رُبَّمَا أَشْتَى بَنِي شَانْ  
وَفِي كَانُونَ، صَيِّفَ  
رُبَّمَا لِّلرَّيْحِ غَنَّى  
رَبِّمَا لِّلصَّمْتِ، أَلْفَ  
فَهُوَ يَلْغُو. كَغَبِيٍّ  
وَيُرَائِي، كَالْمُنْتَفِ  
مِثْلُ مَنْ يَعْنِي، وَيَخْشِي  
غَيْرَ مَا يَعْنِي، مَحْرَفَ  
يَعْرِفُ الْبَابَ، فَيَدْنُو  
ثُمَّ يَنْتَسِي مَا تَعْرِفُ  
حُلْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ عَيْنِيهِ  
مِنْ كَفِّ فِيهِ أَغْنَفَ  
يَرْكُضُ الشُّكَّ بِهَذْبِيهِ  
وَيَسْتَلْقِي، كَمُتَشَرَّفَ  
تَسْعَلُ الْأَشْيَاءَ كَالْأَطْفَالِ  
كَالْفَيْرَانِ تَزْحَفُ  
وَهُوَ كَالشُّبَّاكِ سَاهٍ  
وَكَحْدُ السَّيْفِ مُرْهَفَ  
رَاحِلٌ وَهُوَ قَعِيدٌ  
طَائِرٌ وَهُوَ مُسْلِحَفُ

بَيْدِ يَوْمِي، بِأُخْرَى  
يُرْعِشُ الذَّقْنَ الْمَنْثَفَ

\*\*\*

سَاعَةً وَارْتَدَّ، لَكِنْ  
وَجْهُهُ عِنْدِي تَخْلُفُ  
عِنْدَ ذَاكَ الرُّكْنِ، أَقْعَى  
عِنْدَ هَذَا الرُّكْنِ، رَفْرَفُ  
فِي رُؤْيِ السَّقْفِ، تَنْدَى  
وَعَلَى الْبَابِ، تَكْثُفُ  
هَهُنَا كَالْوَعْدِ، أَغْرَى  
وَهَهُنَا كَالْمَوْتِ، طَوَّفُ  
هَهُنَا مِثْلِي، تَشْهَى  
وَهَهُنَا مِثْلِي، تَفْلَسَفُ

مارس ١٩٧٦م



## الغبارُ والمرآئي الباطنيّة

ههنا الجدرانُ، تَذمى وتُفَكِّرُ  
وعلى أروسها تمشي، وتنظُرُ  
بعضها يزحمُ بعضاً هارباً  
بعضها يُقبلُ كالخيلِ، ويُديرُ  
بعضها يمشي، ولا يمشي، يرى  
مثلاً يستقرئ الأسرارَ، مُخبِرُ

\*\*\*

المرآئي، باطنياتُ هنا  
تحجبُ الرائي، وفي عينيه تُسفرُ  
يُجهدُ الإبصارَ، في رؤيتها  
وسوى ما ينفعُ التقريرُ، يُبصرُ  
عجبا رغمَ التعرّي، تنطوي  
ذاتها فيها، وذاتُ الغيرِ تُظهرُ

\*\*\*

ما الذي شاهدتُ، تقضي مهنتي  
أن أرى سراً، فيخفي وأقدّرُ



المِدادُ الأبيضُ السَّريُّ بلا  
 أيَّ سرٍّ . . ما الذي يُبدي ويُضمِر؟  
 تَبذِرُ الأوراقُ . . . لكن مآلها  
 في يديكَ اتَّسَخَتْ من قبل تُثْمِر؟  
 لم تَكُنْ غيرَ أجير، لا تَخَفْ  
 إنَّ أغبى منك، مَنْ سوف يُوَجِّزُ  
 مِن، إلى، مثلُ ذبابٍ يرتمي  
 مثلُ ذكرى، لا تُلاقِي مَنْ تُذَكِّرُ  
 مثلُ أفكارٍ أضاعَتْ فَمَها  
 وتُلاقِيهِ، فتَنسى أن تَعْبُرُ  
 لا يَعي الآتي، إلى أينَ وَمِنْ،  
 ليس يدري صَادِرٌ، مِنْ أينَ يُضْدِرُ  
 الغبارُ امتدَّ سَقْفاً أَرَجُلَا  
 أغيناً مثلَ الحصى، تغلي وتمطرُ  
 أيدياً رمليةً دوديَّةً  
 تكتبُ الأحلامَ، والريحُ تُفسِّرُ

\* \* \*

حسناً ماذا؟ هوى السَّقْفِ: ابتدا  
 وابتدَتْ بعضُ شقوقِ الأرضِ تُقَمِرُ  
 رَماعاً كما كان؟ سُدَى  
 إلتقى الوجهُ، ومراةُ المَبْشُرِ

الرُّفَاتُ الْمُكَرَّمِيَّاتُ <sup>(١)</sup> التَّقَتْ

بدأت من تحت جلد الموت، تُزهز

مايو ١٩٧٦م



(١) نسبة إلى (المكرم بن أحمد) زوج الملكة (أروى) ومُفلسف أسرار المذهب.

## فهرس المحتويات

الشاعر .....	٩٣
سائل .....	٩٦
الشمس .....	٩٨
أنا والشعر .....	١٠٠
بعد الحب .....	١٠٢
روح شاعر .....	١٠٤
أمي .....	١٠٨
فلسفة الجراح .....	١١٢
تحت الليل .....	١١٤
البعث العربي .....	١١٦
منبت الحب .....	١٢٠
محنة الفن .....	١٢١
من هواها .....	١٢٣
راهب الفن .....	١٢٥
منها وإليها .....	١٢٦
أم الكرم .....	١٢٨
نجوى .....	١٣١
في الطريق .....	١٣٢
الليل الحزين .....	١٣٣
أنا .....	١٣٥
مع الحياة .....	١٣٧
من أغني .....	١٤١
في الليل .....	١٤٣

تنويه لازم .....	٧
بين يدي البردوني .....	١١٢
البردوني .....	٢٣
شغل العديد من الأعمال	
الحكومية .....	٢٦
تقديم .....	٣١

### من أرض بلقيس

البردوني بقلمه .....	٥٥
من أرض بلقيس .....	٥٧
هذه أرضي .....	٥٩
يقظة الصّحراء .....	٦١
فلسفة الفن .....	٦٤
نارّ وقلب .....	٦٦
هائم .....	٦٩
سحر الربيع .....	٧١
طائر الربيع .....	٧٤
عودة القائد .....	٧٧
عروس الحزن .....	٨٢
أثيم الهوى .....	٨٥
وهكذا قالت .....	٨٨
إيالي الجائعين .....	٨٩
حين يشقى الناس .....	٩٢

## فهرس المحتويات

٢١٦.....	عتابٌ ووعيد	١٤٥ .....	لست أهواك
٢١٨.....	الجناح المحطم	١٤٧ .....	شعري
٢٢٢.....	لا تسألني	١٥٠ .....	فجر النهضة
٢٢٧.....	عذابٌ ولحن	١٥٥ .....	حيث التقينا
٢٣١.....	قصة من الماضي	١٥٨ .....	أنا الغريب
٢٣٦.....	نحن والحاكمون	١٦٠ .....	ليالي السجن
٢٤١.....	كلنا في انتظار ميلاد فجر	١٦١ .....	عندما ضمنا اللقاء
٢٤٦.....	عيد الجلوس	١٦٣ .....	وحدي هنا
٢٥٠.....	رحلة النجوم	١٦٤ .....	الحب القليل
٢٥٢.....	زحف العروبة	١٦٦ .....	كيف أنسى
٢٥٨.....	حديث نهدين	١٦٩ .....	أين مني
٢٦١.....	هكذا أمضي	١٧١ .....	ميلاد الربيع
٢٦٤.....	حين يصحو الشعب	١٧٤ .....	هموم الشعر
٢٦٧.....	لا تقل لي	١٧٦ .....	مالي صمت عن الرثاء
٢٦٨.....	الطريق الهادر	١٧٧ .....	هو... وهي
٢٧٦.....	حوار جارين	١٧٨ .....	حيرة الساري
٢٨١.....	سلوى	١٨١ .....	مدرسة الحياة
٢٨٤.....	أنا وأنت	١٨٣ .....	ليلة الذكريات
٢٨٦.....	وحدة الشاعر	١٨٤ .....	سكرة الحب
٢٩١.....	لقيتها	١٨٨ .....	لا تسل عني
٢٩٥.....	جريح	١٩١ .....	نائه
٢٩٨.....	بين ليل وفجر	١٩٢ .....	أخي يا شباب الفدا في الجنوب
٣٠٦.....	خطرات	١٩٥ .....	الربيع والشعر
٣١٠.....	مروءات العدو	١٩٩ .....	فجران
٣١١.....	مصرع طفل		
٣١٥.....	بعد الضياع		
٣٢٠.....	يوم المعاد		
٣٢٣.....	المسحر		
			<b>في طريق الفجر</b>
		٢٠٧ .....	إلى قارلي
		٢٠٩ .....	في طريق الفجر
		٢١٢ .....	سراج الأنبياء

٤٣٣	أسماء القرية
٤٣٩	شعب على سقينة
٤٤٣	الشهيدة
٤٤٥	ابن سبيل
٤٤٩	صديق الرياح
٤٥٥	كانت وكان
٤٦٠	نهاية حسناء رقيقة
٤٦٣	لا اكتراث
٤٦٥	رائد الفراخ
٤٦٨	من أين؟
٤٧٠	فارس الأطياف
٤٧٦	وراء الرياح
٤٧٨	يانجوم
٤٨٠	أم يعزب
٤٨٤	آخر جديد
٤٨٨	خدعة
٤٩٠	صدى
٤٩٢	أصيل القرية
٤٩٧	لص في منزل شاعر
٤٩٩	ذهول الدهول
٥٠٣	ذكريات شيخين
٥٠٧	سباح الرماد
٥٠٩	كلمة كل نهار
٥١٢	ليلة خائف
٥١٥	أم في رحلة
٥١٨	سفاح العمران
٥٢٠	ذات يوم
٥٢٢	سيرة للأيام

٣٢٧	بين ذهاب ومعاد
٣٣١	بشرى التبروة
٣٣٨	مغني الهوى
٣٤١	شاعر الكأس والرشد
٣٤٨	ليلة
٣٥١	يوم العلم
٣٥٦	في الجراح
٣٥٩	تحدّي
٣٦٣	رحلة التيه
٣٦٥	الحكم للشعب
٣٦٨	من ذا هنا
٣٦٩	لنعترف
٣٧٠	ثائران
٣٧٦	وطني
٣٧٧	عازف الصمت
٣٨٠	مآتم وأعراس
٣٨٩	الحريق السجين
٣٩١	شمسان
٣٩٣	قالت الضحية
٣٩٩	لا ارتداد
٤٠٢	فارس الآمال
٤٠٧	يوم المفاجأة

### مدينة الغد

٤١٥	فاتحة
٤١٧	مدينة الغد
٤٢٠	عائد
٤٢٦	امرأة الفقيد
٤٢٩	اليوم الجنين

٦١٥ .....	اعتراف بلا توبة
٦١٧ .....	تقرير إلى عام ٧١ حيث كُتِبَ
٦١٩ .....	مواطن بلا وطن
٦٢٤ .....	أبو تمام وعروبة اليوم
٦٣٠ .....	نصيحة سيئة
٦٣٢ .....	لافتة على طريق العيد العاشر
٦٣٤ .....	القاتح الأعزل
٦٣٨ .....	كانوا رجالاً
٦٤١ .....	بعد الحنين
٦٤٢ .....	ساعة نقاش مع طالبة العنوان

### السفر إلى الأيام الخضر

٦٥١ .....	لها ..
٦٥٣ .....	طقوس الحرف
٦٥٥ .....	لصّ تحت الأمطار
٦٦٠ .....	يذاها ..
٦٦٢ .....	أغنية من خشب
٦٦٦ .....	من بلادي عليها
٦٦٧ .....	أحزان .. وإصرار
٦٧٠ .....	مسافرة بلا مهمة
٦٨٠ .....	الغزو من الداخل
٦٨٥ .....	قبل الطريق
٦٨٨ .....	السفر إلى الأيام الخضر
٦٩١ .....	صنعاء .. في طائرة
٦٩٤ .....	بين المدينة والذابح
٦٩٥ .....	شاعر .. ووطنه في الغرب
٦٩٨ .....	مناضل في الفراش
٧٠٠ .....	غريبان .. وكانا هما البلد
٧٠٣ .....	غريبان .. وكانا هما البلد

٥٢٦ .....	عند مجهولة
٥٢٨ .....	ضائع في المدينة
٥٣٠ .....	بين أختين
٥٣٣ .....	سوف تذكرين
٥٣٥ .....	نحن أعداؤنا
٥٣٨ .....	حماقة وسلام
٥٣٩ .....	ثكلي بلا زائر
٥٤٣ .....	حلو الأمس
	من رحلة الطاحونة إلى الميلاد
٥٤٥ .....	الثاني
٥٤٧ .....	كاهن الحرف
٥٤٩ .....	حكاية سنين

### لعيني أم بلقيس

٥٧٩ .....	أنسى أن أموت
٥٨٠ .....	صنعاء والموت والميلاد
٥٨٢ .....	من منفى إلى منفى
٥٨٤ .....	(ألا أنا وبلادي)
٥٨٦ .....	صنعاء والحلم والزمان
٥٨٩ .....	بلاد في المنفى
٥٩٠ .....	عينة جديدة من الحزن
٥٩٣ .....	في بيتها العريق
٥٩٧ .....	لعيني أم بلقيس
٦٠٠ .....	امرأة وشاعر
٦٠٣ .....	مدينة بلا وجه
٦٠٥ .....	صوبة
٦٠٧ .....	يمني في بلاد الآخرين
٦١٠ .....	اعتيادان
٦١٢ .....	صنعائي يبحث عن صنعاء

الأميرة... وتحولات مرايا	٧٩٤
العشق .....	٧٩٤
ليلة فارس الغبار .....	٧٩٧
ليال بيروتية .. في حقائب سائح	٨٠٠
عربي .....	٨٠٣
فراغ .....	٨٠٥
الضباب .. وشمس هذا الزمان ..	٨٠٩
الوجه السبئي .. وبزوغه الجديد ..	٨١٢
طيف ليلي .....	٨١٦
الغبار والمراثي الباطنية .....	

ابن فُلانة .....	٧٠٧
الهدهد السادس .....	٧٠٩
يوم ١٣ حزيران .....	٧١٤
بين ضياعين .....	٧١٧
أصيل من الحب .....	٧١٨
ألوان من الصمت .....	٧٢٠
ثرثرات محموم .....	٧٢٢
في الشاطئ الثاني .....	٧٢٧

## وجوه

### دخانية في مرايا الليل

بين الرجل والطريق .....	٧٣٣
زامر القفر العامر .....	٧٣٥
صياد البروق .....	٧٣٨
مأساة... حارس الملك .....	٧٤١
الأخضر المغمور .....	٧٤٧
المحكوم عليه .....	٧٥٠
أمام المفترق الأخير .....	٧٥٤
هاتف... وكاتب .....	٧٥٧
تحت السكاكين .....	٧٦١
بعد سقوط المكياج .....	٧٦٣
سندباد يماني في مقعد التحقيق ..	٧٦٥
الآتون... من الأزمة .....	٧٦٨
في وجه الغزوة الثالثة .....	٧٧١
أمسية حجرية .....	٧٧٥
في الغرفة الصرعى .....	٧٧٩
وجوه دخانية في مرايا الليل ...	٧٨١
خوف .....	٧٨٥
التاريخ السري... للجدار العتيق	٧٨٧



أَقْنَا عَلَى قَجَرِ يَوْمِ صَبِي  
فِيَا ضَحَوَاتِ الْمُنَى: إِطْرَبِي

أَتَدْرِينَ ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟  
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخَيَّبِي

وَكَانَ الثُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتِكَ  
يُوشِشُ كَالطَّائِرِ الْأَرْغَبِ  
أَتَدْرِينَ أَنَّا سَبَقْنَا الرَّبِيعَ  
نُبَشِّرُ بِالْمَوْسِمِ الطَّيِّبِ ؟  
وَمَاذَا؟ سَوَّالٌ عَلَى حَاجَتِكَ  
تَرْبِقُ فِي هَمِيكَ الْمُدْهَبِ  
وَسَرْنَا حُشُوداً تَطِيرُ الدَّرُوبُ  
بِأَفْوَاجِ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِ  
وَشَعْباً يُدَوِّي : هِيَ الْمَعْجَزَاتُ  
مُهِودِي، وَسَيْفُ (الْمِثْنَى) أَبِي  
عَرَبْتُ زَمَاناً غُرُوبَ النَّهَارِ  
وَعُدْتُ يَقُودُ الصُّحَى مَوَكِبِي

أَضَانَا الْمَدَى ، قَبْلَ أَنْ تَسْتَشْفَى  
رَأَى الْفَجَرَ ، أَحْبَلَهُ الْكُوكَبِ  
فَوَلَّى زَمَانٌ كَعَرَضِ الْبَغْيِ  
وَأَشْرَقَ عَهْدٌ كَقَلْبِ النَّبِيِّ  
طَلَعْنَا نُدَلِّي الصُّحَى ذَاتَ يَوْمٍ  
وَنَهْتَفُ : يَا شَمْسُ لَا تَعْزُبِي

( سبتمبر ١٩٦٢ )

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة

ص.ب. : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس : ٤٤٥٣٦٨ الهيئة العامة للكتاب

صنعاء

